

ورر من مصنفات

العلامة ابن عثيمين

إعداد

فهد بن عبدالعزيز الشويخ

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد:

فالعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، من العلماء المتأخرين الذين يقلُّ نظيرهم: علمًا، وعملاً، ودعوةً، أسأل الله الكريم أن يجزيه خير الجزاء، وأن يرحمه رحمة الأبرار، وأن يعلى درجته في الجنان.

والشيخ رحمه الله له مؤلفات كثيرة، وتلك المؤلفات مليئة بالدرر والفوائد والتوجيهات، انتقيت ما يسر الله لي منها، أسأل الله الكريم أن ينفع بها كاتبها، وقارئها، ومن أعان على نشرها، في الدنيا والآخرة، إنه جواد كريم.

فصل: محبة الله جل جلاله

محبة الله جل جلاله غاية ما يتمناه الإنسان:

قال الشيخ رحمه الله: محبة الله عز وجل للعبد هي غاية ما يتمناه الإنسان، وأكمل مراتب الإنسان.

لذة محبة الله عز وجل لا يعادلها شيء ولا تماثلها لذة:

قال الشيخ رحمه الله: محبة الله سبحانه وتعالى إذا وفق العبد لها لا يعادلها شيء ولا تماثلها لذة، يجد الإنسان في محبة الله لذة لا توصف أبدًا، حتى أن بعض السلف يقول : لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف، الله أكبر الملوك في قمة النعيم الدنيوي وأبناؤهم كذلك، لكن أحباب الله وأولياء الله أعظم منهم في هذا النعيم، وقوله تعالى : { من عمل صالحًا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة } [سورة النحل/٩٧]

وقال رحمه الله: الله تعالى يُحِبُّ، ولا ألدَّ للإنسان من محبة الله من كونه يُحِبُّ الله عز وجل.

وقال رحمه الله: محبة الله يجد الإنسان فيها لذةً عظيمةً، لا يُقارَبها أكبرُ لذة في الدنيا، لذة عظيمة، وأنسًا بالله عز وجل، وفرحًا به، ونورًا في القلب، ونورًا في الوجه لا يُمَاتله شيء.

من أحب الله جل جلاله عمل بطاعته:

قال الشيخ رحمه الله: المحبة جذابة تجذب الإنسان بسلاسل من حديد إلى المحبوب، ولهذا لا يمكن أن تجد أحدًا يحب الله عز وجل إلا ويعمل بطاعته. والمحبة أمرها عظيم... والموفق من وفقه الله وجعل محبته تابعة لمحبة الله عز وجل... ولهذا ينبغي لك دائمًا أن تسأل الله عز وجل أن يجعل محبتك تابعة لمحبتة، " اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يقربني إلى حبك "

تنال محبة الله عز وجل باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام عقيدةً وقولاً وفعالاً:

قال الشيخ رحمه الله: قال الله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران: ٣١] محبة الله عز وجل تنال بهذا الشرط، وهو شرط يسير لمن يسره الله عليه، نسأل الله أن يسره لنا، وهو: اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهرًا وباطنًا، في العقيدة والقول والفعل، فإذا حققت ذلك فإن محبة الله سوف تنالك. وقال رحمه الله: كلما كان الإنسان أشد إتياعًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أقرب إلى محبة الله تعالى وجرب نفسك لو أنك توضأت وضوءًا والوضوء من العبادات لكنه ليس أعلى العبادات ثم شعرت وأنت تغسل وجهك وتغسل يديك إلى المرفقين وتمسح برأسك شعرت بأنك متبع للرسول عليه الصلاة والسلام لوجدت أثر هذا في قلبك وأثر عليك في زيادة الإيمان ومحبة الرحمن عز وجل، لذلك ينبغي لنا أن نستشعر دائمًا بكل ما نتقرب به إلى الله تعالى أننا في ذلك متبعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نحصل على محبة الله.

فصل: دين الإسلام

الإسلام صالح لكل زمان لكنه لا يساير العصر

قال الشيخ رحمه الله: الإسلام لا يساير العصر، بمعنى أنه يكون تابعاً للعصر كما يظنه بعض الناس في قوهم " إن الإسلام صالح لكل زمان ومكان " يُريدون أن يخضعوا الإسلام لكل زمان ومكان، فيجعلونه تابعاً لا متبوعاً، وهذا خطأ، بل المراد: أنك إذا عملت به في أي زمان أو مكان حصلت على الصلاح وإذا خالفته حصل لك من فوات الصلاح بقدر ما أخللت به من دين الإسلام

الإسلام دين السلام ودين القوة والحذر من الأعداء

قال الشيخ رحمه الله: دين الإسلام هو دين السلام لكنه مع ذلك هو دين العزم والقوة والحذر من الأعداء، وكيدهم، ومكرهم، وخيانتهم.

الإسلام دين التسامح والمحبة

قال الشيخ رحمه الله: الدين الإسلامي دين التسامح دين التساهل، دين المحبة هذا ليس بصحيح على إطلاقه فالتسامح مع من؟ مع إخواننا المسلمين؟ نعم، أما غيرهم فقد قال الله تعالى : { يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير } [سورة التوبة/٧٣] وقال : { يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً واعلموا أن الله مع المتقين } [سورة التوبة/١٢٣] لكم من مدد إينا يد المسالمة مددنا إليه يد المسالمة إذا كنا عاجزين عن المقاومة، لقوله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم } [سورة التغابن/١٦]

الإسلام شريعة وسياسة

قال الشيخ رحمه الله: الإسلام شريعة وسياسة، ومن فرق بين السياسة والشريعة فقد ضلّ، ففي الإسلام سياسة الخلق مع الله، وبيان العبادات، وسياسة الإنسان مع أهله، ومع جيرانه، ومع أقاربه، ومع أصحابه، ومع تلاميذه، ومع معلميه، ومع كل أحد، كل له سياسة تخصه، سياسية مع الأعداء الكفار، ما بين حربيين، ومعاهدين، ومستأمنين، وذميين، وكل طائفة قد بين الإسلام حقوقهم، وأمر أن نسلك بهم كما يجب، فالدين..سياسة شرعية..ومن فصل الدين عن السياسة فقد ضلّ.

وقال رحمه الله: الشريعة الإسلامية سياسة بمعنى الكلمة، سياسة للناس في عباداتهم، وسياسة للناس في معاملاتهم، وسياسة للناس في علاقاتهم، وهي التي تسمى في عصرنا الدبلوماسية، ومن فصل السياسة عن الشريعة فقد أخطأ خطأ عظيمًا، كل الشريعة سياسة، وكلها من أعلى أنواع الدبلوماسية، لأنها من عند الله عز وجل، هو الذي شرعها للعباد، ورتبها لهم غاية الترتيب...واقراً سورة براءة تجد غاية ما يكون من السياسة في العلاقات بين الدول الكافرة والدول المسلمة، لكن لما ضيقت الكنسية الخناق على الناس في العبادة ورأوا أنهم لا يستطيعون أن يجمعوا بين الدنيا والآخرة، فصلوا الدين عن السياسة، وجعلوا للسياسة مجرى وللدين مجرى آخر.

وقال رحمه الله: الشريعة نظمت المعاملة بين الخلق، كما نظمت المعاملة بين الخالق، والعبء الحقيقي هو الذي أخذ بتنظيم الله في هذا وهذا ومن أخذ بتنظيم الله في العبادة دون المعاملة فإنه متبع لهواه لا لشرع الله. [ينظر فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: ٩/١٠٩-٢١٨، التعليق على القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن: ١٧٥]

الإسلام دين العدل

قال الشيخ رحمه الله: دين الإسلام ليس دين المساواة، ولكنه دين العدل، والعدل هو إعطاء كل أحد ما يستحقه، ولذلك تجد أكثر ما في القرآن نفي المساواة، وليس إثباتها، كقوله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ } [سورة الرعد/١٦] وكقوله: { هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [سورة الزمر/٩] وهلم جرا، فالقول بأن الإسلام دين المساواة في الحقيقة قد ينبني عليه مبدأ خطير وهو: أولاً: تسوية الذكور مع الإناث وتفضيل الذكور على الإناث يعتبر مخالفاً لدين الإسلام، ثانياً الاشتراكية، بتسوية الناس في الرزق بحيث نأخذ من مال الغني ونعطيهِ الفقير لأن الدين دين المساواة

وقال رحمه الله: الذي يقول: إن الإسلام دين المساواة فقله غير صحيح، فالإسلام دين العدل وليس دين المساواة، ولم يأت في القرآن الكريم ولا في السنة أن دين الإسلام دين المساواة، بل قال الله تعالى: [**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ**] [النحل: ٩٠] ومعلوم أنه تساوى اثنان في الاستحقاق من كل وجهٍ فهنا تقع المساواة لأنها عدل، لكن إذا قلنا: إنه دين المساواة دخل علينا شر كثير، فيقال: إذن سَوَّ بين الذكر والأنثى، وسَوَّ بين العالم والجاهل، وسَوَّ بين الشرير والمسلم، وهذا لا يمكن، بل الصواب أن يقال: الدين الإسلامي دين العدل، فمن تساوا في الاستحقاق والأوصاف فهم سواء، ومن اختلفوا فلكلِّ حُكْمِهِ [ينظر: تفسير سورة البقرة: ٨٠/٣- تفسير سورة النساء: ٤٤/١- تفسير سورة المائدة: ٢٢٩/١، ٢١٧- تفسير سورة غافر: ٤٠٩- تفسير سورة الحديد: ٣٨٢- فتح ذي الجلال والإكرام: ١٤/١٤٠، و١٠/٩٢- لقاءات الباب المفتوح: ٢٦/١٣- شرح العقيدة الواسطية: ٢٢٩/١]

فصل: العبادة

** الصلاة

فوائد الصلاة:

قال الشيخ رحمه الله: فوائد الصلاة كثيرة لا يُمكن حصرها، فمن فوائدها:

١- أن بها قُرَّةُ العَيْنِ وطُمَأْنِينَةُ القلبِ وراحة النفس، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)، وكان يقول: (قُمْ يَا بَلَاءُ، فَأَرْحُنَا بِالصَّلَاةِ).

٢- أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا صلاها الإنسان على الوجه الذي أمر به؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٣- أنها عون للإنسان على أمور دينه ودينه قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، صلى؛ أي: إذا أهمه أمر.

٤- أنها كفارة لصغائر الذنوب وتطهير من الخطايا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم خمس مراتٍ، هل يبقى من درنه شيء؟)، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهنَّ الخطايا)؛ رواه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تُغشَّ الكبائر)؛ فهذه الصلوات الخمس تغسل الذنوب لمن صلى، فيكون نقيًّا بها من الذنوب.

٥- ما رتب الله عليها من الأجر العظيم والخير الكثير؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوماً، فقال: (من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبي بن خلف)؛ رواه أحمد بإسناد جيد، فمن حافظ على هذه الصلوات وأداها على الوجه المشروع، كانت له نوراً وبرهاناً، ونجاة يوم القيامة.

٦- ما يحصل في صلاة الجماعة من اجتماع المسلمين عليها في مكان واحد، وحصول التعارف والتآلف بينهم، وتعليم الجاهل، وتنبية الغافل، وإظهار الشعائر الإسلامية وغيرها من المصالح العظيمة.

٧- أنها صلة بين المصلي وربه، فالمصلي إذا قام في صلاته استقبله الله بوجهه، (إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين؛ قال الله تعالى: (حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: ملك يوم الدين، قال: مجدي عبدي، وقال مرة: فوّض إليّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سألت، فإذا قال: الصراط المستقيم، قال الله: هذا لعبي ولعبي ما سألت).

فهل تجد صلة أقوى من تلك الصلة، يُجيبك ربك على قراءتك آية آية وهو فوق عرشه، وأنت في أرضه؛ عنايةً بصلواتك وتحقيقاً لصلواتك؟!

وما ذكرناه من هذه الفضائل ليس على سبيل الاستيعاب، ولكنه قليل من كثير.

من فوائد صلاة الجماعة:

قال الشيخ رحمه الله: حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (صلاة الجماعة تفضلُ صلاة الفذِّ بسبع وعشرين درجة). الإنسان لو يرى أنه يربح في السلعة ١٠%، لكان يُبادر إلى شرائها، ويبادر إلى تصريفها، ويُتعب بدنه وعقله وفكره في ذلك، والربح ١٠%، وهو ربح قابل للزوال، بل لا بدَّ أن يزول، فمالك الذي بيدك لا بدَّ أن يزول، أو تزول أنت عنه، فلا يمكن أن تُخلد له أو يُخلد لك.

وسبع وعشرون درجة في صلاة الجماعة، كم الربح في المائة؟ فهذا فرق عظيم، ومع ذلك هذا الثواب يبقى، وتجده في يوم أنت أحوج ما تكون إليه، ومن المؤسف أن كثيراً من الناس يتهاونون مع هذا الفضل العظيم.

ثم إنَّ صلاة الجماعة فيها تنشيط للإنسان، فالإنسان إذا صلى مع الجماعة صار أنشط له، والصلاة مع الجماعة فيها حفظ الصلاة؛ لأن الإنسان إذا صلى مع الجماعة سوف يصلي مع إمام يراعي السنة في القراءة، في الركوع، في السجود، في القيام، في القعود، فيحصل على صلاة تامة، وإذا صلى وحده فإن غالب الناس إذا صلوا وحدهم لعب بهم الشيطان، ونقروا الصلاة كنقر الغراب.

وصلاة الجماعة فيها الألفة بين المسلمين، فيتآلفون، ويتحابون، ويرشد بعضهم بعضاً، ويساعد بعضهم بعضاً؛ لأن الرجل إذا كان من عادته أن يصلي مع الجماعة ثم تخلف، فقدّه الناس، وسألوا عن حاله، وساعدوه إن كان في فقرٍ، وحاولوا أن يتطبَّبوا له إن كان مريضاً.

وفي صلاة الجماعة تعليم الجاهل، ولهذا تجد أكثر الناس الآن يصلون - والحمد لله - وهو عوام ما درسوا، لكن كيف تعلموا؟ بشهودهم الجماعة، يرون الناس يصلون فيصلون مثلهم، حتى الصبي الصغير يصلي كما يصلي الناس.

وصلاة الجماعة فيها عمارة بيوت الله عز وجل التي قال الله تعالى فيها: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]، الغدو: أول النهار، والآصال: آخره.

وصلاة الجماعة فيها كمال القيام بحق ولاية الأمور من الأمراء وغيرهم؛ لأن هؤلاء الجماعة - ولنقل: ألف نفر - يأتمون بإمام واحد، فيأتمرون بأمره وينتهون عن نهيهِ، ويتابعونه تمامًا بدقة.

وصلاة الجماعة فيها مشابحة للمجاهدين في سبيل الله؛ كما قال عز وجل: ﴿ نَ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُومٌ ﴾ [الصف: ٤].

وصلاة الجماعة كذلك فيها مشابحة لصلاة الملائكة في السماء؛ كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها)، قالوا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: (يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصفوف).

وفوائدها عظيمة كثيرة، وهي من محاسن الشريعة الإسلامية، ولا يتخلف عنها إلا منافق أو مريض، أو معذور، فعليك بالجماعة تغنم وتسلم، ويستتير قلبك، وتلقى ربك وهو راضٍ عنك، أسأل الله لي ولكم الهداية والتوفيق لما يحب ويرضى.

الصلاة نور للعبد في قلبه، وفي وجهه، وفي قبره، وفي حشره:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: (الصلاة نور)، فالصلاة نور للعبد في قلبه، وفي وجهه، وفي قبره، وفي حشره، ولهذا تجد أكثر الناس نوراً في الوجوه أكثرهم صلاة، وأخشعهم فيها لله عز وجل.

وكذلك تكون نوراً للإنسان في قلبه تفتح عليه باب المعرفة لله عز وجل، وباب المعرفة في أحكام الله وأفعاله وأسمائه وصفاته.

وهي نور في قبر الإنسان؛ لأن الصلاة عمود الإسلام إذا قام العمود قام البناء، وإذا لم يبق العمود فلا بناء.

كذلك نور في حشره يوم القيامة، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم: (أن من حافظ عليها كانت له نوراً ونجاةً وبرهاناً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً، ولا نجاتاً يوم القيامة، وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف)، فهي نور للإنسان في جميع أحواله، وهذا يقتضي أن يحافظ الإنسان عليها، وأن يحرص عليها، وأن يُكثر منها؛ حتى يكثر نوره وعلمه وإيمانه.

انتظار الصلاة بالقلب والبدن:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: (انتظار الصلاة بعد الصلاة)، الانتظار يكون بالبدن ويكون بالقلب.

أما البدن فيبقي في مكان صلاته حتى تأتي الصلاة الأخرى، وأما بالقلب فيكون كلما انتهى من صلاة إذا هو ينتظر الصلاة الأخرى متى تأتي؟ ليقف بين يدي ربه؛ لأنه يجب الصلاة، قد جعل الله قرّة عينه في الصلاة، وهذا دليل على إيمانه؛ لأن الصلاة إيمان.

(١٣)

الخشوع في الصلاة: أهميته وسبله وثماره:

قال الشيخ رحمه الله: أهمية الخشوع في الصلاة من وجهين:

لأول: أنه كمال للصلاة، بل هو لبُّ الصلاة وروحها، والخشوع يعني حضور القلب، بحيث إن الإنسان يكون حال الصلاة، وهو يقرأ، ويركع ويسجد مُستحضرًا هذه العبادة العظيمة، فلا يفعل هذه الأشياء وقلبه في مكان بعيد.

الوجه الثاني: أن الخشوع في الصلاة أكثر ثوابًا، وقد امتدح الله عز وجل الذين هم في صلاتهم خاشعون... أما ما يعين على الخشوع، فهو أن الإنسان يُفرغ قلبه إذا أقبل على الصلاة تفرغًا كاملاً، ويشعر بأنه واقف بين يدي الله عز وجل، وأن الله عز وجل يعلم ما في قلبه، كما يعلم تحركاته في بدنه، ليس كالمملوك؛ إذ يُمكن أن تقف أمام ملك الدنيا مُتأدبًا بظاهرك، وقلبك في كَلِّ مكان، وهو لا يعلم، لكن الله عز وجل يعلم ظاهرك وباطنك، فاستحضر أنك بين يدي الله، وإذا قُلت: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاحة: ٢]، استحضر أن الله يجيبك.

فمن أكبر العون على الخشوع ما يلي:

أولاً: أن يعتقد الإنسان أنه واقف بين يدي ربه.

ثانيًا: أن يعتقد أن الخشوع من كمال الصلاة، وأن الإنسان ربما ينصرف من صلاته، وما كُتِب له منها إلا نصفها، أو ربعها، أو عشرها.

ثالثًا: أن يعتقد كثرة الثواب بالخشوع.

وقال رحمه الله: الإنسان إذا أدى الصلاة بخشوع وحضور قلب، فإنه يجد من نفسه وهو ساجد، أو يشعر وهو ساجد أنه قريب من الله يدعوه ويناجيه، وهو أيضًا يشعر بأن الله تبارك وتعالى فوق كل شيء، أنه قريب منه، وأنه فوق كل شيء.

الصلاة قرة عين لمن يؤديها حقيقةً:

قال رحمه الله: إذا تعود الإنسان على إكثار الصلاة صارت قُرة عينه، وصار يألفها دائماً، ولكننا نعني بالصلاة الصلاة الحقيقية التي تكون صلة بين الإنسان وبين ربه؛ بحيث إذا دخل في صلاته لا يلتفت قلبه إلى شيء من الدنيا، بل يلتفت إلى الله وحده، إن كبر استشعر عظمة الله عز وجل وكبرياءه، وإن قرأ القرآن الكريم الفاتحة أو غيرها، استشعر بأنه يتلو كتاب ربِّ العالمين الذي تكلم به لفظاً ومعنى، وإن ركع استشعر أنه يخضع لله عز وجل، وإن سجد استشعر أنه يُنزل أعلى ما في جسده وأشرفه إلى مهبط القدمين وموضع الأقدام، تواضعاً لله عز وجل.

الصلاة التي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ينبغي إعادة النظر فيها:

قال الشيخ رحمه الله الصلاة لها فوائد كثيرة، فوائد دينية وفوائد دنيوية؛ أما الفوائد الدنيوية، فمنها قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥] هذه فائدة عظيمة إذا صلى الإنسان صلاة أتمها، فإنها تنهيه عن الفحشاء والمنكر؛ أي: تُوجب أن يبغض الرجل كلَّ فحشاء وكلَّ منكر. ولا تشكَّ إذا صليت ولم تجد في قلبك كراهة للمنكر، أو حباً للمعروف، لا تشكَّ في الآية، الآية محكمة، خبر من لدن حكيم خبير، لكن شك في صلاتك؛ لأن الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، هي الصلاة التي تُقام على ما ينبغي، ولهذا قال: ﴿ **أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ** ﴾؛ يعني: التي تُقيمها، تنهى عن الفحشاء والمنكر. قال بعض السلف: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد بها من الله إلا بُعداً، نسأل الله العافية، فعليك بإقامة الصلاة، أحضر قلبك، وأدِّ ما فيها من واجبات؛ سواء كانت ركناً، أو شرطاً أو واجباً، وكملها بالسُنن حتى تؤتي ثمارها.

من أسباب التهاون في الصلاة:

سئل الشيخ رحمه الله: يتهاون كثير من الناس اليوم في الصلاة، فما هي الأسباب في نظركم؟

فأجاب: أسباب ذلك متعددة كثيرة، من أهمها وأعظمها: اتباع الشهوات، ولهذا قرن تبارك وتعالى إضاعة الصلاة باتباع الشهوات، فقال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].

ومن أسبابها: جهل الناس بحقيقة هذه الصلاة، جهلهم بأهميتها، جهلهم بفوائدهم، جهلهم بفضائلها، جهلهم بثوابها، جهلهم بمرتبها عند الله عز وجل، إلى غير ذلك من الأمور التي أوجبت لكثير منهم الاستهانة بها.

ومن أسباب التهاون في الصلاة أن كثيراً من المصلين إذا صلوا، إنما يصلونها - نسأل الله لنا ولهم العفو والعافية - كعمل روتيني، عمل جارحي؛ أي: عمل جوارح فقط، لا عمل قلب، فلا تكاد تجد عندهم خضوعاً، ولا خشوعاً، ولا دُلاً بين يدي الله عز وجل، ولا استحضاراً لما يقولون في صلاتهم، ولا استحضاراً لما يفعلون، فلهذا يخرجون من الصلاة لم يستفيدوا منها شيئاً، لم يحصل لقلوبهم نور، ولم يحصل لإيمانهم زيادة، ولم يحصل منهم انتهاء عن الفحشاء والمنكر، كل ذلك لأنهم يصلون صلاة جسد بلا روح، ولو أنهم أعطوا الصلاة حقها من الخشوع، وحضور القلب، والإنابة إلى الله، وشعور الإنسان بأنه واقف بين يدي ربه - لكان أحب الصلاة وألفها، ويهوي قلبه إليها، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (جعلت قرّة عيني في الصلاة).

ما يجبر النقص في الصلاة:

قال الشيخ رحمه الله: هذه الصلاة العظيمة كلنا في الحقيقة - نسأل الله أن يعاملنا

بعفوه - كلنا في صلاته نقص، فهل لها من جابر خارجي؟

نقول نعم: السنن الرواتب، والسنن الرواتب اثنتا عشرة ركعة:

أربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان قبل المغرب، وركعتان بعد العشاء،

وركعتان قبل الفجر، أما العصر فلا رتبة لها: لا قبلها ولا بعدها.

إذا صليت في يوم بنى الله لك بيتاً في الجنة دائماً لا يتغير ولا يفنى وليس فيه خلل

ولا نقص وأنت كذلك لا تفنى... ولا تبغي عنه حولاً ستبقى فيه أبد الأبدين

الله أكبر، الآن عندما تريد أن تبني بيتاً، فلن يكتمل بناؤه في يوم واحد أبداً، لا

يكمل إلا في سنة أو في ستة أشهر حسب البناء بعد تعبٍ وعناء، ومشاكل مع

العمال والمقاولين، وإذا بُني البيت فهو مُعرض للخطأ، ومُعرض للخطر والانهدام

والاحتراق، ثم إذا كمل، فالنهاية أن الإنسان يزول عنه.

لكن مع الأسف قلوبنا تحب العاجلة؛ ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾

[القيامة: ٢٠، ٢١].

فحافظ عليها يا أخي، وإذا فاتتك التي قبل الصلاة، فصلِّها بعد الصلاة؛ لأنه ثبت

أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى الرواتب.

أكد هذه الرواتب راتبة الفجر، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلِّيها حضراً

وسفراً،

والأفضل أن تصلي الراتبة في البيت.

عذاب من لا يصلون في قبورهم:

قال الشيخ رحمه الله: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة بقرين، فكُشف له صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهما يُعذبان، فقال: (إنهما ليُعذبان)، أكَّد هذه الجملة بمؤكدين، وهما: (إنَّ) واللام، يعني أكَّد أنهما يُعذبان؛ لأنَّ المقام يقتضي التأكيد؛ لأنَّ عذابهما أمر غيبي، فصار الإخبار عنه مؤكَّدًا، أما أحدهما، فكان لا يستنزه من البول، ما يبالي يطالُّ الثوب البول ثوبه، فلا يطهره، ويطالُّ فخذه فلا يطهره، ويصيب مُصلاه فلا يطهره، ولا يهتم بأن يُعذب من أجل ذلك، وإذا كان عُذِّب من أجل أنه لا يستنزه من البول، والاستنزه من البول من شروط الصلاة، فكيف يكون من لا يُصلي؟! أيستحق العذاب أو لا؟ يستحق العذاب من باب أولى، وقد حدثنا بأشياء عجيبة فيمن ماتوا وهم لا يصلُّون، شاهدها الناسُ بأعينهم، منها ما يُقبل ومنها ما لا يقبل، لكن لا شكَّ أن الله قد يظهر من آياته ما يدلُّ على الأحكام الشرعية، كما أظهر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم على هذين الرجلين.

الصلاة بالجسم فقط صلاة ناقصة:

قال الشيخ رحمه الله: يا إخوان، أكثر أوقاتنا نُصَلِّي ولا نُصَلِّي، يصلِّي الإنسانُ وجسمه في مُصلاه في مسجده، لكن قلبه في كل وادٍ يفكر بهاجسٍ، يبيع، ويشترى، ويجرث، ويستأجر، ويؤجر، ويرهن، ويرهن، فهذا لم يصلِّ كما ينبغي، ولهذا جاء في الحديث: (إن الرجل لينصرفُ وما كُتِب له إلا عُشرُ صلاته، تُسَعُّها، تُمْتَعُّها، تُسَبِّعُها، تُدَسُّها خُمُسُها رُبُعُها، تُلُثُّها نصفها)، كلها راحت بسبب الهواجس، والله سبحانه وتعالى يعلم ما في قلوبنا، فإذا لم تُصلِّ قلوبنا قبل أجسامنا، فصلاتنا ناقصة، أسألُ الله أن يعاملني وإياكم بعفوه، وأن يجعلنا ممن يقولُ ويفعل.

من فوائد الزكاة وفضائلها:

قال رحمه الله: الزكاة لها فضل عظيم بينه الله تعالى في قوله: { **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** } [التوبة: ١٠٣] فهاتان فائدتان عظيمتان : الطهارة والزكاة. الطهارة من الذنوب، ومن الأخلاق الرذيلة، كالبخل الذي سماه الله تعالى فحشاءً في قوله : { **الشيطانُ يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** } [البقرة: ٢٦٨] أي : البخل، فهي تطهر من الأخلاق الرذيلة، وتطهر من الذنوب، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (الصدقة تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النارَ) فالنار إذا رشت بالماء انطفأت بلا شك، وأولى ما يدخل في الصدقة الزكاة، فهي تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار... كذلك تزكى الإنسان بأن تجعله في دائرة الكرماء والله عز وجل كريم..يجبُ المحسنين

ومن فضائل الزكاة أنها تزيد المال، عكس ما يظنُّ البخيل، فالبخيل يقول : إذا كان عندي مئة ريال، وأخذت منها اثنين ونصفاً نقصت، وكانت سبعة وتسعين ونصفاً، لكنها في الواقع لا تنقص المال، لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (ما نقصت صدقة من مال) بل هي - أي الصدقة - تزيد في المال، فيفتح الله تعالى على المنفق أبواب الرزق من حيث لا يشعر، كما قال الله تعالى : { **وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه** } [سبأ: ٣٩] أي : يأتي بشيءٍ يخلفُهُ، ويكون بدلاً عنه.

كذلك تقي المال الآفات، رُبَّمَا يقي الله مالك الآفات بسبب الزكاة، فقد يسلط على مانع الزكاة من يسرقُ ماله، أو قد يسلط على ماله آفات تَهلكه، أو قد يُسلطُ على نفس المالك أمراضاً تفني ماله، لكن الزكاة لا تنقص المال بل تزيده.

ومن فضائلها : أنها ترضى الفقراء على الأغنياء.

- (١٩)

من حِكْمِ الصِّيَامِ:

قال الشيخ رحمه الله: الله لم يُسْرِعِ الصِّيَامَ إِلَّا لِحِكْمٍ عَظِيمَةٍ، أَهْمُهَا وَأَجْلُهَا وَأَعْظَمُهَا: التقوى: تقوى الله عز وجل؛ لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، هذه هي الحكمة من أجل تقوى الله عز وجل، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للصائم: ((إذا سابه أحدٌ أو شاتمهُ فليقل: إني صائمٌ))؛ أي: لا يسبه ويرد عليه بالمثل، وليقل: إني امرؤ صائم، والصائم لا يسب ولا يشتم ولا يصحب، بل عنده الطمأنينة والوقار والسكينة، وتجنب المحرمات والأقوال البذيئة؛ لأن الصوم جنة يتقي به الإنسان محارم الله، ويتقي به النار يوم القيامة، وهذه أعظم حِكْمِ.

ومن حِكْمِ الصِّيَامِ: كسر حِدَّةِ النفس، لأن النفس إذا كمل لها نعيمها، من أكل وشرب ونكاح، حملها ذلك على الأشر والبطر ونسيان الآخر، وأصبح الإنسان كالبهيمة ليس له همٌ إلا بطنه وفرجه فإذا كبح جماح نفسه وعودها على تحمّل المشاقِّ وتحمّل الجوع وتحمّل الظمأ وتحمّل اجتناب النكاح صار في هذا تربية عظيمة ومن حِكْمِ الصِّيَامِ أن الإنسان يذكرُّ به نعمة الله عز وجل بتيسير الأكل والشرب والنكاح لأن الإنسان لا يعرف الشيء إلا بضدّه، كما قيل: "وبضدّها تتبين الأشياء" ومن حكمة الله عز وجل في إيجاب الصيام أن يذكر إخوة له مُصَابِينَ بالجوع والعطش وفقد النكاح فيرحمهم ويخنو عليهم ويُعطيهم مما أعطاه الله عز وجل ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان.

ومن حِكْمِ الصِّيَامِ: تعويد الإنسان على تحمّل المشقّات والتعب؛ لأن التّرف والنعيم وتيسّر الأكل والشرب، لن يدوم؛ فيعود الإنسان نفسه على تحمّل المشاقِّ.

الاعتكاف تفرُّغ لعبادة الله عز وجل:

قال رحمه الله المعتكف يلتزم المسجد لطاعة الله عز وجل ليتفرَّغ للطاعة فالإنسان في بيته وسوقه يلهو عن الطاعة، فيتفرَّغ للطاعة، ويتفرَّغ لانتظار ليلة القدر، لأن نبينا صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول يلتمس ليلة القدر، ثم اعتكف العشر الأوسط يلتمس ليلة القدر أيضاً ثم قيل له: إنما في العشر الأواخر، فاعتكف العشر الأواخر، فينبغي أن يعلم المعتكف أنه ليس المراد من الاعتكاف أن يكون سحوره وفضوره في المسجد فقط إنما المراد من الاعتكاف أن يتفرَّغ للطاعة وأن ينتظر ليلة القدر.. وقال رحمه الله: أمّا ما ينبغي أن يفعله المعتكف: فيشتغل بالقراءة والدُّكْر والصلاة، ولا بأس أن يتحدّث قليلاً إلى أصحابه الذين معه في الاعتكاف أو الذين يدخلون لزيارته فإنه قد ثبت أن النبي عليه الصلاة والسلام كان معتكفاً، فزارته صفيّة - إحدى زوجاته رضي الله عنهن- لكن لا يعني ذلك أن يجعل الإنسان أكبر وقتٍ في اعتكافه أن يتحدّث إلى أصحابه كما يوجد في بعض المعتكفين في المسجد الحرام فأكثر أوقاتهم يكون في التحدّث فيما بينهم، فإن لم يكن فالنوم، نوم وحديث، فأين الاعتكاف؟!.... وقال: الاعتكافُ مسنونٌ في العشر الأواخر كُلِّها حتى لو رأى ليلة القدر؛ أليس النبي صلى الله عليه وسلم قد عَلِمَ أن ليلة القدر ليلة الحادي والعشرين، واستمرَّ في اعتكافه؟ بلى، وهو عالمٌ بها، وأنها قد مضت، ومع ذلك اعتكف العشر الأواخر، فنقول: ربما يكون اعتكافك بعد أن رأيتها بمنزلة الرّاتبة للفريضة؛ يعني أنه يُكْمِلُ أجر الليلة، فهل منا مَنْ يتأكّد أنه أعطى ليلة القدر حقّها؟ أبداً، كُلُّنا مُقَصِّرُونَ، نسأل الله أن يعاملنا بعفوه.

** استشعار امتثال أمر الله عند أداء العبادة

من فوائد استشعار امتثال أمر الله عند فعل العبادة:

قال الشيخ رحمه الله: مطلوب منا عندما نفعل العبادات أن نستشعر بأننا نقوم بما امتثالاً لأمر الله تعالى، لأن شعور الإنسان عندما يفعل العبادة بأنه يفعلها امتثالاً لأمر الله تعالى فإن هذا مما يزيد في إيمانه، ويجد لها لذة وهذه هي نية المعمول له. وقال رحمه الله: إذا استشعر الإنسان عند فعل العبادة أنه يفعلها امتثالاً لأمر الله فإنه يجد لها لذةً وأثراً طيباً.

استحضار القيام بأمر الله واتباع رسوله عند الوضوء:

قال الشيخ رحمه الله: إذا أردنا أن نتوضأ نقصد أن: هذا شرط من شروط الصلاة، لا بد من القيام به، ونستحضر أننا نقوم بأمر الله تعالى في قوله: [يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم] [المائدة: ٦] قد نذكره أحياناً، ولكننا ننساه كثيراً، وهل عندما نفعل هذا نشعر بأن الرسول كأنه أمامنا وأنا نفتدي به فنكون بذلك متبعين؟ هذا قد نفعله أحياناً، ولكنه قد يفوتنا كثيراً، فينبغي للإنسان أن يكون حازماً لا تفوته هذه الأمور والأجور بمثل هذه الغفلة.

وقال رحمه الله: نستحضر أن الخطايا التي عملناها بهذه الجوارح تزول مع آخر فطرة من الماء...إننا لا نستحضر إلا أن يشاء الله...مع أن هذا هو الاحتساب على الله عز وجل، والاحتساب له أثره في كثرة الثواب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) احتسب الأجر على الله عز وجل.

استشعار التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم عند أداء الصلاة:

قال الشيخ رحمه الله: في الصلاة كثير من المسلمين - والحمد لله - الذين يتحرون العمل بالسنة، يصلون على حسب السنة، لكن يغيب عن باهم أنهم يتأسون برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حركة وكل قول، وهذا غفلة، لكن لو كان الإنسان حين يصلي يشعر بأنه متأسي برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكأما ينظر إليه وهو يصلي، لوجد لذلك أثرًا عظيمًا في قلبه.

استحضار ترك شهوات النفس في الصيام لرضا الله عز وجل

قال الشيخ رحمه الله: الغرض من الصيام ليس ترويضَ البدن على تحمُّل العطش والجوع والمشقة، ولكن هو ترويض النفس على ترك المحبوب لرضا المحبوب، والمحبوب المتروك هو الأكل والشرب والجماع، هذه هي شهوات النفس، أما المحبوب المطلوب رضاه، فهو الله عز وجل، فلا بدَّ أن نستحضر هذه النية، وهي أننا نترك هذه المفطرات طلبًا لرضا الله عز وجل.

استشعار أمر الرسول عليه الصلاة والسلام عند الإفطار:

قال الشيخ رحمه الله: في الإفطار، نتناول الإفطار؛ لأن الطبيعة تقتضي ذلك وتطلبه، فنأكله تمتعًا وتلذذًا لكن هل نشعر بأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول (إذا أفطَرَ أحدكم فليُفطِرْ على رُطْبٍ فإن لم يجد فعلى تمرٍ فإن لم يجد فعلى ماء) هل نشعر بهذا؟ وأنا نفطر امتثالًا لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام؟ أو نشعر بأننا نُفطِر ونبادر بالفطور رجاء الخير؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول: ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر))، وقال رحمه الله: إذا انقلبت هذه النعمة التي يتمتع بها أكثر الناس شهيةً، انقلبت عبادةً، فيإمكان الإنسان الموقف أن يقلب عاداته عباداتٍ.

فوائد ينبغي تذكرها عند أكل السحور:

قال الشيخ رحمه الله: السحور فيه فوائد:

أولاً: امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قال: ((تسحروا)).

ثانياً: الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان يتسحر، ولم يكن بين سحوره وبين صلاته إلا مقدار خمسين آية، فكان يؤخر السحور.

ثالثاً: أن هذه الأكلة معينة على طاعة الله؛ لأن الإنسان إذا تسحر كفاه ذلك كل اليوم، فأنت تشرب في اليوم - إذا لم تكن صائماً - كثيراً، لكن إذا كنت صائماً، فالشرب الذي في السحور يكفيك، سبحان الله! هذا من بركته؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تسحروا؛ فإن في السحور بركة)).

رابعاً: إظهار المخالفة لليهود والنصارى؛ لأن هذا السحور هو فصل ما بيننا وبين صيام اليهود والنصارى، ولا شك أن إظهار مخالفة اليهود والنصارى مما يقرب إلى الله: ((من تشبه بقوم فهو منهم))، بل إغاطة اليهود والنصارى مما يقرب إلى الله، بل إغاطة كل كافر مما يقرب إلى الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]، وقال الله تعالى في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن معه قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]، لا نصاب الكفار؛ لأن الكفار لا يصنعوننا.

خامساً: السحور أكل، فيه التمتع بنعم الله، وحفظ البدن، وامتثال أمر الله، وغير ذلك.

لكن كل هذه الأمور تحتاج من الإنسان أن يتذكر، فأكثر الناس لا يتذكر، يأكل الأكل ويتنعم به ترفهاً بدنياً، لا أنه يتنعم به تنعماً عبادياً، إلا من شاء الله.

استحضار تلبية دعاء الله عند الذهاب إلى مكة لأداء الحج:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يستحضر أنه في مجيئه إلى مكة وإحرامه أنه إنما يفعل ذلك تلبية لدعاء الله، قال الله تعالى: [وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ~ ليشهدوا منافع لهم] فالأذان بأمر الله يعتبر أذاناً من الله، فإذا كان الله هو الذي أذن فأنا أجيبه، وأقول: لبيك اللهم لبيك... الخ.

استشعار طاعة الله عند قراءة قوله: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) [إذا دنا من الصفا

قال الشيخ رحمه الله: قوله: (فلما دنا من الصفا) يعني قرب منه، (قرأ) (إن الصفا والمروة من شعائر الله) [أبدأ بما بدأ الله به) وفائدة هذه القراءة إشعار نفسه بأنه إنما اتجه إلى السعي امتثالاً لما أرشد الله إليه في قوله: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) [وليعلم الناس أنه ينبغي إذا فعل عبادة أن يشعر نفسه أنه يفعلها طاعة لله عز وجل.

استشعار المرء أنه من أن يحرم إلى أن يحلّ منه وهو في عباده:

قال الشيخ رحمه الله: ليعلم أنّ المرء من حين يدخل في الإحرام إلى أن يحلّ منه فهو في عباده، في ليله ونهاره، ونومه ويقظته، وقيامه وقعوده، فليشعر بذلك شعوراً تاماً، حتى يحصل له زيادة الإيمان، والرجوع إلى الله عز وجل، فإن ذلك من أهم الأمور التي ينبغي للإنسان أن يعتني بها.

(٢٥)

استحضار نية التعبد لله عز وجل في النكاح:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للمتزوج أن يلاحظ...نية التعبد والتقرب إلى الله عز وجل في نكاحه حتى يحصل على فائدتين: فائدة العبادة، وفائدة قضاء الوطر، وهذه النية تغيب عن كثير من المتزوجين حيث إن كثيراً منهم لا يلاحظ ولا يستشعر عند عقد النكاح والدخول إلا قضاء الوطر، وهذا في حد ذاته خير، لأن فيه الاعفاف وكفّ البصر وغضه، لكن استشعار التعبد لله تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير من ذلك وأعلى.

استحضار التسوك بنية مرضاة الله عز وجل:

قال الشيخ رحمه الله: ثم إننا ننبه في آخر كلامنا هذا على أن تقصد بالسواك مرضاة الرب، فهو أهم من كونك تنظف الفم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب) فأنت إذا تسوكت تنال بذلك رضا الله عز وجل، فانتبه لهذه النقطة، لأن كثيراً من الناس لا ينتبهون لمثل هذه الأشياء الدقيقة، فيفوتهم خير كثير.

(٢٦)

الأكل والشرب بنية: التمتع بنعم الله، وحفظ البدن، والتقوى على الطاعة:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي لنا - نسأل الله أن يوقظ قلوبنا - ألا ننوي بأكلنا وشربنا مجرد التشهي، بل ننوي به :

أولاً: امتثال أمر الله عز وجل لأن الله أمرنا بالأكل والشرب في قوله تعالى: { **وَكُلُوا** **واشربوا ولا تسرفوا** } [الأعراف: ٣١]

ثانياً: ننوي بذلك حفظ أبداننا لأن بدنك أمانة عندك ائتمنك الله تعالى عليه { **يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهلكم ناراً** } [التحريم: ٦] هذه الأمانة الدينية، والأمانة البدنية الدنيوية { **ولا تقتلوا أنفسكم** } [النساء: ٢٩] { **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** } [البقرة: ١٩٥]

ثالثاً: ننوي بذلك التمتع بنعم الله، والتمتع بنعم الله قريبة، لأنه يدل على قبولك لنعمة الله عليك، ومعلوم أن قبول ذي المنة اعتراف بفضله عز وجل.

رابعاً: ننوي بذلك التقوى على الطاعة ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام (تسحروا فإن في السحور بركة) أمرنا بالسحور من أجل التقوى على الصيام.

****مباحث متفرقة متعلقة بالعبادة**

فتح أبواب الجنة الثمانية يعني تيسير العبادات المؤدية لها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء) [أخرجه مسلم] قال الشيخ رحمه الله: ومعنى فتح أبواب الجنة الثمانية: أنه تيسير له أعمال هذه الأبواب. فتيسر له الصلاة، والصيام، والصدقة، والجهاد، وغير ذلك من الأبواب.

(٢٧)

من أسباب لذة العبادة وحلاوتها:

سئل الشيخ: ما أسباب تحصيل لذة العبادة التي كان يجدها أمثالُ ابن تيمية رحمه الله؟
فأجاب: ذلك فضل الله سبحانه وتعالى يُؤتيه من يشاء وله أسباب: منها : كثرة قراءة القرآن فإن كثرة قراءة القرآن تُلين القلب قال ابن عبد القوي رحمه الله: وواظب على درس القرآن فإنه يُلين قلبًا قاسيًا مثل جلمد

ومنها : أن يكون الإنسان قلبه دائمًا متعلقًا بالله مُعرضًا عما سواه، مُتجنبًا للقييل والقال، وكثرة السؤال، ومنها : أن يحضر قلبه عند العبادة بحيث لا يفكر ولا يوسوس، بل يكون قلبه حاضرًا يتأمل ما يقول وما يفعل من عبادة الله عز وجل.

وقال الشيخ رحمه الله: تصور يا أخي يناجيك الله عز وجل وأنت في صلاتك، يسمعك من فوق سبع سموات، ويردُّ عليك، إذا قلت : { الحمد لله رب العالمين } قال الله تعالى : حمدني عبدي وإذا قال : { الرحمن الرحيم } قال الله تعالى : أنني علي عبدي، وإذا قال : { مالك يوم الدين } قال : حمدني عبدي، والتمجيد: التعظيم، فهل نشعُرُ ونحن نصلي بهذا ؟ ! الشكوى لله عز وجل، أكثرنا وأكثر أوقاتنا أننا لا نشعُرُ بهذا، نقرأ الفاتحة على أنها ركن لا تصح الصلاة إلا بها، لكننا لا نشعُرُ بهذه المعاني العظيمة أننا نُناجي الله عز وجل من فوق سمواته: [حمدني عبدي] من يشعر بهذا يجد لذة عظيمة للصلاة، ويجد أن قلبه استنار بها، وأنه خرج منها بقلبٍ غير القلب الذي دخل فيها به.

وقال رحمه الله: أنصحهم أن يتذوقوا طعم هذه الصلاة، يقوموا الليل حتى يذوقوا طعمه، ويذوقوا بذلك طعم الإيمان.

وقال رحمه الله: إذا شعر الإنسان بأنه مفتقر لربه فسيجد حلاوة العبادة

(٢٨)

من علامات قبول العبادة:

قال الشيخ رحمه الله: قد تكون هناك علامات لمن تقبل الله منهم من الحجاج والصائمين والمتصدقين والمصلين، وهي انشراح الصدر، وسرور القلب، ونور الوجه، فإن للطاعات علامات تظهر على بدن صاحبها، بل هي ظاهره وباطنه أيضاً، وذكر بعض السلف أن من علامات قبول الحسنة: أن يُوفَّق الإنسان لحسنة بعدها، فإن توفيق الله إياه لحسنة بعدها يدل على أن الله عز وجل قبل عمله الأول، ومنَّ عليه بعمل آخر يرضي به عنه.

من أتى بالعبادة على الوجه المشروع فليستبشر خيراً:

قال الشيخ رحمه الله: الواجب على المرء إذا أتى بالعبادة على الوجه المشروع إخلاصاً لله ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يستبشر خيراً، وأن يقول: اللهم كما مننت عليّ بالعمل فامنن عليّ بالقبول، ولا ييأس، بل يفرح، وقد جاء في الحديث: (من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن) هذا شهادة من الرسول عليه الصلاة والسلام أن الإنسان إذا فعل الحسنة وسرَّ بذلك وفرح وانشرح صدره، وإذا عمل سيئة اغتم لذلك، فذلك هو المؤمن بنص كلام الرسول عليه الصلاة والسلام

(٢٩)

العبادة التي تخفى حكمتها أبلغ في التعبد:

قال الشيخ رحمه الله: جميع أوامر الشرع ونواهيها حكمة، ولا حاجة أن نعرف العلة، لأننا نعلم أن الله حكيم، وأنه ما شرعه إلا لحكمة، وما موقفنا من الأوامر والنواهي إلا أن نقول: (سمعنا وأطعنا)، فإن تيسير لنا معرفة الحكمة فهذه منة من الله عز وجل، ومساعدة ومعونة من الله، حتى يطمئن القلب ويقوى الإيمان، وإن لم تتبين فالمؤمن يكفيه أن هذا حكم الله عز وجل ولذلك ربما تكون العبادة التي تخفى حكمتها أبلغ في التعبد، لأن الشيء إذا علمت علته قد يكون عقلك يأمرك به لكن إذا كنت لا تعرف العلة فإن تذلل لك الله به وعبادتك إياه أبلغ في التذلل.

عبادة الله بالهدى لا بالهوى:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يكون عنده فقه في دين الله، وأن يتبع ما جاء عن السلف... وألا يعبد الله بالهوى وإنما يعبد بالهدى، فاعبد الله بالهدى لا بالهوى، ولو أننا قلنا: إن الإنسان يعبد الله بالهوى، لكان أولئك أصحاب الطرق الذين ابتدعوا في دين الله ما ليس منه لكانوا على صواب، ولاختلف الناس فيما بينهم في دين الله، ولكن إذا قلنا: العبادة موقوفة على ما جاء به الشرع فحينئذ نتحد ويكون عملنا واحداً.

الصبر مع انتظار الفرج من أعظم العبادات:

قال الشيخ رحمه الله: الصبر مع انتظار الفرج يُعتبر من أعظم العبادات، لأنك إذا كنت تنتظر الفرج فأنت تنتظر الفرج من الله عز وجل، وهذه عبادة، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب) فكلما أكثرت الأمور فإن الفرج أقرب إليك، (وإن مع العسر يسراً)

(٣٠)

من فوائد الدعاء أنه عبادة، وكلما كررت الدعاء ازدادت لله تعبدًا:

قال الشيخ رحمه الله: مقام الدعاء يقتضى البسط، لأمر:
الأول: - وهو أهمها لمن فتح الله قلبه - التلذذ بمناجاة الله عز وجل، لأن كل واحد
منّا لو كان له صديق محبوب إليه فإنه يحب أن يبسط ويكثر معه القول، وإذا جلس
إليه وقاما يتحدثان تضى الساعات الطويلة وكأنها دقائق.
الأمر الثاني: أن الدعاء عبادة، وكلما كررت ازددت لله تعبدًا، فيزداد أجرك بازدياد
جمل الدعاء

الأمر الثالث: أن البسط والتفصيل يُوجب تذكّر الإنسان كل هذه الأنواع التي
بسطها وبينها وفصلها، واستحضار الإنسان لذنوبه تفصيلًا أكمل في التوبة، لأن
التوبة المُجملة لا تستوعب جميع الذنوب استحضارًا وإن كانت تستوعبها لفظًا
ومدلولًا، فمثلاً: لو قال الإنسان: اللهم اغفر لي ذنبي كلّ، وهو قد فعل ذنوبًا قد
تكون أكبر مما يتصوره الآن، لكن غابت عن باله، فإذا ذكر وفصل كان هذا أبلغ في
التوبة، لأن الدلالة على تعيين الأفراد أقوى من الدلالة على العموم.
وقال رحمه الله: وانظر إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (اللهم اغفر لي ذنبي
كُلّه، دقّه وجلّه، علانيته وسرّه، وأوله وآخره، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت،
وما أعلنت وما أسرت، وما أنت أعلم به منّي) يكفي عن هذا كله أن يقول: (اللهم
اغفر ذنبي، لكن البسط له تأثير على القلب.

(٣١)

فصل: مسائل تتعلق بشهر رمضان

التوفيق بين تصفيد الشياطين في رمضان ووقوع المعاصي من الناس:

قال الشيخ رحمه الله: المعاصي التي تقع في رمضان لا تُنافي ما ثبت من أن الشياطين تُصَفَّد في رمضان؛ لأن تصفيدها لا يمنع من حركتها؛ ولذلك جاء في الحديث: ((تُصَفَّد فيه الشياطين، فلا يَخْلُصون إلى ما يَخْلُصون إليه في غيره))، وليس المراد أن الشياطين لا تتحرك أبداً، بل هي تتحرك، وتُضِلُّ مَنْ تُضِلُّ، ولكنَّ عملها في رمضان ليس كعملها في غيره.

أسباب فرح المسلم بمجيء شهر رمضان:

قال الشيخ رحمه الله: الواقع أن المسلمين يفرحون بمرضان على وجهين: الوجه الأول: مَنْ يفرح بمرضان؛ لأنه يَنْشَطُ في رمضان على العبادة، ويُكثِرُ من العبادة، وهذا لا شكَّ هو الأصل، وهو المقصود، وهو الطَّيِّب. الوجه الثاني: من يفرح بمرضان؛ لكثرة خيراته، وكثرة نِعَمِ الله عز وجل، وعفوه عن عباده، ولما فيه من الأسباب الكثيرة التي يَغْفِرُ الله بها للإنسان كالصيام مثلاً. والذي ينبغي للإنسان أن يفرح بمرضان للأمرين معاً فيفرح لأنه يَنْشَطُ على العبادة ويُكثِرُ منها ويتعبَّد الله عز وجل بقدر ما يستطيع ويفرح به أيضاً لما فيه الخيرات والبركات ونِعَمِ الله عز وجل، فإن فيه ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر

(٣٢)

رمضان مدرسة للنفس:

قال الشيخ رحمه الله: الإنسان إذا ربَّى نفسه طيلة شهر رمضان على ترك الحَرَمَات، فسوف تتربَّى نفسه على ذلك في المستقبل، فهو مدرسة للنفس، تتمرّن فيه على ترك المحبّوب بمحبّة الله عز وجل؛ أي: لأن الله يحبُّ ذلك، فإذا مرّن الإنسان نفسه في هذا الشهر كاملاً على ترك المألوف والمحبّوب لنفسه، تبعاً لرضا الله عز وجل ومحبّته، فإن النفس سوف تتربَّى، وسوف تتغيّر، وسوف يكون رمضان بمنزلة النار لصهر الحديد والذهب والفضّة، حتى يخرج خالصاً نقيّاً من الشوائب.

وقال رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يَنبته إلى أن مواسم الخيرات أوقات ربح للإنسان الموقّق، فالموقّق ينتهزها بالعمل الصالح المقرب إلى الله عز وجل، ولا سيما في رمضان، فيتمرّن في هذا الشهر على العبادة، وعلى مكارم الأخلاق، والإقبال على الله، وما هي إلا أيام معدودة وليالٍ معدودة، ثم تنتهي وتزول.

إنفاق الأموال الباهظة للبقاء لشهر رمضان بمكة:

قال رحمه الله بعض الناس يذهب ويبقى في مكة كل رمضان، ويُنفق نفقات باهظة عظيمة ليس لها داعٍ قد تصل إلى خمسين ألفاً أو مائة ألفٍ، وهذا أيضاً من الغلط، فلماذا لا يجعل هذه الدراهم التي يُنفقها في مصالح إخوانه المسلمين؟! وإنك لتعجب من اندفاع الناس اندفاعاً عاطفياً ليس مبنياً على أصلٍ من الشَّرْع فليتأنّ المسلمون، ولينظروا في الأمر هذا ما أحبُّ أن أنصح به إخواني المسلمين وأسأل الله لي ولهم التوفيق، وقال: نسألك اللهم أن تُعيدَ علينا شهرنا ونحنُ في أعزِّ ما يكون، وفي آمنٍ ما يكون وفي أقوى إيمان يكون وفي أحسن عمل صالح يكون يا رب العالمين

(٣٣)

شهر رمضان فرصة لمن ابتلوا بشرب الدخان لتركه:

قال الشيخ رحمه الله: إنني بهذه المناسبة أُرْفُ إلى إخواني الذين ابتلوا بشُرْب الدُخان نصيحة باستقبال هذا الشهر المبارك: أن يحاولوا ترك الدخان؛ لأنه يسهل عليهم ذلك في هذا الشهر أكثر من غيره؛ إذ إنهم سيكونون في النهار مُمتنعين بِحُكم الصيام، وفي الليل يتلهَّون عنه بالقراءة، أو بأيِّ شيءٍ، فيتصبرون في الليل، فإذا مضى شهرٌ كاملٌ وهم لم يتناولوا الدخان، انقطع عنهم بإذن الله، فهي فرصةٌ أن يتوب الإنسان من شرب الدخان، ومَن استعان بالله أعانه، ومَن اتقى الله جعل له مخرجًا، ومَن اتقى الله جعل له من أمره يُسرًا، أسأل الله أن يجعلني وإياكم من المتقين

وقال رحمه الله: على مَن ابتلي بالدخان أن يسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمه منه، وأن يلجأ إلى الله، وأن يستعين به على تركه، وأن يتركه شيئًا فشيئًا، وأن يتعد عن الذين يشربونه، حتى لا يحنُّ إليه مرةً أخرى، والإنسان إذا أراد الله سبحانه وتعالى عصمته أعطاه عزيمةً قويَّةً؛ فإننا شاهدنا أناسًا كانت عندهم عزيمةٌ، فتركوا الدخان قطعًا، ولم يعودوا إليه.

وقال رحمه الله: إن هؤلاء الذين ابتلوا بشُرْب الدخان، سيجدون في أول الأسبوع مشقةً عظيمةً شديدةً، لكن عليهم أن يتحملوا ويصبروا؛ لأنَّه وإن كان الثمنُ باهظًا، فالسلعةُ غالية، فسيتكفون ويشقُّ عليهم، لكن السلعةُ غالية، وهي أن يعصمهم الله من هذا الدخان الخبيث، وإذا مضى أسبوعٌ تتغيَّر الأحوال، والأسبوع الثاني تتطوَّر إلى أحسن، وهلمَّ جرًّا، فلا يخرج هذا الشهر المبارك إلا وقد عصم الله تعالى مَن شاء من عباده من شُرْب هذا الدخان الخبيث، لكن يبقى عليه أن يتعاهد هذه العصمة؛ بحيثُ يتعد عن الذين يشربونه؛ حتى لا ينتكس بعد الاستقامة.

(٣٤)

تناول النساء حبوب منع الحيض من أجل صيام رمضان:

قال الشيخ رحمه الله: المرأة لم تختَر أن يأتيها الدم في رمضان، فيمنَع صحة صومها؛ وإنما هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، فلا تجزَع مما كتب الله، فقد دخل النبي عليه الصلاة والسلام على عائشة رضي الله عنها وهي تبكي، وكانت مُحَرَمَةً بِالْعُمْرَةِ، فأتاها الحيض قبل أن تصل إلى مكة، فقال: ((ما بالِكِ؟ لعلكِ نَفِسْتِ))؛ يعني: أتاها الحيض، قالت: أجل، قال: ((إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم))؛ يعني: ليس خاصًّا بك، بل كل النساء تحيض، لهذا نقول للمرأة: لا تُتعبِي نفسك وضميرك، هذا شيء مكتوب على النساء، فإذا أتاها الحيض فلا تصُم، وما يفعله بعض النساء من محاولة منع الحيض في شهر رمضان خطأً منهن؛ وذلك لأن هذه الموانع - الحبوب - ثبت عندنا أنها مُضِرَّة، وأنها تؤثر على المرأة، وعلى الرَّحم، وعلى الدم، وعلى الأعصاب، وعلى النَّسْلِ؛ ولهذا نرى الآن كثرة الأولاد المشوَّهين؛ يقول بعض الأطباء: إن هذه التشوُّهات نتيجة تناول هذه الحبوب والعقاقير، وقال الشيخ رحمه الله: توجيهنا ألا تستعمل المرأة حبوبَ منَع الحيض من أجل أن تصوم في رمضان، وتقوم ليله؛ لأن هذا خلاف الطبيعة التي جبل الله عليها المرأة من خروج هذا الدم.. ثُمَّ إِنَّ فِي حَبْسِ الْحَيْضِ إِبَانٌ خُرُوجِهِ مَا لَا شَكَّ أَنَّهُ ضَرَرٌ عَلَى الْجِسْمِ فَالَّذِي أَرَى أَنَّ الْمَرْأَةَ تُعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتُبْقِي الْأَمْرَ عَلَى طَبِيعَتِهِ، وَالْقَضَاءُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سَهْلٌ لَا يَضُرُّ فِي مِثْلِ عَهْدِنَا هَذَا، فَكُلُّ شَيْءٍ مُتَوَافِرٍ؛ تَبْرِيدُ الْمَسَاكِنِ مُتَوَافِرٌ تَبْرِيدُ الْمَاءِ مُتَوَافِرٌ الرُّكُوبُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مُتَوَافِرٌ، كُلُّ شَيْءٍ سَهْلٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وقال رحمه الله: ذكر أحد الأطباء من طلابنا أن في حبوب منع الحيض أربعة عشر ضرراً، ومع ذلك نجد النساء منهمكاتٍ في هذه الحبوب من أجل الصوم.

(٣٥)

الإطالة في صلاة التراويح:

قال الشيخ رحمه الله: أقام النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه ثلاث ليال، فقالوا: "يا رسول الله، لو نَقَلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا؛ يعني: لو زدْتَ النفل بقية الليلة، انظر المهمة العالية، أمّا نحن فلو أطلنا لَبَحَثَ الناس عن غيرنا، لكن الصحابة قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: لو نَقَلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ مع الإمام حتى ينصرفَ كَتَبَ له قيامُ ليلةٍ)) اللهم لك الحمد، قيام ليلةٍ وأنت نائم؟! نعم قيام ليلةٍ وأنا نائم، هكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام، وهذه نعمة من الله. وقال رحمه الله: الأئمة فيما سبق يُؤدُّون الصلاة تمامًا؛ يعني: يُمكنون الناس من الدُّعاء، ومن سؤال الرحمة، ومن قراءة القرآن على الوجه الذي ينبغي، بخلاف كثير من الأئمة اليوم، فكثيرٌ منهم اليوم - هداانا الله وإياهم - يُسرعون إسرَاعًا عظيمًا، لا يَطمئنُّ الإنسان، ولا يدعوا؛ لأنهم يُحِبُّون أن يملأَ الناسُ مساجدهم، إلا مَنْ شاء الله، وغالبُ الناس يُحِبُّ العَجَلَةَ، فكثيرٌ من الناس يفعل هذا. وقال رحمه الله: والناس الآن - نسأل الله لنا ولهم الهداية - يتبارون أيُّهم يخرج أولاً، لا يتبارون أيُّهم أحسن عملًا، كأن الأفضل مَنْ يخرج أولاً، وهذا غلطٌ من الأئمة. وقال رحمه الله: هذه التراويح من قيام رمضان، لا ينبغي أن تُفَرِّطَ فيها، ولا ينبغي أن نَحْدِرَها وننْقُرَها نَقْرَ الغراب كما يفعل بعض الأئمة - نسأل الله لنا ولهم الهداية - لا يمكنون المأمومين من الطُّمَأْنِينَةَ لِيَسْبَحُوا ويدعوا؛ لأن هذا وقت قد لا يعود على الإنسان مرة أخرى، فهو وقت ثمين، فالذي ينبغي للأئمة أن يُطيلوا في التراويح، يطيلوا القيام والركوع والسجود، والقيام بعد الركوع، والجلوس بين السجدين، حتى يتمكّن الناس من الدُّعاء والتسبيح.

(٣٦)

عدم تحويل دعاء القنوت إلى خطبة وعظ:

قال الشيخ رحمه الله: تحويل دعاء القنوت إلى خطبة وعظ؛ بحيث يذكر الجنة والنار والقبر وفراق الأحباب، وما أشبه ذلك؛ فهذا لا شك أنه خلاف السنة؛ لأن الوعظ له وقت، والدعاء له وقت آخر، والذي ينبغي للإنسان ألا يشقَّ على المأمومين بكثرة الدعاء، فكيف إذا حوّل الدعاء إلى خطبٍ ومواعظٍ؟ فإن هذا يكون أشقَّ على الناس.

وأهم شيء أن يسير الإنسان في عباداته وفقَّ ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الخير والبركة فليست العبادة ذوقاً إذا استحسنته الإنسان، تعبد لله به

فوائد التزام المؤذنين بالأذان بعد ساعتين من الغروب لصلاة العشاء:

قال الشيخ رحمه الله: قررت الحكومة أن يكون أذان العشاء بعد الغروب بساعتين، وقد التزم أناس طاعة لله وطاعة لولي الأمر؛ لأن الله أمرنا أن نطيع ولاية أمورنا، لكن بعض المؤذنين - نسأل الله لنا ولهم الهداية - أصروا على مخالفة الأمر، كأنما يقولون: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْتَ غَيْرَ مُسْمِعٍ ﴾ [النساء: ٤٦]، وهذا لا شك أنه من قلة الفقه، ولا أستطيع أن أقول: إنه من قلة الدين؛ لأنهم على دين، لكنهم قليلو الفقه، فلو أنهم أطاعوا الله بطاعة ولاية الأمر، لكان خيراً لهم، وكان خيراً للناس عموماً، من أجل أن يظهر المسلمون بمظهر الاتحاد والاتفاق، ولا يظهرن بمظهر أن أحدهم انتهى من الصلاة، والآخر لم يؤذّن بعد، كما هو الواقع الآن في صلاة العشاء، هناك أناس يمكن أن يكونوا قد انتهوا من الصلاة، والآخر لم يؤذّنوا بعد... وقال رحمه الله: ورأينا بعض الناس التزم بهذا؛ فالذين التزموا بهذا حصل لهم من الخيرات ثلاثة أمور: طاعة الله، والرّفق بالناس، والتزام السنّة.

(٣٧)

من علامات ليلة القدر:

قال الشيخ رحمه الله: ليلة القدر، لها علامات: هدوء الليلة، وبياض السماء بياضاً بيّناً واضحاً، ومنها: شدة الضوء والنور؛ لأنه إذا نزلت الملائكة لا تنزل إلا بالخير والنور، وهذا لا نطَّلِع عليه في وقتنا الحاضر ما دامت هذه الأنوار من الكهرياء ساطعةً، فلا نُحسُّ به، لكن فيما قبل لما كانت البلاد ليس فيها أنوار من الكهرياء، كانت تتميز ليلة القدر عن غيرها ميزةً واضحةً بيّنةً، ومنها: راحة المؤمن، واطمئنان قلبه، وانسراح صدره، وتوفيقه للدُّعاء والذكر، والأنس والنشاط، وهذه من الله عز وجل وليس باختيار الإنسان، وهذا يشهد له الواقع، ومنها: الرؤية قد يراها بعض الناس، ويكون هذا من نعمة الله عليه إذا وُفِّق للقيام بما ينبغي أن يقوم به في تلك الليلة، ومنها: حضور القلب في القيام؛ لأن القيام له خاصية في ليلة القدر، وهناك أيضاً علامة أخرى بعد انتهاء الليل، وهي طلوع الشمس، فإنها تطلُّع صافيةً ليس لها شعاع، وهذا يستفيد منه المرء بأن يزداد فرحاً إذا كان قد وُفِّق في تلك الليلة للقيام والعمل الصالح.

ليلة القدر في رمضان بلا شكٍّ من ليلة إحدى وعشرين إلى آخر ليلة، فكل ليلة من هذه الليالي يمكن أن تكون ليلة القدر.

وهل هي معيَّنة؟ الصواب أنها ليست معيَّنة، لكن بعض الليالي أرجى من بعض، وأما أنها معيَّنة بليلة واحدة فلا، ولا يمكن أن تجتمع الأدلة إلا بهذا القول، فهي تنتقل، والله سبحانه وتعالى له حكمة في تنقُّلها، حتى لا يعتاد الناس أن يقوموا تلك الليلة المعيَّنة، وألا يقوموا غيرها.

فصل: نصائح وتجارب لطلب العلم

العلم خير ما أعطي الإنسان بعد الإسلام:

قال الشيخ رحمه الله: لا شك أن العلم أشرف ما يلقاه الإنسان بعد الإسلام، فهو خير من المال، وخير من الأولاد، وخير من الأزواج، وخير من الدنيا كلها، وانظر إلى العلماء الذين نور علمهم بين أيدينا اليوم... صاروا يدرسون الناس وهو في قبورهم، وهذه فضيلة عظيمة للعلم، فما أعطي الإنسان بعد الإسلام خيراً من العلم.. فيجب على طالب العلم أن يشكر الله تعالى على نعمته عليه، حيث خصه بالعلم الذي حرمه كثيراً من الناس.

تعلم العلم وتعليمه من ذكر الله:

قال الله عز وجل: [يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون] [الجمعة: ٩] قال الشيخ رحمه الله: قوله: (إلى ذكر الله) يُفيد أن الخطبة من ذكر الله تعالى، ونستفيد من هذا فائدة مهمة، وهي أن العلم تعليمه وتعلمه من ذكر الله تعالى، لأن الخطبة ما هي إلا تعليم للعلم، وتعلم له.

من طلب العلم لنصرة هذا الدين فسيجد انشراحاً في صدره:

قال الشيخ رحمه الله: لو شعرنا أننا نطلب العلم ونحن مجاهدون في سبيل الله، لصارت صدورنا أشد انشراحاً... أنا أقول: طالب العلم يجب أن يقصد بطلب العلم نصرة هذا الدين، وحماية هذا الدين من أعدائه، وبهذا ينشرح صدره.

الإخلاص في طلب العلم الشرعي:

قال الشيخ رحمه الله: نصيحتي لكل إنسان دخل في جامعة يطلب فيها العلم الشرعي وما يسانده من العلوم أن يخلص لله تعالي في طلب العلم، بأن ينوي بذلك رفع الجهل عن نفسه، وعن غيره من المسلمين بأن ينوي بذلك حفظ شريعة الله وحمايتها من أعدائها، وأن يذود عنها بقدر المستطاع بمقاله وقلمه، حتى يؤدي ما يجب عليه، وقد قال الإمام أحمد رحمه الله: العلم لا يعدله شيء لمن صلحت نيته. قالوا: وكيف ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: ينو بذلك رفع الجهل عن نفسه وعن غيره، وقال رحمه الله: "تذاكُرُ بعض ليلةٍ أحبُّ إلي من إحيائها" وهذا يدل على فضيلة طلب العلم، لكن بشرط الإخلاص.

طلب العلم على العالم المعروف بسلامة العقيدة، والمنهج، والمقصد:

قال الشيخ رحمه الله: اختر العالم المعروف بسلامة العقيدة، هذه واحدة. والمعروف بسلامه مقصده يعني أنه لا يقصد الرياء والفخر والعلو على الناس. ثالثاً: سلامة المنهج، لأن بعض العلماء عقيدته سليمة، وبعض العلماء إرادته سليمة أيضاً، ولا يُريد العلو ولا الاستكبار، لكن منهجه رديء، فيتكلم في عيوب غيره، ولا يتكلم في عيوب نفسه.

فأقول...الذي يُريد أن يطلب العلم: اختر من يُعرف بسلامة العقيدة وحُسن القصد وسلامة المنهج، فهذا لا بُدَّ منه، وإذا اخترت مثل هذا العالم فإنه يُرجى لك النجاح

(٤٠)

الحذر من الأخذ عن أهل البدع:

قال رحمه الله: أهل البدع عفاريت يأتون بأساليب إذا قرأها الإنسان قال ما شاء الله هذا كلام طيب، وهذا كلام حسن فيغترُّ بما... ولا شك أن أهل الباطل في كتبهم يُخرِفون القول ويُرينونه بالعبارات حتى يظن القارئ أنه حق فيلتبس عليه الأمر. وقال رحمه الله: الأخذ عن أهل البدع يسأل عنها بعض الطلبة وهي أخذ العلم عن عالم معروف ببدعة من البدع لكنه متقن لفنٍّ من الفنون كالنحو أو الفرائض، فما الحكم؟ الجواب: أن الأخذ عن هؤلاء يُخشى منه أمران:

الأول أن هؤلاء المبتدعة عندهم ذكاء وفطنة، وغالبهم عندهم بيان، فيخشى أن يستجروا هؤلاء إلى بدعتهم، ولو على الأقل بالأمثلة - إذا كانوا يدرسون في النحو مثلاً- **الثاني**: أنه إذا تردد إليهم الإنسان الموثوق، اغتر الناس بذلك، فظنوا أنهم على حق. فلهذا يجد الحذر بقدر الإمكان، والعلم الذي عندهم -بحمد الله- قد يكون عند غيرهم من أهل السنة.

التعلم الجاد:

قال الشيخ رحمه الله: قال البخاري رحمه الله: (وإنما العلم بالتعلم) أي: ما العلم إلا بالتعلم، فليس العلم يأتي هكذا هدية للإنسان كأنه طبق طعام، بل هو بالتعلم، وأيضاً بالتعلم الجاد لا بالتعلم المتقطع، ولا بالتعلم المتماوت، ويُقال: اجعل كلك للعلم يأتك بعضه وإن جعلت بعضك للعلم فاتك العلم كله فلا بد من التفرغ التام للعلم والاجتهاد التام والمذاكرة والمناقشة، لأن المذاكرة تحفظ العلم والمناقشة تفتح فهم الإنسان حتى يستطيع أن يعرف الأدلة ويستنتج الأحكام منها ويعرف كيف يتخلص من الأشياء المتشابهة والمتعارضة وهذا أمر مُجرب

(٤١)

أبرك العلم ما يحصل في المساجد على المشايخ:

قال الشيخ رحمه الله: العلم لا يقتصر طلبه في الحضور إلى الكليات ودراسة موادها، بل إن من أبرك العلم تحصيلاً وتأثيراً في النفس وفي العمل والمنهج هو ما يحصل في المساجد، فما أبرك علم المساجد لأن المساجد فيها خير وبركة، ولذلك أنا أقول لكم عن نفسي: إن العلم الحقيقي الذي أدركته هو العلم الذي قرأته على المشايخ، وإن كنت استفدت من الجامعة في فنون أخرى، لكن العلم الراسخ المبارك هو ما يدركه الإنسان عند المشايخ... ولذلك أنا أحثُّ الطلاب على ألا يقتصروا على مواد الجامعة إذا كان لديهم وقت وقدرة.

أهمية الحفظ لطالب العلم:

قال الشيخ رحمه الله: قد أراد بعض الناس أن يمكروا بنا، فقالوا لنا: " إن الحفظ لا فائدة فيه، وأن المعنى هو الأصل، ولكن الحمد لله أنه أنقذنا من هذه الفكرة، وحفظنا ما شاء الله أن نحفظ من متون النحو وأصول الفقه والتوحيد، وعلى هذا فلا يستهان بالحفظ، فالحفظ هو الأصل، ولعل أحدًا منكم الآن يذكر عبارات قرأها من قبل مدة طويلة، فالحفظ مهم لطالب العلم، حتى وإن كان فيه صعوبة، وقال رحمه الله: الطريقة المثلى لحفظ القرآن الكريم أن تحفظه وأنت صغير السن.. ففي حفظ القرآن حال الصغر فائدتان: الفائدة الأولى: سهولة الحفظ، الفائدة الثانية: رسوخ المحفوظ في القلب بحيث لا ينساه.

الوقت المناسب لحفظ القرآن الكريم:

قال الشيخ رحمه الله: أما الوقت فأحسن ما يكون في أول النهار إذا صليت الفجر أن تقرأ القرآن لتحفظه.

(٤٢)

الوقت المناسب للمراجعة:

قال الشيخ رحمه الله: أحسن ما رأيت في العلم أن الإنسان إذا حفظ شيئاً اليوم يقرؤه مبكراً في صباح اليوم التالي، فإن هذا مما يعين كثيراً على حفظ ما حفظه في اليوم، وهذا شيء فعلته فكان مما يعين على الحفظ الجيد.

الاعتناء بتفسير القرآن الكريم

قال رحمه الله: هنا مسألة: وهي أني أريد أن أنبه طالب العلم أنه يجب عليه أن يعتني بالتفسير فكثير من طلاب العلم يعتني بالعقيدة وهذا طيب، وكثير منهم يعتني بالفقه وهذا طيب وكثير منهم يعتني بالحديث وهذا طيب أيضاً ولكن فيما أرى-والعلم عند الله-قليل من يعتني بالتفسير وهذا من العجائب، فالقرآن الكريم مملوء من كل خير، أحياناً تحاول أن تطلع على كلام الفقهاء في حكم مسألة من المسائل وتحاول فلا تجدها وإذا هي موجودة في القرآن والله عز وجل يقول: [ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء] [النحل: ٨٩] ولهذا القرآن فيه كنوز عظيمة، حتى إن الإنسان يقف أحياناً يتأمل ما وجه ارتباط هذا بهذا، أو ما وجه كون هذه الكلمة مرفوعة أو منصوبة أو ما أشبه ذلك، فعليك بالتفسير، لكن لو قرأ طالب العلم في التفسير دون أن يسبق له شيء من علوم الآلة كعلوم اللغة بفروعها قد لا يدرك شيئاً.

طريق العلم يشمل الطريق الحسي، والطريق المعنوي:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقاً بيتي بيني فيه علماً) يشمل الطريق الحسي، كأن يتردد الإنسان من بيته إلى مكان العلم، والطريق المعنوي، وذلك بالتفكير والتدبر، وقراءة الكتب، والمباحثة مع أهل العلم والإخوان، كل هذا طريق يوصل إلى العلم.

(٤٣)

أسباب الفتور عن طلب العلم:

قال الشيخ رحمه الله: أسباب الفتور في طلب العلم أو غيره من فعل الطاعات **أولاً:** ضعف الهمة والعزيمة، وإلا فالإنسان ينبغي كلما ازداد في طلب العلم أن يزداد نشاطاً، لأنه يجد زيادةً في معلوماته، فيفرحُ كما يفرحُ التاجر إذا ربح في سلعة فتجده ينشط... ذلك طالب العلم ما دام جاداً في طلبه الصادق، فإنه كلما اكتسب مسألة ازداد رغبةً في العلم، أما الإنسان الذي لا يطلب العلم إلا ليقضي وقته فقط، فهذا يلحقه الفتور والكسل.

ثانياً: إن الشيطان يُبَيِّنُ طالب العلم، يقول: المدى بعيد! ولا يمكن أن تُدرك ما أدرك العلماء، فيكسل ويدعُ الطلب، وهذا غلط.

ثالثاً: مصاحبةُ الأشقياء، فإن الصحبة لها تأثير على الإنسان... حتى إنها تؤثر على الإنسان لا في ترك طلب العلم بل حتى في العبادة.

رابعاً: التلهي عنه بالمغريات، وإضاعة الوقت، مرة يخرجُ، (يتمشى)، وبعض الناس يكون مفتوناً بمشاهدة ألعاب الكرة، وما أشبه ذلك.

خامساً: إن الإنسان لا يُشعرُ نفسه بأنه حال طلبه العلم كالجاهد في سبيل الله، بل أبلغ، يعني: إن طلب العلم من حيث هو أفضل من الجهاد في سبيل الله، لا شك في هذا، لأن طالب العلم يحفظ الشريعة ويُعلمها الناس، والجاهدُ غايةً ما فيه أنه يصدُّ واحداً من الكفار عن التأثير في الدين الإسلامي، لكن هذا ينفع الأمة كلها.

هذا ما حضرنا الآن من أسباب الفتور في طلب العلم، فعليك أيها الطالب أن تكون ذا همةٍ عاليةٍ، وأن تترقب المستقبل وأنت بإخلاصك النية لله قد تكون إماماً في

الإسلام

(٤٤)

أسباب زيادة العلم:

قال الشيخ رحمه الله: العلمُ يزدادُ بأسباب:

السَّبَبُ الأوَّلُ: بذل العلم والتعليم، فتعليم العلم من أسباب الزيادة

السبب الثاني: المراجعة للكتب، يُراجع الإنسانُ الكُتُبَ المُؤَلِّفةَ في العلم ويُطالعها.

السبب الثالث: العملُ بما علم، فإن الإنسان إذا عمل بما علم زاده الله علمًا، قال

الله تبارك وتعالى: (**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** } [محمد: ١٧] وقال

تعالى: (**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** } [مريم: ٧٦] وقال تعالى: (**وإذا ما أنزلت**

سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانًا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا وهم

يستبشرون ~ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم وماتوا وهم

كافرون] [التوبة: ١٢٤-١٢٥]

السبب الرابع: البحث مع الزملاء، ومع الأساتذة، ومع كل من تستفيدوا منه في

البحث معه فإن البحث يُزيدُ العلم.

السبب الخامس المواظبة والمثابرة على العلم دراسةً وتحصيلًا ولهذا قال النبي صلى الله

عليه وسلم: تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده هو أشدُّ ثقلًا من الإبل في عُقلها

ولا تظنُّ أن العلم ينالُ براحة الجسم، فالعلم لا ينال إلا بالتعب: التعب الفكري

والبدني، وأما يريد به بعض الناس من أنه ينال العلم بلا تعبٍ، فهذا خطأ في التفكير،

وخطأ في التقدير أيضًا، يقول بعض العلماء: أعطِ العلمَ كُلَّكَ تُدرك بعضه، وأعطه

بعضك يفوتك كُلُّه، فلا بد من المثابرة على العلم حتى يبقى ويزداد.

(٤٥)

أسباب اختلاف الناس في الفهم:

قال الشيخ رحمه الله: الناس يختلفون اختلافًا كثيرًا في الفهم من وجوه متعددة:

أولاً: بالإيمان، فإنه كلما قوي إيمان الشخص قوي فهمه في شريعة الله تعالى، سواء من الكتاب أو السنة، لأن الإيمان نور يقذفه الله تعالى في القلب، فيبصر به ما لا يُبصره غيره.

ثانياً: بالعمل الصالح، فإن الإنسان يزداد بالعمل الصالح فهماً في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تبارك وتعالى: (**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**) [مریم: ٧٦] وقال تعالى: (**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**) [محمد: ١٧]

ثالثاً: كثرة القراءة والتدبر في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لقول الله تعالى: (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**) [ص: ٢٩] وقال تعالى: (**وهذا كتاب أنزلناه مبارك**) [الأنعام: ٩٢] وقال الله تعالى: (**ولقد يسرنا القرآن للذكر**) [القمر: ١٧] فمتى كثرت مُمارسة الإنسان لقراءة القرآن والأحاديث النبوية، وتدبره لما فيهما من المعاني ازداد فهماً.

رابعاً: الفهم الغريزي، الذي يُمنُّ الله تعالى به على من يشاء من عباده فإن الناس يختلفون في الفهم الغريزي اختلافاً كثيراً،

خامساً: قلة الشواغر، فإن الذهن آلة إذا أشغلتها بشيء انشغلت به عن الشيء الآخر، ولهذا لا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالأشياء الجانبية التي لا تُعينه على علمه، لأن هذه مع تضمينها إضاعة الوقت هي أيضاً تُدمرُ الذهن وتُشَتِّته، وتجعله يتكلم بما ليس فيه فائدة، بل بما فيه مضرة.

(٤٦)

عدم الانشغال عن طلب العلم بتتبع الأخبار والأحداث:

قال رحمه الله: هناك فقه.. ظهر أخيراً وهو الفقه بالواقع الذي علق عليه بعض الناس وقالوا: من لم يكن فقهياً بالواقع فليس بعالم، ونسوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من يُرد الله به خيراً يُفقه في الدين) ثم غفلوا عن حقيقة واقعة وهي: الاشتغال بفقه الواقع يشغل صاحبه عن فقه الدين، بل ربما يشغله عن التبعّد الصحيح، وهو عبادة الله وحده... والحقيقة ان إشغال الشباب بنفقه الواقع صدّ لهم عن الفقه في دين الله، لأن القلب وعاء إذا امتلاء بشيء امتنع عن الآخر، فلا يمكن أن يمتلئ بهذا وهذا، فإشغال الإنسان بالفقه في الدين وتحقيق العبادة والتوحيد والإخلاص خير له من البحث عن الواقع، وماذا عن فلان؟ وماذا عن فلان؟ وربما يتلقون فقه الواقع من روايات ضعيفة أو موضوعة في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، أو يبنون فقه واقع على تقديرات وتخمينات يقدرها الإنسان. وصاحب فقه الواقع يعلل بتعليلات قد تكون بعيدة من الواقع، أو ينظر إلى أشياء خطط لها الأعداء من قبل على واقع معين، تغير هذا الواقع وزال بالكلية، فأصبحت هذه الخطط لا شيء.

قال الشيخ رحمه في الله: أما من يُريدك بدلاً من أن تركز على طلب العلم تتبّع الإذاعات وماذا حدث في العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه، فهذا غير صحيح، ولا شك أن الإنسان يهتم بأمور المسلمين، لكن ليس معناه أنه ينشغل بما عما هو أهم، وهو تضييع لوقته، لأنه في الحقيقة هذه المشاكل الآن ليس باستطاعتنا حلّها... وعندي أن طلب العلم في قمة ما يقوم من الأشياء بعد أركان الإسلام، لأن الناس الآن عندهم ضلال... فلا بد أن يكون هناك أناس يتخصصون في العلم ويرتقون فيه ويُعرفون بين الناس حتى يهتدي بهم الناس.

(٤٧)

الرجوع إلى الكتاب والسنة عند طلب حكم مسألة من المسائل:

قال الشيخ رحمه الله: والعجيب أني أحياناً وهذا عن نفسي أطلب حكماً مسألة من المسائل، فيما عندي من كتب الفقهاء، وفيما أعرفه من السنة، ولا أجدها، ثم أتأمل في آية من القرآن توحى بحكم هذه المسألة، فإذا تأملت وجدت الحكم في القرآن، فيطمئن الإنسان إلى القرآن { تبياناً لكل شيء } وهداية لكل حائر.

وقال: نحن جربنا بأنفسنا فأحياناً تمر بنا المسألة نطلبها فيما عندنا من كتب أهل العلم فلا نجدها لها حكماً، ثم إذا رجعنا إلى كتاب الله وسنة ورسوله صلى الله عليه وسلم، وجدناه قريبة يتناولها اللفظ بعمومه، أم بمفهومه، أو بإشارته، أو بلازمة، أو غير ذلك من أنواع الدلالة المعروفة.

أهمية معرفة الأصول والقواعد والضوابط:

قال الشيخ رحمه الله: لا بد من معرفة الأصول والقواعد، ومن لم يعرف الأصول حرم الوصول، وكثير من طلبة العلم تجده يحفظ مسائل كثيرة، لكن ليس عنده أصل، لو تأتبه مسألة واحدة شاذة عما كان يحفظه ما استطاع أن يعرف لها حلاً، لكن إذا عرف الضوابط والأصول استطاع أن يحكم على كل مسألة جزئية من مسائله، ولهذا فأنا أحثُّ إخواني على معرفة الأصول والضوابط والقواعد لما فيها من الفائدة العظيمة، وهذا شيء جربناه، وشاهدناه مع غيرنا على أن الأصول هي المهم

الخير في كلام السابقين:

قال رحمه الله: من خلال طلبي للعلم وجدت كل الخير في كلام من سلف ولهذا تجد العلماء السابقين يتكلم أحدهم بنحو سطرين أو ثلاثة فتحصل منها على خير كثير.

(٤٨)

نصيحة بقراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله

قال الشيخ رحمه الله: أنا أنصح إخواني طلبة العلم بقراءة كتب شيخ الإسلام رحمه الله وابن القيم.. وقد أوصى بهما شيخنا رحمه الله عبدالرحمن بن سعدي لأنه رحمه الله انتفع بكتب الشيخين انتفاعاً كبيراً، ونحن انتفعنا بهما والحمد لله، فنشير على كل طالب علم أن يقرأهما وينتفع بهما.

عدم الاستعجال والإفتاء بقول أكثر أهل العلم بخلافه:

قال الشيخ رحمه الله: إذا كان أكثر الناس على قول مثلاً، وأنت ترى أن خلافه هو الأصح، فلا تستعجل، لأن كون أكثر الأمة بخلاف ما فهمت، هذا يدلُّ على أن وراء فهمك شيئاً، لهذا كلما قوي الخلاف في مسألة من المسائل، أو كان أكثر أهل العلم عليه، فلا تعدل عنه إلا بعد التريث الشديد.

وقال رحمه الله: الإنسان إذا توهم حكماً دلَّ عليه الكتاب والسنة والجمهور على خلافه فإن الواجب عليه أن يتأني وألا يُقدم على الفتوى به أو العمل به، لأن مخالفة جمهور العلماء لها قيمتها ووزنها، كيف يكون جمهور العلماء على هذا وأنت تفهم شيئاً آخر؟! تأنَّ في الموضوع، ولهذا نجد الذين يتسرعون الآن إلى الأقوال الشاذة يكثرُ منهم الخطأ.

وصية نافعة من عامي للشيخ ووصية الشيخ بها:

قال الشيخ رحمه الله: لقد أوصاني رجل من عامة الناس، قال لي: يا بُني احرص على نشر العلم حتى في المجالس كمجالس القهوة أو الغذاء أو ما أشبه ذلك، ولا تترك مجلساً واحداً إلا وأهديت إلى الجالسين ولو مسألة واحدة، أوصاني بذلك وأنا أُوصيكم بذلك لأنها وصية نافعة.

(٤٩)

عدم ربط الحق بالرجال:

قال سائل للشيخ: فضيلة الشيخ أستاذكم في قصيدة أتلوها: يا أمتي
إن هذا الليل يعقبه فجرٌ وأنواره في الأرض تنتشرُ
والخير مُرتقب، والفتح منتظرٌ والحقُّ رغم جهود الشرِّ مُنتصرُ
وبصُحبة بارك الباري مسيرتها نقيّة ما بها شوب وكدُرُ
ما دام فينا ابن صالح شيخ صحوتنا بمثله يُرتجى التأييدُ والظفرُ
قال الشيخ رحمه الله: أنا لا أوافق على هذا البيت، لأني لا أريدُ أن يربط الحقُّ
بالأشخاص، كل شخص يأتي ويذهب، فإذا ربطنا الحقَّ بالأشخاص، فمعناه أن
الإنسان إذا مات، فقد يبأس الناس من بعده، فأقول: إذا كان يمكنك أن تبديل
البيت الأخير بقول: " مادام كتاب الله وسنة رسوله " فهذا طيب، وأنا أنصحكم ألا
تجعلوا الحقَّ مربوطاً بالرجال.

حبس النفس على طلب العلم:

قال الشيخ رحمه الله: العلم يحتاج إلى تعب...الذي يريد أن يستريح لا يقول : إنه
طالب علم، فلا بد لطالب العلم أن يكون طالب علم على سبيل الحقيقة، وسيجد
أثر ذلك فيما بعد، سيجد النتيجة والتحصيل، وهو قد يشق عليه في أول الأمر أن
يجس نفسه على العلم، لكن إذا اعتاد حبس نفسه على العلم صار ذلك سجية له
وطبيعة له، حتى إنه إذا فقد ذلك الحبس انحبس، وجرب تجرد، فأنا قد جربت وغيري
قد جرب، فإذا حبست نفسك على العلم فإنك تفقد ذلك الحبس لو تأخرت
عنه...فإن الله على الحرص على طلب العلم...الذي يريد العلم لا بُدَّ أن يُكبَّ عليه
وأن يجتهد، وهو وأن أتعب جسمه الآن سيجد الراحة فيما بعد.

(٥٠)

مراجعة المسائل للوصول إلى الحق لا لنصر القول:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي لطالب العلم عندما يبحث عن مسألة أن يبحث عنها، لأجل أن يصل إلى الحق، لا لأجل أن ينصر قوله - ونسأل الله العافية- بمعنى: افرض أنك اختلفت أنت وزميلك في مسألة، وأردت أن تحقق ما قلت، فأنت عندما تُراجع وتبحث لا تجعل رائدك أن تنتصر لنفسك، فإنك ربما تحرم الوصول إلى الحق، لكن اجعل رائدك الوصول إلى الحق، عسى أن يكون معك فتحمد الله تعالى أن يسرّ لك الوصول إليه، وأن جعل بيان الحقّ على يدك، أو يكون مع خصمك فتحمد الله تعالى أن الله تعالى يسرّ لك الرجوع عن الباطل، وهياً لك الوصول إلى الحق، فأنت على كل تقدير في نعمة... وهذه مسألة صعبة جداً على النفوس، أن يراجع الإنسان في مثل هذه الأمور لأجل الوصول إلى الحق، فإن كثيراً من الناس يُراجع لأجل أن ينصر قوله.

وقال رحمه الله: ما ألدّ رجوع الإنسان إلى الحق، حتى إن الإنسان إذا رجع إلى الحق وإن كان خلاف ما يقوله أولاً يجد في هذا لذة عظيمة، وكأنه لم يرجع عن قوله الأول، لأن الله عز وجل فتح على قلبه حيث آمن بالحق أول ما جاء به، لكن بعض الناس يحاول ويُجادل لقوله الذي قاله أولاً حتى لا يهزم في نظره، والحقيقة أنه مهزوم في نظره إذا أصرّ على الانتصار لقوله، لا للحق، لكن لو أذعن للحق وانقاد لكان هو الذي انتصر على نفسه أولاً، ثم يُنصر، لأن الحق معه، حيث وافق الحق، وقال رحمه الله: لا تظن أنك مهزوم إذا رجعت عن قولك بمقتضى دليل الكتاب والسنة، بل إنك منصور وعزيز، لأن الله نصرك على نفسك، ومتى روضت نفسك على هذا سهل عليك الرجوع إلى الحق.

(٥١)

ثمرة العلم التطبيق العملي له:

قال الشيخ رحمه الله: أوصيكم بالعمل بالعلم، فإن لم تعملوا فأنتم نسخ كالكتب في الجدران، ومع ذلك الكتب في الجدران سالمة، أما أنتم فغير سالمين، والله غير سالمين، اعملوا، تربوا بالعلم في عبادة الله، وفي معاملة عبادة الله، وفي معاملة أنفسكم، هذه نصيحة أرجو ألا تغيب عن بالكم فإنها إن شاء الله مفيدة

وقال رحمه الله: ليس من شرط التعليم أن تأخذ كتاباً وتشرحه للناس، بل إن الإجابة على السؤال هي تعليم في الواقع.

وقال: فإننا نعلم كُننا أن المقصود من العلم هو العمل، فالعلم وسيلة والعمل ثمرة، وإذا لم ينتفع الإنسان بعلمه، فالجاهل خير منه، وكثير من المسائل العلمية يفهمها كثير من الطلبة، لكنهم لا يُفقدونها، سواء كانت في العبادات، أم في المعاملات مع الخلق، وهذا لا شك أنه نقص وسبب للنقص—أي لنقص العلم—فإن الإنسان إذا عمل بعلمه انتفع وازداد علمه ومن عمِل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

وقال رحمه الله: نحن ينقصنا في علمنا أننا لا نطبق ما علمناه على سلوكنا، وأكثر ما عندنا أننا نعرف الحكم الشرعي، أما أن نطبق فهذا قليل، نسأل الله أن يعاملنا بعفوه، وفائدة العلم هو التطبيق العملي، بحيث يظهر أثر العلم على صفحات وجه الإنسان، وسلوكه وأخلاقه وعبادته ووقاره وخشيته وغير ذلك، وهذا هو المهم.

عدم التعجل في التصنيف والتأليف:

قال الشيخ: التصنيف.. ينبغي للإنسان أن يتأمل وألا يتعجل، لأن بعض الطلبة منذ يعرف مسألة من المسائل يأتي بالحرارة والقلم ويبدأ يكتب، وكم من كتابةٍ ظهرت ثم ندم المُخرج على إخراجها، وتمنى أنه لم يكن أخرجها لينظر فيها مرةً أخرى.

(٥٢)

من جملة الفقه في الدين نشر العلم:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: (من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين) فيه بشارة لمن فقهه الله في دينه أن الله قد أراد به خيراً.

ويؤخذ من مفهومه: أن من لم يفقهه الله في الدين لم يُرد به خير، فالفقه في الدين دليل على أن الله أراد بالإنسان خيراً، وليس الفقه في الدين هو علم الأحكام الشرعية العلمية كالطهارة والصلاة، بل هو عام، حتى العقائد يُعتبر العلم بها فقهاً، ولهذا سُمى العلماء رحمهم الله علم التوحيد: الفقه الأكبر.

واعلم أن من جملة الفقه في الدين: أن ينشر الإنسان علمه، فإن الفقه ليس مجرد الفهم، بل إن الفهم قد لا يكون فقهاً ولا يُزاد بهذا الحديث، ولكن الفقه أن يكون عند الإنسان تعمق في دين الله عز وجل ومعرفة بما يجب عليه، وقيام بالعمل به

الاستنباط وما يُنمّيه:

قال الشيخ رحمه الله: الناس يختلفون في استنباط الأحكام من الأدلة، وكلما تعمق الإنسان في الاستنباط ازداد فائدة، ومن أكثر ما مرَّ عليّ من الذين يستنبطون الأحكام من الأدلة ابن القيم رحمه الله، فإن له مجالاً واسعاً، ويظهر ذلك تماماً من كتابه " زاد المعاد في هدى خير العباد " وكذلك شيخنا عبدالرحمن السعدي رحمه الله له قوة في استنباط الأحكام، ويظهر ذلك تماماً في كلامه على آية الوضوء في سورة المائدة، فقد استنبط منها أحكاماً كثيرةً.

لكن ما هي الوسائل التي تُنمّي عند الإنسان ملكة الاستنباط ؟

الجواب: التكرار والتدبر، لأن الذكاء غريزي ومكتسب، فأما الغريزي فالله تعالى يهبه من يشاء، وأما المكتسب فهو ما يحصل بفعل الإنسان وممارسته

(٥٣)

من العلوم ما جهله خير من العلم به:

قال الشيخ رحمه الله: قال بعض السلف: " الجهل بالكلام علم" لأن علم الكلام أدى بأصحابه إلى مهالك، حتى أن فطاحل علمائهم يتمنون وهم في سياق الموت أنهم ماتوا على دين العجائز، وإن كان جهلاً ولكنه أسلم من علمٍ يؤدي بهم - والله أعلم - إلى الشكِّ والحيرة.

وقال رحمه الله: أحسنُ العلوم ما يصدُّ عن سبيل الله وعن طريق السلف الصالح مثل: علم الفلسفة، علم الكلام، وما أشبههما، إلا إذا تعلمه الإنسان من أجل أن يرُدَّ به على أهله، فهنا قد يكون تعلمه واجباً، لأن ما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجب.

التطفيف في مسائل العلم:

قال الشيخ رحمه الله: كل من كان ينقص حق غيره ويُطالب بحقه كاملاً فهو من المطففين، حتى في مسائل العلم، فلو أن شخصاً أراد أن يقارن بين قولين، وصار ينصر قوله، ويأتي بالترجيحات الكثيرة، ولكنه يهضم قول غيره، ولا يعرضه كما يقول قول نفسه، فهو من المطففين.

وقال رحمه الله: من الحيف والجور أن يتكلم الإنسان في شخص كعالم أو تاجر أو أي إنسان، ثم يذكر مساوئه التي قد يكون معذوراً فيها، ولا يذكر محاسنه، فهذا ليس من العدل، أو يأتي إلى عالم من العلماء أخطأ في مسألة قد يكون معذوراً فيها، ثم ينشر هذه المسألة التي أخطأ فيها، وينسى محاسن هذا العالم الذي نفع العباد بكثير علمه، هذا لا شك أنه تطفيف وجور وظلم، إذا كنت تريد أن تقوم الشخص، فلا بد أن تذكر محاسنه ومساوئه.

(٥٤)

النصوص لا يمكن أن تتعارض أبداً:

قال الشيخ رحمه الله: إذا وردت آيات مُتعارضة وأحاديث مُتعارضة فلا توردها على أنفسكم على أنها متعارضة أوردوها على أنفسكم على أنكم تطلبون الجمع بينها لثوفقوا للجمع، أما إذا أوردتم هذه على أنها مُتعارضة بقيت محل إشكال..أوردوها على أنكم تريدون الجمع بينها لا أن بعضها مُعارض لبعض حتى تهدوا إلى الصراط المستقيم لأن فرقاً بين الإيراد وبين الرد، إيراد المتشابه على المحكم معناه أنه يطلب التعارض، لكن ردُّ المتشابه إلى المُحكم هذا معناه أنه حاول الجمع دون أن يتصور التعارض. [ينظر لمزيد من الفائدة: تفسير سورة الفاتحة:ص:١٠٩- تفسير سورة العنكبوت:ص:٤٢٣، شرح الكافية الشافية:٥٣٤/٢- شرح العقيدة الواسطية:١/١٠٦، شرح فتح البرية بتلخيص الحموية:٢٤٩- التعليق على صحيح البخاري:٧١٤/١٦]

معرفة اللغات الأجنبية لبيان الشريعة:

قال الشيخ رحمه الله: إذا احتجنا إلى معرفة اللغات الأجنبية لبيان الشريعة كان ذلك مما يثاب عليه، لأن من صفات النبي صلى الله عليه وسلم أنه يبين للناس بأي وسيلة، وعلى هذا فمن تعلم اللغة غير العربية من أجل الدعوة إلى الله كان مثاباً على ذلك، لأنه وسيلة لتبيين الشريعة ونشرها.

لو قال قائل: ما توجيهكم لطالب العلم وهل يقتطع من وقته جزءاً لتعلم اللغات غير العربية؟

الجواب: هذا إذا كان الإنسان داعية يعرف من نفسه أنه ذو دعوة قوية، وعنده بيان وإقناع، فلا بأس، أما أي إنسان يقول: ربما أكون، فهذا لا يشتغل بهذه اللغات عما هم أهم، لكني مع ذلك أنا أتمنى أي أعرف اللغة الإنجليزية لكن فات الأوان.

(٥٥)

النصيحة للعلماء:

قال الشيخ رحمه الله: العلماء...النصيحة لهم من أوجب الواجبات، وهي داخلة في النصيحة لكتاب الله عز وجل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن النصيحة للعالم:

أولاً: أن يحمل الإنسان ما أخطأ فيه على حسن النية بقدر الإمكان، لأن العالم لا بد أن يخطئ، إلا أن يشاء الله، وكل إنسان مُعَرَّض للخطأ، فتحمل خطأه على أحسن المحامل متى وجدت لذلك مساعاً.

ثانياً: أن تناقشه فيما ترى أنه أخطأ فيه، لكن قد تكون المناقشة علنية، وقد تكون سرية، فيتبع الأصلح في ذلك، فإن أشكل عليك فعليك بالسرية، فهي في الغالب أنفع وأجدى.

ثالثاً: أن تسأل الله له التوفيق للصواب، لأن العلماء إذا ضلوا أضلوا، فينبغي أن تسأل الله دائماً لعلماء المسلمين أن يوفقوا للصواب، لأن هذا من الأمور المهمة.

رابعاً: إذا أخطأ العالم وكل عالم معرّض للخطأ، فالنصيحة حقيقة للعالم ولدين الله عز وجل، أن تقصد العالم، وتخطبه مخاطبة الأخ لأخيه، إن كان مساوياً لك، أو مخاطبة الابن لأبيه إن كان أعلى منك، وتناقشه بأدب واحترام وهدوء، فيما كان مخطئاً فيه في ظنك...فتناقشه بهدوء حتى يتبين له الحق، ويرجع.

خامساً: ألا تنشر أخطاءهم بين الناس، مع العلم بأنه قد يكون هم الذين على الصواب...فو الله من أنصح النصح للعالم أنه إذا أخطأ أن تذهب إليه وتوجهه.

سادساً: نشر ما يثبتونه من العلم بشريعة الله، وهذا مساعدة للعلماء.

[ينظر كذلك: شرح رياض الصالحين: ١/١٩٥، دروس وفتاوى من الحرمين الشريفين: ١١/٥٠٢]

(٥٦)

التحرّز من نقل الإجماع:

قال الشيخ رحمه الله: كثير من الناس يدعون الإجماع في مسائل فيها الخلاف، ولو رجعنا إلى كتاب ابن القيم رحمه الله " الصواعق المرسلّة " فقد ذكر مسائل عديدة تزيد على العشرين، كلّها نُقِلَ فيها الإجماع، والخلاف فيها ثابت، ولهذا يجب على الإنسان أن يتحرّز ولا ينقل الإجماع، وإذا كان واسع المدارك وقد راجع أقوال الناس يقول: لم أعلم مُنازَعًا أو مُخالفًا في ذلك، وأمّا الإجماع فصعب.

عند بحث مسألة لا تشغل بغيرها:

قال الشيخ رحمه الله: وهذه قاعدة ينبغي للإنسان أن يبني عليها عمله، إذا كنت تريد أن تطالع مسألة، فلا تشغل بغيرها، لأنه يُذهب عنك الوقت، ويشوش الفكر، بل استمر فيها.

فصل: المكتبة والكتب والبحث والتصنيف

**** توجيهات بشأن اقتناء الكتب وقراءتها ومحتويات المكتبة**

الكتب خير ما يقتنيه الإنسان في حياته وبعد موته:

قال الشيخ رحمه الله : لا بأس أن يقتني الإنسان الكتب التي يرجو بها النفع حاضراً أو مستقبلاً لأن الكتب إن أردت أن تكون مאלاً فهي مال وأن أردت أن تكون علماً وتنقيماً فهي علم وتنقيف وإن أردت أن تكون غنيمة لورثتك من بعدك لمن شاء الله هدايتهم إلى قراءتها فهي كذلك فالكتب من خير ما يقتنيه الإنسان في حياته سواء كان ينتفع بها مباشرة في الوقت الحاضر أو لا ينتفع بها مباشرة إلا في المستقبل.

احذر من الكتب التي ليس فيها خير، أو التي فيها شر:

قال الشيخ رحمه الله في : احذر أن تضم مكتبتك الكتب التي ليس فيها خير، لا أقول التي فيها ضرر، بل أقول التي ليس فيها خير، لأن الكتب تنقسم إلى ثلاثة أقسام : خير، وشر، ولا خير ولا شر، فاحرص أن تكون مكتبتك خالية من الكتب التي ليس فيها خير، أو التي فيها شر فهناك كُتُبُ يقالُ لها كتب أدبٍ لكنها تقطع الوقت وتقتله في غير فائدة وهناك كتب ضارة ذات أفكار معينة ومنهج معين فهذه أيضاً لا تدخل المكتبة سواء كان ذلك في المنهج، أو كان في العقيدة ككتب المبتدعة التي تضرُّ العقيدة، والكتب الثورية التي تضرُّ المنهج.. فكل كُتُبٍ تضرُّ فلا تدخل مكتبتك، لأن الكتب غذاء للروح كالطعام والشراب للبدن، فإذا تغذيت بمثل هذه الكتب صار عليك ضرر عظيم.

(٥٨)

هجر كتب أهل البدع والكتب المنحرفة فكرياً وأخلاقياً

قال الشيخ رحمه الله هجران أهل البدع واجب لقوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢]. ومن هجر أهل البدع ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها، أو ترويحها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب لقوله صلى الله عليه وسلم في الدجال (من سمع به فليناً عنه فوالله إن الرجل لبأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات) [أخرجه مسلم] لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به وكان قادراً على الرد عليهم بل ربما كان واجباً لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وقال رحمه الله: الواجب على الإنسان أن يحتز من الفتن، ولا سيما مطالعة الكتب المنحرفة فكرياً وخلقياً، لأن بعض الناس يقرأ هذا الكتاب، ويقول: أنظر ما عنده فإذا به يعصف في الهاوية، ولهذا نحذر طالب العلم الصغير أن يقرأ كتب أهل البدع، أو كتب أهل الضلال، حتى يتزعزع، ويعرف أن عنده من العلم ما يدفع به شبهات هؤلاء، والحق الموجود في هذه الكتب موجود في غيرها، وبإمكانك أن تستغني عنها إلا إذا كنت قد ملكت نفسك، وحصلت من العلم ما تدفع به الشبهات، فلا بأس أن تقرأ، إذ لا يمكن أن تزد على أهل الباطل إلا إذا عرفت باطلهم، وكذلك بالنسبة للأخلاق، نحن نحذر من أن يطالع الإنسان كتب الرذيلة... لئلا ينزلق، وقال رحمه الله: وأما كتب الصوفية فإنه لا يجوز اقتنائها، ولا مراجعتها إلا لشخص في نيته أن يعرف ما فيها من البدع، من أجل أن يرد عليها، فيكون في نظره إليها فائدة عظيمة وهي: معالجة هذه البدعة حتى يسلم الناس منها.

(٥٩)

الحرص على الكتب الأمهات وكتب السلف والكتب الأصيلة:

قال الشيخ رحمه الله: من المهم أن يختار لمكتبته ومراجعتها أيضاً الكتب الأصيلة القديمة، لأن غالب كُتُب المتأخرين قليلة المعاني، كثيرة المباني... لكن كُتُب السلف تجدها سهلة هينة لينة رصينة، لا تجد كلمةً واحدةً ليس لها معنى.

وقال الشيخ رحمه الله: يجب على طالب العلم أن يحرص على الكتب الأمهات الأصول، دون المؤلفات الحديثة، لأن بعض المؤلفين حديثاً ليس عنده العلم الراسخ، ولهذا إذا قرأت ما كتبوا تجد أنه سطحي، قد ينقل الشيء بلفظه، وقد يحرفه إلى عبارة طويلة لكنها غثاء، فعليك بالأمهات عليك بكتب السلف، فإنها خير وأبرك بكثير من كتب الخلف.

(٦٠)

** كتب ومصنفات ينصح بها الشيخ

كتب السلف

قال الشيخ رحمه الله : نصيحتي لنفسي أولاً ثم لإخواننا طلبة العلم أن يعتنوا بكتب..السلف، لأن كتب السلف فيها من الخير الكثير والعلم الكثير، وفيها من البركة ما هو معلوم.

تفسير الشيخ السعدي

قال الشيخ رحمه الله : تفسير الشيخ السعدي... أشير على كل مرید لاقتناء كتب التفسير أن لا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم

الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية وزاد المعاد لابن القيم

قال الشيخ رحمه الله: والله أنا أنصح باقتناء فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله، فهذه من أحسن ما يقنني.

كتب الأذكار

ونصح... أن يرجع إلى : "الكلم الطيب" لشيخ الإسلام ابن تيمية، ونصحححه للشيخ ناصر الدين الألباني.

وكذلك كتاب "الأذكار" للنووي.

وإلى "الوابل الصيب" للإمام ابن القيم.

(٦١)

كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله

قال الشيخ رحمه الله: أنا ما رأيت أحسن من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله لكن كلام ابن القيم رحمه الله أسهل وأقرب إلى الفهم ولذلك تعتبر كتب ابن القيم رحمه سلمًا لكتب شيخ الإسلام، وقال : كان شيخنا..ابن سعدي رحمه الله يحننا على قراءة كُتُب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله لأن فيهما من التحقيق والتحري والتفعيد ما لا يوجد في غيرها وتُحسُّ وأنت تقرُّ أن كلامهما ينبعُ من القلب ولهذا يؤثر في زيادة الإيمان.

وقال رحمه الله: وقد حثنا شيخنا...على اقتناء كتب هذين العالمين الجليلين.

وقال رحمه الله: من أجلِ الكتب التي يجب على طالب العلم أن يحرص عليها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وكتب ابن القيم، وقال : أني أحتُّ..على اقتناء كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكذلك تلميذه ابن القيم رحمه الله، لما فيها من الخير والبركة والعلم الغزير الذي لا تجده في غيرها، ولما فيها من قوة الاستنباط من أحكام الكتاب والسنة، فهي كتب لم يخرج مثلها فيما أعلم.

وقال رحمه الله: توحيد الأسماء والصفات...الحق فيما ذهب إليه السلف، وهو أهل السنة والجماعة وهو إثبات كل صفة أثبتها الله لنفسه بدون تحريف ولا تعطيل، ولا تكيف ولا تمثيل، ونفي كل صفة نفاها الله عن نفسه، والسكوت عما سكت الله عنه، وهذه الطريقة السليمة الثابتة سمعًا وعقلًا وفطرة، وللناس في هذه كتب ورسائل معلومة، ومن أحسن ما رأيت تقريبًا لهذا الأصل العظيم ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وما كتبه تلميذه ابن القيم رحمه الله، فإنهما كتبا في هذا الباب كتابات عظيمة مفيدة، ما رأيت كتب مثل كتابتهما.

وقال رحمه الله: وإني أقول من باب النصيحة: من أراد العقيدة الخالصة السالمة الصافية فعليه بقراءة كتب عالين من علماء المسلمين، وهما: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه ابن القيم، فقد حققا في التوحيد والعقيدة ما لم يُحققه عالم غيرهما فيما نعلم... ولقد استفدت من كتبهما كثيراً.. ومن باب النصيحة أنصح إخواني في جميع أقطار الدنيا أن يعتنوا بكتب هذين الشيخين في باب أصول الدين في التوحيد والعقيدة، هذا ما أنصح به إخواني، وأنا أتحمّل أن ما قلته هو نصيحة لهم، ولقد استفدت من كتبهما كثيراً، وطالعت ما شاء الله أن أطلعه من الكتب الأخرى في علم الكلام وغيره، فوجدتُ الفرق العظيم، وأن هذين الشيخين إنما يعتمدان فيما يقولانه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأقوال الصحابة وأئمة المسلمين أما الكتب الأخرى فغالبيتها فلسفة ومنطق وأشياء فتسمع جعجعة ولا ترى طحناً ولا تكاد فيها حُكماً يقال فيه لقوله تعالى، أو لقول الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما تعاليل عليلة بمرض لا يرجى بُروه وبعضها ميت للغاية.

وقال رحمه الله: خذ عقيدتك من كتاب ربك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولم أعلم إلى ساعتي هذه أن أحداً حقق هذا الباب كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، فعليك بكتب هذين العالمين الجليلين لما عندهما من العلم الواسع والفهم الثاقب، والإيمان الراسخ الذي يتصف به الراسخون في العلم، فعليك بكتبهما، فإنها تزيد الإنسان إيماناً وإخلاصاً وإتباعاً.

وقال: شيخ الإسلام ابن تيمية.. ينبغي للإنسان أن يقرأ كتبه ويستفيد منها لأنني لا أعلم أحداً أَلَفَ في الكتب لا في علم التوحيد ولا في علم الفقه ولا في علم السلوك ولا غيرها مثل هذا الرجل. فعليك بكتبه إن كنت تهمل من النهر الصافي العذب

**** كتب فيها أبحاث مفيدة**

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية:

قال الشيخ عن كتاب " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ذكر في آخر الكتاب من آيات النبي صلى الله عليه وسلم، الحسية والمعنوية ما لم أره لغيره.

وقال رحمه الله: الرسول صلى الله عليه وسلم.. الدليل على أن الله أرسله ما أيده به من المعجزات التي أعظمها القرآن الكريم... ومن أراد المزيد من ذلك فعليه بمراجعة آخر كتاب الجواب الصحيح لشيخ الإسلام فقد عقد فصلاً مفيداً جداً في آيات النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال رحمه الله: ذكر شيخ الإسلام رحمه الله فصلاً قيماً جداً في آخر كتابه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ذكر فيه آيات النبي عليه الصلاة والسلام.

وقال رحمه الله: من أراد المزيد من هذا فعليه بقراءة آخر كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المسمى: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ذكر في آخره كلاماً يكتب بماء الذهب في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وأخلاقه وآدابه.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية:

قال الشيخ رحمه الله في: من أراد أن يطلع على شيء من الكرامات فعليه بقراءة كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد ذكر فيه أمثلة كثيرة من الكرامات التي وقعت للسلف. وقال رحمه الله: ومن أراد أن يطلع على مثل هذه الأحوال فليرجع إلى كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ذكر فيه آيات عجيبة جرت لبعض السلف الصالحين.

حقيقة الصيام لشيخ الإسلام ابن تيمية:

قال الشيخ رحمه الله: الحجامة... القول بأنها تفطر هو القول الموافق للحكمة، وقد حقق شيخ الإسلام رحمه الله في رسالة له صغيرة تُسمى: حقيقة الصيام، ومن أحب أن يتسع له الجواب فليرجع إليها فإنها مفيدة. وقال رحمه الله: وأنا أنصح إخواني طلبة العلم خاصة، أن يطالعوا رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، اسمها (حقيقة الصيام) فإن هذه الرسالة على صغرها مفيدة لطالب العلم، لا لأنه عدّد فيها ما يفطر وما لا يفطر، لكن لأنه ذكر قواعد مهمة مفيدة لطالب العلم، فإذا رجعت إليها فستجدون فيها خيراً كثيراً.

العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية:

قال الشيخ رحمه الله: ذكر شيخ الإسلام رحمه الله، في العقيدة الواسطية خمسة أصول بين فيها رحمه الله أن أهل السنة فيها وسط بين طوائف المبتدعة، فإيا هذا لو أن السائل رجع إليها لما فيها من الفائدة.

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية:

قال الشيخ رحمه الله: السياسة الشرعية هي السياسة الحقة، وقد جاء بها الإسلام ومن أراد المزيد من ذلك فليرجع إلى كتاب " السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية " لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإلى كتاب...وقد ذكر الرجلان رحمهما الله من السياسة الشرعية ما تقوم به مصالح العباد والبلاد.

مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ رحمه الله : أحثُّ إخواني...على مراجعة مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، تكلم عن التفاسير التي مرت به كلامًا جيدًا، فلتراجع.

الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ رحمه الله : تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز لم يكن إلا بعد انقراض القرون الثلاثة المفضلة..ومن أراد أن يتوسع في هذا المجال فليطالع كتاب مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم، وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقد بسطا فيهما القول بسطًا واقفيًا ضافيًا.

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ رحمه الله : يحسن بطالب العلم أن يقرأ بتمهل وتدبر ما ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في كتابه : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، فإنه قد قرر الأدلة السمعية والعقلية على وجوب مخالفة أصحاب الجحيم بتقريرات لا تجدها في غيره.

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ رحمه الله : من العلماء من قال : إن المسافر إذا نوى إقامة أكثر من أربعة أيام فإنه ينقطع في حقه حكم السفر، فلا يترخص بقصر الصلاة ولا يجمعها، ولا بالمسح على الخفين أو الجورب أكثر من ليلة وليلة. ومنهم من قيّد ذلك بخمسة عشر يومًا، ومنهم من قيّد ذلك بتسعة عشرة يومًا، والخلاف في هذا واسع منتشر، وقد أوصله بعض أهل العلم إلى نحو عشرين قولًا، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، كلام جيد حول هذا الموضوع ذكره ابن القاسم في مجموع الفتاوى، في أول باب صلاة الجمعة، فمن أحب الإطلاع عليه فإنه مفيد جدًا.

وقال رحمه الله : من أراد المزيد من هذا البحث - وهو مهم - لدعاء الحاجة إليه، فليطالع ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى في قسم الفقه، فإنه أطل في هذه المسألة.

وقال رحمه الله : مسألة التكفير والعصمة ليست إلينا، بل هي إلى الله ورسوله، فمن كفره الله ورسوله فهو كافر، ومن لم يكفره الله ورسوله فليس بكافر، حتى وإن عظمت ذنوبه في مفهومنا وفي أذوقنا، الأمر ليس إلينا، الأمر في هذه الأمور إلى الله ورسوله، ولا بد للتكفير من شروط معلومة عند أهل العلم، ومن أوسع ما قرأت في هذا ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه، وفي كتبه المستقلة

تهذيب السنن لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: الطلاق في الحيض... من أراد مزيداً من البحث في هذه المسألة الهامة فليرجع إلى... وكتاب تهذيب السنن لابن القيم رحمه الله فقد أجاد فيهما وأفاد، وما رأيتُ كلاماً أوفى من كلام ابن القيم رحمه الله في هذا الموضوع. وقال رحمه الله عند شرحه على حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث) وفي لفظ (لم ينجس) أخرجه الأربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم وابن حبان.. ذكر ابن القيم رحمه الله في تهذيب السنن كلاماً طويلاً حول هذا الحديث وفيه فوائد عظيمة حديثه لا تجدها في غيره، فمن أراد أن يراجعها ففيها فائدة كبيرة، وذكر تضعيف هذا الحديث من ستة عشر وجهاً، وابن القيم رحمه الله إذا تكلم في المسألة نفسه طويلاً.

زاد المعاد لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: لفظ القرء لفظ مشترك بين الحيض والأطهار، ولكن السنة بينت هنا بأن المراد به: الحيض، وقد أطال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد على هذه المسألة، وتكلم بما تتعين مراجعته، لأنه مفيد.

وقال رحمه الله: الطلاق في الحيض... من أحسن من رأيت كتب في الموضوع ابن القيم رحمه الله في... وفي زاد المعاد، فقد أجاد فيهما وأفاد، وما رأيتُ كلاماً أوفى من كلام ابن القيم رحمه الله في هذا الموضوع.

وقال رحمه الله في: الطلاق في الحيض... من أراد مزيداً من البحث في هذه المسألة الهامة فليرجع كتاب زاد المعاد.

وقال رحمه الله: تكلم ابن القيم رحمه الله على يوم الجمعة في زاد المعاد بما لم أجده في غيره كلامًا طويلاً نافعاً فليرجع إليه.

قال رحمه الله: غزوة أحد... هذه الغزوة العظيمة... قد ذكر الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد من الحكم في هذه الغزوة ما لا تجده في أي كتاب آخر فتحسن مراجعته فإنه مفيد.

وقال رحمه الله: من أراد أن يرجع إلى كلام ابن القيم في زاد المعاد فهو كلام جيد لم يوجد لا في كتب التفسير ولا في كتب التاريخ.

وقال رحمه الله: ذكر ابن القيم رحمه الله على قصة أحد فوائد عظيمة فقهية وعقدية، من أحب أن يراجعها فليفعل فإنها مفيدة.

وقال رحمه الله: غزوة أحد. استوعب الكلام عليها ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في فقه هذه الغزوة وذكر فوائد عظيمة من هذا الذي حصل للنبي عليه السلام وأصحابه

وقال رحمه الله: الأحاديث في عاشوراء كثيرة جداً، وفيها إشكالات عظيمة، وقد تكلم عليها ابن القيم في زاد المعاد، فمن أحب أن يرجع إليه فهو مفيد جداً.

وقال رحمه الله: لهذه الأمة.. خصائص كونية وخصائص شرعية ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع زاد المعاد لابن القيم رحمه الله فقد أجاد فيها وأفاد

سئل الشيخ: كيف نعمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (خالقوا اليهود) يعني في صيام عاشوراء، وقال: (وإذا بقيت لأصومن التاسع والعاشر) فأجاب رحمه الله: يرجع السائل إلى كلام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد فإنه قد أجاد وأفاد

قال جامعهه : للفائدة: قال الشيخ عبدالرزاق عبدالحسن البدر: من يطالع كتاب الطب النبوي من زاد المعاد لابن القيم رحمه الله يجد بسطاً نافعاً وبياناً مفيداً للحجامة وفوائدها ومواضعها وأوقاتها وما يتعلق بها من تفاصيل.

الصواعق المرسله لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: أسهب ابن القيم رحمه الله في كتاب " الصواعق المرسله " في ردّ القول بأن المجاز واقع، فمن أحبّ أن يطلع عليه ففيه فائدة كبيرة. وقال رحمه الله: بعض الناس يأتي بقاعدة من أفسد العقول وأبطل القواعد، وهي أن العقيدة لا تثبت بأخبار الآحاد ولو كان الخبر صحيحاً، وهذا مزلة ممن قاله... فما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يجب الإيمان به عقيدة وعملاً، وإذا شئت مزيد إيضاح فافقرأ ما كتبه ابن القيم رحمه الله في آخر الصواعق المرسله، فإنه تكلم على هذه المسألة كلاماً شافياً.

وقال رحمه الله: من أراد أن يتوسع في هذا فليراجع مختصر الصواعق لابن القيم رحمه الله، ففي آخره رد على المفرقين ردّاً جيداً جداً.

وقال رحمه الله: تكلم.. ابن القيم في " مختصر الصواعق " في آخر الكتاب كلاماً تنبغي مراجعته، لأنه كلام مفيد جداً في مسألة أخبار الآحاد

الطرق الحكمية لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: السياسة الشرعية هي السياسة الحقة، وقد جاء بها الإسلام ومن أراد المزيد من ذلك فليرجع إلى كتاب... وإلى كتاب " الطرق الحكمية " لابن القيم، وقد ذكر الرجلان رحمهما الله من السياسة الشرعية ما تقوم به مصالح العباد والبلاد.

جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد قد أطل ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام... في هذه المسألة إطالة ينبغي قراءتها. وقال رحمه الله: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورد فيها صفات متعددة ومن أحب الوقوف عليها فقد استوعبها ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام وبحثها بحثًا مستفيضًا.

وقال رحمه الله: صيغ الصلوات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم من خير ما ألف في ذلك كتاب العلامة ابن القيم رحمه الله: "جلاء الأفهام" قال **جامعه للفائدة**: قال الشيخ صالح عبدالعزيز آل الشيخ: في كتابه جلاء الأفهام أنكروا أن تكون الصلاة بمعنى الدعاء في بحث طويل ممتع.

التبيان في أقسام القرآن لابن القيم:

وقال رحمه الله: الأقسام الواردة في القرآن... ما أحسن الاستعانة على هذا: بكتاب ابن القيم رحمه الله تعالى: التبيان في أيمان القرآن... فإنه ذكر فيه فوائد جمّة في هذا الموضوع ونبه على نكت لا تكاد تجدها عند غيره رحمه الله. وقال رحمه الله: من أراد المزيد من هذا، والاطلاع على قدرة الله تعالى فيما في أنفسنا من الآيات، فعليه بمطالعة كلام ابن القيم رحمه الله... في كتابه الصغير وهو كبير في المعنى، وهو "التبيان في أقسام القرآن" ذكر من ذلك العجب العجائب.

مدارج السالكين في شرح منازل السائرين لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: سورة الفاتحة... لا أحسن من الشرح الذي شرحه إياها ابن القيم رحمه الله في أول "مدارج السالكين" فإنه قد أتى من معانيها بالعجب العجاب. وقال رحمه الله: أم القرآن. انظر كلام ابن القيم رحمه الله عليها في أول "مدارج السالكين" تجد العجب العجاب وقال رحمه الله فاتحة الكتاب جمعت المعاني التي جاء بها القرآن ومن أراد المزيد من ذلك فليرجع إلى كتاب ابن القيم رحمه الله "مدارج السالكين" فإنه أتى فيه بالعجب العجاب حول الكلام على الفاتحة وما تضمنته.

وقال رحمه الله: ومن أراد التوسع فيها فعليه بكتاب: مدارج السالكين " لابن القيم رحمه الله، فقد أتى فيه بالعجب العجاب، حول تفسير هذه السورة العظيمة. وقال رحمه الله: لم نجد شيئاً أوسع من كلام ابن القيم عليها رحمه الله في كتابه مدارج السالكين، فإنه تكلم عليها كلاماً طويلاً، وبين فيها من الأسرار والحكم ما لا تجده في أي كتاب تفسير.

وقال رحمه الله: هذه السورة العظيمة... من أراد التوسع في ذلك فعليه بكتاب مدارج السالكين،... ففيه خير كثير، ينتفع به القارئ انتفاعاً بالغاً، لأنه تكلم في شرح الفاتحة بكلام عظيم جداً، لا تجده في كتب المفسرين ولا في غيرهم

الروح لابن القيم:

سئل الشيخ هل هناك فرق كبير بين الكبر والغرور والخيلاء والتفاخر والعجب؟ فأجاب رحمه الله: من أحسن ما رأيت في التفريق بين معاني هذه الكلمات، وهي فروق لطيفة ما كتبه الحافظ ابن القيم رحمه الله في آخر كتاب " الروح "

مفتاح دار السعادة لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: تأمل في نفسك تجد العجب العجيب في الصفات المعنوية، والصفات الخلقية، والصفات الخلقية... ومن أحسن ما تطالع لهذا الغرض كتاب " مفتاح دار السعادة " لابن القيم رحمه الله، ففيه العجب العجيب. وقال رحمه الله: ومن أراد أن يتوسع في هذا المجال فليقرأ كتاب مفتاح السعادة فإنه ذكر من ذلك العجب العجيب في خلق الله عز وجل وقال رحمه الله: من أراد... الاطلاع على قدرة الله تعالى فيما أنفسنا من الآيات فعليه بمطالعة كلام ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة يجد العجب العجيب.

بدائع الفوائد لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: انظر إلى عمق اللغة العربية كيف فرقت بين (حَمْدَ، وَمَدَحَ) مع تساويهما في الحروف نوعًا وعددًا... وقد ذكر ابن القيم رحمه الله الفروق بينهما في كتابه " بدائع الفوائد"... فهو رحمه الله بين بيانًا واضحًا الفروق بين الحمد والمدح، وبحث هذا المبحث حتى أنضجه طبعًا، وقال رحمه الله: وقد بحث بحثًا فائضًا في الفرق بين المدح والحمد، كتب كتابة فائقة في ذلك.

وقال رحمه الله: عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه "بدائع الفوائد" مناظرة بين رجلين أحدهما يرى طهارة المنى والآخر يرى نجاسته، وهي مناظرة مفيدة لطالب العلم. قال **جامعه للفائدة**: قال العلامة الألباني رحمه الله: الحكم على المنى بالطهارة هو الصواب... وقد حقق القول في المسألة ابن القيم... في بدائع الفوائد... وهو بحث هام جدًا في غاية التحقيق.

إغاثة اللفهان لابن القيم:

وقال رحمه الله: اليهود خونة...وأفعالهم كثيرة، من أراد المزيد من الاطلاع عليها فليرجع إلى كتاب " إغاثة اللفهان من مكائد الشيطان " لابن القيم رحمه الله حيث ذكر عنهم أشياء عجيبة، ووصفهم بأنهم الأمة الغضبية

وقال رحمه الله: إذا تأمل الإنسان حال هذه الأمة الغضبية وجد أنهم في غاية السفاهة في العقول كما أنهم في غاية الضلال في الدين ومن رأى مزيد بيان في هذا الأمر فليرجع إلى كتاب ابن القيم رحمه الله إغاثة اللفهان فإنه تكلم عن خصائص الملل بما لا مزيد عليه...اليهود أفسد أهل الأرض في الأرض، لما لهم من الوقائع ومن أراد أن يطلع على شيء في ذلك فليراجع كتاب: إغاثة اللفهان لابن القيم

قال رحمه الله: آلات العزف...كالمزامير...وما أشبهها. من أراد استقصاء هذه المسألة بأدلتها فعليه مراجعة كتاب: إغاثة اللفهان فقد أجاد في ذلك وأفاد
قال جامعہ للفائدة : قال محمد العبد وطارق عبدالحليم : حكم الإسلام في الغناء..أجاد ابن القيم في مناقشة هذا الموضوع في كتابه إغاثة اللفهان.

الجواب الكافي عن الدواء الشافي لابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: من أراد أن يعرف آثار الذنوب وعقوباتها فليقرأ كتاب ابن القيم المعروف بالجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي فإنه ذكر في أول هذا الكتاب عقوبات عظيمة للذنوب وآثارها في المجتمع والشخص نفسه.

قال جامعہ للفائدة : قال الشيخ عبدالرحمن صالح الدهش: من أحسن من كتَبَ في المعاصي وآثارها ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء...ولو قرأ الإنسان هذا الكتاب بل لو قرأ بعضه لأصبح من أزهّد الناس في معاصي الله

الفروع لابن مفلح:

قال الشيخ رحمه الله: صاحب الفروع محمد بن مفلح أحد تلاميذ شيخ الإسلام الكبار... كتابه الفروع... فيه مباحث ما تكاد تجدها في غيره، كبحثه في أول صلاة التطوع وبيان تفاضل الأعمال، وكبحثه أيضاً في أول الحج في بر الوالدين وهل تجوز معصيتهما أو لا تجوز، وما أشبه ذلك،.. يأتي أحياناً ببحوث لا تجدها في غيره.

الآداب الشرعية لابن مفلح:

قال الشيخ رحمه الله: في الآداب الشرعية في الجزء الأول لابن مفلح... فصول جيدة ينبغي لرجال الهيئات أن يطلعوا وينظروا كيف كان يتعامل السلف الصالح مع أهل المنكر والتاركين للمعروف

البداية والنهاية لابن كثير:

قال الشيخ رحمه الله: الرسول صلى الله عليه وسلم.. الدليل على أن الله أرسله ما أيده به من المعجزات التي أعظمها القرآن الكريم.. ومن أراد المزيد فعليه بما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله، في البداية والنهاية في آخر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب:

قال الشيخ رحمه الله: للصيام فوائد تكلم عليها العلماء رحمهم الله ومن أحسن من تكلم عليها الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه اللطائف.

القواعد الفقهية لابن رجب:

قال الشيخ رحمه الله: ذكر ابن رجب رحمه الله في آخر كتابه "القواعد الفقهية" مسائل القرعة من أول الفقه إلى آخره، فمن أحب أن يرجع إليها، فإنها مفيدة

(٧٥)

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي:

قال الشيخ رحمه الله: قصة موسى عليه السلام مع الخضر.. ذكر شيخنا عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره.. فوائد جمة عظيمة في هذه القصة لا تجدها في كتاب آخر فينبغي لطالب العلم أن يراجعها لأنها مفيدة جداً.

حاشية الجمل على تفسير الجلالين:

قال الشيخ رحمه الله عند قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ثواب العبادات البدنية من الصلاة والقراءة وغيرهما يصل إلى الميت... لأدلة كثيرة ذكرناها في غير هذا الموضوع " علق الشيخ بقوله: والعجيب أن هذه الأدلة ذُكرت في حاشية الجمل على الجلالين عند قوله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى [سورة النجم: ٣٩]) وذكر أكثر من عشرين وجهًا للدلالة على هذا، ولم تمر عليّ في كتابٍ آخر ذكر الأدلة مسرودة هكذا، فمن أراد أن يراجعها فهذا جيد.

عودة الحجاب لمحمد أحمد إسماعيل:

قال الشيخ رحمه الله: الصحيح أنه يجب على المرأة أن تغطي وجهها، ولذلك أدلة مذكورة في موضعها، ويحسُن أن تراجع الكتب المؤلفة في هذا، ومن أوسعها كتاب عودة الحجاب، ففيه بحوث جيدة طيبة.

(٧٦)

** رأي الشيخ في كتب ومصنفات

الشيخ لا يتكلم في الكتب إلا بعلم فإذا لم يكن لديه علم بالكتاب قال: لا أعلم.

سئل: ما هو تقويمكم لكتاب: حياة الصحابة من حيث الصحة والفائدة الموثقة؟

فأجاب رحمه الله: لا أستطيع أن أقول في هذا الكتاب شيئاً لأنني لم أقرأه.

وسئل عن مجموعة من الكتب، فأجاب رحمه الله: غالب هذه الكتب التي ذكرها السائل لم أستوعبها قراءة أو مطالعة فلا يمكنني أن أحكم على كل واحد منها بعينه.

وسئل رحمه الله عن رأيه في مجموعة من الكتب، فذكر رأيه في بعضها، ثم قال رحمه الله: وأما كتاب خزينة الأسرار، وكتاب تعليم الصلاة، فلم أطلع عليهما.

وسئل عن كتاب زبده التفاسير، فأجاب رحمه الله: أنا ما قرأته، ولا أدري من مؤلفه.

وسئل رحمه الله عن ثلاثة كتب فأجاب عن اثنين منهما، أما الثالث فقد قال رحمه الله: وأما كتاب الروض الفائق، فلا أعرفه.

وسئل عن مجموعة من الكتب، فذكر رأيه في بعضها، ثم قال رحمه الله: أما كتاب الحصن الحصين، وكتاب المأثورات، فلم أقرأ فيها شيئاً.

(٧٧)

كتب التفسير

قال الشيخ رحمه الله: كتب التفسير الموثوق بها، كتفسير ابن كثير رحمه الله، وتفسير شيخنا عبدالرحمن بن سعدي، وتفسير القرطبي، وتفسير الشوكاني، وغيرها من التفاسير المعروفة الموثوق بمؤلفيها في علمهم ودينهم.
وقال رحمه الله: كتب التفسير الموثوق بها : كتفسير... البغوي.
وقال رحمه الله: كتب التفسير المعتمدة الموثوق بمؤلفيها كتفسير... الشيخ أبو بكر الجزائري،

وقال الشيخ رحمه الله: تفاسير المتأخرين بعضها تجد الكلام الطويل العريض على الآية ثم إذا أردت أن تحصل منه شيئاً لا تجد شيئاً فهو قش هش فائدته قليلة اللهم إلا النادر، وعلى كل حال طالب العلم يستطيع أن يميز بين الغث والسمين.
وقال رحمه الله : تفاسير المتأخرين قشور كثيرة واللُبُّ قليل، وقد يكون فيها الحنظلُ والمرُّ والمُنْتُنُ.

كتب قصص الأنبياء وقصص القرآن

قال الشيخ رحمه الله: هناك مؤلفين ألفوا في قصص الأنبياء، وألفوا في قصص القرآن عموماً، لكن خلطوا بين الحابل والنابل، وصاروا كحاطب ليل، ولذلك يجب الحذر مما أُلّف في قصص الأنبياء أو غيرها من قصص القرآن

كتب الأذكار

قال الشيخ رحمه الله: الأذكار كثر بين أيدي الناس تداول الكتب فيها، وهذه الكتب التي يتداولها الناس منها ما هو كذب موضوع على الرسول صلى الله عليه وسلم يجب الحذر منه.

(٧٨)

كتب الوعظ

قال الشيخ رحمه الله: غالب كتب الوعظ يكون فيها الضعيف وربما الموضوع، ويكون فيها حكايات غير صحيحة، يريد المؤلفون بها أن يرفقوا القلوب، وأن يبكوا العيون، ولكن هذا ليس بطريق سديد، لأن ما جاء في كتاب الله تعالى وصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الواعظ كفاية، وقال: إني أحذر السائل من قراءة مثل هذه الكتب، فإن كثيراً من الكتب المصنفة في الوعظ والترغيب والترهيب فيها أحاديث لا زمام لها، وإنما يقصد واضعوها أن يقووا رغبة الناس، أو رهبتهم، وهذا خطأ، أرجو الله أن يعفو عنهم إن كان صادراً عن حسن نية، فالحذر الحذر من مثل هذه الكتب، وما صحّ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كفايتنا عن هذه.

كتب الأدب

وقال الشيخ رحمه الله: كُتِبَ الأدب ونحوها ليست موثوقة، لأنها ليست عن سند، لكنها من جنس الأخبار والمغازي يتساهلون فيها.

كتب تفسير الأحلام

قال الشيخ رحمه الله: المرئي تختلف بحسب الرائي فقد يرى الرجلان رؤيا صورتها واحدة ولكنها تختلف فتفسر بشيء وتفسر للآخر بشيء آخر، ولهذا لا نشير بقراءة كتب تفاسير الأحلام سواء كانت لابن سيرين أو غيره.
وقال رحمه الله: إني أنصح إخواني.. من هذه الكتب ألا يقتنوها ولا يطالعوا فيها لأنها ليست وحياً منزلاً

(٧٩)

كتب التاريخ

قال رحمه الله: ما في كتب المؤرخين من أحوال الأمم الماضية إذا لم يكن عليه دليل من الكتاب والسنة فإنه مما يتوقف فيه، ولا يلزم به، وقال رحمه الله: نرى في كثير من كتب التاريخ أشياء مشوهة إن كان صدقاً، وأشياء كثيرة مزورة مكذوبة، لا سيما فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، مما هم فيه معذورون، لأنهم مجتهدون، ومن أصاب منهم له أجران، ومن أخطأ فله أجر، وخطؤه مغفور، فيجب على المرء أن يحذر من مثل هذه الكتب المزورة أو المشوهة بزيادة أو نقص، لا سيما إذا كان يشعر بأن هذا الكتاب مثلاً يسيء إلى الصحابة رضي الله عنهم في تشويه حياتهم ومجتمعاتهم، لأن القدح في الصحابة رضي الله عنهم ليس قدحاً في الصحابة أنفسهم فقط، بل هو قدح فيهم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدح في الشريعة، وقدح في الله - سبحانه وتعالى - لأنه إذا صار القدح في الصحابة رضي الله عنهم كان ذلك قدحاً في الشريعة، لأنهم هم الذين نقلوها إلينا، فإذا كانوا محل قدح وعبء فكيف نتق بالشريعة التي بين أيدينا وقد جاءت عن طريقهم؟ وإذا كان قدحاً في الصحابة كان قدحاً في النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم أصحابه وأحبابه وناصره على أعدائه، والقدح في الصاحب قدح في المصحوب، وإذا كان القدح في الصحابة صار قدحاً في الله عز وجل فكيف يقال: إن الله تعالى اختار لنبيه - وهو أفضل خلقه - مثل هؤلاء الأصحاب الذين هم محل القدح والسب والعيب؟ فالقدح في الصحابة قدح في الله وفي رسوله وفي شريعته والأمر أمر عظيم وكتب التاريخ قد يكون بعضها متناولاً لهذا الأمر مما يكون دالاً على القدح في الصحابة إما تصريحاً وإما تلميحاً، فليحذر المؤمن من هذه التواريخ التي تضله.

(٨٠)

كتب المتأخرين

قال الشيخ رحمه الله: كتب المتأخرين فغالبيتها كلام طويل لا يُستفاد منها إلا فائدة قليلة، وإن كانت لا تخلو من معالجة الأمور المستجدة، وما يحصل في العصر الحاضر، مع العلم أن ما يحصل في العصر الحاضر إذا وفق الله الإنسان إلى فهم قوي، أمكنه أن يأخذ معالجته وبيان ما يتعلق به من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

كتب أهل الكلام

قال الشيخ رحمه الله : دع عنك كتب أهل الكلام، فإنها كما قال بعضهم : كتب أهل الكلام : كلاك في كلام، تقرأ صفحات عديدة لا تخرج بشيءٍ إلا التشكيك، وما أشبه ذلك.

كتب العقيدة

قال الشيخ رحمه الله : علم العقائد : كتبه كثيرة...والفائدة موجودة في الزيد التي كتبها مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والعلامة ابن القيم رحمه الله، وعلماء نجد مثل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ومن بعده من العلماء.

(٨١)

الموطأ للإمام مالك (ت ١٧٩)

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مشهور، من أصح الكتب... لأنه رحمه الله تحرى فيه صحة السند.

المسند للإمام أحمد (ت ٢٤١)

قال الشيخ رحمه الله: كتاب كبير في الحديث وحجة عظيمة. وقال: من أعظم المسانيد قدرًا وأكثرها نفعًا، مسند الإمام أحمد، فقد شهد له المحدثون قديمًا وحديثًا بأنه أجمع كتب السنة، وأوعاها لما يحتاج إليه المسلم في دينه ودينه.

مصنفات الإمام البخاري (ت ٢٥٦)

قال الشيخ رحمه الله: خلف علمًا كثيرًا في مؤلفاته رحمه الله.

كتابه الصحيح الجامع

قال الشيخ رحمه الله: ليس تحت أديم السماء بعد القرآن كتاب أصح من البخاري، وقال: تعب رحمه الله في تنقيحه وتهذيبه والتحري في صحته.

كتابه التاريخ

قال الشيخ رحمه الله: فيه الصحيح والحسن والضعيف.

مصنفات الإمام مسلم (ت ٢٦١)

قال الشيخ رحمه الله: خلف علمًا كثيرًا في مؤلفاته رحمه الله.

(٨٢)

كتابه الصحيح

قال الشيخ رحمه الله: ذكر العلماء أن سياقه... أحسن من سياق البخاري لأنه رحمه الله يذكر الحديث ثم يذكر شواهده وتوابعه في مكان واحد والبخاري رحمه الله يفرق، ففي الصناعة مسلم أفضل وأما في الرواية والصحة فصحيح البخاري أفضل.

مصنفات محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة (ت ٢٧٣)

قال الشيخ رحمه الله: له عدد من التصانيف النافعة رحمه الله.

مصنفات أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥)

قال الشيخ رحمه الله: خلف علمًا كثيرًا في مؤلفاته رحمه الله.

تأويل مختلف الحديث للإمام ابن قتيبة (ت ٢٧٦)

قال الشيخ رحمه الله: مُختلف الأحاديث يعني: أحاديث التي ظاهرها الاختلاف والتخلف، وقد ألف فيه العلماء كُتُبًا، ومن أحسن ما رأيت " تأويل مُختلف الأحاديث " لابن قتيبة، يذكر الأحاديث التي ظاهرها التعارض ثم يجمع بينها.

مصنفات محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩)

قال الشيخ رحمه الله: صنف تصانيف نافعة في العلل وغيرها.

كتابه السنن

قال الشيخ رحمه الله: جاء في هذا الكتاب من الفوائد الفقهية والحديثية ما ليس في غيره

كتابه العلل

قال الشيخ رحمه الله: جمع فيه فوائد هامة.

(٨٣)

النقض على المريسي الجهميّ العنيد للإمام الدارمي (ت ٢٨٠)

قال الشيخ رحمه الله: من طالع هذا الكتاب بعلم وعدل تبين له ضعف حجة هؤلاء المعطلة، وقال رحمه الله: كتاب جيد ومفيد لطالب العلم، وأسلوبه على الأساليب السابقة في الردّ والمناقشة.

سنن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣)

قال ألف السنن الكبرى وضمنه الصحيح والمعلول ثم اختصره في.. السنن الصغرى وسماه المجتبى جمع فيه الصحيح عنده وهو المقصود بما ينسب إلى رواية النسائي من حديث والمجتبى أقل السنن حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً ودرجته بعد الصحيحين فهو من حيث الرجال مقدم على سنن أبي داود والترمذي لشدة تحرى مؤلفه في الرجال.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري (ت ٣١٠)

قال الشيخ رحمه الله : من التفاسير الجياد وقال رحمه الله: أصل التفسير بالأثر ومرجع لجميع المفسرين بالأثر ولا يخلو من بعض الآثار الضعيفة...وقد أضاف إلى تفسيره بالأثر التفسير بالنظر ولا سيما ما يعود إلى اللغة العربية، وقال رحمه الله / التفاسير الأثرية...هي أول ما يلتفت إليه، وعلى رأسها تفسير ابن جرير، لكن في تفسير ابن جرير آفة، وهو أنه يطلق التفسير عن الصحابة والتابعين بأسانيد بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف.

العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي (ت ٣٢١)

قال الشيخ رحمه الله : كتاب جيد مفيد ينتفع به طالب العلم وقال رحمه الله : لا بأس بها، لكنها فيها تكرار كثير، وتفريق في الموضوع الواحد.

(٨٤)

مروج الذهب لعلني بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٥)

قال الشيخ رحمه الله : مروج الذهب للمسعودي كغيره من كتب التاريخ، يكون فيه الضعيف، والصحيح، ويحتاج إلى أن يحترز الإنسان منه، إذا ورد على سمعه أو على بصره ما يستنكره، فإنه يجب عليه أن يتوقف فيه، ويبحث عنه ويحققه.

روضة العقلاء للإمام محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان البستي (ت ٣٥٤)

قال الشيخ رحمه الله: من أحسن ما رأيت كتاب (روضة العقلاء).. وهو كتاب مفيد على اختصاره، وجمع عددًا كبيرًا من الفوائد ومآثر العلماء والمحدثين وغيرهم.

ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين الكندي المعروف بالمتني (ت ٣٥٤)

قال الشيخ رحمه الله : كُتِلَ ديوانه إلا القليل منه كله حكم عظمة جدًا.

عقوبة أهل الكبائر لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٧٥)

قال الشيخ رحمه الله: فيه الكثير من الأشياء التي لا تصح.

مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني (ت ٣٩٥)

قال رحمه الله : باب الاشتقاق من أفيد ما يكون لطالب العلم...ومن أحسن ما أُلّف في هذا كتاب مقاييس اللغة لابن فارس رحمه الله...مفيد لطالب العلم في هذا الباب وقال رحمه الله: كتاب جيد لطالب العلم.

وقال رحمه الله: علم الاشتقاق، من أحسن ما رأيتُ في هذا الباب كتاب " مقاييس اللغة " لابن فارس، حيث يذكرُ لك المادةُ ثم يقولُ: " أصلها كذا وكذا " ثم يأتي بشواهد على هذا، وهو نافع لطالب العلم.

(٨٥)

المستدرک علی الصحیحین للإمام الحاکم (ت ٤٠٥)

قال الشيخ رحمه الله : كما قيل فيه : المُستدرك مُستدرك، فيه أشياء كثيرة ضعيفة، لكنه لا بأس به، والحاكم يتساهل رحمه الله في التصحيح.

المحلى للإمام علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم (ت ٤٥٦)

قال الشيخ رحمه الله : في كتابه المحلى من النقول ما لا تكاد تجده في غيره، وهو كغيره من أهل العلم له وعليه، يُخطئ ويصيب.

وقال الشيخ رحمه الله: فيه من الآثار الكثيرة ما لا تجده في كثير من الكتب بل لا تجده إلا في النادر فهو في الحقيقة مرجع بقطع النظر عن آرائه فأراؤه له... لكن كتابه المحلى كنز عظيم لولا سلاطة لسانه لكان يثنى عليه بلا استثناء... وكتابته المحلى من أجمع ما يكون لكن عنده شذوذ في الرأي في مسائل كثيرة.

التمهيد للإمام ابن عبد البر (ت ٤٦٣)

قال الشيخ رحمه الله: أجلُّ كتبه... وهذا الكتاب على جلالته وغزارة علمه يصعبُ أن تحصل منه الفائدة لأنه غير مرتب، وقال رحمه الله: الموطأ.. شرحه كثير من أهل العلم من أوسع شروحه وأحسنها في الرواية والدراية: التمهيد.

المهذب للإمام إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦)

قال الشيخ رحمه الله: من أكبر كتب الشافعية قدرًا.

الورقات للإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨)

قال الشيخ رحمه الله: صغيرة الحجم، قليلة الكلمات، لكنها كبيرة في معناها ومغزاها.

(٨٦)

المستصفي للإمام محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥)

قال الشيخ رحمه الله: سهل الأسلوب، جيد في عرض الآراء ومناقشتها، وهو أحسن ما قرأت من جهة التبيين والتوضيح، والحقيقة أن الإنسان يرتاح لقراءته.

الفنون للإمام علي بن عقيل بن محمد ابن عقيل (ت ٥١٣)

قال الشيخ رحمه الله رأينا شيئاً منه ولا بأس به لكن ليس بذاك الكتاب الذي فيه التحقيق الكامل في مناقشة المسائل إنما ينفع طالب العلم بأن يفتح له الأبواب في المناقشة، وقال رحمه الله: على اسمه فنون، فكلُّ فنون العلم موجودة فيه.

معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٦)

قال الشيخ رحمه الله: جيد لا بأس به، وقال رحمه الله : على ما فيه من بعض شطحاتٍ لكنه تفسير قيم، وقال رحمه الله : تفسيره فيه من الإسرائيليات وهي كثيرة ولا يذكر لها سنداً و لا يتعقبها ولكنه في اللغة جيد.

المقامات للقاسم بن علي بن محمد بن محمد عثمان الحريري (ت ٥١٦)

قال الشيخ رحمه الله: مقاماته... مقامات معروفة جيدة فيها كثير من المواعظ وكثير من الكلمات اللغوية التي يستفيد منها الإنسان.

الكشاف لمحمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨)

قال الشيخ رحمه الله : يجب على من طالع كتابه أن يحتز من كلامه في باب الصفات لكنه من حيث البلاغة والدلالات البلاغية واللغوية جيد ينتفع بكتابه كثيراً إلا أنه خطر على الإنسان الذي لا يعرف في باب الأسماء والصفات شيئاً يرُدُّ به بدعته واعتزالياته.

وقال رحمه الله : كتاب معروف...وهو جيد في اللغة والبلاغة، لكنه على أصول المعتزلة...ولا تكاد تعرف كلامه في ذلك إلا إذا كان عندك علم بمذهب المعتزلة ومذهب أهل السنة والجماعة لأنه رجل جيد بليغ يدخل عليك الشيء وأنت لا تشعر به حتى كأنك تظن أن هذا هو الكلام الصحيح السداد، لكن فيه بلاء...إذا لم يكن عندك حذر منه، ومعرفة بأصول المعتزلة، وأصول أهل السنة والجماعة، فإنك تضل،

وقال رحمه الله : كتابه فيه اعتزاليات كثيرة قد لا يستطيع أن يعرفها كل إنسان. وقال رحمه الله : قال بعض العلماء في تفسير الزمخشري الذي إذا قرأته قلت : هذا التفسير في القمة يقول : إنك تستخرج منه الاعتزال بالمناقش يعني أنه خفي ما تستخرجه بالأصبع فالشوكة إذا كانت ضعيفة تستخرجها بالمنقاش لا بالإصبع ، أما لو كان مسمارًا بينًا فستخرجه بالإصبع الحاصل أن هذه الكتب يأتون بها بعبارات موهومة مزخرفة يحسبها الجاهل حقًا وهي باطل.

وقال رحمه الله : تفسير جيد من حيث اللغة ومن حيث المعنى جيد ويتكلم أحيانًا عن الأمور الفقهيات، وكلُّ من بعده رأيناه يستقي منه فيما يتعلق بالبلاغة والإعراب مثل أبي السعود وغيره ولكنه معتزلي بحت ويُدُّمُّ أهل السنة ويسميهم الحشوية. وقال رحمه الله : وخير ما قرأتُ في أوجه الإعراب والبلاغة..وكلُّ من بعده عيال عليه. لكن تفسير الزمخشري فيه بلايا في العقيدة لأنه معتزلي.

وقال رحمه الله : من الأمور المهمة التي ينبغي أن ننبه عليها ما يفعله الزمخشري في تفسيره من تصدير السورة التي يفسرها أو ختمها بأحاديث ضعيفة جدًا أو موضوعة في فضل تلك السورة.

وقال رحمه الله: من التفاسير الجياد في البلاغة والعربية... لكن احذره في العقيدة فإنه ليس بشيء، وقال رحمه الله: جيد من حيث البلاغة واللغة، لكنه ليس بسليم من حيث العقيدة، وفيه كلمات تمُرُّ بالإنسان لا يعرف مغزاها، ولكنها إذا وقرت في قلبك فرما يتبين له مغزاها فيما بعد، ويكون قد استسلم لها فيفضل.

وقال رحمه الله: تفسير جيد في تحرير المعنى وفيما يرمي إلى البلاغة وأن كل من جاء بعده ممن ينهجون هذا المنهج كلهم عيال عليه لكنه في مسألة العقيدة سيء يجب الحذر منه، وقال رحمه الله: كتاب تفسير معروف، جيد في اللغة العربية، لكنه في الاعتقاد رديء، لأنه معتزلي.

وقال رحمه الله: احذروا التفاسير التي يُخشي منها، إما في العقيدة كتفسير بعض المعتزلة كالكشف وهو تفسير الزمخشري فهو تفسير جيد، لكن في علم اللغة بلاغة وإعراباً وتصريفاً... والمفسرون الذين من بعده والذين ينحون منحاه كلهم عيال عليه يأخذون من كلامه، لكن فيه اعتزال، وهذا مشكل، فهو يفسر القرآن على مذهب المعتزلة، وهذه مشكلة، فالطالب الذي لا يدرك حقيقته يسير وراءه معجباً بقوة أسلوبه حتى يهلك، فاحذروا مثل هذه التفاسير، وعليكم بالتفاسير الأثرية.

وقال رحمه الله: تفسير الزمخشري جيد فيما يتعلق بالمعنى اللغوي من إعراب وبلاغة وتحليل وغير ذلك جيد جداً، وكل من بعده ممن يسلك مسلكه عيال عليه، مثل أبي السعود وغيره كل يأخذ منه لكن في الصفات احذره فإنه جيد في سبك الكلام يقودك قيادة الراعي للبهيمة العمياء تمشى وراءه، سواء كان وراؤها أحجاراً أو أنهاراً أو ناراً أو أي شيء، لأنه جيد يأخذ باللب... فاحذره في باب الصفات أما غير باب الصفات فهو جيد... يظهر لي من كلامه في الأحكام أن مذهبه حنفي والله أعلم

العواصم من القواصم للإمام محمد بن عبد الله، المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣) قال الشيخ رحمه الله: كتاب جيد ينبغي للإنسان قراءته.

الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨)

قال الشيخ رحمه الله : ومن العجب أن رأيت للشهرستاني في كتاب الملل والنحل قولاً عجيباً قال : إن أبا بكر وعمر ظلمة، وإن علياً ظالم أيضاً، لأنه لم يأخذ بالثار لنفسه. نسأل الله العافية، صار هؤلاء وهؤلاء عند الشريعة ظلمة، لكن عامة الرافضة لا يقولون بهذا

وقال رحمه الله: الملاحدة من الإسماعلية والباطنية ونحوهم... إذا أردت عن تبحث عن هؤلاء فارجع إلى كتاب " الملل والنحل " للشهرستاني، وهو أحسن ما رأيت في جمعها، وهم موجودون الآن، فالإسماعلية والباطنية والنصيرية، وغيرهم موجودون

مصنفات الإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧)

قال الشيخ رحمه الله : له كتب نافعة في الوعظ والتفسير وغير ذلك وفي الحديث أيضاً، وله كُتُب زلَّ فيها كما زلَّ غيره.

كتابه الموضوعات

قال الشيخ رحمه الله: رحمه الله يتساهل في إطلاق الوضع على الحديث

عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (ت ٦٠٠)

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مبارك مختصر أحاديثه صحيحة.

وقال رحمه الله : من يطلب العلم... أحسن ما يقرؤه العمدة في الحديث.

وقال رحمه الله : عمدة لأنه انتقاها رحمه الله مما اتفق عليه البخاري ومسلم.

(٩٠)

التفسير لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، المعروف بابن الخطيب (ت ٦٠٦)

قال الشيخ رحمه الله : له شطحات كثيرة في التفسير وغيره.
وقال رحمه الله : أهل الكلام.. ليس عندهم إلا الكلام والإيرادات، وانظر إلى كتبهم،
ومن ذلك مثلاً : تفسير الرازي، تجده إذا تكلم في الآية أورد عليها ألف سؤال، أو
أقل

المغني للإمام ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠)

قال الشيخ رحمه الله: مختصر الحرقى.. شرحه أمم عظيمة من العلماء، وأحسن شرح
رأيناه عليه هو المغني.

وقال رحمه الله : من خير ما ألف في بابه، أي في باب الفقه، الذي يستعرض فيه
المؤلف أقوال أهل العلم، ويذكر الراجح بالدليل عنده.

لمعة الاعتقاد للإمام ابن قدامة المقدسي

قال الشيخ رحمه الله: لمعة الاعتقاد... هذا الكتاب جمع فيه مؤلفه زبده العقيدة

منتقى الأخبار للإمام أبي البركات عبدالسلام ابن تيمية (ت ٦٥٢)

قال الشيخ رحمه الله: أحسن شيء...ألفه العلماء من كتب الحديث.

وقال رحمه الله : هذا الكتاب من أحسن ما يكون من كتب الحديث في التراجم،
فتراجمه ممتازة جداً، لأنه يذكر فيها المسائل المهمة والمأخوذة من أحاديث الباب.

وقال رحمه الله : المنتقى.. هذا الكتاب أشمل من حيث استقصاء الأدلة...إلا أنه أقل
درجة من بلوغ المرام، وقال رحمه الله : كتاب قيم مفيد.

(٩١)

مصنف في صلاتي الرغائب والنصف من شعبان للإمام أبي شامة (ت ٦٦٥)

قال الشيخ رحمه الله : قال النووي : الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب... وصلاة ليلة نصف شعبان... وهاتان الصلاتان بدعتان... وقد صنف الشيخ أبو محمد عبدالرحمن المقدسي كتاباً نفيساً في إبطاهما، فأحسن فيه وأجاد رحمه الله.

الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن فرح القرطبي (ت ٦٧١)

قال الشيخ رحمه الله: تفسير القرطبي رحمه الله تعالى، من أحسن التفاسير وخيرها إلا أنه لا يسلم من بعض الأحاديث الضعيفة أو الآراء الضعيفة وقال رحمه الله : من التفاسير الجياد وقال رحمه الله : عليكم بكتب التفسير الموثقة التي يوثق بمؤلفيها في دينهم وعقيدتهم، مثل تفسير.... القرطبي على ما فيه من بعض المخالفات.

الألفية في النحو للإمام ابن مالك الطائي الحياي (ت ٦٧٢)

قال الشيخ رحمه الله: من أحسن ما ألف في هذه الكتب المتوسطة هذه الألفية وهي ألفية مختصرة وجامعة وسلسلة وسهلة الحفظ، وقال رحمه الله : خلاصة علم النحو، وقال : ألفية مباركة فيها خير كثير.

مصنفات الإمام النووي (ت ٦٧٦)

قال الشيخ رحمه الله : من أشد الشافعية حرصاً على التأليف، فقد ألف في فنون شتى... والظاهر والله أعلم أنه من أخلص الناس في التأليف، لأن تاليفاته رحمه الله انتشرت في العالم الإسلامي فلا تكاد تجد مسجداً إلا وهو ويقراً فيه كتاب رياض الصالحين وكتبه مشهورة مبثوثة.. مما يدل على صحة نيته فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية.

وقال رحمه الله : لا نشك أن الرجل ناصح وأنه له قدم صدق في الإسلام ويدل على ذلك قبول مؤلفاته.

وقال رحمه الله : من المجتهدين الذين إذا أخطؤوا فلهم أجر، وإن أصابوا فلهم أجران، ويدلُّ على ذلك أن الله تعالى جعل لكتبه قبولاً، فالنووي رحمه الله مرجع في اللغة كما في (تهذيب الأسماء واللغات) ومرجع في الفقه كما في (شرح المهذب) ومرجع في الحديث كما في (شرح صحيح مسلم)

كتابه رياض الصالحين

قال الشيخ رحمه الله : كتاب قيم نافع..فيه أحاديث صحيحة وحسنة، ويندر فيه جداً أن توجد أحاديث ضعيفة لكن الكتاب مفيد لطالب العلم ومفيد للعامة وقال رحمه الله : الحقيقة أن هذا الكتاب كتاب جامع نافع ويصدق عليه أنه رياض للصالحين ففيه من كل زوج ببيع فيه أشياء كثيرة من مسائل العلم ومسائل الآداب لا تكاد تجدها في غيره.

وقال رحمه الله : يُقرأ في كل مجلس، وفي كل مسجد، وينتفع الناس به انتفاعاً عظيماً، وقال رحمه الله: لا يكاد يخلو منه مسجد، وينتفع به العام والخاص، وهذا يدلُّ على قبول الله عز وجل له، لأن الله تعالى إذا قبل شخصاً، جعل في قلوب الناس محبةً له وقبولاً له، كما جاء في الحديث الصحيح

وقال رحمه الله :فيه آداباً عظيمة قل أن توجد في غيره، وهو أيضاً مشتمل على فقه كثير من العبادات والمعاملات، وقال رحمه الله : فيه فوائد قل أن توجد في غيره وقال: من الكتب المفيدة..فإن أحاديثه تشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن

الأعمال

(٩٣)

كتابه الأربعين النووية

قال الشيخ رحمه الله: كتاب طيب لأن فيه آدابًا ومنهجًا جيدًا وقواعد مفيدة جدًا. وقال رحمه الله في كتاب مفيد.. مختصر مبارك جمع أحاديث كثيرة، فيها أصول عظيمة في العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب... أجاد فيه وأفاد، وهو من أجمع الكتب وأنفعها في الواعظ، وقال رحمه الله : فيها خير وبركة.

كتابه رياض الصالحين والأذكار للإمام النووي

قال الشيخ رحمه الله: الأذكار ورياض الصالحين.. فيهما فائدة عظيمة كبيرة لكن لا يخلوان من بعض الأحاديث الضعيفة لاسيما كتاب الأذكار. ولكنها أحاديث قليلة جدًا، وأرى أن يقرأ فيهما الإنسان لما فيهما من الفوائد الكثيرة،

كتابه المجموع شرح المهذب

قال الشيخ رحمه الله: من خير ما كتبت في هذا الباب.

قصيدة البردة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) للبوصيري (ت ٦٩٤)

قال الشيخ رحمه الله : قال البوصيري يخاطبُ النبي صلى الله عليه وسلم :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
ولقد كذب والله وأشرك بالله لأنه إذا كان من جود الرسول صلى الله عليه وسلم
الدنيا والآخرة فما الذي بقي لله؟ وإذا كان من علومه- وليس كل علمه- علم
اللوحة والقلم، فهذا يعني أنه يعلم جميع الغيوب، وهذا تكذيب واضح لقوله تعالى :
{ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ } والعجيب أن هذه القصيدة عند
أصحاب المولد البدعي هي القصيدة الصماء التي يترنمون بها، ويتقربون إلى الله تعالى
بتلاوتها.

وقال رحمه الله: فيها من الكفر الصريح ما هو ظاهر.
وقال رحمه الله: يجب على المؤمنين تجنب قراءة هذه المنظومة لما فيها من الأمور
الشركية العظيمة وإن كان فيها أبيات معانيها جيدة وصحيحة.

إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢)

قال الشيخ رحمه الله : شرحه في الحقيقة شرح قوي متين يستفيد منه طالب العلم
المرتفع قليلاً انتفاعاً عظيماً.

وقال رحمه الله : هذا الشرح من أعظم الشروح في مسألة الرجوع إلى القواعد
الأصولية وإن كان من جهة الأحكام ومن جهة الكلام على الألفاظ ليس بذلك
الواسع، لكنه في الحقيقة من جهة القواعد الأصولية والفقهية يعتبر مرجعاً، كنتُ
أتبع هذا الشرح كلما وجدت فيه قاعدة كتبها واستفدت من ذلك.
وقال رحمه الله : عمدة الأحكام... لها شروح متعددة من أنفعها لطالب العلم شرح
ابن دقيق العيد.

الأجرومية لمحمد بن محمد داود الصنهاجي المشهور بابن آجروم (ت ٧٢٣)

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مبارك وجامع... من أحسن متون النحو، كتاب مختصر
مركز غاية التركيز، وقال رحمه الله: من أحسن وأبرك وأنفع ما قرأنا
وقال : لا أرى أحسن من متن الأجرومية لأنه واضح جامع وحاصر وفيه بركة
وقال رحمه الله: كتاب مبارك وجامع.. أنصح كل مُبتدئ في النحو أن يقرأه.
وقال رحمه الله : هذا الكتاب مختصر مبارك، جمع فيه مؤلفه رحمه الله أصول النحو.
وقال رحمه الله : من خير ما يكون ومن أبرك ما يكون كتاب الاجرومية، فإن هذا
الكتاب على اختصاره فيه فوائد كثيرة، فهو مختصر وسهل ومقسم.

مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨)

قال الشيخ رحمه الله : كتاباته لها تأثير في الأمة وهذا من نعمة الله عز وجل على العبد أن يكون لكلامه تأثير بل أن شيخنا محمد بن عبدالعزيز المطوع رحمه الله قال : إن هذه تُعدُّ من كرامات الشيخ أحمد ابن تيمية.. لكونه يُؤثر في القلوب ويُقبل وكونه يُؤلف هذه المؤلفات الكثيرة العظيمة في هذا العمر القليل.

وقال رحمه الله : قد تكون للإنسان آثار معنوية تُعدُّ من كراماته كقبول كتبه ومؤلفاته، فمثلاً : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لا شك أن قبول الناس لكتبه وانتفاعهم بها من كرامات الله عز وجل لهذا الرجل.

وقال رحمه الله : من قرأ كتبه عرف أن الرجل مُتبحر في العلوم.

وقال رحمه الله : كان له رحمه الله مصنفات كثيرة في مجادلة أهل البدع ومجادلة أفكارهم ما بين مطولة ومتوسطة وقليلة، وحصل بذلك نفع كبير.

وقال رحمه الله : كان إمامًا مدافعًا عن عقيدة السلف بما ألفه من الكتب والرسائل الكبيرة والصغيرة إذا قرأت تصانيفه عرفت ما أنعم الله به عليه من النعمة العظيمة في الحفظ والوعي والفهم وقوة الجدل حتى أنه يأتي للقوم بأدلة عقلية لا يأتون بها هم ثم يفندوها ويردُّ عليها.

وقال رحمه الله : تجد كتب أهل السنة ككتب شيخ الإسلام كلها مملوءة باليقين والاستدلال والإيمان.

وقال رحمه الله : من راجع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يأخذه العجب العُجاب في كثرة ما ينقل عنه من الكتب وهذا من هبة الله سبحانه وتعالى له أن وهبه حفظًا راسخًا، وكأنه والله أعلم لا ينسى.

وقال رحمه الله : مؤلفاته عظيمة مفيدة غاية الفائدة.

وقال : كلامه رحمه الله دائر بين أمرين بل مؤلفاته كلها إما دفاعاً عن الإسلام وذلك ما ألفه في باب الردود مثل رده على الرافضي في كتابه (منهاج السنة) ورده على الرازي في (نقض التأسيس) وغيره من الكتب المعروفة وإما هجوماً على الباطل يؤلف تأليفاً جديداً ليس برّدٍ لكن ليثبت فيه الحق ويُبطل الباطل.

وقال رحمه الله : له كتب عظيمة، تزيد الإنسان إيماناً وتوحيداً وإخلاصاً، ومعرفة للهدى من الضلال وأحثُّ إخواننا المسلمين أن يقرؤوا كتبه وأن يستمسكوا بغيره
وقال رحمه الله : جاهد وجالد علماء الكلام والفلاسفة والجهمية والمعتزلة وجميع أهل البدع في كتبه العظيمة المشهورة.

وقال رحمه الله : أنصح كل إنسان يريد العقيدة السليمة الصحيحة أن يقرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لأنها مبنية على الكتاب والسنة وأقوال السلف ونحن راجعنا ما شاء الله أن نراجع من كتب العقيدة فوجدنا كثيراً من كتب العقيدة التي يعتمدها كثير من الناس مبنية على العقول الفاسدة يُوردون شُبُهاتٍ ويعجزون عن حلّها لكن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية تجده يقول فيها كذا وكذا يُوصفُ الله بكذا لقوله تعالى كذا يُوصفُ الله بكذا لقول النبي صلى الله عليه وسلم كذا وما أشبه ذلك، وقال رحمه الله : من قرأ كتبه رحمه الله يعرف سعة علمه لما ينقله عن الكتب، وقال رحمه الله : انظر إلى ما كتبه... رحمه الله في الرد على الفلاسفة والمناطق، والمبتدعة، تجد فيما كتبه رحمه الله - وجزاه الله عن هذه الأمة خيراً، حماية للشريعة الإسلامية من أعدائها، ودفاعاً عن الشريعة الإسلامية.

وقال رحمه الله : له المؤلفات الكثيرة في بيان السنة وتوطيد أركانها، وهدم البدع.

كتابه الرد على المنطقيين

قال الشيخ رحمه الله: كتابه الرد على المنطقيين صعب جداً.

وقال رحمه الله : كتاب واسع

كتابه العقيدة التدمرية

قال الشيخ رحمه الله: من أحسن وأجمع ما كتبه في موضوعها على اختصارها.

كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.

قال الشيخ رحمه الله: الكتاب لا يوجد له نظير فيما نعلم في الرد على الروافض.

وقال رحمه الله : من خير ما كتب رحمه الله (منهاج السنة) في الرد على الرافضة.

وقال رحمه الله : ردَّ به على كتاب الرافضي ابن المطهر الذي سماه (منهاج الكرامة في

إثبات الإمامة) وسماه شيخ الإسلام (منهاج الندامة) وكتاب منهاج السنة كتاب

عظيم، فضح فيه ما بطن من عوار الرافضة، وبين بالحق بالدليل النقلي والعقلي ما

هم عليه من البدعة العظيمة، والكلام الباطل.

وقال رحمه الله : كتاب عظيم لو تيسر أن يُلخص هذا الكتاب لنفع، ونبين فيه جهل

الرافضة، وسفههم.

كتابه نقض أو نقد المنطق

قال الشيخ رحمه الله : له الرد على المنطقيين...وله كتاب نقد المنطق أقل من الأول

حجماً لكن أكثر منه فائدةً لأنه مرتب ومنسق حتى أن طالب العلم المبتدئ يفهمه.

وقال رحمه الله : فيه قواعد عظيمة في إبطال كلام أهل المنطق وقواعدهم.

وقال رحمه الله: ذكر فيه الأدلة التي تُبطل علم المنطق، وهو أفيد للطالب من كتابه "

الرّد على المنطقيين "

كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

قال رحمه الله: ينبغي لكل طالب علم أن يقرأه لأنه بيّن عوار النصارى الذين بدلوا دين المسيح عليه السلام وخطأهم أي بيّن خطأهم.. وضلالهم. فيه فوائد عظيمة

كتابه رفع الملام عن الأئمة الأعلام

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مختصر نافع.

كتابه المقدمة في التفسير

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مختصر جيد مفيد.

وقال رحمه الله : مقدمة مهمة وجيدة.

وقال رحمه الله : المقدمة نافعة.

وقال رحمه الله : علم التفسير علم مهم له قواعد وأصول...من خير ما كُتب في ذلك ما كتبه شيخ الإسلام رحمه الله في رسالة صغيرة تُسمى " مقدمة علم التفسير " وهي مفيدة جدًا لطالب العلم.

كتابه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية

قالت اللجنة العلمية في تقديم الكتب: إن الشيخ رحمه الله قال فيه: ينبغي لكل مسؤول في أي مصلحة أن يقرأه وأن يعتبر بما فيه لأنه مفيد جدًا.

كتابه بيان الدليل على بطلان التحليل

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مشهور، كُتِبَ فيه كتابات عظيمة لا ينبغي لطالب العلم أن يجهلها.

قال رحمه الله : كتابة العظيم

كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم

قال الشيخ رحمه الله: كتابه القيم... من أفيد ما يكون ولاسيما في الوقت الحاضر
وقال رحمه الله : كتابه القيم الذي أشير به على كل طالب علم.
وقال رحمه الله : كتابه القيم.

كتابه العقيدة الواسطية

قال الشيخ رحمه الله: توحيد الأسماء والصفات : فمن أحسن ما قرأت العقيدة
الواسطية.. فهو كتاب جامع مبارك مفيد.
وقال رحمه الله : ونعم الكتاب.
وقال رحمه الله : من أحسن ما صنفه رحمه الله في هذا الباب.
وقال رحمه الله : خير ما نره في باب الأسماء والصفات من الكتب المختصرة :
العقيدة الواسطية... لأنها عقيدة مختصرة جامعة شاملة نافعة.
وقال رحمه الله : من أحسن ما كتب في العقيدة.. فإنها رسالة مختصرة مفيدة جدًا فيها
قواعد عظيمة من القواعد التي ينتفع بها الإنسان في كل مسألة من مسائل العقيدة.
وقال رحمه الله : تتضمن توحيد الأسماء والصفات وهي من أحسن ما ألف في هذا
الباب وهي جديرة بالقراءة والمراجعة.
وقال رحمه الله : تُعدُّ زبده لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالأمور التي خاض
الناس فيها بالبدع وكثر فيها الكلام والقبيل والقال... هذه الرسالة العظيمة.
وقال رحمه الله : العقيدة المباركة.
وقال رحمه الله: الكتب التي تتحدث عن الأسماء والصفات... من أحسن ما يكون
العقيدة الواسطية، لأنها كلها مبنية على آيات وأحاديث.

وقال رحمه الله : من أبرك كتب العقائد.

وقال رحمه الله : من أوفى العقائد وأحسنها وأوثقها.

وقال رحمه الله : من أخصر كتب العقيدة وأحسنها.

وقال رحمه الله : كتاب مختصر في العقيدة لم أعلم له نظيراً.

وقال رحمه الله : كتاب مختصر جامع لخلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة من أسماء الله وصفاته، وأمر الإيمان بالله واليوم الآخر وما يتصل بذلك من طريقة أهل السنة العملية

وقال رحمه الله : من أحسن ما كتب وأجمعه وأنفعه (العقيدة الواسطية)

وقال رحمه الله : كتاب مختصر معروف.. كتاب مبارك فيه خير كثير.

وقال رحمه الله : هذا الكتاب على صغره يُعتبر زُبدة عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الصفات....عقيدة مباركة من أنفع العقائد.

وقال رحمه الله : وأما ما يتعلق بالأسماء والصفات، من الكتب المختصرة فخير ما يقرأ : العقيدة الواسطية.

وقال رحمه الله : من أحسن ما ألف من المختصرات في كتب العقيدة : العقيدة الواسطية، وهي ورقات مختصره، لكنها مُباركة جامعة لزبدة عقيدة السلف

كتابه شرح الأصفهانية

قال الشيخ رحمه الله: شرح مختصر لكن مفيد جداً

كتابه قاعدة في الأحكام التي تختلف بالسفر والإقامة

قال الشيخ رحمه الله: رسالة جيدة. عنوانها أحكام السفر لكن لا أدري هل هذا العنوان من الشيخ أم من تصرف الناسخ أو الطابع!

كتابه الاستقامة

قال الشيخ رحمه الله: كتاب جيد في موضوعه.

كتابه مجموع الفتاوى والرسائل

قال الشيخ رحمه الله : من خير ما كتب لأنها من عالم فقيه ناصح.

كتابه درء تعارض العقل والنقل.

قال الشيخ رحمه الله: كتابه العظيم.

وقال رحمه الله : هذا الكتاب كتاب عظيم، ولكن لا ينتفع به إلا من كان عنده شيء من العلم بهذا الفن.

وقال رحمه الله : كتاب عظيم...ولكني لا أشير على طالب العلم المبتدئ أن يقرأ فيه لأنه صعب.

وقال رحمه الله : من خير ما كتب رحمه الله كتاب (العقل والنقل) الذي يُعبر عنه بـ (درء تعارضُ العقل والنقل) لكن فيها شيء من الصعوبة، لأنها مبنيات على فلسفة تُتعب طالب العلم المبتدئ...فالمطالع في الكتاب يجد أن الرجل عنده علم في عظيم في العقل، وفي النقل، وفي استنباط الحجج.

وقال رحمه الله : من أحسن ما رأيت لكنه صعب على الطلبة المبتدئين وأثنى عليه ابن القيم في نونيته حيث قال :

وله كتابُ العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثاني

يعني : مما كُتِب وأُلف، وإلا فمعلوم أن كتاب الله عز وجل لا نظير له وهو في الوجود، فهم أعظم منه، وكذلك ما صحَّ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم منه، لكن فيما كُتِب وأُلف في بابه ليس له نظير.

وقال رحمه الله: من أحسن الكتب.

وقال رحمه الله : اقرأ كتابه...تجد العجب العجاب.

وقال رحمه الله : كتابه المشهور الذي لم يؤلف مثله في بابه.

وقال رحمه الله : يُسمى : " درء تعارض العقل والنقل " وبعضهم يسميه كتاب " العقل والنقل " ويُسمى أيضاً : موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول " له ثلاثة أسماء، وهو معروف...كتاب مهم جدًا.

كتابه القواعد النورانية.

قال الشيخ رحمه الله : كتاب لطيف ولكنه جامع.

وقال رحمه الله : هذا الكتاب المسمى "القواعد النورانية" نسبة إلى النور فهو في الحقيقة يُعتبر قواعد وضوابط لأصول مسائل الفقه في العبادات وكذلك أيضًا في المعاملات

كتابه الفتوى الحموية

قال الشيخ رحمه الله: الفتوى العظيمة

كتابه حقيقة الصيام

قال الشيخ رحمه الله: صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة..على صغرها مفيدة لطالب العلم. وقال : رسالته الصغيرة حجمًا، الكبيرة معنى...فيها أصول عظيمة، يعني ليس فيها مجرد أحكام يفطر أو لا يفطر، بل فيها أصول عظيمة، ينبغي لطالب العلم أن يقرأها، حتى يتبين له الحكمة العظيمة في الشريعة الإسلامية.

وقال رحمه الله : ذكر فيها من القواعد النافعة ما ينبغي لكل طالب علم أن يقرأها.

(١٠٣)

كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

قال الشيخ رحمه الله : هذا الكتاب النافع المفيد لطالب العلم.

كتابه جواب أهل العلم والإيمان عن أن (قل هو الله أحد] تعدل ثلث القرآن

قال الشيخ رحمه الله : مجلد لطيف...فيه فوائد عظيمة تتعلق بالتوحيد

كتابه الرسالة العرشية

قال الشيخ رحمه الله: تكلم فيها عن الأفلاك بكلام في الحقيقة تقول: كأنه يعيش اليوم، يعني ذكر أشياء حَقَّقها العلم الحديث، وهي رسالة مطبوعة، وموجودة في الفتاوى

كتابه شرح حديث النزول

قال الشيخ رحمه الله: حديث النزول هذا حديث عظيم، وعظيم الفائدة، وفيه قوة الرجاء، وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب مستقل شرحًا وافياً، لكنه رحمه الله طویل النفس، وتكلم بكلام طويل جداً.

الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ رحمه الله: كتاب عظيم بيّن فيه حقّ الله. وحقّ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وحقّ الصحابة.

كتابه التسعينية

قال الشيخ رحمه الله: أبطل شيخ الإسلام رحمه الله، وجزاه عن أمة محمدًا خيرًا، قول الأشعرية الذين يقولون: إن الكلام هو المعنى القائم بالنفس، وإن الله لا يتكلم بصوت، فأبطله من تسعين وجهًا أو أكثر في كتاب يسمى التسعينية، أجاد فيه وأفاد رحمه الله.

(١٠٤)

كتابه تفسير سورة الإخلاص

قال الشيخ رحمه الله: جمع فيه محوراً زاخرة.

فائدة مهمة: قال الشيخ رحمه الله: بعض الطلبة يُصاب بالإحباط إذا قرأ بعض كتب شيخ الإسلام رحمه الله فيقال ماذا ترى لو أننا ألقينا شخصاً لا يعرف السباحة في البحر؟ سيعرق، فلا تقرأ الشيء الصعب اتركه حتى ترتقي وإلا فأحياناً يُردّد الإنسان العبارة ولا يعرفها لكن إذا تمرن الإنسان على كتبه صار يفهمها جيداً فقرأ الفتاوى أولاً فكل يعرفها فهي سهلة وفيها مآخذ جيدة.

وقال رحمه الله: الإنسان الذي لم يتمرن في مطالعة كتبه يصعبُ عليه أن يفهمها لأول مرة، لكن إذا تمرن عرفها يُيسرِ وسهُولة.

وقال رحمه الله: إذا قرأنا فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وجدناها سهلة لكن اقرأ كتابه منهاج السنة أو درء تعارض العقل والنقل تجده صعباً حسب الموضوع **فائدة** قال الشيخ رحمه الله: دعاء ختم القرآن المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية لم أراه في ترجمته ولا في قائمة الكتب التي نُسبتُ إليه، وأنا في شكٍ من نسبتِه إليه

فائدة: قال الشيخ رحمه الله: رسالته المشهورة " قتال الكفار " هذه الرسالة حاول بعض الناس أن ينكرها عن شيخ الإسلام رحمه الله، وقال: إنما لا تصحّ عنه، ولكن من تأمل كلامه وسياق الكلام ونظمه عرف أنها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقد أثبتتها له كثير من أهل العلم، مثل الشوكاني وغيره.

آداب العالم والمتعلم لـ محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة (ت ٧٣٣)

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مفيد لطالب العلم والمعلّم أيضاً.

(١٠٥)

قواعد الأصول ومعاهد الفصول لعبد المؤمن بن عبد الحق ابن الخطيب (ت ٧٣٩)

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مختصر مفيد، صالح للطالب بين المبتدئ وبين المنتهى

مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١)

قال الشيخ رحمه الله : هذا الكتاب يعتبر من كتب الأحاديث الواسعة العظيمة النفع...وهو رحمه الله قد أجاد وأفاد في عزو الأحاديث إلى رواتها، وبين في بعض الأحيان درجاتها من صحة أو حسن أو ضعفٍ

إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل لعبد الرحيم بن عبدالله الزيراني (ت ٧٤١)

قال الشيخ رحمه الله : من طرق العلم وتحصيله وحصره وجمعه أن يعرف الإنسان الفروق بين أبواب العلم، فإن هذا من أحسن ما يكون، وأُلف في هذا كتب مثل الفروق للزيراني، ولكنه رحمه الله يأتي بأشياء غير متفق عليها وفيها نظر.

الكبائر للإمام الذهبي (ت ٧٤٨)

قال الشيخ رحمه الله: الذهبي في كتابه " الكبائر " قد أورد كثيراً من القصص التي لا أصل لها، بل فيها كثير مما يُخالفُ الشرع، فلا ينبغي اعتمادها، وبالنظر إلى حال الذهبي رحمه الله وأنه إمام في هذا الشأن فرمما تكون هذه القصص مدخولةً عليه.

قال جامعهم: وما ذكره الشيخ رحمه الله صحيح، فطبعة الكتاب المشهورة المتداولة مكذوبة على الإمام الذهبي رحمه الله، وقد أوضح ذلك أهل العلم.

(١٠٦)

سير أعلام النبلاء للذهبي

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مفيد فائدة كبيرة ينبغي لطالب العلم أن يقرأ فيه ويراجع.

قال الشيخ رحمه الله : لا ينبغي للإنسان أن يخلي قلبه ومذاكرته عن الكتب التي فيها الحثُّ على الإخلاص كما يوجد هذا في سير أعلام النبلاء.
وقال رحمه الله : إنَّ مما يلزم من حثِّ الطلبة على منهج السلف رحمهم الله ودفعهم إلى معرفة منهجهم بمطالعة الكتب المؤلفة في هذا ك (سير أعلام النبلاء)

مصنفات ابن القيم (ت ٧٥١)

قال الشيخ رحمه الله : من قرأ كتبه عرف أن الرجل متبحر في العلوم.
وقال : تجد كتب أهل السنة ككتب ابن القيم كلها مملوءة باليقين والاستدلال والإيمان، وقال رحمه الله: كل كتبه..تجدها في غاية ما يكون من البيان والفصاحة والسلاسة حتى أن الإنسان إذا قرأها أو صار يراجعها لا يملُّ نسأل الله أن يغفر له وأن يجزيه خيراً

كتابه الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب

قال الشيخ رحمه الله: كتاب مفيد... وذكر فيه فوق مئة فائدة من فوائد الذكر.

كتابه التبيان في أقسام القرآن

قال الشيخ رحمه الله : من أراد المزيد من هذا والاطلاع على قدرة الله تعالى فيما أنفسنا من الآيات فعليه بمطالعة...كتابه الصغير وهو كبير في المعنى وهو التبيان في أقسام القرآن ذكر من ذلك العجب العجاب.

(١٠٧)

كتابه الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (القصيدة النونية)

قال الشيخ رحمه الله: قصيدة رائعة...من أحسن ما نظم في التوحيد وأجمعه.

وقال رحمه الله: القصيدة النونية.. كتاب ذكر فيه المؤلف رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة في نظم رقيق وشيق.. فهي قصيدة مهمة.. كنز ثمين.
وقال رحمه الله : هذه القصيدة.. جديرة بأن يغالي فيها الإنسان ويتفهمها لأنها عذبة المنطق مملوءة المعاني وفيها أشياء لا تجدها في غيرها.
وقال رحمه الله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لكتبتُ مثل هذه الأبيات من النونية، لأن هذه في الحقيقة جواهر قد تعدل كُلاً النونية، كُلاً ما سبق من خلافات المعطلة والمعتزلة وغيرهم هذه في الحقيقة في فصول: ما أعدَّ الله من الكرامة لأهل الجنة، وقال رحمه الله : نونته العظيمة.

كتابه : الروح، وحادي الأرواح

قال الشيخ رحمه الله : كتابان عظيمان مفيدان، فيهما عبر، وفيهما أحكام فقهية، فهما من خير المؤلفات.
وقال رحمه الله: كتابان نافعان، فيهما خير كثير، وإن كانا لا يخلوان من الشيء الذي يكون سبباً للتردد في صحته، لكنهما بلا شك مفيدان عظيمان.

كتابه جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام.

قال الشيخ رحمه الله : صيغ الصلوات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم، من خير ما ألف في ذلك كتاب العلامة ابن القيم رحمه الله، المسمى " جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام " فليرجع إليه... للاستفادة منه.

(١٠٨)

كتابه بدائع الفوائد

قال الشيخ رحمه الله: في الحقيقة على اسمه فيه من الفوائد شيء كثير لا تكاد تجده في غيره.

وقال رحمه الله: جمع فيه من بدائع العلوم ما تكاد تجده في كتاب آخر. كل ما طرأ على باله قيده ولهذا تجد فيه فوائد في العقائد، والتوحيد، والفقه، والنحو، والبلاغة والتفسير

وقال رحمه الله: هذا الكتاب حثنا عليه شيخنا عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى حين الطلب. وقال: إنه كتاب عظيم وهو كذلك،

وقال رحمه الله: اقتناص الفوائد والضوابط العلمية... من أحسن ما ألف في هذا الموضوع كتاب العلامة ابن القيم رحمه الله "بدائع الفوائد" فقد جمع فيه من بدائع العلوم، ما لا تكاد تجده في كتاب آخر، فهو جامع لكل فن.

وقال رحمه الله: كتاب قيم يصلح لطالب العلم.

كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، أو الداء والدواء.

قال الشيخ رحمه الله: كتاب قيم.

قال الشيخ: كتاب جيد فيه مواعظ عظيمة لكن في آخر الكتاب ذكر بعض الأمور التي يظهر أنه رحمه الله كتبها من أجل أن الكتاب كان ردًا على سؤال من شخص معين ابتلي ببليّة فرأى المؤلف رحمه الله أن من المناسب ما ذكره في آخر الكتاب

كتابه الطرق الحكمية

قال الشيخ رحمه الله: كتاب جيد نافع... ولا سيما للقضاة.

(١٠٩)

كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد

قال الشيخ رحمه الله : من الكتب المفيدة.
وقال رحمه الله : من أحسن الكتب..كتاب جامع لعلوم الفقه المبنية على الدليل،
ويبين التاريخ الذي تعرف به حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم...فالكتاب كتاب
نافع جامع.من الكتب المفيدة.كتاب جامع بين السيرة النبوية والفقه.
وقال رحمه الله : كتاب مفيد جداً يذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع
أحواله ثم يستنبط الأحكام الكثيرة.
وقال رحمه الله : من أحسن ما رأيت في السيرة زاد المعاد لابن القيم رحمه الله لأنه
جمع بين السيرة والفقه يأخذ خلاصة من السيرة لا تكاد بل لم أر لها نظيراً في الكتب
التي قرأتُ ويعطيك الحكم والأحكام المستنبطة من الواقعة والحادثة.
وقال رحمه الله : السيرة النبوية...من أحسن ما رأيت زاد المعاد لابن القيم، على أنه
رحمه الله أحياناً يأتي بآثار غير صحيحة، لكنه من خير ما رأيت.
وقال رحمه الله: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق، وأسدهم رأياً، وأرجحهم
عقلاً، عليه الصلاة والسلام، لذلك اشتروا هذا الكتاب " زاد المعاد " وطالعوا فيه
السيرة، كما أن هذا فيه فوائد طبية أيضاً.
وقال رحمه الله: من أحسن ما رأيت...فإنه كتاب فقه وسيره وطب.
وقال رحمه الله : كتاب قيم فيه التاريخ النبوي وفيه الحديث والحكم التي تتضمنها
غزوات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فهو كتاب جيد لا ينبغي لطالب
علم أن تفوته مطالعته، وقال رحمه الله : كتاب جليل فقهي وتاريخي وأدي أحثُّ كل
واحد منكم على اقتنائه.

وقال رحمه الله : كتاب أُشير به على كل إنسان لأنه كتاب عقيدة وكتاب فقه وكتاب تاريخ وكتاب معاملات جامع.

وقال رحمه الله : أما السيرة : فمن أحسن ما رأيتُ كتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله تعالى في باب السيرة، لأنه يذكر سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في جميع أحواله: في أحواله الشخصية، وأحواله الاجتماعية، وأحواله العسكرية القتالية وغير ذلك، ثم هو مع هذه بضيف رحمه الله استنباط أحكام كثيرة من الغزوات، فهو كتاب نافع لطالب العلم.

كتابه الروح

قال الشيخ رحمه الله : الكتاب فيه مباحث قيمة وجيدة، ومن قرأها عرف أنها من كلام ابن القيم رحمه الله، وفيه من القصص التي ذكرها من المنامات عن بعض الأموات، فالله أعلم بصحتها، لكن كأنه رحمه الله تماون في نقلها لأنها ترفق القلوب، وتوجب للإنسان أن يخاف من عذاب القبر، وأن يرغب في نعيم القبر، فالقصد حسن، قال رحمه الله : هذا الكتاب فيه أشياء قد يشك في صحتها الإنسان.

فائدة : سئل الشيخ عن مدى صحة نسبة كتاب الروح للإمام ابن القيم رحمه الله ؟ فأجاب رحمه الله : لا أعلم شيئاً عن ذلك، لكن الشيخ بكر أبو زيد ذكر أن نسبته إليه صحيحة.

كتابه مفتاح دار السعادة

قال الشيخ رحمه الله : فيه العجب العجاب.
وقال رحمه الله : من أراد... الاطلاع على قدرة الله تعالى فيما أنفسنا من الآيات فعليه بمطالعة كلام ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة يجد العجاب العجاب.

كتابه حادي الأرواح

قال الشيخ رحمه الله : كتاب حافل

كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين

قال الشيخ رحمه الله: لم يؤلف مثله في بابه فهو كتاب عظيم.

وقال رحمه الله : قلَّ أن يوجد في كتب الإسلام مثله.

وقال رحمه الله : كتاب جيد عظيم جدًّا أنصح لكل طالب فقه أن يقرأ فيه.

وقال رحمه الله : كتابه القيم.. كبير ونافع جدًّا.

وقال رحمه الله : كتاب عظيم، لاسيما للقضاة، من أحسن ما ألف في بابه.

وقال رحمه الله : لم نر مثله في بابه.

وقال رحمه الله : كتاب ينبغي للقاضي أن يقرأه... وهو كتاب عظيم،

وقال رحمه الله : كتاب مشهور ما قرأتُ مثله في دقة فهمه رحمه الله وغزارة علمه.

وقال رحمه الله : كتاب لا يستغني عنه المسلم ولاسيما القضاة.

وقال رحمه الله : الكتاب المشهور الذي ينبغي لكل قاضٍ أن يعضَّ عليه بالنواجذ.

كتابه إغاثة اللفهان في عدم وقوع طلاق الغضبان

قال الشيخ رحمه الله: كتاب جيد في هذا الموضوع

كتابه مفتاح دار السعادة

قال رحمه الله: من أراد... الاطلاع على قدرة الله تعالى فيما أنفسنا من الآيات فعليه

بمطالعة كلام ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة يجد العجائب العجائب.

كتابه تحفة المودود بأحكام المولود

قال الشيخ رحمه الله : كتاب جيد...ينبغي لطالب العلم أن يقتنيه وينتفع به.

كتابه شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل

قال الشيخ رحمه الله : كتاب واسع جداً في هذا الباب.

قصيدته الميمية

قال الشيخ رحمه الله : ميميته المشهورة.

كتابه الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة

قال الشيخ رحمه الله : عنوان قوي، فإذا كان صواعق مرسله ما بقي لهم أثر.. وهو

كتاب إذا قرأه الإنسان استفاد منه فائدة كبيرة.

وقال رحمه الله : من أحسن ما كتب في العقيدة.

وقال رحمه الله : الكتب التي تتحدث عن الأسماء والصفات... من جهة المناقشة

والمحاجة فمن أحسن ما رأيت الصواعق المختصرة... هذا من أحسن ما يكون

لطالب العلم في المناقشة فهذا مفيد

وقال رحمه الله: صواعق مرسله على هذا الغزو، وإذا أرسلت عليه دمرته، وهو عنوان

قوي، ويعتبر هذا الكتاب من أحسن ما كتبت في الموضوع

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١)

قال الشيخ رحمه الله : له مؤلفات في النحو. من أهمها : أوضح المسالك إلى ألفية ابن

مالك ومنها (المغني) وهو على اسمه (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) كتاب جيد في

بابه. لا يستغنى عنه الإنسان لكن الإنسان الذي أخذ شوطاً كبيراً في النحو.

الفروع لمحمد بن مفلح بن محمد ابن مفرج المقدسي (ت ٧٦٣)

قال الشيخ رحمه الله: يعتبر جامعاً... وفيه مباحث ما تكاد تجدها في غيره.

(١١٣)

وقال رحمه الله : يسمى مكنسة المذهب لأنه حاوٍ لكل مذهب الإمام أحمد، حتى الروايات والوجوه والاحتمالات والتخریجات فكلها موجود فيه، وهو أجمع ما يكون من الكتب.

وقال رحمه الله : حاوٍ لجميع ما في مذهب الإمام أحمد من الأقوال والروايات والأوجه والتخریجات.. التي تدل على أن الرجل عنده فقه كبير
وقال رحمه الله : حوى جلّ ما قاله الفقهاء، ليس فقهاء الحنابلة فقط حتى غير الحنابلة.. وهو كتاب يعتبر جامعاً حتى أن بعضهم يسميه مكنسة المذهب
وقال رحمه الله: كتاب الفروع مملوء من العلم العظيم، ليس في الفقه فقط، بل في الفقه والآداب، لكنّه فيه صعوبة في الفهم، لا يفهمه إلا إنسان متبحر متمرس في كلامه رحمه الله.

مختصر الصواعق المرسلّة لحمد بن نصر الموصلي (ت ٧٧٤)

قال الشيخ رحمه الله : الكتب التي تتحدث عن الأسماء والصفات.. من جهة المناقشة والمُحاجة فمن أحسن ما رأيت الصواعق المرسلّة لابن القيم، ومُختصره.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤)

قال الشيخ رحمه الله: أفضل التفاسير
سئل الشيخ : كتب تفسر القرآن الكريم كثيراً جداً كثيراً جداً، فبأيّ كتاب تنصحوني ؟ فأجاب رحمه الله : تفسير ابن كثير.
وقال رحمه الله : جيد بالنسبة للتفسير بالأثر ومفيد ومأمون، ولكنه قليل العرض لأوجه الإعراب والبلاغة،
وقال رحمه الله : تفسير سلفي جيد.

وقال رحمه الله : عليكم بالكتب الموثوق بها كتفسير ابن كثير وتفسير... فإنهما خير ما نعلم مما يتداوله الناس بينهم اليوم..، وقال رحمه الله : أحسن ما علمتُ تفسير ابن كثير رحمه الله فهو موثوق من جهة العقيدة وإن كان فيه بعض القصور فإنه يذكر أشياء إسرائيلية ويتكلم على كثير منها

وقال رحمه الله : أحسن شيء فيما أرى من التفاسير التي تعتنى بالأثر تفسير ابن كثير.. لا شك أنه جيد لكن في كثير من أمور اللغة يكون قاصراً، أيضاً في استنباط الأحكام قليل جداً أن يتكلم على الأحكام.

وقال رحمه الله : من خير ما نرى من التفاسير : تفسير ابن كثير رحمه الله فهو تفسير أثري نظري لكنه أحياناً يتغاضي عن الكلام عن بعض الإسرائيليات أو بعض القصص وهذه لا شك أنها آفة.

البداية والنهاية لابن كثير

قال الشيخ رحمه الله : من خير ما هو مؤلف في السيرة وفيه تمحيص جيد: كتاب البداية والنهاية، لابن كثير رحمه الله، فإنه جيد ومفيد.

وقال رحمه الله : من أحسن ما رأيت وأنا لم أر شيئاً كثيراً في كتب التاريخ والسيرة. وقال رحمه الله : بالنسبة للكتب المؤلفة فيما مرّ عليّ أن أحسن كتاب يرجع إليه في ذلك هو البداية والنهاية لابن كثير لأنه رجل محدث ومحقق فهو من خير من كتّب في تاريخ الرسل وأممهم، فالمرجع إليه جيد.

وقال رحمه الله : أحثُّ إخواني المسلمين.. على قراءة السيرة النبوية من الكتب الموثوق بها مثل البداية والنهاية فإنه كتاب جيد جداً في بابه.

وقال رحمه الله : قصص الأنبياء فعليك بكتاب البداية والنهاية ففيما كتبه كفاية.

وقال رحمه الله : تاريخ معتبر

وقال رحمه الله : السيرة النبوية... من أحسن ما رأيت زاد المعاد... وكذلك من بعده البداية والنهاية لابن كثير، فإنها جيدة.

فضائل القرآن الكريم لابن كثير

قال الشيخ رحمه الله : رسالة مفيدة.

شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢)

قال الشيخ رحمه الله: كتاب جيد مفيد ينتفع به طالب العلم.

وقال رحمه الله: هذا الشرح القيم، وقد جرى تحقيقها على مخطوطات نادرة وخرَّج أحاديثها مُحدث الديار الشامية الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني.

تقرير القواعد وتحرير الفوائد لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥)

قال الشيخ رحمه الله: حوي من الحسن وجمع المعاني ما به عن غيره تفرد، أصل فيه قواعد بني عليها من فروع الفقه ما تبدد.

وقال رحمه الله : من أحسن ما اطلعنا عليه القواعد الفقهية حتى أن بعض العلماء قال :إن هذه القواعد الفقهية ليست لابن رجب لأنها أكبر من مستواه ولكن الصحيح أنها له قد اشتهرت وتناقله الناس وفضل الله يؤتبه من يشاء. لكنها لطالب العلم الذي يريد التبحر في الفقه من أحسن ما رأيت لأنها مبنية على التعليل والمناقشة، وفيها فوائد كثيرة

وقال رحمه الله : كتاب جيد أنصح به كل من يريد الفقه على وجه مُقَعَدٍ.

جامع العلوم والحكم لابن رجب

قال رحمه الله: شرح الأربعين النووية... وشرحه من أوسع ما رأيت على الأربعين.

فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب

قال الشيخ رحمه الله : الحافظ ابن حجر رحمه الله صاحب فتح الباري...هذا الكتاب، له نظير يسمى فتح الباري لابن رجب الحنبلي رحمه الله، ولكل منهما اتجاه من جهة الكلام على الفقه واختلاف العلماء، وكلاهما نافع لطالب العلم.

اختيار الأولى في شرح اختصام الملأ الأعلى لابن رجب

قال الشيخ رحمه الله: ما قاله شيخ الإسلام هو الحق، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم ير ربه يقظة، ولا يمكن أن يراه، أما مناما ففيه الحديث المشهور: أن الله تعالى قال: (أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى) وقد شرحه ابن رجب رحمه الله شرحاً جيداً وافياً.

مصنفات أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)

قال رحمه الله:صاحب فتح الباري وبلوغ المرام وغيرهما من المؤلفات العظيمة النافعة في كتب الرجال والحديث وغيرهما، رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري

قال الشيخ رحمه الله : الحافظ ابن حجر رحمه الله صاحب فتح الباري في شرح البخاري، هذا الكتاب اعني شرح البخاري وهو فتح الباري، له نظير يسمى فتح الباري لابن رجب الحنبلي رحمه الله، ولكل منهما اتجاه من جهة الكلام على الفقه واختلاف العلماء، وكلاهما نافع لطالب العلم، ولكن من جهة الكلام على الجمل والإعراب وخلاف العلماء وما أشبه ذلك، ففتح الباري لابن حجر أكثر فائدة...والكتاب نافع جداً، وإذا كان فيه بعض الآراء المنحرفة التي يسوقها إما إقراراً أو إنكاراً، فهذا لا يوجب أن نُغفل الحسنات التي تُغطي السيئات.

كتابه نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

قال الشيخ رحمه الله : الكتيب الصغير لفظاً، الكثير معنى، يعني وزنه كبير جداً، لأنه نخبة علم المصطلح، فلو تبحث مثلاً في علم المصطلح في الكتب الواسعة وجدت أن كل ما فيها موجود في هذه النخبة اليسيرة.

وقال رحمه الله: تعتبر جامعة، إذا فهمها طالب العلم تماماً وأتقنها فهي تغني عن كتب كثيرة في المصطلح لأنها مضبوطة تماماً وطريقته في تأليفها مفيدة وهي السبر والتقسيم، وقال رحمه الله : من أجمع ما يكون من الكتب.

وقال رحمه الله : جامعة لزيده مصطلح الحديث وعدد صفحاتها صفحتان أو ثلاث ومع ذلك فهي جامعته لخلاصة المصطلح كله.

كتابه الإصابة في تمييز الصحابة

سئل الشيخ ما الكتب التي تنصح بقراءتها لمعرفة الصحابة ؟ فأجاب رحمه الله : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر رحمه الله، وهو من خير ما كتبت فيما أعلم.

كتابه بلوغ المرام من أدلة الأحكام

قال الشيخ رحمه الله : هذا الكتاب المبارك.. كتاب مختصر لكنه مفيد فائدة عظيمة. وقال رحمه الله : هذا الكتاب مسماه كاسمه بلوغ المرام أي أن من قرأه أو حفظه بلغ مرامه لأنه جمع فيه ما يحتاج إليه الطالب من أحاديث الأحكام مقرونة ببيان درجة الحديث..وقد كثر تداول الناس لهذا الكتاب وهو جدير بذلك، وجدير بالعناية وجدير بالدراسة من الناحية الحديثية ومن الناحية الفقهية.

وقال رحمه الله : كتاب نافع ومفيد.

وقال رحمه الله : أحسن شيء...ألفه العلماء من كتب الحديث.

كتابه التلخيص الحبير بتخريج أحاديث الرافعي الكبير

قال الشيخ رحمه الله : العلماء...ألفوا في.. كتب تخريج الأحاديث، وكان من أحسن ما رأيت كتاب : التلخيص الحبير بتخريج أحاديث الرافعي الكبير.

كتابه تقريب التهذيب

قال الشيخ رحمه الله : الكتاب الذي هو كاسمه... خلاصة في الواقع وإن كان فيه بعض الشيء لكنه أحسن ما صنف في هذا الباب.
قال الشيخ رحمه الله: عبارة عن زبدة لما في التهذيب من الحكم بالتوثيق أو عدمه على الرجال.

دلائل الخيرات لمحمد بن سليمان الجزولي (ت ٨٧٠)

قال الشيخ رحمه الله : فيه كثير من الشرك، والبدع، والخرافات، وهو جدير بأن يسمى " دلائل الخيرات " لأنه يوجب الحيرة والشك، وكلُّه خرافات، ولا يجوز لأحد أن يقتنيه.

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥)

قال الشيخ رحمه الله: الكتاب المشهور.

الأشباه والنظائر في اللغة لعبد الرحمن بن محمد بن عثمان السيوطي (ت ٩١١)

قال الشيخ رحمه الله: لا بأس به.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

قال الشيخ رحمه الله : ذكر...مسائل نافع بن الأزرق لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وأجوبة ابن عباس عنها، وذكر عدّة مسائل ظاهرها التعارض، ويعتبر من أجمع الكتب في هذا الباب.

بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس (ت حدود ٩٣٠)

قال الشيخ رحمه الله : رأيت فيه أشياء كثيرة غير صحيحة...و لا أرى أن يقتنيه الإنسان..لما فيه من الأشياء المنكرة.

وقال رحمه الله : فيه شيء من المبالغات الكثيرة والكذب، وعلى الإنسان أن يتجنبه وأن يبعده عن بيته.

زاد المستقنع في اختصار المقنع لموسى بن أحمد بن موسى الحجاوي (ت ٩٦٨)

قال الشيخ رحمه الله : من أحسن الكتب المؤلفة على المذهب الحنبلي.

وقال الشيخ رحمه الله : أفضل كتاب في الفقه...مختصر مفيد

وقال رحمه الله : من أحسن المتون في الفقه وهو كتاب مبارك مختصر جامع.

وقال رحمه الله : من يطلب العلم...أحسن ما يقرؤه زاد المستقنع في الفقه.

وسئل الشيخ بأيّ كتاب تنصحوني في الفقه ؟ فأجاب رحمه الله : زاد المستقنع في اختصار المقنع

وقال رحمه الله : قليل الألفاظ كثير المعاني، اختصره من المقنع، واقتصر فيه على قول واحد، وهو الراجح من مذهب الإمام أحمد.

فائدة : قال الشيخ رحمه الله : شغف به المبتدئون من طلاب العلم على مذهب الحنابلة، وحفظه كثير منهم على ظهر قلب، وكان شيخنا العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى يحننا على حفظه

مختصر التحرير المسمى الكوكب المنير للفتوح الشهير بابن النجار (ت ٩٧٢)

قال رحمه الله: أصول الفقه..من أحسن ما أُلّف فيه بل من أجمعه مختصر التحرير هذا المختصر في الحقيقة خلاصة ما قاله الأصوليون..من أجمع ما رأيت على اختصاره.

(١٢٠)

الروض المربع لمنصور بن يونس بن حسن بن أحمد بن علي البهوتي (ت ١٠٥١)
قال الشيخ رحمه الله : أرى أنه من خيرة الكتب، لأنه جامع بين المسائل والدلائل،
لكن ليس كلُّ أحدٍ معصومًا، قد يكون فيه الخطأ، وقد يكون فيه الصواب
وقال رحمه الله: أحسن ما رأيت من الكتب في فقه الحنابلة.. ففيه خير كثير وعلم
غزير

إتحاف الفاضل في الفعل المبني لغير الفاعل لابن علان الصديقي (ت ١٠٥٧)

قال الشيخ رحمه الله: رسالة صغيرة لكنها جيدة في موضوعها.

الإشاعة لأشراط الساعة ل محمد بن رسول الحسيني البرزنجي (ت ١١٠٣)

قال الشيخ رحمه الله: فيه أشياء كثيرة غير صحيحة.

الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية للسفاريني (ت ١١٨٨)

قال الشيخ رحمه الله : نظمها.. على مذهب أهل السنة والجماعة على أن فيها بعض
الأشياء التي تحتاج إلى بيان.

وقال رحمه الله : فيها بعض الاطلاقات التي تخالف مذهب السلف.

وقال رحمه الله : فيها بعض الأخطاء، ففيها بعض الاطلاقات التي تُخالف ظاهرها
مذهب السلف.

البرهانية ل محمد بن حجازي بن محمد البرهاني الحلبي (ت ١٢٠٥)

قال الشيخ رحمه الله : هذه المنظومة المباركة...تفوق الرحبية من وجهين، الوجه
الأول: قلة أبياتها، وهذا يوفر وقتًا للطالب، الوجه الثاني : أن فيها بحوثًا لا توجد في
الرحبية، فهي أغزر علمًا وأقل كَمًّا.

وقال رحمه الله : كتاب مختصر مفيد جامع لكل الفرائض، وأرى أن البرهانية أحسن من الرحبية، لأن البرهانية أجمع من الرحبية من وجه وأوسع معلومات من وجه آخر، وقال رحمه الله : أحسن ما رأيتُ.

وقال رحمه الله : أخصر من الرحبية وأجمع.. وأبياتها عذبة لا تقل عذوبة عن الرحبية. وقال رحمه الله : لا أعلم منظومة أكثر اختصارًا من هذه المنظومة في علم الفرائض. وقال رحمه الله : كتاب مختصر.. جامعة لكل الفرائض... مفيدة جدًا.

كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦)

قال الشيخ رحمه الله : العلماء رحمهم الله كتبوا في موضوع... الشرك وأنواعه كتابات كثيرة من أحسنها كتاب التوحيد.

وقال رحمه الله : أحسن كتاب في التوحيد... كتاب جامع بين الدلائل والمسائل. وقال رحمه الله : من أحسن ما قرأناه.

وقال رحمه الله : أما فيما يتعلق بتوحيد العبادة فمن خير ما يقرأ كتاب : التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان الوهبي التميمي

قال الشيخ رحمه الله : أورد فيه... بضع عشرة شبهة لأهل الشرك وأجاب عنها بأحسن إجابة مدعمة بالدليل مع سهولة المعنى ووضوح العبارة.

الأصول الستة لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان الوهبي التميمي

قال الشيخ رحمه الله : شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، له عناية بالرسائل المختصرة التي يفهمها العامي وطالب العلم، ومن هذه الرسائل هذه الرسالة (ستة أصول عظيمة)... وهذه الأصول مهمة جدية بالعناية.

الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان الوهبي التميمي

قال الشيخ رحمه الله: الإنسان يسأل في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وعليها بنى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رسالته الصغيرة المباركة وهي: ثلاثة الأصول، أو الأصول الثلاثة.

وسيلة الراغبين.. في شرح البرهانية (الشرح الصغير لها) لابن سلوم (ت ١٢٤٦)

قال الشيخ رحمه الله: له شرح مطول ومختصر مفيد جداً.

الفوائد المجموعة لمحمد بن علي للإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠)

قال الشيخ رحمه الله: الموضوعات من الأحاديث كثيرة، وبعض الناس ألف فيها مجلدات... والفوائد المجموعة للشوكاني، من أحسن ما يكون.

فتح القدير للإمام الشوكاني

قال الشيخ رحمه الله: أحسن ما أرى من التفاسير فيما أطلعت عليه تفسير... وتفسير الشوكاني أيضاً لا بأس به، وأظنه لا يخلو من الملحوظات. وقال رحمه الله: تفسير الشوكاني لا بأس به، وهو من خيار التفاسير، لكنه ليس أحسنها، ففيه أشياء غير صحيحة، ولكنه أحسن من تفسير الجلالين، وتفسير ابن كثير أحسن منه.

حاشية على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك لمحمد مصطفى الخضري (ت ١٢٨٧)

قال الشيخ رحمه الله: من أحسن الحواشي التي كتبت على شروح ألفية ابن مالك لأنه متأخر وجمع أقوال من سبقه وله تحرير جيد في بعض الأشياء التي يحررها فأشير بما على كل من أراد أن يقرأ ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل فإن هذه الحاشية مفيدة.

فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان حسن الحسيني القنوجي (ت ١٣٠٧) قال الشيخ رحمه الله: تفسيره من أجمع التفاسير للأقوال مع اختصاره، لكنه مفيد جدًا

قواعد اللغة العربية لحنفي ناصف (ت ١٣٣٧) قال الشيخ رحمه الله: أحسن كتاب مرَّ عليَّ بالنسبة للطالب كتاب حنفي ناصف قواعد اللغة العربية لكن فيه شيء من التعقيد.

تحقيق الكلام في الجهر بالذكر بعد السلام لسليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩) قال الشيخ رحمه الله: رسالة جيدة.

تفسير المنار لمحمد بن رشيد رضا (ت ١٣٥٤) قال الشيخ رحمه الله: تفسير الشيخ محمد رشيد رضا أستفيد منه كثيرًا، لأن في تفسيره مسائل جيدة، وكما نعلم هو رحمه الله ممن يميل إلى الاستقلال الفكري، وأعنى: الاستقلال الفكري، أي أنه غالبًا يرجع إلى فكره دون أن يرجع إلى غيره، ولكن مع ذلك يكون استنباطه وفهمه جيدًا في تفسير القرآن، ثم يتعرض في بعض الأحيان لأحوال المسلمين الواقعة، ويطبق عليها آيات القرآن.

المنجد في اللغة للويس نقولا ضاهر المعلوف اليسوعي (ت ١٣٦٥) قال الشيخ رحمه الله: فيه الشيء الكثير من معرفة اللغة العربية وإن كان فيه أخطاء كثيرة وأشياء تُؤخذ عليه من الناحية الدينية.

قال الشيخ رحمه الله: هذا الكتاب عليه مؤاخذات كثيرة.

الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة للعلامة السعدي

قال الشيخ رحمه الله: كنز ثمين وعلم غزير.

(١٢٤)

القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن للعلامة السعدي (ت ١٣٧٦)

قال الشيخ رحمه الله : شيخنا رحمه الله كتب ما تيسر من قواعد التفسير ما بلغ إحدى وسبعين قاعدة اشتملت على قواعد مهمة وفوائد جمّة يظهر ذلك لمن قرأها بتدبر وتمهل

وقال رحمه الله : الكتاب جدير بالعناية والشرح الوافي لما فيه من فائدة كبيرة لطلاب العلم

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للعلامة السعدي

قال الشيخ رحمه الله: رسالته القيمة.

فوائد مستنبطة من قصة يوسف للعلامة السعدي

قال الشيخ رحمه الله : أنا أحب من الطلبة أن يحرصوا على استنباط الفوائد من الآيات والأحاديث ليحصلوا على خير كثير ومن خير ما رأيت في هذا الباب ما كتبه شيخنا رحمه الله في هذه الرسالة الصغيرة استنبط من هذه السورة حكماً وأحكام كثيرة، وقال رحمه الله : ذكر فيها فوائد كثيرة مستنبطة من قصة يوسف... فهذه الفوائد... فوائد مهمة، وفيها أشياء نافعة تنفع القضاة.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة السعدي

قال الشيخ رحمه الله : من أحسن التفاسير. له ميزات كثيرة منها سهولة العبارة ووضوحها تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة فيه تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قوياً تدعو الحاجة إلى ذكره، السير على منهج السلف في آيات الصفات، دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم، كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة...

وقال رحمه الله : أفضل التفاسير .

وقال رحمه الله : أحسن ما أرى من التفاسير فيما أطلعت عليه تفسير ابن السعدي،
وقال رحمه الله : عليكم بالكتب الموثوق بها كتفسير... تفسير السعدي رحمه الله
، فإنهما خير ما نعلم مما يتداوله الناس بينهم اليوم .

وقال رحمه الله : جيد وسهل ومأمون .

وقال من أسهل ما يكون على طالب العلم المبتدئ . تفسير الشيخ ابن سعدي، لأن
كلماته واضحة، وأسلوبه يفهمه العامي وطالب العلم، وفيه فوائد في بعض الآيات لا
تجدها في غيره فهو خير كتاب فيما أرى يبتدئ به طالب العلم في التفسير .

وقال رحمه الله : فيه فوائد لا تكاد تجدها في غيره، فهو صالح لطالب العلم .

وقال: من التفاسير الجياد فإنه تفسير سلفي سهل المأخذ ينتفع به حتى العامي
وقال رحمه الله خير ما اطلعت عليه من كتب التفاسير .

وقال رحمه الله : تفسير سهل يعرفه العامي وطالب العلم

القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة للعلامة السعدي

قال الشيخ رحمه الله : كتاب لا يحتاج أن نذكر عنه شيئاً لأن محبره يغني عن الأخبار
عنه وسوف تجده كذلك في جميع صفحاته إن شاء الله. والكتاب زاخر بالفوائد الكبيرة
لطالب العلم .

وقال رحمه الله : أهل العلم يؤلفون كتباً يسمونها الفروق والتقسيم، يذكرون فيها
الفرق بين الفرض والنفل، والفرق بين الأذان والإقامة، والفرق بين الجعالة والإجارة،
ولشيخنا الشيخ السعدي رحمه الله رسالة في هذا الموضوع، وهي مفيدة في هذا

الباب .

(١٢٦)

بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد البناء الساعاتي (ت ١٣٧٨)

قال رحمه الله: اسم مطابق لمسماه، فإنه مفيد جدًا من الناحيتين الحديثية والفقهية

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد البناء الساعاتي

قال الشيخ رحمه الله : مسند الإمام أحمد.تناول العلماء هذا المسند بالتصنيف عليه

ما بين مختصر له وشارح ومفسر ومرتب، ومن أحسنها : الفتح الرباني

في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب (ت ١٣٨٦)

قال الشيخ رحمه الله : تفسير أدبي، وصاحبه يميل إلى الأساليب الأدبية، وفيه شيء

من العلوم المتأخرة، وفيه علوم نافعة أيضًا، لكن فيه أخطاء كثيرة، وقد نبه عليها

الشيخ عبدالله الدويش رحمه الله، وألف في هذا كتابًا نبه على الأخطاء التي فيه.

وقال رحمه الله : وأما تفسير سيد قطب فهو قصصي، وليس بتفسير، ويركز فيه على

العلوم المادية مثل الفلكية والجغرافية وغيرها.

وقال رحمه الله : لم أطلع على هذا الكتاب بكامله، وإنما قرأت تفسيره لسورة

الإخلاص، وقد قال قولًا عظيمًا فيها مخالفًا لما عليه أهل السنة والجماعة، حيث إن

تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود، وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة

والسيطرة علمًا بأن هذا الكتاب ليس كتاب تفسير..تفسيره رحمه الله ففيه طوام،

لكن نرجو الله أن يعفو عنه، فيه طوام كتفسيره للاستواء، وتفسير سورة (قل هو الله

أحد) وكذلك وصفه لبعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي (ت ١٣٨٨)

قال الشيخ رحمه الله: جيد ونافع وأنا أنتفع به وعندني في مكتبي أرجع إليه كثيرًا

ومفيد، وقال رحمه الله : مفيد يقرب استخراج الآيات من مواضعها.

(١٢٧)

هذه هي الصوفية لعبدالرحمن بن عبدالوهاب الوكيل (ت ١٣٩٠)

قال الشيخ رحمه الله: أنا أنصح السائل أن يقرأ كتاب هذه هي الصوفية للشيخ عبدالرحمن الوكيل رحمه الله لأنه بين في هذا الكتاب ما كان عليه الصوفية.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣)

قال الشيخ رحمه الله : هو في التفسير، لكنه في الحقيقة جامع بين التفسير والحديث والفقهاء ولا سيما حينما تجاوز سورة البقرة وآل عمران والنساء، أما كلامه في سور البقرة وآل عمران والنساء فهو قليل، لكنه بعد هذه السور انفجر كالبحر، وتكلم بكلام قل أن تجده في غيره.

وقال رحمه الله : تفسير... جيد لكن لا يصلح إلا لطالب علم مُتمكن.

وقال رحمه الله : من التفاسير الجياد.

وقال رحمه الله : كتاب جامع بين الحديث والفقهاء والتفسير وأصول الفقه.

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي

قال الشيخ رحمه الله: من أحسن ما ألف في الجمع بين الآيات المتعارضة.. كتاب جيد ومفيد

قال رحمه الله : ذكر العلماء رحمهم الله أمثلة كثيرة لما يوهم التعارض، وبينوا الجمع في ذلك، ومن أجمع ما رأيت في هذا الموضوع كتاب : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وقال رحمه الله : كتاب متوسط لكنه مفيد.

وقال رحمه الله : من أجمع ما رأيت في هذا الموضوع.

وقال رحمه الله: من العلماء من ألف في الآيات التي ظاهرها التعارض وجمع بينها. من أحسن ما رأيت ما ألفه الشيخ الشنقيطي دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب.

(١٢٨)

وقال رحمه الله : كتاب جيد في بابه، وقال رحمه الله : جمع فيه الآيات التي ظاهرها التعارض، ويّين وجه الجمع بينها، فلترجعوه فإنه مفيد.

الإبداع في شرح خطب حجة الوداع للشيخ عبد الله بن محمد بن حميد (ت ١٤٠٢)

قال الشيخ رحمه الله : النبي صلى الله عليه وسلم..سار إلى عرفة...ثم خطب الناس خطبة عظيمة بليغة، تناولها أهل العلم بالشرح واستنباط الفوائد، ومن أحسن ما رأيت رسالة للشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله في شرح هذه الخطبة

قال جامعهم : ذكر الدكتور سليمان بن محمد العثيم في كتابه " تاج القضاة في عصره " أنه مطبوعة في نهاية كتاب " هداية الناسك " للشيخ رحمه الله

الدعاء المستجاب لأحمد عبد الجواد (ت ١٤٠٨)

قال الشيخ رحمه الله: فيه أشياء بدعية لا صحة لها، فلا أشير أن يقرأه إلا شخص طالب علم يعرف ما فيه من البدع حتى يجتنبها، وفيه أشياء مفيدة.

إباحة التحلي بالذهب المخلق للنساء لإسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧)

قال الشيخ رحمه الله : رد الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله، على القول بتحريم الذهب المخلق في كتاب، ردًا علميًا، وأتى بالأسانيد والأحاديث وردَّ عليها.

فقه السنة للشيخ سيد سابق (ت ١٤٢٠)

قال الشيخ رحمه الله : من خير الكتب لأنه فيه مسائل كثيرة مقرونة بالأدلة لكنه لا يسلم من الأخطاء...ومن ذلك القول باستحباب صلاة التسييح، فإن صلاة التسييح قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن حديثها كذب، وقال : إنه لا يستحبها أحد من الأئمة، ولما سئل عنها الإمام أحمد نفض يده كالمُنكر لها.

التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة للعلامة لابن باز (ت ١٤٢٠)
قال الشيخ رحمه الله : كثرت كُتُب المناسك في الحج كثرة عجيبة.. وكتاب "التحقيق
والإيضاح" للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، يغني عن كثير من الكتب.

مصنفات العلامة محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني (ت ١٤٢٠)

قال الشيخ رحمه الله : من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه أنه ذو علم جمّ في
الحديث رواية ودراية وأن الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرًا من الناس من حيث العلم
ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد أما
من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به على تساهل منه أحيانًا في ترقية
بعض الأحاديث إلى درجة لا تصل إليها من التحسين أو التصحيح وعدم ملاحظة ما
يكون شاذ المتن مخالفًا لأحاديث كالجبال صحة ومطابقة لقواعد الشريعة العامة

القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى للشيخ العثيمين (ت ١٤٢١)

قال الشيخ رحمه الله : أنا أنصح بقراءة كتاب " القواعد المثلى " لأنه مفيد مقتديًا في
ذلك بقول ابن مالك رحمه الله :

تُقربُ الأقصى بلفظٍ موجزٍ وتبسُّطُ البذل بوعد مُنجز
وتقتضي رضا بغير سُخطٍ فائقة ألفية ابن معطٍ

لكن يعلم الله أن فيه فوائد قلَّ أن تجدها مجموعة، نعم هي موجودة في الكتب، لكن
قلَّ أن تجدها مجموعة، وهو موضوع مهم، لأنه في ذات الله وأسمائه وصفاته، وفي
دلالة الكتاب والسنة، وكيف نتصرف فيها ؟ وفيه أمثلة ادَّعى فيها من ادَّعى أنها
مجاز وأولوها، وأجيب عنها.

(١٣٠)

وقال رحمه الله: ينبغي العناية بهذه القواعد، وقلَّ أن تجدها مجموعة في كتابٍ، ففهمها والعناية بها من الأمور المهمة، ومما نوصي به.

عقيدة أهل السنة والجماعة للعلامة محمد بن صالح العثيمين

قال الشيخ رحمه الله : هذه الرسالة الصغيرة لفظًا الكبيرة معنى، ومضمونها هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى، وفيما يتعلق باليوم الآخر.

الصلاة وحكم تاركها للعلامة محمد بن صالح العثيمين

قال الشيخ رحمه الله : ترك الصلاة كفر أكبر مُخرج عن الملة والعياذ بالله، ولنا في إثبات ذلك رسالة صغيرة الحجم، لكنها كبيرة المعنى، في بيان الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم على أن ترك الصلاة بالكلية كفر مُخرج عن الملة، ويعتبر صاحبه مرتدًا، إن رجع إلى الإسلام وصلى فهذا هو المطلوب، وإلا وجب على ولي الأمر قتله، لقوله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (من بدل دينه فاقتلوه)

وقال رحمه الله: لنا رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة في بيان كفر تارك الصلاة، ذكرنا فيها أدلة القائلين بتكفير تارك الصلاة، وأجبنا عن أدلة القائلين بعدم التكفير، وأن أدلتهم لا تستقيم على ما استدلوا بها عليه.

رسالة في وجوب الحلي للعلامة محمد بن صالح العثيمين

سئل كيف نردُّ على من لا يرى زكاة الذهب؟ فأجاب : نردُّ عليه بالأحاديث الواردة في هذا، وقد بيَّناها في رسالتنا الصغيرة صغيرة وهي كبيرة في الواقع لأن جميع الأدلة التي استدلوا بها قد رددنا عليها ضمناً في رسالة في وجوب زكاة الحلي وقال رحمه الله : رسالة كتبناها صغيرة مختصرة لكنها مفيدة إن شاء الله.

رسالة الحجاب للعلامة محمد بن صالح العثيمين

قال الشيخ رحمه الله : رسالة لنا صغيرة الحجم كبيرة النفع، ذكرنا فيها الأدلة الدالة على وجوب ستر الوجه، وأجبنا فيها عن أدلة من يقولون بجواز كشف الوجه. سئل عن حديث أن أسماء رضي الله عنهما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهي ترتدي ملابس خفيفة، فأشاح بوجهه وقال لها : (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض يجب أن لا يظهر منها إلا الوجه والكفان) فأجاب رحمه الله : هذا الحديث ضعيف، سنده منقطع... لا يعول عليه، وقد بينا ذلك في رسالة لنا اسمها : رسالة الحجاب، وهي صغيرة الحجم ، لكنها كبيرة المعنى، فمن أحب أن يقرأها ففيها فائدة وخير إن شاء الله تعالى.

الأضحية والذكاة للعلامة محمد بن صالح العثيمين

قال الشيخ رحمه الله : من أراد التوسع في هذا بالنسبة للذبائح فعليه بقراءة كتاب الأضحية والذكاة، وهي رسالة كتبناها قديماً وفيها تفصيل قد لا تجده في غيرها

الشرح الممتع على زاد المستقنع للعلامة محمد بن صالح العثيمين

قال الشيخ رحمه الله : هذه الكتب على رأسها المتع شرح زاد المستقنع وهو من أفيدها فيما أعلم، لأن ثمة أشياء قد لا تجدونها في كتب السابقين مما حدث أخيراً.

الأصول من علم الوصول للعلامة محمد بن صالح العثيمين.

قال الشيخ رحمه الله : مختصر يفتح الباب للطالب، لأن فيه مبادئ نافعة، ولا سيما التعريفات، تعريفات العام والخاص والمطلق والمقيد، وهو مفيد للطالب المبتدئ.

فائدة في ثناء العلماء على مصنفاتهم:

قال العلامة السعدي رحمه الله في مقدمة كتابه القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن: "فهذه أصول وقواعد في تفسير القرآن الكريم، جليلة المقدار، عظيمة النفع. قال الشيخ رحمه الله في تعليقه على الكتاب : هذه القواعد... ثناءه عليها ليس بغريب، لأن ثناء أهل العلم على مؤلفاتهم لا يقصدون به الفخر أو التفاخر على الخلق، وإنما يقصدون شدّ الناس إلى قراءتها والالتفاف حولها، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : لو أعلم أن أحدًا تناله الإبل أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه، فهو لم يقصد مدح نفسه، لكنه قصد حثّ الناس على أخذ العلم منه وعلى تمسكهم بطلب العلم.

وابن مالك رحمه الله أثنى على أليفته، فقال :

تقرب الأقصى بلفظٍ موجزٍ وتيسر البذل بوعدٍ منجزٍ

وتقتضي رضاً بغير سخطٍ فائقة ألفية ابن معطي

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه نخبة الفكر : التصانيف في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت للأئمة في القديم والحديث. فسألني بعض الإخوان أن أخلص له المهم من ذلك، فلخصته في أوراق لطيفة سميتها : " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر " على ترتيب ابتكرته وسبيل انتهجته مع ما ضمنت إليه من شوارد الفوائد وزوائد الفوائد.

قال الشيخ في شرحه للكتاب فإن قلت : كيف يمتدح الإنسان شيئاً ألفه هو ؟ وهل هذا إلا من تركية النفس ؟ قلنا : إذا كان المقصود مصلحة الغير فلا حرج، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال : (إني لأعلمكم بالله وأخشاكم له)

حكم الاستهزاء بالمؤمنين للشيخ عبدالسلام برجس العبدالكريم (ت ١٤٢٥)

قال الشيخ رحمه الله : اطلعت على الرسالة المذكورة فألفيتها مفيدة في بابها ميسرة لطلابها أسأل الله أن ينفع بها إنه جواد كريم.

مصنفات العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد (ت ١٤٢٩)

قال الشيخ رحمه الله : كلامه في غالب كتبه يدل على تضلعه في اللغة العربية ولهذا أحياناً يأتي بالفاظٍ تحتاجُ إلى مراجعة قواميس اللغة.

كتابه مرويات دعاء ختم القرآن الكريم

قال الشيخ رحمه الله : قرأتُ الرسالة...حول الدعاء عند ختم كتاب الله العزيز فألفيته قد أجاد فيها وأفاد في بحث علمي رصين.

كتابه حلية طالب العلم

قال الشيخ رحمه الله : هذه الحلية مفيدة ونافعة لطالب العلم، وينبغي للإنسان أن يحرص عليها.

إسراج الخيول بنظم القواعد الأربع وثلاثة الأصول للشيخ سعود إبراهيم الشريم

قال الشيخ رحمه الله: ألفيته نظماً مفيداً يعين على حفظ معنى القواعد الأربع، وثلاثة الأصول.

منهج الأشاعرة في العقيدة للشيخ سفر بن عبدالرحمن بن أحمد بن صالح الحوالي

قال رحمه الله: الأشاعره من خير ما رأيت فيما كُتب عنهم رسالة صغيره للشيخ الحوالي تكلم فيها بكلام جيد وبين مخالفتهم لأهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات وفي الإيمان وفي الوعيد وفي أشياء كثيرة من أحب أن يطلع عليها فإنه يستفيد.

(١٣٤)

فتح المعبود في وضع الركبتين قبل اليدين في السجود للشيخ صالح فريخ البهلال
قال الشيخ رحمه الله : أجاد فيها وأفاد.

الهدى النبوي الصحيح في صلاة التراويح وأنها ثلاث وعشرون ركعة للصابوني

قال الشيخ رحمه الله ألف كتاباً بعنوان الهدى النبوي الصحيح في صلاة التراويح وأنها
ثلاثة وعشرون ركعة فجعله هو الهدى النبوي الصحيح ولو أنه قال القول الرجح
لكان مقبولاً ولكن ما فعله هو من باب الافتراء العظيم ونحن الآن في عصر إتباع
العناوين لأن العامي إذا قرأ كتاباً بهذا العنوان فوجد فيه فروقاً ومقارنات وأسانيد قال
هذا هو الهدى الصحيح وهو لا يدري هل ما في هذا الكتاب صحيح أم خطأ، ومن
الخطر العظيم أن يُضخّم المرء من رأيه ويضرب في المقابل بالأحاديث الصحيحة
عرض الحائط، وقد اطلعت على الكتاب فلم أجده جاء بدليل يقوم به قوله، لم يأت
بأحاديث صحيحة تؤيد قوله ونحن نأسف أن يُنسب إلى السنة ما ليس منها، وقال
رحمه الله: اطلعت على الكتاب فلم أجده جاء بدليل يقوم به قوله.

عودة الحجاب لمحمد أحمد إسماعيل

قال الشيخ رحمه الله : العلماء رحمهم الله اختلفوا في وجوب تغطية الوجه والكفين،
ولكن القول الراجح الذي تُؤيده الأدلة والنظر وجوب تغطية الوجه، ومن أراد
الاستفادة من ذلك فليرجع إلى ما كتبه العلماء في هذا الموضوع، ومن أكثرها
وأوسعها كتاب " عودة الحجاب " فإنه توسع فيه وبين ما فيه الحق
وقال رحمه الله : كتاب مطول وفيه ما يشفي العليل ويروي الغليل.

تحقيق الكلام في الجهر بالذكر بعد السلام لذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

قال الشيخ رحمه الله : رسالة جيدة.

تفسير الجلالين للجلال الخلي والجلال السيوطي مع حاشية الجمل

قال الشيخ : الكتاب في الحقيقة مؤلف لطلبة علم ولهذا نحن لا ننصح بقراءة هذا الكتب للمبتدى لأن هذا الكتاب وإن كان صغيراً أكبر من فهم المبتدى. وقال رحمه الله : تفسير الجلالين لطالب العلم جيد لأنه في الحقيقة زبده... يتمشى في مسألة الصفات على مذهب الأشاعرة، فلا يوثق به، بل يُردّ قوله، لكن في غير ذلك جيد جداً. فإذا اجتمع الفتوحات الإلهية وهو ما يُعرف بحاشية الجمل مع الجلالين كان طيباً،

وقال رحمه الله : تفسير الجلالين جيد، لكن تفسير الجلالين كالرموز، لا يعرفه إلا من عنده علم سابق، وإلا فإنه يضيع به، لأنه عميق جداً، وإلا فائدة لطالب العلم كثيرة، لاسيما إذا كان الإنسان عنده حاشية الجمل، فإن هذه الحاشية فيها فوائد عظيمة.

صحيح البخاري وصحيح مسلم

قال الشيخ رحمه الله : أصح الكتب فيما أُلّف في الحديث، والبخاري أصح من مسلم وإن كان ترتيب مسلم رحمه الله أجود لكن من حيث الصحة فالبخاري أصح وقال رحمه الله : هما أصح الكتب المصنفة في علم الحديث. وقال رحمه الله : هما أجلُّ الكتب المصنفة وأصحُّها. وقال رحمه الله : التزم البخاري ومسلم رحمهما الله بالأبلا يرضعا في كتابيهما إلا ما كان صحيحاً بالسند الذي ارتضياه، وقد تلقت الأمة هذين الكتابين بالقبول.

(١٣٦)

المعراج المنسوب لابن عباس رضي الله عنه

قال الشيخ رحمه الله: كتيب مطول ولكن أكثره ليس بصحيح ولا تجوز قراءته.. وفيه أشياء منكورة قطعاً فيجب الحذر من هذا الكتاب لأنه موضوع على ابن عباس، وقال رحمه الله : يُنسب إلى ابن عباس رضي الله عنهم... فيه أشياء منكورة موضوعة لا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الإنسان أن يكون محتزراً منه مبتعداً عنه

الدُّرُّ السنية في الأجوبة النجدية لمجموعة من أئمة وعلماء الدعوة السلفية

قال الشيخ رحمه الله: نافعة جداً، فيها رسائل صغيرة وفيها أجوبة كثيرة نافعة.

البلاغة الواضحة لمصطفى أمين وعلي الجارم

قال الشيخ رحمه الله: البلاغة... من أراد أن يمتع ذهنه قليلاً فليذهب إليها لأنها فيها متعة وأحسن كتاب مرَّ عليّ بالنسبة للطالب كتاب البلاغة الواضحة.

تعبير الرؤيا في تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين

قال الشيخ رحمه الله : من المهم ألا نعتمد على ما يوجد في بعض الكتب ككتاب تفسير الأحلام لابن سيرين وما أشبهها فإن ذلك خطأ وذلك لأن الرؤيا تختلف بحسب الرائي وبحسب الزمان وبحسب المكان وبحسب الأحوال.

مؤلفات الإمام النووي والحافظ ابن حجر

قال الشيخ رحمه الله : ابن حجر والنووي رحمهما الله... هذان الرجلان بالذات ما أعلم أن أحداً بعدهما قدم للإسلام في باب أحاديث الرسول مثل ما قدما، ويدلك على ذلك أن الله سبحانه وتعالى بحوله وقوته - ولا أتألى على الله - قد قبلها، وذلك لما مؤلفاتهما من القبول لدى الناس : لدى طلبة العلم، بل حتى عند العامة.

(١٣٧)

كتب المناسك للحجاج والعمار

قال الشيخ رحمه الله : ما يكتب في المناسك الصغيرة..من الأدعية المخصصة لكل شوط...من البدع، وفيها من المفسد ما هو معلوم، فإن هؤلاء الذين يقرؤونها يظنون أنها أمر وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يعتقدون التعبد بتلك الألفاظ المعينة ثم إنهم يقرؤونها و لا يعلمون المراد منها ثم إنهم يخصصون هذا الدعاء بكل شوط..وكل هذا من الأضرار التي تترتب على هذه البدعة وكذلك ما يوجد في هذه المناسك من الدعاء عند مقام إبراهيم فإن هذا لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا عند مقام إبراهيم..وغالب ما في هذه المناسك مبتدع إما في كيفيته وإما في وقته وإما في موضعه.

وقال : أرى كثيراً من الحجاج بأيديهم كتيبات بها أدعية ما أنزل الله بها من سلطان.

(١٣٨)

** كتب أوصى الشيخ بحفظها

عمدة الأحكام للحافظ عبدالغني المقدسي

سئل الشيخ : ما أفضل كتاب للحفظ في علم الحديث ؟ فأجاب رحمه الله : أفضل الكتاب عمدة الأحكام.. فإنها عمدة لأنه انتقاها رحمه الله مما اتفق عليه البخاري ومسلم، وقال رحمه الله : يبدأ بحفظ القرآن.. ثم بما صح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم كعمدة الأحكام فإنه كتاب مختصر جدًا في الأحكام. وقال رحمه الله : فليحفظ السنة، ومن الكتب المختصرة في السنة : عمدة الأحكام، وهي موثوقة لأن جامعها رحمه الله جمع فيها ما اتفق البخاري ومسلم على إخرجه ولم يشذ عن هذا القيد إلا في أحاديث يسيرة، وقال رحمه الله : وهنا شيء (اللقمة السائغة) على ما يقولون (عمدة الأحكام) لعبدالغني المقدسي رحمه الله جاهزة، جمع فيها ما يحتاج إليه غالب الناس في الأحكام مما في (الصحيحين) احفظوها.

بلوغ المرام للحافظ ابن حجر

قال الشيخ رحمه الله : حفظ مختصر... إذا كنت تطلب... الحديث، فمتن عمدة الأحكام، وإن ترقيت فبلوغ المرام، وإن خُيرت بينهما، ف (بلوغ المرام) أحسن لأنه أكثر جمعًا للأحاديث، ولأن الحافظ ابن حجر رحمه الله، يُبين درجة الحديث، وهذا غير موجود في (عمدة الأحكام) وإن كان درجة الحديث فيها معروفة، لأنه لم يضع في هذا الكتاب إلا ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم.

وقال رحمه الله : فليحفظ السنة، ومن الكتب المختصرة في السنة : عمدة الأحكام.. وإذا ترقى الإنسان شيئًا فليحفظ " بلوغ المرام " وهو أحسن ما ألف في الحديث، لأنه يذكر الحديث ويذكر مرتبته.

(١٣٩)

الأربعين النووية للإمام النووي

قال الشيخ رحمه الله : الأربعون النووية... ينبغي لطالب العلم أن يحفظها لأنها منتخبة من أحاديث عديدة وفي أبواب متفرقة.

وقال رحمه الله : فنحث كل طالب علم على حفظها وفهم معناها والعمل بمقتضاها. وقال رحمه الله : أنا أشير على كل شاب صغير أن يحفظه ليكون ركيزة عنده إذا احتاج الاستشهاد بأحاديثه.

وقال رحمه الله : فيها خير وبركة، يحفظها الصبي الصغير لأنها سهلة، فإذا حفظها نقشت في قلبه.

العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال الشيخ رحمه الله : فيها فوائد عظيمة ينبغي لطالب العلم أن يحفظها وقال رحمه الله : كتاب مختصر في العقيدة لم أعلم له نظيراً، ولهذا ينبغي لطالب العلم أن يحفظه عن ظهر قلب.

النونية للإمام ابن القيم

قال الشيخ رحمه الله : القصيدة النونية معروفة بـ (الكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية) فهي كتاب ذكر فيه المؤلف رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة في نظم رقيق وشيق، والإنسان إذا حفظ هذه النونية، وصار في الخلوة يترنم بها، انتفع بها ورق بها قلبه، فهي قصيدة مهمة ينبغي حفظها، ومن كان صاحب همّة فإنه يسهل عليه حفظها، ولذا فإن أشير بحفظها، وكان شيخنا عبدالرحمن السعدي رحمه الله يتمثل بأبياتها أحياناً عند المناسبة، فهي في الحقيقة كنز ثمين، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها، وأن يرزقنا علماً نافعاً، وعملاً صالحاً.

(١٤٠)

التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب

قال الشيخ رحمه الله : حفظ مختصر... فإذا كنت تطلبُ.. التوحيد، فمن أحسن ما قرأناه (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)

زاد المستقنع في اختصار المقنع للحجاوي

سئل الشيخ : عن أفضل متون في الفقه للحفظ ؟ فأجاب رحمه الله : كتاب زاد المستقنع في اختصار المقنع للحجاوي.

وقال رحمه الله : أشار علينا شيخنا العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى بحفظه وقال رحمه الله : حفظ مختصر... فإذا كنت... تطلبُ الفقه، فأحفظ (زاد المستقنع) لأن هذا الكتاب له شروح وحواشٍ ودُرُسٌ كثيرًا، وإن كان بعضُ المتون الأخرى أحسن منه من وجه، لكن هو أحسنُ منها من وجه آخر، وهو : كثرة المسائل الموجودة فيه.

وقال رحمه الله : أحسن ما نرى زاد المستقنع في اختصار المقنع، وكان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله يوصينا به، ويقول : إنه من أجمع الكتب المختصرة. وقال رحمه الله : يحفظ من متون الفقه ما يناسبه ومن أحسن المتون التي نعلمها زاد المستقنع في اختصار المقنع لأن هذا الكتاب قد خدم من قبل شارحه منصور البهوتي رحمه الله ومن قبل من بعده ممن خدموا هذا الشرح والمتن بالحواشي الكثيرة.

وقال رحمه الله : كتاب مختصر مفصل، يحفظه الطالب.
سئل الشيخ : عن أفضل متون النحو للحفظ ؟ فأجاب رحمه الله : متن الأجرومية،
للمبتدئين، ثم : الألفية، لمن أخذ حظاً وافراً من النحو، ويا حبذا لو أن الطالب
حفظ هذه المتون المختصرة حتى ينتفع بها بعد أن يحتاج إليها في المستقبل.
قال رحمه الله : حفظ مختصر... فإذا كنت تطلبُ النحو.. فإن كنت مبتدئاً فلا أرى
أحسن من متن (الأجرومية)، لأنه واضح وجامع وحاصر، وفيه بركة، ثم متن (ألفية
ابن مالك) لأنها خلاصة علم النحو.

ألفية ابن مالك

قال الشيخ رحمه الله : احفظ ألفية ابن مالك إذا كنت تريد معرفة النحو، فإنها
خلاصة النحو، وقال رحمه الله : وإني أوجه إلى الشباب الصغار نصيحة بأن يعتنوا
بحفظ ألفية ابن مالك، لأنها خلاصة علم النحو، وفيها خير كثير، فإذا حفظها
الإنسان استطاع أن يستشهد بكل بيتٍ منها على كل مشكلة تردُّ عليه، وقال رحمه
الله : أنا أشير بحفظ ألفية ابن مالك، وأكرر المشورة، لأن هذا الكتاب خلاصة
النحو.

(١٤٢)

**مواضيع تحتاج لبحث وتصنيف وتحقيق

تخريج آثار تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله:

قال الشيخ رحمه الله: أما أقوال الصحابة فارجعوا إلى تفسير ابن جرير رحمه الله، وإن كان هذا التفسير يحتاج إلى عناية وتخريج آثاره؛ لأن إمام المفسرين - من بعد الصحابة والتابعين - ابن جرير رحمه الله، كأنه والله أعلم خاف من إدراك الأجل، فلم ينقح التفسير، فصار ينقل الآثار ويكلِّ تصحيحها وتضعيفها إلى من بعده، فهو تفسير جامع، ولكن لا بد من تتبُّع آثاره بأسانيدھا. وأسألُ الله تعالى أن يُيسِّرَ من إخواننا أئمة الحديث في زماننا هذا من يخرجُ آثار تفسير ابن جرير، وإن كان الشيخ أحمد محمد شاكر، قد حصل منه ذلك.

تركيب الكحل:

سُئل فضيلة الشيخ رحمه الله تعالى: بعض أطباء العيون يقولون: إن الكحل يضر بالعيون وينصحون بعدم استعماله، فماذا تقولون لهم؟ فأجاب فضيلته بقوله: الإثمء معروف أنه جيدٌ ونافعٌ للعين، وغيره من أنواع الكحل لا أعرف عنه شيئاً، والأطباء الأمناء هم مرجعنا في هذه المسألة، ويقال: إن زرقاء اليمامة التي تبصر من ثلاثة أيام لَمَا قتلت، رأوا أن عروق عينيها كلها متأثرة بهذا الإثمء، والآن ظهرت أنواع من الكحل؛ مثل الأقلام يكتحل بها النساء، لا ندري من أي شيء رُكِّب، وقد يكون من شحم الخنزير، أو من بلاء أشد، فهذه المسألة أرى أنّها مهمة، ولا بد أن يكتب فيها تحقيق مفيد.

(١٤٣)

الفراسة عند قضاة السلف والخلف:

قال الشيخ رحمه الله: يُذكر عن قضاة من السلف ومن الخلف أشياء غريبة في الفراسة، ولهذا أتمنى أن يتبع أحد من الناس مثل هذه القصص، وتؤلف في مؤلف، وتوزع بين القضاة؛ حتى يستعينوا بها على تحري الحكم والحق.

اعتبار الثلاث في العدد:

قال الشيخ رحمه الله: اعتبار الثلاث في العدد، هذا معتبر كثيراً في عدة أمور، حتى في الأحاديث تجد مثلاً أحاديث كثيرة ثلاثة لا يحصل لهم كذا وكذا: (ثلاث لا يغلّ عليهم قلب مؤمن)، وما أشبه ذلك، وهو كثير، فإن قيل: وهل هو أكثر من اعتبار السبع؟ قلنا: أنا في شك من كون الثلاث أكثر من السبع، وينبغي البحث في هذا. **فائدة:** يوجد كتاب بعنوان: "إحياء التراث في ما جاء في عدد السبع والثلاث؛ لفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل رحمه الله.

قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون:

قال رحمه الله عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون: إني لأرجو أن تجمعوا القصة من جميع أطرافها في القرآن، واستخرجوا ما فيها من فوائد، فهذه القصة من أهم القصص التي وردت في القرآن الكريم، وقد تكررت في مواضيع مختلفة بأساليب مختلفة.

وقال رحمه الله: العبرة في قصة موسى كثيرة، ولو أن أحد طلبة العلم جمع الآيات من كل سورة، ثم يستنتج مما حصل في هذه القصة من العبر، لكان جيداً.

(١٤٤)

قيام الحجّة على المدعو:

قال رحمه الله: من العلماء من يقول: إذا قامت الحجة سواء فهم المدعو أو لم يفهم، فلا عذر له، ومنهم من يقول لا بد أن تقام عليه الحجة ويفهمها، أما إذا قيل لهم: بعث رسول يدعو إلى الهدى، ولكنه ما فهم هذا الشيء، فإنها لا تقوم عليه الحجة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٤].

بعد أن بين أنه ينقسم الناس بهؤلاء الرسل إلى ضال ومهتدٍ، والمسألة تحتاج إلى تأمل في الواقع، هل يكتفي بمجرد قيام الحجة؟ وعليه أن يبحث المعنى، فيقال: أنت فرطت، لماذا لم تأت تستفهم؟ فأنت مقصر، أو يقال: إن الرجل إذا قامت عليه الحجة وبلغته، لكن على وجه مهوش، فهذا معذور، لا سيما إذا مات في زمن لم يتمكن فيه من البحث والاستفسار.... المسألة في الحقيقة تحتاج إلى بحث تام في الموضوع، ومراجعة كلام أهل العلم، لا سيما العلماء المتحررون في أفكارهم؛ مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن أشبههم رحمهم الله.

تنقيح كتب السيرة من الآثار الضعيفة:

قال الشيخ رحمه الله: السيرة النبوية الواقع أن فيها أشياء ضعيفة مما نقل، وفيها أشياء صحيحة، وإنني أتمنى أن يوجد طالب علم يحرص على هذه المسألة، ويُنقح السيرة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين مما شابها من الآثار الضعيفة، أو المكذوبة.

قال الشيخ رحمه الله: المُصافحة عند اللقاء سنة، أما المُصافحة عند دخول المجلس، كما يفعل بعض الناس، فهذا لا أعلم له أصلاً من السُّنة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المجلس سلّم، وجلس حيث ينتهي به المجلس، ولا أعلم أنه كان يدور على الناس يصافحهم.

وقد تم بحث هذا الأمر، فلم نجد في السنة أصل لذلك، ولم أعلمه أيضاً إلا أخيراً، وكان الناس قديماً إذا دخل الرجل سلّم، فإن كان ذا قيمة في المجتمع قاموا له، وقالوا: اجلس هنا، وقد يكون المكان قد أُعدَّ له من قبلُ وإلا يجلس حيث انتهى به المجلس ... وهذه مسائل ينبغي أن يحرر فيها رسائل صغيرة، تكون بأيدي الناس، تُبين لهم الحق، من أجل ألا يتابع بعضهم بعضاً فيما لا أصل له من السنة.

تتبع أسماء الصحابة من كتاب الإصابة لابن حجر:

قال الشيخ رحمه الله: حبذا لو تتبع واحد كتاب "الإصابة في أسماء الصحابة"، وانتقى من أسماء الصحابة أسماء مناسبة لهذا العصر، فلو حصل ونشره بين الناس؛ ليختاروا من هذه الأسماء التي تُذكرنا بسلفنا الصالح، لكان في هذا خير كثير.

تخريج الأحاديث في كتب الحنابلة:

قال الشيخ رحمه الله: كتب تخريج الأحاديث من أحسن ما رأيت كتاب "التلخيص الحبير بتخريج أحاديث الرافعي الكبير" الذي ألفه الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي ... وكنت أتمنى لو كان لأصحابنا أهل المذهب الحنبلي، كتاب كهذا يُخرِّج أحاديث الكتب المتداولة من كُتب الحنابلة؛ مثل: "الروض المربع شرح زاد المستقنع"، أو "شرح المنتهى"، أو شرح الإقناع".

فصل: التربية والتعليم

**توجيهات للوالدين

المدار في تربية الأبناء صعوبة وسهولة على تيسير الله تعالى:

قال الشيخ رحمه الله: إن كان الداعي لتحديد النسل هو الخوف من تعب التربية فهذا خطأ، فكم من عدد قليل من الأولاد أتعبوا إتعاباً كبيراً في التربية، وكم من عدد كثير سهلت تربيتهم بأكثر ممن هو دونهم بكثير، فالمدار في التربية صعوبة وسهولة على تيسير الله تعالى، وكلما اتقى العبد ربه، وتمشى على الطرق الشرعية، سهل الله أمره، قال الله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً { [الطلاق: ٤]

الضرب وسيلة من وسائل تعليم وتأديب الصغار:

قال الشيخ رحمه الله: الضرب لا شك أنه وسيلة من وسائل التعليم والتأديب، وقد قال أحكم المؤدبين، وأرحم المؤدبين من الناس صلى الله عليه وسلم: (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر)

إدخال الأبناء المدارس الأجنبية:

سئل الشيخ عن الحكم في إدخال الأولاد المدارس الأجنبية؟ فأجاب: أرى ألا ندخل أبناءنا هذه المدارس مُطلقاً لأنها مهما كانت فمدارسنا خير منها والحمد لله وفي المدارس التابعة لوزارة المعارف ما يشفي ويكفي، فأرى أنه لا يجوز لواحد منا أن يدخل أبناءه أو بناته هذه المدارس ويجب مُقاطعتها... لا أرى جواز إدخال الولد في المدارس الكافرة، سواء أكانت نصرانية أو غير نصرانية، لأن هذا يجعله عُرضة للضلال في دينه وأخلاقه، فلو بقي جاهلاً لكان خيراً له من أن يتعلم عند هؤلاء.

رياض الأطفال التي تعلم الصغار اللغة الإنكليزية أكثر من اللغة العربية:

قال الشيخ رحمه الله: الآن في رياض الأطفال مع الأسف يُعلمون الصبيان الصغار اللغة الإنجليزية أكثر مما يعلمونهم اللغة العربية، وسبحان الله ! أيريدون أن يخرج أبناؤنا وأطفالنا غداً باللغة الإنجليزية البعيدة عن اللغة العربية، حتى يُصبحوا لا يفقهون كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأنهم سوف يعشقون هذه اللغة ويتكلمون بها ؟ ! ولهذا أنا أنصح كل ذي طفل أن يتعد عن هذه الرياض، وألا يدخل أبناءه فيها ولا بناته، لأنه مسئول عنهم، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس إذا رطنوا رطانة الأعاجم... فنصيحتي من هذا المكان لله عز وجل ولإخواني المسلمين أن يتعدوا عن هذه الرياض ما دامت على هذه المناهج، والحمد لله في المدارس الحكومية ما يعني عنها... فإني الآن أبرأ من أولئك القوم الذين يدخلون أبناءهم مثل هذه الرياض، حتى يتعلموا اللغة الإنجليزية من الصغر، وحتى ينسوا لغتهم العربية، وأرى أنهم متحملون للمسئولية أمام الله عز وجل وأن هذا له خطره العظيم في المستقبل.

رياض الأطفال التي تعلم الصغار الموسيقى والرقص:

سئل الشيخ عن حكم إدخال الأبناء رياض الأطفال التي تعلم الموسيقى والرقص؟ فأجاب رحمه الله: يأثم الإنسان إذا أدخل أولاده هذه الروضة لأن الرقص والموسيقى حرام. فأنا أنصحهم، وأحذرهم من إدخال أولادهم في هذه الرياض، فإنهم إن فعلوا ذلك، فهم آثمون مُعينون على الإثم والعدوان، ويوشك ألا يبرهم أولادهم إذا كبروا وألا يدعوا لهم إذا ماتوا لأنهم عصوا الله عز وجل فيهم فيوشك أن يجعل الله هؤلاء يعصون الله في آبائهم كما عصى آباؤهم فيهم ويسلطون عليهم

**توجيهات للمعلمين

حسن تعليم التلاميذ:

قال الشيخ رحمه الله: رعاة التلاميذ في المدرسة، وهم الأساتذة والمدرسون والمديرون، يجب عليهم أن يقوموا بما هو أصلح، من حُسن التعليم، وقوة الملاحظة، والحزم؛ حتى لا يفوت الوقت على الطلاب، ويجب على الأساتذة أن يظهروا أمام الطلاب بمظهرٍ جميلٍ يُرغَّبهم في الخير، ومن المؤسف أنك تجد بعض المدرسين يدخل الفصل عابس الوجه، مُقطبًا، لا يريد من أي طالب أن يسأل ولا أن يُناقش... والذي ينبغي للمدرس أن يكون قويًّا من غير عُنْفٍ، حليمًا من غير ضعفٍ؛ حتى تستقيم له حياته مع تلاميذه.

المعلم المؤثر في تلاميذه مَنْ جَمَعَ بين العلم والتربية:

قال الشيخ رحمه الله: الربانيون هم الذين جمعوا بين العلم والتربية... مأخوذ من التربية... قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]؛ لأن من العلماء مَنْ يُعَلِّم ولا يُرِّي، وهذا وإن كان فيه خير؛ لكن العالم هو الذي يُعَلِّم ويُرِّي بقوله وتوجيهه وإرشاده، ويُرِّي أيضًا بفعله وسلوكه، وكم من طالب تأثر بشيخه في سلوكه أكثر مما لو أملى عليه الكلام أيامًا! وهذا شيء مشاهد مُجْرَب.

لا تستهنّ بالتلاميذ، ولو كانوا صغاراً، فعندهم ملاحظة عجيبة:

وقال رحمه الله: إني أقول للمعلمين: إن عند التلاميذ ملاحظة دقيقة عجيبة على صغر سنّهم، إن المعلم إذا أمرهم بشيء، ثم رأوه يخالفهم فيما أمرهم به، فإنهم سوف يضعون علامات الاستفهام أمام وجه هذا المعلم، كيف يُعلّمنا بشيء، ويأمرنا به، وهو يخالف ما كان يعلمنا ويأمرنا به؟! لا تستهنّ أيّها المعلم بالتلاميذ حتى ولو كانوا صغاراً، فعندهم أمر الملاحظة من الأمور العجيبة.

التحضير للدرس والإجابة عن أسئلة التلاميذ:

قال الشيخ رحمه الله: بعض الأستاذة يأتي إلى الدرس وهو ما حَصَّرَ، ومعلوماته قليلة، فلا يستطيع أن يعلم إلا بعد التحضير، وهو لا يُحَصِّرُ، ثم إذا قام التلميذ يسأله، وإذا هو ليس عنده علم، فماذا يصنع في التلميذ؟ يقول: اجلس يا ولد، ما بقي وقت للمناقشة... هذا غلط.

التأخّر في الإجابة عن السؤال يكون له وقع كبير في نفوس الطلاب:

قال الشيخ رحمه الله: قوله: (حين استلبث الوحي)؛ أي: تأخّر، لم ينزل على النبي عليه الصلاة والسلام وحيّ، وهذا لحكمة؛ وهي أن تبلغ الأمور غايتها، والشيء إذا أتى بعد بلوغ الأمر غايته صار له وَقَعٌ كبيرٌ في النفوس، فلو ألقى المعلم على الطلاب سؤالاً، ثم كلُّ واحد منهم أتى بجوابٍ، وتأخّر المعلم عن إخبارهم، كان إخبارهم بعد ذلك أشدَّ وَقَعًا ممَّا لو أخبرهم أول وهلة.

لا يلزمك الإجابة عن أسئلة خارج المقرّر وأنت في الفصل :

قال الشيخ رحمه الله: الإجابة عن أسئلة خارج المقرّر لا تلزمك وأنت في الفصل؛ بل يُقال للطالب: لا تسأل إلا عن المقرّر فقط؛ لأن السؤال عن غير المقرّر تشاغل بما لا يجب عما يجب، أما إذا كان خارج الفصل - يعني: خارج الحصة - فأجبه بما تعلم، وتوقّف عمّا لا تعلم، وإن كان السؤال مما لا يليق فانصح الطالب عن سؤاله، ووجهه إلى ما هو خير.

سلوك أقرب الطُّرق إلى إفهام الطلبة:

قال الشيخ رحمه الله: المعلم يجب عليه أن يسلك أقرب الطُّرق إلى إفهام الطلبة، فلا يأتي لهم عبارات مُعقّدة، أو يتجاوز في الكتاب الشيء المعقد؛ بل يجب أن يوصل العلم إلى التلاميذ بأقرب وسيلة، والوسائل والحمد لله كثيرة.

تشجيع التلاميذ بإعطائهم جوائز من العمل الذي يُوجّر عليه المعلم:

قال الشيخ رحمه الله: إذا أعطى المعلم أو المدرس تلاميذه جوائز تشجيعية حتى يُرغّبهم في الدرس ويُنشِطهم عليه، ويتسابقوا عليه، فإنه يُوجّر على هذا، وهو من الإنفاق على العلم الذي فيه الفضل لمن دفعه، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول في الغزو: ((مَنْ قَتَلَ فِتْيَانًا فَلَهُ سَلْبُهُ))، وهذا لا شك طريق من طريق التشجيع، فإذا فعل المدرس أو المعلم هذا من أجل تشجيع الطلاب فإنه يُوجّر على هذا، وهو يُعوّذ التلاميذ التنافس والوصول إلى الخير.

التعليم بالفعل أقوى من التعليم بالقول:

قال الشيخ رحمه الله: التعليم بالفعل أقوى من التعليم بالقول، وهذا من وجهين:
الوجه الأول: قُرب التصوُّر.

الوجه الثاني: بقاء الحفظ؛ لأن الإنسان إذا شاهد الشيء ارتسمت صورته في ذهنه، فاجتمع الحفظ، وارتسام الصورة، فيكون ذلك أبقى لحفظ الإنسان؛ ولهذا لو وصفت لإنسان صفة الصلاة، يقوم فيكبر، ويقرأ الفاتحة، وما أشبه ذلك إلى آخر الصلاة، لم يتصورها كما لو صليت أمامه.

وقال رحمه الله: التعليم بالفعل له شأن عظيم... وليس الخبر كالمعاينة.

مناقشة التلاميذ:

قال الشيخ رحمه الله: ناقشهم، أحبهم بالمناقشة، قل: يا فلان قُم، يا فلان، ما عندك؟ حتى تُحيي المجلس، وبعض الأساتذة تجده من حين يدخل الدرس إلى أن ينتهي وهو يقرأ، هذا غلط ونقص.

من اجتهد فأخطأ فلا يُوبخ:

عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه، قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة، فأجبت، فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد، كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: ((إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا))، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه ووجهه؛ [متفق عليه]. قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الحديث: أن المجتهد لا يُؤنب ولا يُوبخ، وإن أخطأ في اجتهاده، وجه ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُوبخ عمار بن ياسر، ولم يُؤنبه على اجتهاده، مع أنه قد أخطأ فيه.

بيان حال الطلاب لمصلحة لا بأس به، ولا يُعدُّ من الغيبة:

سئل الشيخ: نحن مجموعة معلمات، إذا جلسنا في غرفة المعلمات قلنا: فلانة اليوم ضعيفة، وفلانة من الطالبات اليوم جيدة، فهل هذا يُعتبر من الغيبة؟ فأجاب الشيخ رحمه الله: ليس هذا من الغيبة؛ لأنه ليس المقصود بذلك الشماتة بالطالبة؛ ولكن المقصود بيان حال الطالبة، حتى إذا كانت ضعيفة اهتَمَّتْ بِهَا المدرسات، وإذا كانت نشيطة وقوية أكرمتها المعلمات، فبيان حال الإنسان لمصلحة لا بأس به.

التصدُّق بأجرة الأيام التي يغيب فيها الموظَّف دون عُذر، ويُحْضِرُ إجازةً مرضيةً:

سئل الشيخ: بعض المدرسات يتغيَّرن عن العمل دون عُذرٍ، ثم يُحْضِرْنَ ورقةً من الطيبة بأنهن معذورات، وعندما تُناقِشُهُنَّ في ذلك يَقُلْنَ: إنهن يتصدَّقن بالأيام التي غَبْنَ فيها، فما حكم ذلك؟

فأجاب رحمه الله: تَخْلُفُهُنَّ مُحَرَّمٌ، وأخذ سند من بعض الممرضات بأنهن معذورات خيانة، والصدِّقة بما يقابل ذلك لا تقبل؛ لأنها صدِّقة مُحَرَّمة.

من جاء تائبًا لا يُعْتَفَ بل يُشْكِرُ تشجيعًا له:

قال الشيخ رحمه الله: من جاء تائبًا فإننا لا نُعْتَفُه؛ بل نشكره تشجيعًا له، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام، لم يُعْتَفِ الذي جامع امرأته في نهار رمضان وهو صائم؛ لأنه جاء تائبًا يريد الخلاص، وفرَّق بين مَنْ جاء تائبًا يريد الخلاص، وبين مَنْ أعرَضَ ولم يهتمَّ بالأمر.

لا يجوز الإشارة إلى مواضع أسئلة الامتحان لا تصريحًا ولا تلميحًا:

قال الشيخ رحمه الله: لا يحلُّ للمُدْرَسَةِ أن تشير إلى موضع أسئلة الامتحان... مثل أن تقول: هذا مهم أو غير مهم، فلا يجوز أن تُشيرَ لا تصريحًا ولا تلميحًا إلى مواضع الأسئلة، وهي مؤتمنة على هذا، وليس المهم أن نُكَدِّسَ طلبة أو طالبات أخذن الشهادة؛ بل المهم أن يكون الطالب نجح عن جدارة.

الأمانة في وضع الأسئلة:

قال الشيخ رحمه الله: يجب على واضع الأسئلة أن يختار من الأسئلة ما كان متوسطًا، لا صعبًا فيعجز التلاميذ، ولا سهلًا فينجح به من لا يستحق النجاح، ومن الأمانة في وضع الأسئلة ألا يشير المدرسُ إلى مواضع الأسئلة من الكتاب، فإن بعض المدرسين - نسأل الله لنا ولهم الهداية - يقول: هذا مهم، وهذا غير مهم، يعني الأسئلة تكون من هذا المهم، وغير المهم ليس فيه أسئلة، هذا حرام، ولا يجوز، لأن هذا إشارة إلى موضع السؤال.

إذا أورد التلميذ على المراقب هذا الحديث:

قال رحمه الله: قيل: إن بعض المراقبين سأله أحدُ التلاميذ فقال له: يا أستاذ، ما تقول في جواب هذا؟ فقال المراقب: انتبه، ليس هناك غش، فقال التلميذ: أعوذ بالله! (من سئل عن علمٍ فكتمه أجمه الله بلجامٍ من نار يوم القيامة) ما شاء الله! التلميذ في هذا الموضوع يعرف كيف يستدلُّ، ولا يجبُ على المراقب في هذه الحال إذا سئل عن مسألة أن يجيب بل يقول له أهلاً وسهلاً أنا أجيبك ولكن فقط سلّم الورقة فإذا سلّم الورقة فإنه يجيبه لكن في حال كتابة الجواب لا يجيبه أبدًا ولا يحلُّ له أن يجيبه وإذا أورد عليه هذا الحديث يقول: مرحبًا، أنا أخبرك بهذا بعد تسليم الورقة.

(١٥٤)

الأمانة في المراقبة:

قال الشيخ رحمه الله: كذلك أيضًا في حين المراقبة بعض الناس يتغافل عن بعض التلاميذ، إما لقربته منه، أو لصداقته لأبيه، أو لغناه ويرجو من ورائه شيئًا، أو لفقره فقد يرحم الطالب لفقره، يقول: دعوه ينجح، واستمع إلى قول الله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥] فلا تراعوا الغني لغناه، ولا الفقير لفقره، والله أولى بهما.

إذن في المراقبة يجب على الإنسان أن يكون فطنًا قوي الملاحظة، وليعلم أن للتلاميذ طرقًا كثيرة في الغش، ولا أحبُّ أن أشرحها الآن، أو أشير إليها، لأني أخشى أن يعلم بها من لا يعلم ثم يأتي بها.

وقال رحمه الله: أنصح إخواني الملاحظين الذين يراقبون الطلبة أن يتقوا الله عز وجل، وألا تأخذهم في الله لومة لائم... فعليهم أن يلاحظوا أتمَّ الملاحظة، وأن يكرسوا جهودهم سمعًا وبصرًا وفكرًا، وألا يتشاغل بعضهم بالحديث إلى بعض في حال المراقبة والملاحظة، لأنهم مسئولون عن ذلك أمام الله عز وجل، ثم أمام الدولة، ثم أمام الأمة، فلا يفرطوا في هذه الأمانة التي حُمِّلوها.

الأمانة في التصحيح:

يجب على المصحح أن يعلم أنه كالقاضي بين يدي الخصمين، لأن أوراق الطلبة كحجج الخصوم، فأنت بين هذه الأوراق كالقاضي بين أيدي الخصوم، فيجب عليك ألا تراعي أحدًا، فمن أجاب بالصواب فُيد مُصيَّبًا، ومن أجاب بالخطأ قيده خطأ.

وقال رحمه الله: لا يقول: هذا التلميذ غير مؤدبٍ، وسأنقصه من الدرجات مثلاً، فهذا لا يحلُّ، وكونه غير مؤدبٍ يمكن أن تعاقبه بعقوبة أخرى، أما المادة العلمية فلا يمكن أن تنقص منها درجة، من أجل إخلاله بالخلق والمعاملة الطيبة.

وقال رحمه الله: أما مجردُ أن أعرف أن هذا الطالب.. حسن الخلق فأزيد في درجته، فهذا لا يجوز، لأن الدرجات ليست على الأخلاق، ولكنها على الإجابة.

سئل الشيخ: جاء في اختبار للطلاب هذا السؤال: اذكر آية تدل على النهي عن الإسراف، فأجاب أحد الطلاب في الاختبار بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْرِفُوا فَإِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ وطالب آخر أجاب بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ والآية خلاف هاتين، فهل يأخذان فيه ربع درجة، أم نصف درجة، أم الدرجة كاملة؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: ينقصُ من الدرجة على حسب ما نقص، والخطأ يُحاسب عليه، لكن ليس فيه نقص بين مثل قوله: (فإنه) و (إن الله) أي يُعطى ثلاثة أرباع فأكثر.

وقال الشيخ رحمه الله: هنا مسألة يكثر السؤال عنها وهي:

إذا أتى الطالب بالدليل من قرآن أو سنة، لكنه غلط فيه غلطة، فإننا نقول: إذا كان الشاهد من هذا الدليل موجوداً، فالغلط لا يُحسب عليه، لأن الشاهد من الآية أو الحديث موجود، وما زاد فهو كمال، فلا يُحاسب عليه، لكن لا شك أن من أتى بالدليل تاماً من القرآن والسنة، فهو أكمل، لكننا لا نحاسب على ما أخلَّ به إذا كان المقصود من الدليل موجود.

**توجيهات للطلاب بشأن الاختبارات

دعاء يُقال عند الامتحان والاختبار:

سئل الشيخ: في كتاب حصن المسلم دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند لقاء العدو وهو قوله عليه السلام (اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحوّل، وبك أصوّل، وبك أقاتل) فأنا استعمل هذا الدعاء وما يشابهه عند الاختبار، فهل عليّ شيء؟
فأجاب رحمه الله: الأحسن أن تقولي: اللهم لا حول ولا قوة إلا بك، اللهم أعني على هذا، وما أشبهها، لأن هذا ليس بمقابلة عدو، بل هذا امتحان واختبار.

الطالب المثالي يُيسر له الأمور وتفرج له الكروب:

قال الشيخ رحمه الله: الطالب يجب عليه أن يتقي الله عز وجل وأن يكون طالب علم بمعنى الكلمة، لا يُدلس، ولا يخون، ولا يغش، ولا يخالف النظام، فإنه بهذا يكون طالبًا مثاليًا، وبهذا يُيسر له الأمور، وتفرج له الكروب، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] ويقول: [﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

الاعتماد على الله عز وجل والاستعانة به وتفويض الأمر إليه:

قال الشيخ رحمه الله: على الطالب في هذا المكان الضنك أن يعتمد على الله، ويستعين به، ويفوض أمره إليه، لأنه قد لا يكون له في هذه الحالة حول ولا قوة فيلجأ إلى الله عز وجل وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] أي كافية، لست أقول: إنه لا يعتمد على نفسه فيما حصل من العلم، بل يعتمد على ذلك لأن هذا سبب، لكن الله هو المسبب، فعليه أن يكون أكبر اعتماده على الله عز وجل حتى يعينه.

مساعدة الطالب لزميله في الامتحان ظلم للطالب المعين والمُعان وجناية على الأمة
قال الشيخ رحمه الله: لا يجوز للطالب أن يساعد زميله في الامتحان أبدًا، لأن ذلك
من خيانة الأمانة... وهو في الحقيقة ظلم للطالب المُعان، وظلم للطالب المُعين، وجناية
على الجهة المسؤولة التي هو تحت رعايتها، وجناية على الأمة جمعاء.

أما كونه ظلمًا للطالب المُعان، فلأننا أعنَّاه على أمرٍ محرم عليه، وهو الغش، وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم: (من غشنا فليس منا)

وأما كونه ظلمًا للمُعِين فلأنه ظلم نفسه بالمعصية حيث أعان على معصية، والمُعِين
على معصية كالفاعل لها، ولهذا لعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم آكل الربا
ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال هم: (سواء) فدل ذلك على أن المعين على المعصية
كفاعلها.

وأما كونه خيانة للجهات المسؤولة هو تحت رعايتها، فالأن الجهات المسؤولة لا ترضى
بهذا إطلاقًا، ولهذا تضع المراقبين والملاحظين على الطلاب في وقت الامتحان.

وأما كونه خيانة للأمة كلها، فالأن الأمة إذا كان مستوى مُتعلِّمِها على الغش والجهل
كان في ذلك دمار للأمة، وبقيت الأمة محتاجة إلى غيرها دائمًا وأبدًا، لأن هؤلاء
المتخرجين عن طريق الغش لا يعملون، بل هم جهال في الواقع، فتبقى الأمة شكلها
شكل المتعلِّمة وحقيقتها أنها جاهلة، فيكون في ذلك خيانة للأمة كلها ودمار
للمجتمع

(١٥٨)

الغش محرم وكبيرة:

قال الشيخ رحمه الله: الإقدام على الغش مُحرم، بل هو كبيرة، وصاحبه سيبي ضعیفًا في معلوماته، ولا ينفع نفسه، ولا غيره.

ما أكثر الطلاب الذين يندمون لأنهم غشوا في الامتحان:

قال الشيخ رحمه الله: ما أكثر الذين يندمون من الطلاب الذين من الله عليهم بالاستقامة، حيث جرى منهم غش في مادة من المواد، ويأتون إلى العلماء يسألونهم: ما تقولون في الراتب الذي آخذه ووظيفتي مبنية على هذه الشهادة المزورة، فهل يحل لي؟ وقد يبقى الإنسان على هذا الراتب حياته كلها، قد يبني به بيتًا، وقد يتزوج به امرأة، فيقع الناس في حرج، وإن كان هذا الحرج سيجد مخرجًا - إن شاء الله - لكن الكلام على أن الإنسان لا يندم إلا إذا استيقظ وعرف أنه على طريق الخطأ.

من نجح بالغش فليس بناجح في الحقيقة:

قال الشيخ رحمه الله: من نجح بالغش فليس بناجح على الحقيقة ثم أنه يترتب على غشه أنه سينال بشهادته مرتبة لا تحل إلا بالشهادة الحقيقية المبنية على الصدق والإنسان إذا لم ينجح إلا بالغش فإنه لم ينجح بالحقيقة ثم أنه سيكون فاشلاً إذا تولى منصبًا يتولاه من حصل على الشهادة التي غشَّ فيها إذا ليس عنده علم.

(١٥٩)

من رأى طالبًا يغشّ فليخبر عنه:

قال الشيخ رحمه الله: هنا مسألة يسأل عنها بعض الطلاب، يقول: إذا رأيت طالباً يغشُّ أو يحاول أن يغشَّ، فهل يلزمي أن أخبر عنه. أم أقول: المسألة موكلة لغيري، وفي ذمة غيري؟

الجواب: يلزمه أن يخبر عنه ولا بد لأن هذا من باب التعاون على البرِّ والتقوى هذا الطالب الكسول الفاشل في الدراسة إذا غشَّ سوف يغلب الطالب المجتهد الناجح، وهذا ظلم وإزالة الظلم واجبة فيجب أن يخبر لكن كيف الطريق؟ قد يكون الطالب ضعيفاً أمام الطالب الآخر الذي غشَّ، فيخشى أن يؤذيه، فنقول: من الممكن أن يكون الأخبار عن طريق كتابة ورقة صغيرة تعطى للمراقب من غير أن يشعر به، وإذا لم يمكن هذا فبعد انتهاء الامتحان يذهب إلى المسئول في المدرسة ويخبره، وإذا أخبره برئت ذمته، وأما السكوت على أمر منكرو ظلم للآخرين، فإن هذا لا يجوز.

الاستعداد لامتحان الإنسان في قبره:

قال رحمه الله : هذا الامتحان الذي نتحدث عنه امتحان لشيء من أمور الدنيا وإذا أخفق فيه الإنسان هذه المرة فلعله ينجح في المرة الثانية، لكن هنا امتحان أعظم منه وأشدُّ خطراً، وهو امتحان الإنسان في قبره إذا دُفن وتولى عنه أصحابه، فإنه يأتيه ملكان فيسألانه عن ربِّه ودينه ونبيه ف ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فيقول المؤمن: ربِّي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم من هؤلاء، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يرزقنا الاستعداد لهذا اللقاء، إنه على كل شيء قدير.

فصل: القضاء والإفتاء

**القضاء

حديث القاضي العادل إما إنه باطل أو شاذ شذوذاً عظيماً:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يُدعى بالقاضي العادل يوم القيامة، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في عمره) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في بلوغ المرام: أخرجه ابن حبان، وأخرجه البيهقي ولفظه: في تمر، قال الشيخ رحمه الله: هذا الحديث - كما هو واضح من لفظه -: التحذير من تولى القضاء، وفيه أيضاً مصادمة لما ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) ومصادم أيضاً للحديث الذي فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قسم القضاة إلى ثلاثة أقسام.

وبناء على ذلك يكون هذا الحديث إما باطلاً، وإما شاذاً شذوذاً عظيماً، لأننا لو أخذنا به لفرَّ الناس كلهم من القضاء، مع أن تولى القضاء فرض كفاية، لا يمكن للناس أن يقوموا بلا قاضٍ.

وكيف يحاسب هذا الحساب الشديد الذي يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمر واحدة وهو عادل، فهذا غير موافق لحكمة الله عز وجل، فالصواب أن هذا الحديث باطل أو شاذ، حتى لو قيل أن المقصود هو أن يشدد عليه الحساب لا أن يعذب، فإن الذي يُؤجر لا يشدد عليه الحساب، والرسول صلى الله عليه وسلم، قال: (من نوقش الحساب عُذِّب) فلا يصح عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

لا ينبغي أن يتهَرَّب من القضاء من هو أهل له:

قال الشيخ رحمه الله: القضاء من أفضل الولايات التي يقوم بها المسلم، لأنه يُنفذ حكم الله في عبادته، ولأنه إذا لم يتولَّ القضاء من هو أهل له، تولاه من ليس له بأهلٍ، ولهذا قال العلماء رحمهم الله: إن تولي القضاء فرض كفاية إن قام به من يكفي، وإلا هو عين عليه، وتَهَرَّب بعض السلف منه لأن العلماء كانوا في وقته كثيرين، فإذا تهرَّب منهم أحد كان من غيره من تكون به الكفاية، لكن إذا قلَّ العلماء الموثوقون فإنه لا ينبغي أبداً أن يتهَرَّب العالم منه

متى يعرض القاضي الصلح على المتخاصمين:

قال الشيخ رحمه الله: لو تحاكم رجلان إلى القاضي وهو يعلم أن الحق لأحدهما على الآخر، فإنه لا يجوز أن يعرض الصلح، أما إذا كان لا يعلم فلا بأس أن يعرض الصلح، إلا إذا صرح، وقال: أنا أعرف أن فلاناً هو صاحب الحق، لكن ائذنا لي أن أصلح بينكما، فلا بأس.

وقال رحمه الله: إذا اشتبه الأمر على القاضي، إما في الحكم، بحيث تكون الأدلة متكافئة، أو في القضية، بحيث تكون هناك ملابسات يخشي أن القضية ليست على وجهها، فحينئذ له أن يسعى بالصلح، بل يتعين عليه، فإن وافقوا على الصلح فذاك، وإن لم يوافقوا صرفهم، وقال: انتظروا، حتى يتبين له الأمر.

كلام لقاضي فقيه:

قال رحمه الله: ما أحسن ما قاله بعض القضاة لما سئل عن هيئة التميز وكيف تُجعل هيئة التمييز فوق القاضي؟! -!- وهيئة التمييز تكون فيما إذا حكم القاضي ثم اعترض المحكوم عليه على الحكم رُفِعَ لهذه الهيئة- قال: أنا أحمد الله أن كان هناك هيئة تمييز لأنه إذا كان الخطأ مني فهئية التمييز تمنعني من الخطأ، فتمنعني من أن أظلم فلاناً وأعطى فلاناً الذي لا يستحق وهذا من عقله ومن فقهه أيضاً

فائدة: قال الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل رحمه الله، خدمت الدولة مدة اثنتين وخمسين عاماً تقريباً. وفي تلك المدة لم يُنقض لي حكم من فضل الله.. وليس هذا بحول مني ولا قوة وإنما هو بمحض فضل الله وستره وتوفيقه وأستغفر الله وأتوب إليه. والشيخ صالح بن علي الغصون رحمه الله، كانت خدمته في القضاء إحدى وأربعين سنة، لم يذكر أنه نقض له حكم قضائي خلالها.

أهمية الفراسة والمعرفة بأحوال الناس للقاضي:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للقاضي أن يكون عنده فراسة ومعرفة بأحوال الناس، لأن هذه تخدمه كثيراً، فقد يتحاكم اثنان وظاهر الحال مع الأول، ولكن بالفراسة ومعرفة الأحوال يكون الحق مع الثاني.

بتصويب النظر إلى الخصمين قد يعرف القاضي بفراسته الحق من المَبْطَل:

عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم. [أخرجه أبو داود] قال الشيخ رحمه الله في وهذا الحديث يدل على أنهما يجلسان بين يدي الحاكم، وذلك ليصوب إليهما النظر، لأنه بتصويب النظر قد يعرف بفراسته الحق من المَبْطَل، من صفحات وجهه.

جمع ما ورد من أشياء غريبة في الفراسة عن السلف وتوزيعها بين القضاة:

قال الشيخ رحمه الله: يُذكر عن قضاة من السلف ومن الخلف أشياء غريبة في الفراسة، ولهذا أتمنى أن يتبع أحد من الناس مثل هذه القصص، وتؤلف في مؤلف، وتوزع بين القضاة، حتى يستعينوا بها على تحرى الحكم والحق.

فراسة قاضي

قال الشيخ رحمه الله: حدثني أحد الثقات عن بعض القضاة أن شخصين كان بينهما عقد مزارعة، أي: يعطيه الأرض يزرعها بسهم، وكان العقد في أول الشتاء، والأمطار قليلة، وفي مثل هذه الحال يكون نصيب مالك الأرض قليلاً، لأن المزارع سوف يعمل كثيراً في السقي، وأراد الله فنزل المطر وارتفعت الأسهم، فعاد المالك إلى المزارع، وطلب منه زيادة حصته عما كانت في العقد، فرفض المزارع محتجاً بالعقد، فقال له المالك: وهل عندك شهود على هذا العقد.

فقال المزارع: ليس معي شهود، ولكن بيني وبينك الله.

وترافعا إلى القضاء، وكان القاضي ذا فراسةٍ وعلمٍ بأحوال الناس، وعرف أن الحق مع المزارع، فأدلى كل واحدٍ منهما بحجته، وكان هذا القاضي يعرف أن هذه الأرض موقوفة، فقال القاضي للمزارع: إن هذا الرجل ناظر على الوقف، والناظر يجب عليه أن يتبع الأصلح، وما دام العقد الذي بينكما كان في زمن الرخص وزادت الأسهم الآن فهو يريد الأخط للوقف، حتى ولو تم العقد بينكما، لأنها أمانة، ثم قال لصاحب الأرض: فما تقول؟ فقال مباشرة: صحيح يا شيخ، جزاك الله خيراً، فقال القاضي: إذن الأرض للمزارع، وهكذا استدرجه حتى أقرّ بأنه عقد لكن زادت الأسهم فتراجع.... لذا فإن القضاء يحتاج إلى فراسة، وفطنة.

المرأة والقضاء

عن أبي بكره رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) [أخرجه البخاري] قال الشيخ رحمه الله: المرأة...لا يجوز لها الإمامة بالرجل إمامة صغرى، فكيف بالإمامة الكبرى، لذا لا يصح أن يكون للمرأة إمرة ولا ولاية ولا حكم، فلا تكون واليةً ولا وزيراً، لأن العلة واحدة لقصور عقل المرأة، ولأنها سريعة العاطفة، ولأن نظرها قريب، وتُخدع وقد أتى المصنف رحمه الله، بهذا الحديث في باب القضاء لنستفيد منه أنه لا يصلح أن تتولى المرأة القضاء، لأننا لو وليناها القضاء لكننا ولينا أمرنا امرأةً، فلا يجوز أن تتولى القضاء.

كتاب " إعلام الموقعين عن رب العالمين " للعلامة ابن القيم، كتاب مهم للقضاة

قال الشيخ رحمه الله: كتاب عظيم، لاسيما للقضاة، من أحسن ما ألف في بابه.

وقال رحمه الله: كتاب ينبغي للقاضي أن يقرأه..وهو كتاب عظيم.

وقال رحمه الله: كتاب لا يستغني عنه المسلم ولاسيما القضاة.

وقال رحمه الله: الكتاب المشهور الذي ينبغي لكل قاضٍ أن يعرض عليه بالنواجد.

كتاب "فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام" للعلامة السعدي نافع للقضاة

قال الشيخ رحمه الله: ذكر فيها فوائد كثيرة، مستنبطة من قصة يوسف...فهذه

الفوائد...فوائد مهمة، وفيها أشياء نافعة تنفع القضاة.

**معالم منهجية وتربوية في الإفتاء

عدم التسرع في الفتوى في المسائل التي تخالف الجمهور:

قال رحمه الله: لا يتسرع الإنسان في الفتوى خصوصاً في المسائل التي تخالف رأي جمهور العلماء، فالمسألة التي تخالف رأي جمهور العلماء لا تتسرع فيها إلا بعد التروي والتأني والنظر في أدلة الفريقين؛ لأن الأكثر أقرب إلى الصواب من الأقل.

عدم التسرع في الفتوى بمخالفة ما عليه علماء البلد:

قال رحمه الله: ما كان عليه الناس؛ أي: ما أقره علماء البلد لا تتسرع في مخالفته؛ لأن أمة قامت على العمل بهذا الرأي مع وجود علمائها ليس بالأمر الهين أن يُنقل إلى رأي آخر بدون دليل واضح، على أن القول الذي هم عليه قول مرجوح؛ ولذلك تجد العامة إذا أفتى إنسان بخلاف ما يعهدونه يقولون: أتى بدين جديد؛ ولذلك إذا رأيت قولاً صواباً لا إشكال فيه مُخالفًا لما عليه علماء البلد فاجتمع بالعلماء، وناقشهم وبين لهم الصواب، واتفقوا على قول، والحق ضالّة المؤمن.

عدم الإفتاء في مسألة صدر فيها حكم أو فتوى حتى لا يحدث بلبلة للساائل:

قال الشيخ رحمه الله: أنا لا أجيب عن مسألة انتهت بواسطة أحد من أهل العلم؛ لأنها فتوى أو حكم انتهى أمده؛ وإنما يُسأل عن المسائل التي لم يتقدم فيها فتوى أو حكم، وأنا لا أحب لأحد أن يكون وقفاً عند باب كل عالم، يسأله عما حصل أو عما جرى عليه، ولو كان قد استفتى عنه؛ لأنه يحصل بذلك بلبلة وتشنيت لفكره، وشك في أمره؛ وإنما عليه إذا أراد أن يستفتي أو يتحاكم إلى أحد، أن يختار مَنْ يرى أنه أقرب إلى الحق من غيره لعلمه وأمانته وصلاحه ويكتفي بما يفتيه به أو يحكم به.

عدم التسرع في الإفتاء:

قال الشيخ رحمه الله: من آداب طالب العلم الواجبة ألا يتسرع في الإفتاء؛ لأن المفتي مُعبر عن شريعة الله ورسوله، فإذا أفتى على وجه لا يجوز له فيه الفتوى كان كاذباً على الله ورسوله، والعياذ بالله، وما أسرع الذين اتَّخذوا الإفتاء مهنةً للرِّفعة، فصاروا يتصدَّرون للإفتاء بغير علم، وهؤلاء من أشدِّ الناس ضرراً بالأُمَّة! وقال: كل إنسان يُفتي بغير علم فإنه ظالم لنفسه، وظالم لإخوانه، ولا يُوفِّق للصواب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، فعلى هؤلاء أن يتَّقوا الله في أنفسهم، وأن يتَّقوا الله في إخوانهم، وألا يتعجَّلوا، فإن كان الله أراد بهم خيراً أهمهم رشدهم، ورزقهم العلم، وصاروا أئمة يُقتدى بهم في الفتوى، فليتنظروا وليصبروا، أما بالنسبة للمستفتين، فإننا نُحذِّرهم من الاستفتاء لأمثال هؤلاء، ونقول: العلماء الموثوق بعلمهم وأمانتهم والحمد لله موجودون، فيمكنهم الاتصال عليهم بالهاتف، فيحصل المقصود إن شاء الله.

وقال رحمه الله: الإفتاء بغير علم مع كونه محرماً خلاف الأدب مع الله ورسوله، فإن الإفتاء بغير علم تقدّم بين يدي الله ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١] إننا نُحذِّر إخواننا طلبة العلم والعامّة أيضاً أن يفتوا بلا علم، بل عليهم أن يلتزموا الورع، وأن يقولوا لما لا يعلمون: لا نعلم، فإن هذا والله هو العلم، فإني أُعيدُ وأُكرِّر: التحذير من الفتوى بغير علم، وأقول للإنسان: أنت في حلِّ إذا لم يكن عندك علم أن تصرف المستفتي إلى شخص آخر، وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا سُئل عن شيء ولا علم له به، يقول: أسأل العلماء.

التربية والفتوى:

قال الشيخ رحمه الله: لما ظهرت الفتوى من بعض العلماء المعتبرين بأن وجه المرأة لا يجب ستره، قال بعض العلماء الذين درّسونا، ونعتبرهم رحمهم الله من أسياننا، قال: عجبًا لهذا المفتي أن يُفتي بهذا، والناس سائرون على ستر الوجه، وستر الوجه أفضل حتى عند الذي أفتى بجواز كشف الوجه! وهذه في الحقيقة تربية، وما ضرنا إلا أن بعض الناس يُعامل المسلمين في العلوم بحسب النظر فقط دون التربية، مع أن الإنسان إذا تأمل القرآن والسنة وهدى السلف يجد أنهم يُلاحظون التربية ملاحظة عظيمة.

وكيف يُعقل أن نقول للمرأة: اكشفي عن هذا الوجه الجميل الجذاب، واستري الرجل القبيحة؟ لا يمكن أن تأتي الشريعة بهذا؟

والأمم التي أباحت الكشف عن الوجه هي الآن تئنُّ من حالها اليوم، وتحنُّ إلى الحال الأولى؛ لأن النساء ما اقتصرنَّ على الوجه، ولا اقتصرنَّ على الوجه الطبيعي؛ بل بدأت تكشف عن الرأس والرقبة، واليد إلى المرفق، وليتها تُبقي الوجه على حاله؛ بل تُضفي عليه شيئًا من التجميل؛ كالمكياج، وتحمير الشفاة، وتسويد الأجناف، وتزجيج الحواجب، وما أشبه ذلك، فنسأل الله أن يُوفِّق الأمة الإسلامية إلى ما فيه الخير والصلاح.

النظر للعواقب التي تنتج عن الفتوى بشيء لا توجه الحاجة:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي لأهل العلم أن يكونوا علماء مرّين؛ لا علماء مخبرين فقط، فتجد بعض الناس يعتمد على قول الفقهاء في مسألة ما دون أن ينظر في عواقبها، وما ينتج عنها من مفساد، وهذا لا ينبغي، بل ينبغي للإنسان أن ينظر ماذا يترتب على هذا القول، أليس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ قال للمعاذ: ((أتدري ما حقُّ الله على العباد، وما حقُّ العباد على الله؟))، قال: الله ورسوله أعلم، قال: ((حقُّ الله على العباد أن يعبدوه، ولا يُشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله ألا يُعذِّبَ مَنْ لا يُشرك به شيئاً))، فقال: يا رسول الله، أفلا أُبشِّرُ الناس؟ قال: ((لا تُبشِّرهم فيتكلوا))، فمنعه من نشر هذا العلم العظيم المتعلق بالعقيدة خوفاً من أن يتكل الناس، وألا يعملوا وألا يقوموا بالعمل، فكيف بمسألة دون ذلك بكثير يُخشى أن يترتب عليها شرٌّ كثير! لذلك أدعو إخواننا المفتين أن يكونوا علماء مرّين، وأن ينظروا ماذا ينتج عن الشيء المباح أما الشيء الواجب فلا بُدَّ من إعلانه ونشره، ولا يمكن لأحد أن يكتمه؛ لكن الشيء المباح الذي يفتح للناس باب شرٍّ عظيم لا تُخبر الناس به، وهذه نقطة تفوت كثيراً من طلاب العلم، وهي النظر إلى العواقب التي تنتج عن الفتوى بشيء لا توجه الحاجة.

الرجوع إلى الحق متى ما تبين ضعف الرأي الذي كان عليه:

قال الشيخ رحمه الله: الرجوع إلى الحق خيرٌ من التماذي في الباطل. وقال رحمه الله: متى تبين للإنسان ضعف ما كان عليه من الرأي، وأن الصواب في غيره، وجب عليه الرجوع عن رأيه الأول إلى ما يراه صواباً بمقتضى الدليل الصحيح.

(١٦٩)

عمل المفتي بما يُفتي به:

قال الشيخ رحمه الله: المفتي إذا أفتى يكون هو أول الناس عملاً بهذه الفتوى.

عدم الإجابة عن سؤال يُطلب فيه أن تكون إجابته على مذهب من المذاهب:

سُئِلَ الشيخ: هل لمس المرأة ناقضٌ للوضوء على المذهب الشافعي أم لا؟ فأجاب رحمه الله: في الحقيقة أنا شخصياً لا أُجيب عن السؤال الذي يُطلب فيه أن تكون الإجابة على مذهب من لا يجب اتّباعه، سواء كان مذهب الشافعي، أم الإمام أحمد، أم الإمام مالك، أم الإمام أبي حنيفة؛ لأنّ الفرض على المسلم أن يسأل عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه هو الذي يجب اتّباعه، لا أن أسأل عن مذهب فلان وفلان.

نصيحة السائل:

قال الشيخ رحمه الله ينبغي للمفتي إذا سُئِلَ عن شيءٍ، ورأى أن المستفتي أخطأ فيما هو أهم أن ينصحه، وقال: ينبغي لطالب العلم إذا جاءه مستفتٍ وهو على حال غير مرضية، أن ينتهز الفرصة من أجل نصحه؛ لأنه الآن جاء مُستعظفاً مُستجدياً، فالفرصة سانحة لنصحه، وقال: لو قال لك رجل أنا طُفْتُ من دون حجر إسماعيل! فصحّح كلامه أولاً ثم أجبه ثانياً، والتصحيح قبل الجواب هو دأبُ الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإن يوسف عليه الصلاة والسلام لما سأله الرجلان عن الرؤيا التي رآها كل واحد منهما دعاهما إلى التوحيد قبل أن يُجيبهما، وهذه مسألة هامة، فإذا جاء إنسان يسألك، فاعلم أنه جاء مفتقراً إليك سيقبل ما تريد، فابدأه أولاً بنصيحة إذا كان مُتلبساً بشيء يجب إنكاره، وقد طبق الشيخ رحمه الله ما ذكره، ومن الأمثلة لذلك: أنه سئل: ما الحكم في المرأة التي تخرج من بيت زوجها بدون إذنه؟

(١٧٠)

فأجاب: أولاً هذا السؤال نوجه فيه نصيحة قبل أن نجيب عليه، وهو أننا ننصح جميع أخواتنا المؤمنات ألا يخرجن من بيوتهن إلا في حاجة لا بد من الخروج فيها؛ لأن بيتها أصون لها، وأبعد لها عن الفتنة، وأسلم لدينها وخلقها، وأحفظ لزوجها، ثم نقول في الجواب عن السؤال ثانيًا.

وقال الشيخ رحمه الله لسائل: يجب عليك قبل كل شيء أن تشكر الله تعالى على نعمته عليك بالتزام الدين والشريعة، فإن هذا من أكبر النعم، بل هي أكبر النعم في الواقع، فاحمد الله تعالى على هذا، واشكره عليه، وسله الثبات والاستمرار.

وقال الشيخ رحمه الله لسائل: نصيحتي لك أن تتحلل من زوجتك، وأن تطلب منها السماح، ونصيحتي لها أن تعفو عنك؛ لأنها أم أولادك، والحياة بينكما شركة الآن.

الدعاء للسائل:

الشيخ لا يترك السائل دون أن يدعو له إذا رأى أنه يحتاج إلى ذلك، ومن الأمثلة:

قال رحمه الله في إجابة سائلة: نسأل الله لنا ولها الهداية والثبات على الحق.

وقال رحمه الله لسائل: أسأل الله أن يعافيك، وأن يقوّيك على العبادة.

وقال رحمه الله في إجابة سائلة: نرجو الله لها الشفاء والعافية.

قال رحمه الله في إجابة سائلة: أسأل الله تعالى أن يصلح حالها مع زوجها.

قال رحمه الله لسائل: بارك الله تعالى في هذا الولد، وجعله باراً بوالديه.

قال رحمه الله لسائلة: أسأل الله تعالى أن يمّد في عمر زوجك وفي عمرك على طاعة

الله، وأن يرزقنا جميعنا الصبر والاحتساب، والرحمة بمن يستحقون الرحمة.

شكر السائل:

الشيخ رحمه الله إذا رأى في سؤال السائل ما يستلزم شكره، شكره، ومن ذلك: قال رحمه الله لزوجته تعامل زوجها المريض معاملةً جيدةً: أنا أشكرك على ما تقومين به، حسب قولك من الرأفة به والإحسان إليه، والقيام بحقه. وقال رحمه الله لرجل ربّي أبناء عمّه وهم صغار: صنّعك هذا طيّب، فجزاك الله خيراً حيث عملت هذا من أجل إصلاح أولاد عمّك، وهذا من صلة الرّحم. وقال رحمه الله لسائل: أولاً نشكرك على التزوُّج بزوجة أخيك بعد وفاته من أجل رعاية أبنائه؛ لأن هذا بلا شك من صلة الرّحم ومن الخير والمعروف. وقال رحمه الله لسائلة: تقول: إنّها تدخل الفصل حين أذان الظهر وإن الحصة أو الدراسة تبقى لمدة ساعتين، وإنها تبقى مشغولة في حين الدراسة بالتفكير في صلاحها، فنشكرها على هذه اليقظة وعلى حياة قلبها.

تهنئة السائل:

في بعض الأسئلة التي تُوجّه للشيخ رحمه الله، يذكر السائل من حاله أن الله عز وجل منّ عليه بالهداية والتوبة، وسلوك طريق الاستقامة، فيقوم الشيخ بتهنئته على ذلك، ويسأل الله له الثبات، ومن الأمثلة على ذلك: سئل الشيخ عن إنسان كان في ضلال، ثم منّ الله عليه بالهداية، فهل الفترة التي كان فيها في ضلال محسوبة عليه؟ فأجاب رحمه الله: قبل الإجابة عن هذا السؤال أحبُّ أن أهتئ الأَخ الذي منّ الله عليه بالاستقامة، ولزوم الصراط المستقيم، بعد أن كان منحرفاً في متاهات البدع والضلال، فإن هذا من نعم الله، بل هو أكبر نعمة ينعم الله بها على عبده، فأسأل الله أن يثبتني وإخواني المسلمين على دينه المستقيم، إنه جواد كريم.

وقال الشيخ رحمه الله لسائل: أقول: الحمد لله الذي هداه، حتى صار يصلي، فهو في الحقيقة أسلم بعد ردّة، فعليه أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة.

وقال رحمه الله لسائل: أقول: هنيئًا له بما منّ الله عليه من هذا الرجوع إلى ربه عز وجل، والاستقامة على دينه، وبرّه بوالدته، وحبّه للخير، وأسأل الله أن يزيده من فضله.

وسئل الشيخ عن ابن نصح والده بعدم الإسهام في أحد البنوك، فأجاب رحمه الله: أقول لهذا الأخ الذي نصح أباه: هنيئًا لك، وتبتك الله، وأكثر من أمثالك، وأقول له أيضًا ولغيره: إن محاولة منع الأب أو الأم من معصية الله هو البر الحقيقي حتى إن غضبوا عليك، فإن القلوب بيد الله، وسوف يجعل الله هذا الغضب رضا وسرورًا؛ لأن القلوب بيد الله عز وجل.

تنبيه السائل أن سؤاله من فضول العلم وإشغال نفسه به ليس فيه كبير فائدة:

بعض الأسئلة التي تُوجّه للشيخ ليس في معرفتها كبير فائدة، فيُوجّه الشيخ السائل إلى الانشغال بما هو أنفع له، ومن الأمثلة على ذلك:

سئل الشيخ هل صحيح أن للأرض حركتين أم لا؟ فأجاب رحمه الله: إن البحث في هذا من فضول العلم، وليس من الأمور العقديّة التي يجب على الإنسان أن يحققها ويعمل بما تقتضيه الأدلة، وإشغال النفس بمثل ذلك ليس فيه كبير فائدة.

وقال رحمه الله لسائل: مسألة دوران الأرض وعدم دورانها الخوض فيها في الواقع من فضول العلم؛ لأنها ليست مسألة يتعيّن على العباد العلم بها، ويتوقّف صحة إيمانهم على ذلك، ولو كانت هكذا لكان بيانها في القرآن والسنة بيانًا ظاهرًا لا خفاء فيه؛ فلا ينبغي أن يُتعب الإنسان نفسه في الخوض بذلك.

وسئِل الشيخ: هل هناك أدلة تدل على أفضلية الملائكة على الصالحين من البشر؟ فأجاب رحمه الله: .وأخيراً إن الخوض فيها وطلب المفاضلة بين صالح البشر والملائكة من فضول العلم الذي لا يضطر الإنسان إلى فهمه والعلم به، والله المستعان.

وسئِل الشيخ عن مدة حمل مريم عليها السلام، هل كان تسعة أشهر أم ماذا؟ فأجاب رحمه الله: قبل الإجابة عن هذا السؤال أودُّ أن أقول: إن مثل هذه الأسئلة التي قد يكون الجواب عنها عديم الفائدة، لا ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بها، فالإنسان لديه مسؤوليات لله عز وجل، ولعباد الله، لديه مسؤوليات لله تعالى عقيدة وقولاً وعملاً، فعليه أن يهتمَّ بذلك دون مثل هذه الأمور التي هي من فضول العلم، فلا ينبغي للإنسان أن يتشاغل بما ليس له فيه فائدة، ويدع ما له فيه فائدة.

وسئِل الشيخ: لقمان والخضر، هل هما من الأنبياء، أم رجلا ن صالحان؟ فأجاب رحمه الله: ما رأيك لو قلتُ: إنهما من الأنبياء هل تتبعهما، والجواب أنك لن تتبعهما، حسناً، ولو قلتُ: إنهما من غير الأنبياء، هل يضرهما شيء إن كانا من غير الأنبياء؟! بالطبع لا، إذا ما الفائدة من هذا البحث؟

توجيه السائل:

الشيخ رحمه الله في إجابته عن أسئلة المستفتين لا يقتصر على الإجابة عن السؤال فقط، إذا كان في سؤال السائل ما يستلزم التوجيه أو التنبيه، فيقوم الشيخ بالتنبيه والتوجيه، ومن الأمثلة على ذلك:

سئِل الشيخ عن قول شخص: اللهم ارزقني زوجة جميلة وهو في الصلاة، ما حكمه؟ فأجاب رحمه الله: لا بأس به؛ لكن أحبُّ أن أضيف إلى ذلك شيئاً آخر: ذات دين، تقول: اللهم ارزقني زوجة جميلة ذات دين.

وقال رحمه الله لسائل: قبل أن أذكر الإجابة عن سؤاله أحب أن أنبهه وغيره على أن قوله: "شاءت الظروف" كلمة منكورة؛ فهذه العبارة "شاءت الظروف" أو "شاءت الأقدار" أو ما أشبه ذلك، لا يجوز، فعلى المرء أن يكفَّ عن ذلك.

وقال رحمه الله لسائل: وأما قولك في سؤالك: "حكمت عليَّ الظروف الصحية"، فإن الظروف لا تحكم بشيء؛ بل الحكم لله، والتقدير لله، فإن الله هو الحكم وإليه الحكم، والله أعلم.

وقال رحمه الله لسائل: أولاً في قولك: الشيطان لعنه الله، ينبغي أن تقول: أعاذني الله منه، فإن هذا هو الأولى؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

والشيخ رحمه الله، كان يجب الأسئلة التي يسأل فيها السائل عن معنى آية في كتاب الله؛ قال: سؤال هذا الرجل من أجود الأسئلة وأحِبِّهَا إِلَيَّ، وذلك أنه سؤال عن تفسير آية من كلام الله سبحانه وتعالى، الذي هو خير الكلام، وقال لسائل آخر: يعجبني مثل هذا السؤال، أعني السؤال عن آيات الله عز وجل، وذلك أن القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التعبُّد بتلاوته، بل نزل للتعبُّد بتلاوته، وتدبُّر آياته، وتفكُّر معانيه، وللعمل به، وقال لثالث: أشكر أخي السائل الذي سأل عن معنى الآية الكريمة، وذلك لسروري بتفكُّر الناس في معاني القرآن الكريم وطلبهم تفسيره.

كما أن الشيخ كان يدعو للمسلمين في إجابته عن أسئلة السائلين، سئل عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لله عز وجل، فأجاب رحمه الله، ثم قال: أسأل الله تبارك وتعالى لي ولإخواني النظر إلى وجه الله الكريم، وأسأل الله الهداية لمن أنكروا هذه الرؤية العظيمة التي هي ألدُّ ما يجده أهل الجنة في الجنة، والله على كل شيء قدير.

وسئل الشيخ عن الحوض المورود ما هو؟ وبعد أن أجاب رحمه الله، قال: اللهم اجعلنا ممن يشرب منه، اللهم اجعلنا ممن يشرب منه، اللهم اجعلنا ممن يشرب منه، يا رب العالمين.

وسئل الشيخ رحمه الله عن: رجل أُصيب ابنه بسحر، فهل يجوز له أن يذهب إلى أحد السحرة ليفكَّ عنه السِّحْر، وبعد أن أجاب الشيخ قال: نسأل لنا ولإخواننا المسلمين السلامة من الآفات، وأن يقينا شرَّ عباده.

فصل: السيرة والتاريخ

أهمية وفوائد دراسة سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام:

قال الشيخ رحمه الله: اقرؤوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ترشدوا، وتفلحوا، أنصحكم ونفسي بوجوب معرفة سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأن معرفتها تُكسب الإنسان أسوةً حسنة، فمعرفة السيرة أمر مهم جدًّا، أكرُّ على إخواني المسلمين أن يقرؤوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك يزيد في الإيمان، ويزيد في محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتزيد القلب خشوعًا، وتزداد به معرفة منهجه عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله، وتبصير عباد الله.

وقال رحمه الله: أهمية القراءة في السيرة النبوية لأمر كثيرة:

أولًا: أن نعرف حال النبي صلى الله عليه وسلم نسبًا وشرفًا وحسبًا وعبادةً وحُلُقًا، وجميع الأحوال؛ لأن هذا يزيدنا إيمانًا به عليه الصلاة والسلام، ومحبةً له، وتعطرًا بذكره عليه الصلاة والسلام.

ثانيًا: أن نعرف الأحكام التي تترتب على هذه السيرة النبوية في حال الحرب والسلم والشدة والرخاء والغضب، وغير ذلك.

ثالثًا: أن كثيرًا من السيرة النبوية لها علاقة بالقرآن الكريم وتفسير له، نحتاج إلى فهمها؛ حتى نطبق عليها ما جاء في القرآن الكريم.

رابعًا: أنه لا يليق بنا ونحن أمة مسلمة نتبع هذا الرسول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام أن نكون جاهلين بحاله وسيرته، وقال: علاج قسوة القلب: كثرة قراءة القرآن بتدبر، ثانيًا: القراءة في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أهمية وفوائد دراسة سير الخلفاء الراشدين:

قال الشيخ رحمه الله: دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين - من الدين؛ لأنها كلها أحكام وفقه.

وقال رحمة الله: مراجعة كتب التاريخ الحريضة على الضبط والموثوق، تزيد الإنسان إيماناً بالله، لكن إن كانت هذه الحوادث من السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين، ازداد بها مع الإيمان بالله أن يصطبغ بصبغتها، ويحتدي حذوها في السير.

الحذر من كتب التاريخ التي فيها إساءة للصحابة رضي الله عنهم:

قال الشيخ رحمه الله: نرى في كتب التاريخ أشياء مشوهة إن كان صدقاً، وأشياء كثيرة مزورة مكذوبة، لا سيما فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم مما هم فيه معذرون؛ لأنهم مجتهدون، ومن أصاب منهم له أجران، ومن أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور.

فيجب على المرء أن يحذر من مثل هذه الكتب المزورة، أو المشوهة بزيادة أو نقص، لا سيما إذا يشعر بأن هذا الكتاب مثلاً يُسيء إلى الصحابة رضي الله عنهم في تشويه حياتهم ومجتمعاتهم، وكتب التاريخ قد يكون بعضها متناولاً لهذا الأمر؛ مما يكون دالاً على القدح في الصحابة؛ إما تصريحاً أو تلميحاً، فليحذر المؤمن من مثل هذه التواريخ التي تُضله، والله والمستعان.

أهمية علم التاريخ:

قال الشيخ رحمه الله: علم التاريخ علم مهم.. قال الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

قال الشيخ رحمه الله : من فوائد الآية الكريمة: فيها دليل على فضيلة التأمل والتفكير في أخبار من مضى، وأن دراسة علم التاريخ من الأشياء التي جاء بها الشرع، فإننا لا يمكن أن ننظر كيف كان عاقبتهم إلا بدراسة أخبارها وتتبعها، فعلم التاريخ إذاً من الأمور المقصودة، لكن هل من الأمور المقصودة ذاتياً أو عرضياً؟ عرضياً.

قراءة تاريخ الأمم السابقة من المصادر الثابتة الصحيحة:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي أن نقرأ تاريخ الأمم السابقة، وأفضل ما نقرؤه منه هو القرآن وصحيح السنة؛ لأن من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية عن الأمم السابقة ما لا يحصيه إلا الله عز وجل، والعبرة بالصحيح، وما أكثر الأحاديث التي فيها الأخبار عن الأمم السابقة.

وقال رحمه الله : مصدر التاريخ في الأمم السابقة ما أخبر الله به ورسوله؛ قال الله تعالى: ألم يأتيهم نبي الذين من ﴿أَمْ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [التوبة: ٧٠]، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩]، فنفى أن يكون لأحد علم به إلا الله.

فوائد قراءة كتب التاريخ:

وقال رحمه الله: من السير في الأرض بالقلوب مراجعة كتب التاريخ والأمم؛ لأن من راجعها - لا سيما التواريخ الحريصة على الضبط والموثوقه - يتبين له العجب العجاب في خلق الله عز وجل ومداولته الأيام بين الناس، وتغييره للأمور، وتزيد الإنسان إيماناً بالله.

وقال رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يقرأ كتب التاريخ الماضية للاعتبار، وقال رحمه الله: في التاريخ عبر يعتبر بها العاقل؛ لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩].

وقال رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يكون عنده علم بأحوال الأمم السابقة، من أجل أن يكون معتبراً بمن مضى فيمن بقي.

وقال رحمه الله: اقرأ التاريخ يتبين لك ما قدره الله على العباد، وأن سنة الله سبحانه وتعالى في السابقين ستكون في اللاحقين.

وقال رحمه الله: تدبروا التاريخ من أوله إلى آخره، وانظروا ماذا حصل من الفتن والبلاء وتمزق الأمة بسبب الخروج على الأئمة، فالأمة الإسلامية كانت تحت راية واحدة، وتمزقت بالخروج بعضها على بعض حتى تفرقت الأمة... اقرءوا التاريخ في الماضي... ماذا حصل في القيام على الحكام من البلاء والشر واستحلال الدماء، وانتهاك الأعراض المسلمة، واستحلال الدماء والأموال.

كتب التاريخ بعضها غير صحيح:

قال الشيخ رحمه الله: كتب التاريخ بعضها مزيف ليس على حقيقته، وقال رحمه الله: يجب أن يعلم أن التاريخ أصابه شيء من الوضع؛ أي: من التحريف والتغير والكذب والزيادة والنقص.

وقال رحمه الله: التاريخ حوادث ووقائع ينقلها الناس، قد تكون محررة مضبوطة وقد تكون غير محررة مضبوطة.

"زاد المعاد" لابن القيم، و"البداية والنهاية" لابن كثير - من أحسن الكتب.

قال الشيخ رحمه الله: أما السيرة، فمن أحسن ما رأيتُ كتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله تعالى في باب السيرة؛ لأنه يذكر سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في جميع أحواله؛ في أحواله الشخصية، وأحواله الاجتماعية، وأحواله العسكرية القتالية، وغير ذلك، ثم هو مع هذا يضيف رحمه الله استنباط أحكام كثيرة من الغزوات، فهو كتاب نافع لطالب العلم.

وقال رحمه الله: بالنسبة للكتب المؤلفة فيما مرَّ عليّ، فإن أحسن كتاب يرجع إليه في ذلك هو: البداية والنهاية لابن كثير؛ لأنه رجل محدث ومحقق، فهو من خير من كتب في تاريخ الرسل وأممهم، فالمرجع إليه جيد، من خير ما هو مؤلف في السيرة، وفيه تمحيص جيد، من أحسن ما رأيت، وأنا لم أر كثيراً في كتب التاريخ والسيرة.

فصل: الرقائق

** العناية بصلاح القلب

الحرص على إصلاح القلب وغسله بالتوبة والاستغفار:

قال الشيخ رحمه الله: يجب علينا -يا إخوان- العناية بعمل القلب أكثر من العناية بعمل الجوارح فعمل الجوارح علامة ظاهرة لكن عمل القلب هو الذي عليه المدار؛ ولهذا أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن الخوارج وهو يخاطب الصحابة، فيقول: (يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) أي: إنهم يجتهدون في الأعمال الظاهرة لكن قلوبهم خالية - والعباد بالله - لا يتجاوز الإسلام حناجرهم، ((يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))، فعلينا أيها الإخوة أن نعتني بالقلوب وإصلاحها، وأعمالها، وعقائدها، واتجاهاتها؛ قال بكر بن عبدالله المزني: ما فضّلهم أبو بكر بفضل صومٍ، ولا صلاةٍ، ولكن بشيءٍ وقرّ في قلبه، والإيمان إذا وقرّ في القلب، حمل الإنسان على العمل، لكن العمل الظاهر قد لا يحمل الإنسان على إصلاح قلبه، فعلينا أن نعتني بقلوبنا وإصلاحها، وتخليصها من شوائب الشرك والبدع، والحقد والبغضاء، وكراهة ما أنزل الله على رسوله، وكراهة الصحابة رضي الله عنهم، وغير ذلك مما يجب تنزيه القلب عنه، فنسأل الله تعالى أن يصلح قلوبنا وقلوبكم، وأعمالنا وأعمالكم وأن يهب لنا منه رحمةً إنه هو الوهاب. وقال: أنا أحذر نفسي أولاً وأستغفر الله وأتوب إليه مما أنا عليه وأحذركم أيضاً من أن تكونوا دائماً على صلة بقلوبكم.. يجب علينا دائماً أن نكون على صلة بهذا القلب نغسله بالتوبة والاستغفار وسؤال الله عز وجل الثبات وأن يقيك شرور نفسك

الحذر من كمائن القلب:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية:
واحذر كمائن نفسك اللاتي متى *** خَرَجْتُ عَلَيْكَ كُسِرَتْ كَسْرَ مُهَانٍ
قال الشيخ رحمه الله: قوله: (كمائن نفسك)؛ أي: ما كَمَنَ فيها وَخَفِيَ، والنفس
أَمَارَةٌ بالسوء إلا ما رَحِمَ ربي.
فهو يقول: احذر كمائن نفسك، فللنفس كمائنٌ - يعني: أشياء مُسْتَتْرَةٌ - لا
يَعْلَمُهَا إلا الله عز وجل؛ كما قال القحطاني:

والله لو عَلِمُوا قَبِيحَ سَرِيرَتِي *** لَأَبَى السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ يَلْقَانِي

فالإنسان في نفسه كمائنٌ لا يَعْلَمُهَا إلا الله، فاحذر هذه الكمائن، والكمائن كثيرة؛
فقد تكون شِرْكَاً بالله - نسأل الله العافية - وقد تكون رِيَاءً؛ فالإنسان يحبُّ الرياء،
وأن يراه الناس على عملٍ صالح، وقد تكون حسداً لعباد الله وهو من خصال
اليهود، وقد تكون كراهةً أن يَنْتَصِرَ دينُ الله عز وجل، أو أن يَنْتَصِرَ أولياءُ الله، وقد
تكون بينار الدنيا على الآخرة، وقد تكون بينار الأولاد والأزواج على الآخرة؛ قال
تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩]، وقد تكون بكراهة الحق وتناقضه، وقد
تكون بالعداوة والبغضاء للمؤمنين، وغير ذلك مما لا يُحصى!

المهم أن هناك كمائن في القلب خَفِيَّةٌ، تحتاج إلى تَمَحُّيصٍ، وإلى غَسَلِ القلب من
ظاهره وباطنه؛ فاحذر هذه الكمائن، وكلما وجدت في قلبك شيئاً من هذه الكمائن،
فافزع إلى الله عز وجل، فلا مَلْجَأَ ولا مَنجَا إلا إلى الله عز وجل.

أسباب فساد القلب وقسوته:

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أن القلب لا يزيغ إلا لسبب، يكون في القلب عرقٌ خبيثٌ خفيٌّ، هو يرى أنه مُهتدٍ وماشٍ على الهداية، لكن في قلبه هذا الشيء الذي يَظَلُّ يزيد، حتى يزيغ قلبه نهائيًّا؛ قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥].

وأنا لا أريد أن أفزعكم، بل أريد أن أهدركم، وأن تحرصوا دائمًا على إصلاح القلب، فلنضرب مثلًا أن رجلًا كره شيئًا من شريعة الله عز وجل، لم يكره الشريعة كلها، لكن في مسألة من الأمور المستحبة البسيطة بالنسبة إلى غيرها من مسائل العلم والدين، فلا تستهن بهذا الأمر، فرما يكون سببًا لفساد قلبك.

قد يكون في قلب الإنسان حسدٌ يحسُدُ الإنسان حتى في إقامة دين الله عز وجل، يعني لو حسدت إنسانًا على إقامة دين الله عز وجل، وتعليم عباد الله عز وجل معناه أنك لا تتمنى أن الشرع لا يقوم، وأن الناس لا يعلمون، فهذا أمرٌ خطيرٌ جدًّا، والحسد داءٌ عظيمٌ، وهو من أخلاق اليهود؛ قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤]، هذه النقطة قد تكون في القلب والإنسان لا يشعُر بها، وتكون سببًا لضلالة النهائي وزيغها.

وقال رحمه الله: تغيُّرات القلب تغيُّرات سريعة وعجيبة، ربما ينتقل من كُفْرٍ إلى إيمان، أو من إيمان إلى كُفْرٍ في لحظة، نسأل الله الثبات! تغيُّر القلب يكون على حسب ما يُحيطُ بالإنسان، وأكثر ما يُوجبُ تغيُّر القلب إلى الفساد: حبُّ الدنيا، وهذه آفةٌ، والعجب أننا متعلقون بها، ونحن نعلم أنها متاعُ الغرور، وأن الإنسان إذا سرَّ يومًا أُسيءَ يومًا آخر.

وقال رحمه الله: قسوة القلب أسبابها كثيرة؛ منها: الإعراض عن ذكر الله، وكون الإنسان لا يذكر الله إلا قليلاً، تجده حتى في الصلاة المفروضة لا يذكر الله بقلبه، يقرأ، ويركع، ويسجد، ويسبح، ويدعو والقلب غافل، فهذه من أسباب القسوة. ومن أسباب قسوة القلب أيضاً: كثرة المزاح واللعب والتلهي بالأصدقاء والأهل؛ ولهذا قال بعض الصحابة للنبي عليه الصلاة والسلام: إنا إذا كنا عندك، فإننا نخشع حتى كأننا نشاهد الجنة والنار، وإذا ذهبنا عافسنا الأهل والأولاد، نسينا، قال: ((ساعة وساعة)). ومن أسباب قسوة القلب أيضاً: الانكباب على الدنيا وتفضيلها على الآخرة، وألا يكون هم الإنسان إلا جمع المال، ولها أسباب كثيرة.

وقال رحمه الله: قال الله عز وجل: ﴿فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِيثَاقُهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]، فالمعاصي سبب لقسوة القلب، وإن قسوة القلب التي حدثت اليوم في كثير من المسلمين، هي من أعظم العقوبات، ولكننا لا نشعر بها. وقال رحمه الله: أسباب قسوة القلب الإعراض عن الله عز وجل، والبعد عن تلاوة القرآن، واشتغال الإنسان بالدنيا، وأن تكون الدنيا أكبر همّه، فلا يهتم بأمور دينه.

العفة من أسباب نور القلب والفجور من أسباب ظلمته:

قال رحمه الله: سورة النور... إذا تأملت السورة ووجدت ذكر النور فيها، وأن الله نور السموات والأرض وقوله {ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور} تبين لك أن العفة من أسباب نور القلب، وأن ضدها -وهو الفجور- من أسباب ظلمة القلب ولذا كان تأثير الزنى سواء كان بالعين أو بالرجل أو باليد أو باللسان أو بالفرج على القلب وعلى نور القلب أعظم من غيره وتأثير العفة في نور القلب أبلغ

ميزان لمعرفة قسوة القلب:

قال الشيخ رحمه الله: القلب اللين يتأثر فرحًا بآيات الوعد، ويتأثر خوفًا وهربًا بآيات الوعيد، فهذا في الحقيقة ميزان قسوة القلب، إذا رأيت القلب لا يتحرك في طلب ثوابٍ أو خوفٍ عقابٍ، ففيه قسوة، نسأل الله العافية.

وقال رحمه الله: علامة رقة القلب أن يخشع لذكر الله، وعلامة قسوته ألا يُبالي بما سمع من آيات الله... وقال رحمه الله: إذا كنتَ تقرأ القرآن ولا تتأثر به، فعليك بمداواة نفسك؛ فإن القلب إذا لم ينتفع بالقرآن ولم يتعظ به، فإنه قلبٌ قاسٍ.

وقال رحمه الله: الإنسان كلما قسا قلبه لا يتأثر بالمعصية، لكن إذا كان قلبه حيًّا وفعل المعصية، تحمُّده يحزنُ ويندم، ويخجل، ويحدثُ توبةً، فإذا وجدتَ من نفسك أن قلبك لا يتأثر بمعصية الله، فاعلم أنه محتومٌ عليه - والعياذ بالله - وإذا رأيته يتأثر كلما عصى، فأحسَّ بالذنب، ورجع إلى الله، وأتاب إليه، واستغفر ربَّه، فاعلم أن قلبك حيٌّ؛ لأن الميت لو أتيتَه بشواطٍ من نار وأصبتَ به جسده، فهل يتأثر؟ أبدًا، ولا يُحسُّ، والحيُّ يُحسُّ، فهكذا القلوب متى أحسَّت بالمعصية وتركِ الطاعة، فاعلم أن فيها حياةً، ومتى لم تُحسَّ فاعلم أنها ميتةٌ، وأنها قد حُتِمَ عليها.

وقال رحمه الله: اعلم أنك كلما حُجبتَ عن فهمِ كلام الله، فإنما ذلك من معاصٍ تراكمتَ على قلبك، وإلا لو كان قلبك نقيًّا صافيًّا، لرأيتَ أن كلامَ الله تعالى أعظمُ الكلام، وأصدقُ الكلام، وأحسنُ الكلام، وخيرُ الكلام.

علاج قسوة القلب:

سُئِلَ فضيلة الشيخ فقييل له: أشكو إلى الله ثم لكم قسوةً أجدها في قلبي، فماذا أعمل؟ جزاك الله خيراً، فأجاب رحمه الله: اعمل شيئين:

الأمر الأول: الإكثار من قراءة القرآن؛ فإن الله تعالى يقول في هذا القرآن: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، ولا أظن شيئاً أشدَّ قسوةً من الحجارة، ومع ذلك لو نزل عليها هذا القرآن، لرأيتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...

ولكن ليس المراد مجرد التلاوة مع غفلة القلب، بل التلاوة مع استحضر القلب وتدبره، فإن ذلك لا شك يُليِّن القلب على كُلِّ حال.

الأمر الثاني: ذكر الله عز وجل: التهليل، والتكبير والتسبيح، والتحميد، وما أشبه ذلك، بشرط أن يتواطأ القلب مع اللسان؛ لأن مدار الحياة على القلب، فإذا حيا القلب حياً الجسم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، ولم يقل: ولا تُطِعْ مَنْ أَسَكَّتْنَا لِسَانَهُ عَنْ ذِكْرِنَا؛ بل قال: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾، وكم من إنسانٍ يذكُرُ بلسانه، لكنَّ قَلْبَهُ لاهٍ! فالذكر حينئذ يكون ضعيفاً، وأثره رديئاً، لكن إذا اجتمع القلب واللسان، فهذا مما يُسبب حياة القلب ولبينه؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٢٣]. نسأل الله لنا ولكم الهداية، وأن يُلين قلوبنا لذكره وطاعته، وأن يجعلنا هداةً مُهتدين وصالحين مُصلحين، إنه على كل شيء قدير

وقال رحمه الله: القلب إذا لم تُلينه يَبْقَى قاسياً؛ لأن زهرة الدنيا وزخارفها والأصحاب، وما أشبه ذلك، قد يوجب هذا أو بعضه، فلا بد أن تتعاهد قلبك بما يُلينه، وأحسن ما يُلينه كتابُ الله عز وجل إذا قرأته بإمعانٍ وتدبُّرٍ، فإنه يلين القلب؛ كما قال ابن عبد القوي رحمه الله:

وواظِبْ على دَرَسِ القُرآنِ فَإِنَّه *** يُلِينُ قَلْبًا قاسِيًا مِثْلَ جَلْمَدٍ

ومصداق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:

[٢١

وقال رحمه الله: القراءة في سيرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ كسيرة ابن هشام، والبداية والنهاية، وزاد المعاد لابن القيم، فإن القراءة في السيرة النبوية الصحيحة تزيد الإنسان إيماناً، وتزيد القلب خشوعاً. وقال رحمه الله: قراءة السيرة لها تأثيرٌ عجيب على القلب؛ لأن الإنسان يتذكَّر وكأنه مع الصحابة، فيلين قلبه.

ومن أسباب لين القلب رحمةُ الأطفال، والتلطُّف معهم، فإن ذلك يُلين القلب، وله تأثيرٌ عجيب؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء)).

ومن أسباب لين القلب: سماعُ المواعظ والقصائد التي تُحبي القلب؛ ولذلك تجد الرجل إذا سمع قصيدة مؤثرة، يَخْشَعُ قلبه وتدمع عيناه.

ومن أسباب لين القلب: حضورُ القلب في الصلاة؛ فإن ذلك من أسباب الخشوع، ولين القلب، نسأل الله تعالى أن يلين قلوبنا لذكركه، وأن يُعيدنا من قسوة القلب.

(١٨٨)

انتظار الصلاة بالقلب:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((انتظارُ الصلاة بعد الصلاة)): الانتظار يكون بالبدن ويكون بالقلب؛ أما البدن فيبقى في مكان صلاته، حتى تأتي الصلاة الأخرى، وأما القلب فيكون كلما انتهى من صلاة، إذا هو ينتظر الصلاة الأخرى متى تأتي؟ ليقف بين يدي ربه؛ لأنه يحب الصلاة، فقد جعل الله قرّة عينه في الصلاة، وهذا دليل على إيمانه؛ لأن الصلاة إيمان؛ كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال العلماء: صلاتكم إلى بيت المقدس.

رفع القلب عند الدعاء:

قال الشيخ رحمه الله: تجد الكثير منا يحافظ على سنة رفع الإصبع عند الدعاء، لكن رفع القلب عند الدعاء لا أحد يهتم به، مع أن هذا هو الأهم، والحقيقة أن الله يتوب علينا إذا فكّرنا في أنفسنا، وإذا بنا ظاهريون لا باطنيون.

ضياع الأوقات لا يكون إلا من غفلة القلب:

قال الشيخ رحمه الله: إذا رأيت من نفسك أن أوقاتك ضائعة بلا فائدة، فيجب عليك أن تلاحظ قلبك، فإن هذا لا يكون إلا من غفلة القلب عن ذكر الله تعالى، ولو نظرت فيما سبق من التاريخ كيف أنتج العلماء رحمهم الله ما أنتجوا من المؤلفات، ومن فطاحل العلماء الذين تحرّجوا على أيديهم في أوقات قد تكون أقلّ من الوقت الذي عشتّه أنت، وذلك بسبب ما ملأ الله تعالى به قلوبهم من ذكره، حتى صارت أعمارهم لا يضيع منها لحظة واحدة، فعليك أن تنتبه لمرض قلبك، وأن تبادر بمداوته.

مرض الكبر للقلب كمرض السرطان للبدن:

قال الشيخ رحمه الله: إذا رأيت من نفسك تكبراً على أحدٍ، فعالج هذا الداء، عالج هذا المرض قبل أن يستشري؛ لأن هذا المرض للقلب بمنزلة السرطان للبدن، إن لم تبادر بعلاجه فإنه يقضي عليك، ولا تنهون بالكبر، فالكبر خُلِقَ رذيلٌ ذميمٌ، وجرب نفسك إذا تواضعتْ تجد راحةً وطُمأنينةً، ويحصل لك في قلوب العباد محبةٌ وألفةٌ، وعليك بالتواضع ولين الجانب، وإذا انضمَّ إلى ذلك أنك تُريد بها الوصول إلى كرامة الله عز وجل، والخضوع لله تعالى، فإنك تزداد ثواباً ورفعةً؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ)).

سليم القلب لا ترتاح نفسه للإثم

قال الشيخ رحمه الله: من كان سليم القلب، فإن الله تعالى قد يَهَبُهُ فِرَاسَةً يَعْرِفُ بِهَا الإِثْمَ، حتى إن نفسه لا تَطْمئن له ولا ترتاح، وهذه نعمةٌ من الله على الإنسان. قال جامعه: نسأل الله الكريم أن يُصلح قلوبنا أجمعين، وأن يُثبِتَها على طاعته؛ فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللَّهُمَّ مُصْرِفِ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ))؛ أخرجهُ مسلم.

** العقوبات

أشدُّ العقوبات العقوبات الدينية، ولا ينتبه لها إلا من وفقه الله:

قال الشيخ رحمه الله: العقوبة أنواع كثيرة: منها ما يتعلق بالدين، وهي أشدُّها؛ لأن العقوبات الحسية قد ينتبه لها الإنسان، أما هذه فلا ينتبه لها إلا من وفقه الله، وذلك كما لو خفت المعصية في نظر العاصي، فهذه عقوبة دينية تجعله يستهين بها، وكذلك التهاون بترك واجب، وعدم الغيرة على حرمان الله، وعدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك مصائب، ودليله قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُ أَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقال رحمه الله: يقول عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ [الشورى: ٣٠] يشمل المصائب الدينية والمصائب الدنيوية، وأعظمهما المصائب الدينية، فإنها أعظم من المصائب الدنيوية، فإذا قُدِّرَ أن أحداً أصيب بانتكاسة - والعياذ بالله - فهو أشدُّ من أن يهلك أهله وماله، فإن المصائب الدينية أعظم بكثير من المصائب الدنيوية؛ إذ إن المصائب الدنيوية تزول وتنسى، أما المصائب الدينية - والعياذ بالله - فخسارة في الدنيا والآخرة.

ومصائب الدين؛ كالمعاصي، والبدع، وكراهة الحق، وكراهة أهل الحق، وما أشبه هذا، فمثلاً: الإنسان إذا أصابه فتور في الطاعة، أو إعراض عن الطاعة لا شك أنها مصيبة، لكنها لا يقرُّ عليها، يجب عليه أن يهرب منها كما يهرب من المصائب الحسية.

عقوبة العبد قد تكون بمرض القلب وقسوته:

قال الشيخ رحمه الله: العقوبة لا تنحصر في فقدان النعمة، بل العقوبة تكون بفقدان النعمة وتكون بقسوة القلب ومرضه. والواقع أن عقوبات القلوب بالمرض والقسوة والإعراض عن الله وعن ذكره وهذه أكبر عقوبة. فإن هذا يوجب للإنسان ضيق الصدر والتعب من الحياة... إن من أعظم العقوبات على العاصي أن يقسو قلبه عن طاعة الله، فإن قسوة القلب توجب الإعراض وتوجب الغفلة ومن ثم توجب موت القلب، والهلاك في الدنيا والآخرة، قال عز وجل: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣] وقال رحمه الله: إذا تراكمت المعاصي على القلوب، سدَّت عنها طُرقَ الخير؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالِ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ * كَلَّا﴾ [المطففين: ١٤، ١٣] أي ليست أساطير الأولين: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٣، ١٤]؛ أي: تراكم واجتمع عليها ما كانوا يكسبون من الأعمال السيئة، حتى رأوا أعظم كلام أساطير الأولين.

عقوبة الله إذا وقعت لا ينفع فيها محاولة:

قال الشيخ رحمه الله عن بني إسرائيل: ابتلوا في طعامهم بأربعة أنواع من العقوبات:

الأولى: الطوفان للبذر، وهو الماء يفسد الزرع قبل أن يخرج ويُغرقه.

الثانية: الجراد للزرع النابت، أرسل عليه الجراد.

الثالثة: القمل الذي هو السوس، أرسل على المدخر.

الرابعة: الدم لِمَا أُكُل؛ لأن الطعام يتحوّل في البدن إلى دمٍ يتغذّى به الجسم، فإذا

ابتلوا بالتنزيف ضاعت فائدة الطعام.

وهذا ابتلاء بالتدرج في الطعام، أما الشراب فابتلوا به في الضفادع، إذا جاؤوا

يشربون وإذا الإناء مملوء ضفادع والعياذ بالله وليست واحدة يُبعدها بل ربما تكون

صغيرات جدًّا لا يستطيع أن يتخلص منها وعقوبة الله لا ينفع فيها محاولة، كما في

قصة الرجل لَمَّا قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] قال:

تأتي به المعاول فأصبح وقد غار معينه فلا ينفع فيه المعول نسأل الله السلامة.

** الحذر من الدنيا

كلما كثر المال كثرت الفتن:

قال الشيخ رحمه الله: حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ فقال: ((سبحان الله!!)) تعجباً من هذين الأمرين: ما أنزل من الخزائن، وما أنزل من الفتن، والخزائن خزائن الدنيا التي تفتح على المسلمين، والفتن ما يحصل بمعية هذه الخزائن من الفتن؛ لأنه كلما كثر المال كثرت الفتن؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((والله ما الفقر أخشى عليكم؛ وإنما أخشى عليكم أن تفتح عليكم الدنيا، فتتافسوها كما تنافسها من قبلكم، فتهلككم كما أهلكتهم)).

وقال رحمه الله: الغالب أن من كثر ماله قلَّ عمله؛ لأن دنياه تُلهيه، وكثير من الناس نجدهم كانوا في الأول على حال الاستقامة والثبات والأعمال الصالحة الكثيرة، فلما كثرت أموالهم أغرقتهم، وصدوا كثيراً، وربما كانوا لا يحبُّون هذا؛ لكن رغباً عنهم تُكرههم الدنيا أن ينصاعوا لها، ولو أنهم كانوا مُقلِّين، لكان أطيَّب لهم في الغالب. وقال رحمه الله: الزمان يتغيَّر ويتغيَّر إلى ما هو أشدُّ، نرى اختلافاً كثيراً بين سنين مضت وسنين الوقت الحاضر.

حدثني من أثق به أن هذا المسجد مسجد الجامع كان لا يؤذن لصلاة الفجر إلا وقد تمَّ الصفُّ الأول، يأتي الناس إلى المسجد يتهجِّدون، أين المتهجِّدون اليوم إلا ما شاء الله؟ قليل! تغيَّرت الأحوال.

(١٩٤)

حذر المؤمن من نعيم الدنيا أن تكون طيباته قد عجلت له:

قال الشيخ رحمه الله: على المرء أن يحذر من هذا النعيم العظيم الذي نتمتع به في هذه البلاد، وليعلم بأن من سبقنا من سلف هذه الأمة كانوا حين فُتحت عليهم الدنيا يُحذِّرون منها هذا الحذر، وهذا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه كان صائماً، والصائم يشتهي الطعام إذا أفطر؛ لكنه لما قَدِمَ له طعامه تذكَّرَ إخوانه ممن سلف، ثم جعل رضي الله عنه يبكي، فترك الطعام وهو يشتهي، وهكذا ينبغي للمؤمن أن يعتبر ويتعظ بما يجري في وقته وقبل وقته، وأن يخشى من بسط الدنيا وفتحها أن تكون طيباته عُجِلت له، فإن الدنيا لو كانت هي المقصودة، وهي السعادة، لكان أحق الناس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يمضي عليه الشهران والثلاثة ما يُوقد في بيته نار؛ وإنما طعامه الماء والتمر، وما شبع ثلاث ليالٍ تباعاً من خبز البر.

خطورة الرفاهية والترف:

قال الشيخ رحمه الله: نحن عشنا حياة الرفاهية وعشنا ما قبلها، وجدنا أن العيشة الأولى خيرٌ من هذه بكثير، هذه فيها أشياء مريحة للبدن من أشياء مُبردة، وماء بارد، وظل بارد، وسيارات فخمة، وغير ذلك، وفيما سبق ليس الأمر هكذا؛ لكن راحة القلب والطمأنينة وتعلُّق القلب بالله عز وجل أكثر بكثير مما هو عليه الآن. وقال رحمه الله: الناس كلما ازدادوا في الرفاهية، وكلما انفتحوا على الناس انفتحت عليهم الشرور، إن الرفاهية هي التي تدمر الإنسان؛ لأن الإنسان إذا نظر إلى الرفاهية وتنعيم جسده غفل عن تنعيم قلبه، وصار أكبر همِّه أن ينعم هذا الجسد الذي مآله الديدان والنتن.

وقال رحمه الله: الحذر من لعبِ أعداء المسلمين بالمسلمين حيث يغزونهم بوسائل؛ ليلهونهم عما خلقوا له من عبادة الله، وعمّا ينبغي أن يكونوا عليه من العزة والكرامة، فإن هذه الوسائل هي في الحقيقة حَبٌّ مسموم للدجاج، تغتَرُّ به تجده حَبًّا منتفخًا لِينًا فتفرح به، وتبتلعه بسرعة؛ ولكنه يُقَطِّع أمعاءها.

وقال رحمه الله: الناس يذهبون إلى كل مكان ليرفِّهوا عن أنفسهم، لينزلوا عنها الألم والتعب لكن لا يزيل ذلك حقًّا إلا الإيمان فالإيمان الحقيقي هو الذي يؤدي إلى الطمأنينة فالنفس المطمئنة هي المؤمنة مؤمنة في الدنيا آمنة من عذاب الله يوم القيامة وقال رحمه الله: المسلمون مع الأسف الشديد أكثرهم في غفلة وفي ترفٍ، ينظرون إلى ما يترف به أبدانهم وإن أتلَّفُوا أديانهم.

وقال رحمه الله: قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، وتأمَّل هذا مع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، يتبين لك أن للتَّرف عواقب وخيمة، وأن غالب الانحراف إنما يأتي من التَّرف، وأن الذي ينبغي للإنسان أن يتباعد عن التَّرف ما أمكنه، ولست أقول: لا تتمتعوا بنعم الله، بل تمتعوا بها؛ لكن لا تجعلوها أكبر هيِّكم، بحيث يجعل الإنسان نفسه كالمخلوق لهذا الأمر، كما هي حال كثير من الناس اليوم، فإن الناس اليوم عندما يتحدثون تجده يتحدث عن المال وكثرته، وعن الترف والإرفاه والترفيه، والمنزهات، والألعاب التي أقل ما فيها أن تُلهي الناس عمَّا هو أنفع منها، وربما تُلهيهم عن الأمور الواجبة، وما أشبه ذلك؛ لكن لا تجد إلا النادر من يتحدث بنعمة الإسلام، والقلب إذا انشغل باللهو فسد وصُدَّ عن الله عز وجل، وعن الإقبال عليه، وصُدَّ عن ذكر الله عز وجل.

الاتِّعَاطُ بِمِصَارِعِ الدُّنْيَا:

قال الشيخ رحمه الله: من العجب أن مصارع الدنيا التي وعظت بها بنيتها كثيرة، ولكن عن مصارعها عموا... ما أكثر ما نرى من الأغنياء يعودون فقراء، فبينما يتكفف الناس إليهم أيديهم، صاروا يتكففون الناس! فمثل هؤلاء، الموت خير لهم من الحياة؛ لأنهم ذاقوا الذل بعد العز، وكم من إنسان قوي العضلات، في عنفوان شبابه، ونضارة وجهه، أُصيب بحادث أهزله بعد السمن، واغبرَّ وجهه بعد النضارة، وصار من رآه يرقُّ له، ويجزن عليه، وكم من إنسان بنى وأمل، وذهب خياله إلى زمن بعيد ولكنه لم يسكن ما بنى، وكم من إنسان غرس، وحرث، يؤمل أن يستمتع بثمرات ما غرس، وما زرع؛ ولكن يحال بينه وبينه، وخذ من هذه الأمثلة الكثير!

وكم من أناس نحن علمناهم في عصرنا وسمعنا عنهم فيما سبقنا كانوا كثرة مجتمعين، أخ مع أخيه مع أبنائهم، مع بناتهم، مع أهليهم مجتمعين في بيت، أو في بيوت متقاربة، وعلى أحسن ما يكون من الأنس والفرح والسرور، فإذا بهم يتفرقون بموت أو مصائب أو فقر أو عدو أو غير ذلك، أليس هذا واقعا؟! بلى واقع وكثير فلماذا لا نتعظ؟! يجب علينا أن نتعظ بما تعظ به الدنيا بنيتها، ولكن كيف نتعظ؟! ليس الاتِّعَاطُ معناه أن نبكي إذا ذكرنا هذه الأحوال؛ بل الاتِّعَاطُ أن نتخذ منها عبرة وأن هذه الدنيا ليست دار مقرِّ وليست دار نعيم مقيم وأن الآخرة هي دار المقر وهي دار النعيم المقيم، فنأخذ من هذه الدنيا ما نجعله سلماً للآخرة، كأنما تقدم الثمن لساعة منتظرة وحينئذ تريح الدنيا والآخرة ولا أحد ألد وأعم عيشاً وأطيب قلباً وأهدأ بالاً مثل المؤمن العامل للصالحات ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] فيجب أن نلاحظ هذا الأمر

الدنيا ما فيها من صفوٍ لا بدَّ من كدرٍ، فلا تُؤثر على الحياة الآخرة:
قال الشيخ رحمه الله: الدنيا ليست خيراً وليست أبقى، فمتاعها قليل، وما جاء فيها
من صفوٍ، فإنه يُكدر، قال الشاعر الحكيم:

فيوم علينا ويوم لنا = ويوم نساءً ويوم نُسرُّ

فلا تكاد تمرُّ عليك عشرة أيام صافية بدون كدر؛ بل لا بدَّ من كدرٍ، إمَّا في نفسك،
أو أهلك، أو بلدك، ثم مع ذلك لا يدري الإنسان في أيِّ ساعة يدعوه الداعي وفي
أيِّ لحظةٍ، فكم من إنسان سقطت منه اللقمة من يده ومات، وسقط منه، فنجان
الشاي ومات، فمن السفه أن نُؤثر الحياة على الحياة الآخرة؛ ولهذا قال
تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧].

** التوبة

التوبة ليست مجرد قول باللسان:

قال رحمه الله: التوبة التي تردُّ على الألسن كثيراً ما أكثر ما نقول وما أكثر ما يُقال: أستغفر الله وأتوب إليه! والتوبة ليست مجرد قول باللسان بل التوبة إنابة وإقبال على الله عز وجل وهرب من معصيته إلى طاعته، ولهذا نقول: التوبة الرجوع من معصية الله إلى طاعته، هذه هي التوبة، فإذا كنت في ترك واجب فالتوبة فعل الواجب، وإذا كنت في فعل محرم فالتوبة الإقلاع عن ذلك المحرم وأما من قال في ترك الواجب: أتوب إلى الله وهو مصر على تركه، فهو كاذب في توبته، بل هو إلى الاستهزاء بالله أقرب منه إلى التوبة إلى الله كيف تقول: أستغفر الله من ترك الواجب وأنت مضيع للواجب لم تقم به؟ ومن قال في فعل محرم: أتوب إلى الله منه، وهو مُصر عليه فهو إلى الاستهزاء بالله أقرب منه إلى التوبة إلى الله كيف تقول: اللهم إني أتوب إليك من فعل محرم وأنت متلبس به؟ لو كنت مُحاطَبًا بشراً مثلك، هناك عن شيءٍ وقلت له: أتوب إليك من هذا الشيء وأنت مُصر على معصيته على هذا الذي هناك عنه لقال: إنك تستهزئ بي فكيف برَّبِّ العالمين الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور

شروط وعلامة التوبة المقبولة:

قال رحمه الله: التوبة الصادقة هي التي جمعت خمسة شروط، الأول: الندم على ما وقع من.. من معصية الثاني: الإقلاع عنها في الحال، الثالث العزم على ألا يعود في المستقبل الرابع: ألا تكون بعد حضور الأجل، الخامس: أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها... وعلامة التوبة المقبولة أن الله سبحانه وتعالى يشرح صدر المرء ويُبَيِّرُ قلبه، ويرى أنه أسقط عنه حملاً ثقيلاً كان عليه.

تحدث التائبين عن عصياتهم:

قال الشيخ رحمه الله: فإن قيل : يوجد بعض الكتاب المعاصرين المشهورين قد تابوا إلى الله عز وجل، وقد كانوا من العصاة، فهل يتحدثون بما عصوا الله به لأجل أن يعتبر أولو الأبصار، ويعتبر من يقلدونه من أهل المعاصي، حتى يرق قلب من يقرأ له، فهل يعتبر هذا غير ساترٍ على نفسه ؟ قلنا : هذا حسب حال الإنسان ونيته، فإذا كان يقصد بذلك مصلحة فلا بأس، وقديماً حكى عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن نفسه أن كان على ثلاثة أطوار : منها أنه كان يود أن يتمكن من الرسول صلى الله عليه وسلم ويقتله، فلا بأس إذا كان المقصود بذلك التحدث بنعمة الله عز وجل، أو حمل الآخرين على التوبة.

وقال رحمه الله: فإن قال قائل: رجل كان مُسْرِفًا على نفسه، كان مُنْحَرَفًا في عقيدته، وفي أخلاقه، وفي عبادته، وفي معاملته، فهل له أن يقول: كنت كذا، فهداني الله؟ فالجواب: على سبيل التفصيل لا تُقَل، لأني أخشى أن يكون هذا من المجاهرين الذين يفعلون المنكر فيسترهم الله، ثم يتحدثون به، لكن على سبيل الإجمال لا بأس أن تقول: والله كنت ضالاً ضائعاً تائهاً، فمنَّ الله عليَّ بالهداية وبالاستقامة، فلا بأس، أما على سبيل التفصيل، فهذا أخشى أن يكون من المجاهرة التي قال فيها رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ)

وقال رحمه الله: أرى أن التي تابت لا يجوز لها أن تبوح بذلك، ولا يجوز لأحدٍ أن ينشر هذا.. وأيُّ فائدةٍ أن نقول: فتاة خرجت مع شاب وفعل بما تُم ندمت وتابت؟ أليس هذا يوجب أن يهون الأمرُ في نفوس السامعين والقارئین؟

**رفائق متنوعة

من آثار الذنوب والمعاصي:

قال الشيخ رحمه الله: للذنوب آثار على القلوب، فإن المعاصي تكون عنده نقطة سوداء في القلب، فإن تاب الإنسان انصقل قلبه، وعاد إلى بياضه، وإلا توسعت هذه النقطة السوداء، وأصبح القلب مظلمًا - والعياذ بالله - بل يُختم عليه حتى لا يصل إلى الخير، فللذنوب آثار عظيمة على القلب تُوجب أن يكون مُنقبضًا، وإذا تلذذ بعض الشيء في هذه المعصية، فإنه يعقُب ذلك حسرة عظيمة في القلب وضيق.

وقال رحمه الله: الإنسان المؤمن يحصل له من المعصية أثر سيئ في نفسه، حتى إن بعض الناس يضيق صدره، ولا يدري ما السبب، لكن سببه معصية خفيت عليه. وقال رحمه الله: الذي يُوجب ضيق الصدر، وتشتت الفكر، هو المعاصي. وقال رحمه الله: الذنوب تحول بين الإنسان وبين رؤية الحق.

وقال الشيخ رحمه الله: فإن قال قائل: ما سبب هذه الأكنة التي تحجب الحق عن القلب؟ فالجواب: أن سببها المعاصي؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:

١٣، ١٤] فالمعاصي تحول بين الإنسان وبين الفقه في دين الله

حديث كلما قرأه الإنسان خاف على نفسه:

قال الشيخ رحمه الله: الخوارج قوم أشداء في القتال، أشداء في الأعمال، صبارون عليها، حتى إن أحدهم ليصلي الصلاة يحقر الصحابة صلاتهم عند صلاته، وقراءتهم عند قراءته، ولكن وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن القرآن لا يتجاوز حناجرهم، وهذا الحديث كلما قرأه الإنسان على نفسه، يخشى أن يكون علمه وقراءته على لسانه فقط، والمسألة خطيرة، فرما تجد هذا الرجل عنده غيره وقوة في الحق، وصوم وصلاة، وصدقة؛ ولكن لا يصل إلى القلب؛ لأنه ليس عنده الإيمان الذي يصلح به نفسه أولاً، وهو يريد من الناس أن يصلحوا، وأما نفسه فقد أهملها؛ ولهذا تجد الخوارج استباحوا دماء الصحابة واستحلوها.

من أعجب بعمله خُذِل:

قال عز وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، قال الشيخ رحمه الله: كان الصحابة يوم حنين كثيرين، وقالوا: لن نُغلب اليوم من قلة، فأعجبوا بكثرتهم، والله جل وعلا حكيم، أراد أن يريهم أن إعجاب الإنسان بنفسه يُؤكل به إلى نفسه، فيُذَلُّ، ولا شك أن من نعمة الله عز وجل على العبد إذا أعجب بشيء من عمله أن يُخَذَل، وذلك من أجل أن يكون في ذلك تربية له، فيعرف قدر نفسه، ويعرف قدر نعمة الله عليه، ولولا مثل هذه الأمور، لكان الإنسان يعتزُّ بنفسه، ولا ينظر إلى نعمة الله، ولكن إذا أُصيب بمثل هذه المصائب عند إعجابه بنفسه، فإنه يعرف قدر نفسه، ويعرف قدر نعمة الله عليه فيما مضى، ولهذا كان هذا الذي جرى للصحابة رضي الله عنهم نعمة من الله عز وجل، وتربية منه لهم.

(٢٠٢)

من غرور الشيطان للإنسان:

قال الشيخ رحمه الله: الشيطان يُغُرُّ الإنسان بالله سبحانه وتعالى، فمثلاً يقول له: لو أنك على باطل لعاقبك الله تعالى، أو يقول له: إن رحمة الله واسعة والله غفور رحيم، أو يُتَمِّيه بالتوبة، يقول: صحيح هذه معصية، والإنسان معرض نفسه للعقوبة، لكن التوبة أملك، فالآن تمتع بهذه المعصية وبعندٍ تتوب.

ومن ذلك ما يُنميه بعض الناس بأن يقول: لا تُصلِّ حتى تبلغ أربعين سنةً، وهذا موجود عند بعض الناس؛ يقولون: إن أهلهم يقولون: ما تجب عليكم الصلاة إلا بعد بلوغ أربعين سنة؛ ولهذا يسألون دائماً عن الصلاة الماضية: هل يقضونها أم لا؟ وهذا من غرور الشيطان.

ومن غرور الشيطان أيضاً أنه يقول في الشيء الذي يعتقد الإنسان أنه معصية: هذه مسألة خلافية، وما دام فيها خلاف تجشّمها، مع أنه يعتقد أنها معصية. وكذلك من غروره أنه يقول في الشيء الذي يعتقد الإنسان أنه واجب، يقول له: هذه المسألة خلافية، فهو يعتقد أن الصلاة في المساجد جماعة واجبة، وأنه لا يجوز للإنسان أن يترك الجماعة، ولا يجوز أن يصلّيها جماعةً في بيته، لكن إذا صار له شُغل يختار: المسألة خلافية.

ومن غرور الشيطان أيضاً أن يُفتي للناس بشيء، ويُفتي لنفسه بشيءٍ آخر، فيُرخص لها ويُسهل لها، ولغيره يُشدّد، فمثل هذه المسائل كلّها من خداع الشيطان، والواجب أن يكون الإنسان على دين واحد: على دين الله تعالى لنفسه ولغيره، وفي جميع أحواله.

الموفق من اعتبر بالمصائب للماضي والمستقبل، أما من مات قلبه فلا يهتم بها: قال الشيخ رحمه الله: من نعمة الله على العبد: أن يجعل له في المصائب عبراً؛ لأن كثيراً من الناس تمرُّ به المصائب؛ لكن لا يعتبر بها، والموفق هو الذي إذا مرَّت به المصائب اعتبر بها للماضي وللمستقبل.

فيعتبر بها للماضي فيقول: ما أصبت بهذه المصيبة إلا بسبب ذنوب ارتكبتها؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وحينئذ يفكر في نفسه: ما هو الذنب الذي حصل؟ ما هي الأمور التي لا أزال مُطالباً بها ولم أفعّلها؟ وما هي الذنوب التي ارتكبتها من المحارم؟ فيوجب ذلك له توبةً.

ويعتبر بها في المستقبل، فتكون تربيةً له، فإذا أُصيب بشيء من الأشياء، ففي المستقبل يتجنَّب هذا الشيء؛ لأنه يعرف أنه سيُصاب بمصيبة من أجله، فالمصائب التي تُصيب الإنسان هي مواعظ للمعتبرين، أمّا من ماتت قلوبهم فلا يهتمون بها.

أدركنا من إذا قيل له: "اتق الله" ارتعد وخاف:

قال الشيخ رحمه الله: التقوى فُسِّرت بعدة تفاسير، وأحسنها أن يقال: إن التقوى اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

وقد كان بعض السلف إذا قيل له: اتق الله ارتعد، وربما سقط من مخافة الله عز وجل، وأدركنا من الناس من هذه حاله؛ أي: أنك إذا قلت له: اتق الله، اضطرب واحمرَّ وجهه وخشع، والآن بالعكس، إذا قلت له: اتق الله، قال: ماذا فعلت؟ مع أنه منتهك لحرمات الله عز وجل، فالواجب على العبد تقوى الله عز وجل امتثالاً لأمره تعالى.

إذا أردت معرفة تقصيرك فانظر إلى حال من سبقك:

قال الشيخ رحمه الله: لا تنظر إلى تقصيرك باعتبار زمانك، فإنك إن فعلت فقد تُعجب بنفسك، أنك قد ترى كلَّ من حولك أقل منك في عبادة الله، لكن انظر إلى تقصيرك بالنسبة لمن سبقك، انظر إلى حال النبي صلى الله عليه وسلم وحال الصحابة رضي الله عنهم، عمر بن الخطاب لما سمع القارئ يقرأ: { **إن عذاب لربك لواقع ~ ما له من دافع** } [سورة الطور/ ٧-٨] مرض حتى صار يُعاد من خوفه من الله عز وجل، ونحن تمُرُّ على قلوبنا هذه وكأنها قطعة ثلج لا يهتم بها الإنسان... ونحن إذا نظرنا إلى حال الصحابة وحال التابعين وجدنا أن بيننا وبينهم كما بين الثرى والثريا، وعرفنا تقصيرنا تمامًا.

حسن الظن بالله:

قال الشيخ رحمه الله: حسن الظن بالله إذا عمل الإنسان عملاً صالحًا يحسن الظن بربه أنه سيقبل منه، إذا دعا الله عز وجل يحسن الظن بالله أنه سيقبل منه دعاءه ويستجيب له، إذا أذنب ذنبًا ثم تاب إلى الله ورجع من ذلك الذنب يحسن الظن بالله أنه سيقبل توبته، إذا أجرى الله تعالى في هذا الكون مصائب يحسن الظن بالله، وأنه جل وعلا إنما أحدث هذه المصائب لحكم عظيمة بالغة، يحسن الظن بالله في كل ما يقدره الله عز وجل في هذا الكون، وفي كل ما شرعه الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه خير ومصالحة للخلق، وإن كان بعض الناس لا يدرك هذه المصلحة، ولا يدرك تلك الحكمة مما شرع، ولكن علينا جميعًا التسليم بقضاء الله تعالى شرعًا وقدرًا، وأن نحسن به الظن؛ لأنه سبحانه وتعالى أهل الثناء والمجد.

(٢٠٥)

تزكية النفس:

قال الشيخ رحمه الله: الزكاة نوعان :

زكاة النفوس، وهي الأهم، وزكاة المال، وهي من أركان الإسلام العظام.
وزكاة النفس هي زكاتها من الإشراف بالله، بأن يكون الإنسان في جميع عباداته مُخلصًا لله عز وجل، وما أحقنا بالإخلاص لله ! لأن العباد لا ينفعوننا ولا يضروننا إلا بما كتبه الله علينا، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما في وصيته المشهورة : (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)

ومن زكاة النفس : اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن ما جاء به عليه الصلاة والسلام هو الزكاء، وهو الحق، وهو الخير، كلُّ الخير.

ومن زكاة النفس : حسن الأخلاق والمعاملة مع الناس، كما قال الله تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : { **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ** } [القلم:٤] فخلُّقه عليه الصلاة والسلام عظيم، أحسن أخلاق بني آدم، إن جنت في الحلم وجدت أنه أوسع الناس حلمًا وإن جنت في الكرم وجدته أكرم الناس كان عليه الصلاة والسلام يبيت الليالي ذوات العدد لا يوقد في بيته نار، ويعطي عطاء من لا يخشى الفاقة—أي الفقير— إن بحث في الشجاعة، وجدته أشجع الناس

ومن تزكية النفس : الإحسان إلى الخلق، أحسن إلى الناس يحبك الله عز وجل، قال الله تعالى : { **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** } [البقرة:١٩٥] أحسن يحسن الله إليك، وليس جزاء الإحسان جزاء أخروياً فقط، بل جزاء أخروي ودُنوي.

التزاحم على أبواب المستشفيات والغفلة عن أبواب المساجد:

قال رحمه الله: إذا رأيتَ الناس يتزاحمون على أبواب المستشفيات، ولكنهم في غفلة عن أبواب المساجد، فاعلم أن الوضع ليس بحسنٍ؛ لأن تكالب الناس وحرصهم على شفاء الأمراض البدنية دون الأمراض القلبية، دليلٌ على أن هناك انتكاسًا - والعياذ بالله - لأن الحقيقة أنه من العقل ومن الدين أن يكون الإنسان على الشفاء من الأمراض الدينية القلبية، أحرصَ منه على الشفاء من الأمراض الجسمية.

علم الإنسان بقرب أجله منحة ومحنة:

قال الشيخ رحمه الله: فإن قال قائل: وهل علم الإنسان بالعلامات على قرب أجله تدلُّ على فضله ؟

نقول: إن انتفع بذلك فهو منحة، وإن لم ينتفع فهو محنة، لأنه ليس كل من علم بقرب أجله تصلح حاله، بل ربما يعتريه من الجزع والتسخط ما يجعله يرتدُّ والعياذ بالله... لكن إذا وفق الإنسان وانتفع بهذا فهو من نعمة الله عليه.

من البشري للمؤمن :

قال الله عز وجل: (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد [الزمر: ١٧] قال الشيخ رحمه الله: من البشري الرؤيا الصالحة يراها الإنسان لنفسه أو يراها له مؤمن...مثل أن يرى من يُبشرُ بالجنة، أن يرى أنه في نعيم..ومن البشري أيضًا: أن يُوفق للعمل الصالح، فإذا رأيت الله سبحانه وتعالى وفقك للعمل الصالح المبني على الإخلاص والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذا من البشري، ومن البشري أيضًا: أن يوفقك الله عز وجل لمصاحبة الأخيار..ومن البشري أيضًا: أن يحب الإنسان ما يُحبه الله.

(٢٠٧)

حلاوة الصبر على المصيبة:

قال الشيخ رحمه الله: ما أحلى أن يصاب الإنسان بمصيبة ثم يتصبر ويصبر، ويجد حلاوة عجيبة، حلاوة وطمأنينة في القلب، وراحة في النفس، لا يجدها في أعظم واعظ، فلو وعظك إنسان من الصباح إلى الصباح فلا يؤثر فيك تأثير بعض المصائب، حتى إن المعاصي إذا فعلها الإنسان ثم استحضر عظمة الله، وخجل من الله، واستحيا من الله، ورجع إلى الله، يجد لذة عظيمة للطاعة، التي كان يفعلها من قبل كأنها عادة.

حسن الخاتمة:

قال الشيخ رحمه الله: فإن قال قائل كان النبي صلى الله عليه وسلم يوعك كما يوعك الرجلان منا، فهل يفهم من هذا أن الإنسان إذا كان معروفًا بالصلاح وشُدِّد عليه المرض الذي مات فيه أن هذا يدل على حسن الخاتمة؟
فالجواب: زُما يدل على هذا، وقد ابْتُلِيَ الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا لِيَتِمَّ لَهُ مقام الصبر، لأن مقام الصبر مقام عالٍ، يحتاج إلى أمر يُصبر عليه.
وقال رحمه الله: كيف يستطيع الإنسان ألا يموت إلا وهو مسلم؟ الجواب: يستطيع ذلك، بأن يتابر على العمل الصالح في حياته، والله سبحانه وتعالى أكرم من أن يخذل شخصًا أمضى عمره في طاعة الله، فإذا نشأ الإنسان في طاعة الله، ومَرَّن نفسه على الطاعة فإن الله يشكر له، حتى يحسن له الخاتمة.

سوء الخاتمة:

قال الشيخ رحمه الله: قد يكون في القلب - أجارنا الله وإياكم وأعادنا وأعادكم - سريرة خبيثة، باطنة ككراهته للحق، أو بعض الحق، وحقد على المؤمنين وغل، وما أشبه ذلك من الأمور التي تهوي به في مكان سحيق.

ولهذا أنا أكرر دائماً: أن يُركز الإنسان على تطهير القلب، قال تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) [فطهر قلبك من الشرك، والغلّ، والحقد، وكراهة ما أنزل الله، حتى ولو كان في أمرٍ سهل، فلا تكره شيئاً مما شرعه الله أبداً، لأنه ربما يُختتم للإنسان - أجارنا الله وإياكم - بسوء الخاتمة.

وعن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ: (والنجم) فسجد فيها، وسجد من كان معه معه، غير أن شيخاً أخذ كفاً من حصي أو تراب فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا، قال عبدالله: لقد رأيتك بعد قتل كافرًا. وقال رحمه الله: هذا نتيجة لاستكباره - والعياذ بالله - عن السجود، فإنه عوقب بسوء الخاتمة، وقتل بعد ذلك كافرًا.

وقال رحمه الله: الإنسان يجب عليه أن يطهر قلبه قبل أن يطهر جوارحه، لأن المدار على القلب، فرمما يكون في قلب الإنسان سريرة خبيثة من عُجب، أو كبرياء، أو ما أشبه ذلك، لا تظهر للناس، لكنه عند... الموت تظهر، والعياذ بالله. فهذه الأخلاق الذميمة لا تظهر للناس، إنما عند الموت تظهر للملائكة وتبين، فيختتم له بسوء الخاتمة، والعياذ بالله.

أسباب لرحمة الله لعبده:

قال الشيخ رحمه الله: الرحيم بالخلق حري بأن يرحمه الله عز وجل لقوله صلى الله عليه وسلم: (وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) و"إنما" هنا أداة حصر، فإذا رأيت من نفسك رقةً وليتأ لعباد الله فأبشر بالخير، فإن هذا عنوان على رحمة الله إياك، وإن رأيت العكس فعالج نفسك وعودها على الرحمة، ومن أقرب ما يكون هو رحمة الصغار، فإن رحمة الصغار، والعطف عليهم والحنو عليهم، وتطيب خواطرهم، هذه من أقرب الأسباب، ومن أكبر الأسباب التي تعين الإنسان على الرحمة، وقال رحمة الله: وكذلك من الأسباب أن يكون رفيقًا باليتامى فإن هذا يجعل للقلب رقةً ورحمةً وهذا شيء مشاهد... فعلى العبد أن يتعود على هذا... فينال بذلك رحمة الله سبحانه وتعالى، وقال رحمه الله: الصدقة إحسان إلى الغير، والإحسان سبب للرحمة، لقول الله تعالى: (إن رحمت الله قريب من المحسنين) [الأعراف: ٥٦]

** الموت والقبر

سماع بعض المحتضرين عند موته:

قال الشيخ رحمه الله: قد سُمِعَ بعضُ المحتضرين وهو يحتضر عند الموت يقول: روح ریحان وجنة نعيم، مما يدلُّ على أنه بُشِّرَ بذلك، أسألُ الله أن يجعلني وإياكم منهم.

عدم تغير جسم الميت بعد الموت يدلُّ على صلاح صاحبه:

قال الشيخ رحمه الله: لو قال قائل: هل فناء الجسم أو بقاءه دليل على الصلاح؟ فالظاهر أن بقاءه يدل على الصلاح؛ لأنه ما يبقى إلا كرامة؛ لأن الأصل أن الأجسام تأكلها الأرض إلا الأنبياء، فإنهم لا تأكلهم الأرض، وفناؤه لا يدل على أن الإنسان ليس من أهل الخير لكن بقاء الجسم قد يقع كرامة لبعض أهل الخير.

زيارة القبور يحصل بها الاتعاظ وتذكر الآخرة:

قال الشيخ رحمه الله: بعض الناس يذهب إلى المقابر، ويضطجع في القبر، يقول: إني أفعل ذلك من باب الموعظة نقول: هذا ليس بسديد، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل: اضطجعوا في القبور فإنها تُذكِّرُ الآخرة بل قال: (زُوروا القُبُور)، فزيارة القبور يحصل بها من الاتعاظ وتذكُّر الآخرة ما لا يحصل بهذا، فهذا لا ينبغي فعله والإنسان إذا كان لا يتَّعِظُ إلا إذا اضطجع في القبر، فهذا معناه أن قلبه أقسى من الحجر قال رحمه الله: كان بعض الناس فيما سبق يحفرون قبوراً لهم، ومن الناس من أحدثوا في هذه بدعة، وصار كل يخرج يوم إلى هذا القبر الذي حفر ويضطجع فيه، ويزعم أنَّ هذا موعظة وتذكير، ولا شك أن هذا بدعة.

من كانت هذه هي حاله في قبره: فهذه حال أحسن من الدنيا بألف مرة:
قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((أبدله داراً خيراً من داره)) الدار
الذي سينتقل إليها أول ما ينتقل من الدنيا هي القبر؛ لكن هل يمكن أن تكون خيراً
من داره؟

الجواب: نعم، ولولا ذلك ما دعا الرسول بها؛ إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم لا
يدعو بأمر محال، والقبر يكون خيراً من الدنيا إذا فُسح للإنسان مد بصره، وقيل له:
نم صالحاً، وفتُح له باب إلى الجنة، أتاه من روحها ونعيمها، وفرش له من الجنة، فمن
كانت هذه حاله، فوالله إنها أحسن من الدنيا بألف مرة، بل ولا ينسب.

فصل: آيات الله الكونية

آيات الله نوعان: قدرية وشرعية:

قال الشيخ رحمه الله: الآيات نوعان، آيات قدرية، وآيات شرعية. فمن الآيات القدرية ما يحدثه في الكون، كانشقاق القمر، وهبوب الرياح التي أرسلها الله عز وجل على الأحزاب، وكذلك نزول المطر وامتناعه، وأشياء كثيرة لا تحصى، ثم الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، كلها من آيات الله الكونية. وأما آيات الله الشرعية فهي الوحي، إذا تأملت الوحي، وأشرفه القرآن، عرفت ما فيه من الآيات العظيمة في الأخبار والأحكام، فالمؤمن ينتفع، وغير المؤمن لا ينتفع.

الفرق بين علماء الشريعة وعلماء الطبيعة في بحث آيات الله الكونية:

قال الشيخ رحمه الله: في الشمس والقمر من المصالح العظيمة للعباد ما يعرفه أهل العلم رحمهم الله بهذا الشأن... وإن شئت مزيداً من هذا فراجعوا كتاب "مفتاح دار السعادة" لابن القيم رحمه الله، حيث ذكر من فوائد الشمس والقمر أشياء عظيمة كبيرة، وذكر غيره أيضاً ذلك، لكن يجد الإنسان الفرق بين بحث ابن القيم مثلاً وبحث علماء الطبيعة، لأن علماء الطبيعة ينظرون إلى هذه الأشياء من زاوية مظلمة حالكة مادية محضة لا يتربى فيها الإنسان تربية دينية ولا يعرف بها قدرة الله ونعمته، لكن إذا تكلم ابن القيم رحمه الله في ذلك يعقل أن هذا دائماً برحمة الله وقدرته وحكمته، فيجد الإنسان مع علمه بهذا الفن والعلوم، يجد مع ذلك خشية الله عز وجل، وتعظيماً له، ومحبةً له.

(٢١٣)

آيات الله القدرية الكونية تدل على عظمته وسلطانه:

قال الشيخ رحمه الله: الزلازل في الأرض والفيضانات والعواصف آية من آيات الله عز وجل، تدلُّ على العظمة والسلطان والجبروت.

الله عز وجل يُنذر عباده بالآيات الكونية إذا لم تفدهم الآيات الشرعية:

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: بيان حكمة الله تبارك وتعالى في الإنذار، وأنه سبحانه وتعالى يُنذر الناس بالآيات الكونية إذا لم تفدهم الآيات الشرعية، وهذا كثير، كالكسوف والزلازل والفيضانات والصواعق والحاصب من السماء بالبرد أو غيره، كل هذا إنذار بالآيات الكونية إذا لم تفد الآيات الشرعية، وقد قيل:

العبدُ يقرعُ بالعصا *** والحرُّ تكفيه الإشارةُ

فالمؤمن الواعي الحيُّ يكفيه ما في القرآن من الآيات العظيمة، ولكن المعرض لا ينفع فيه إلا العصا، إلا الآيات الكونية التي تخضعه بغير إراداته، هذا إذا لم يكن قلبه ميتاً للغاية، لم تنفع حتى الآيات الكونية، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ قطعاً من العذاب تنزل من السماء، ﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] وعاد لما رآه عارض مستقبل أوديتهم ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤] وفي الوقت الحاضر إذا رأوا هذه العقوبات يقولون: هذا أمر طبيعي، من فيضانات طبيعية وبراكين، وما أشبه ذلك من الكلام.

(٢١٤)

آيات الله لتخويف العباد من معاصيهم ليرجعوا إلى الله:

قال عز وجل: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩] قال الشيخ رحمه الله: أخبر سبحانه أنه لا يرسل الدالة على قدرته الخارقة لما جرت به العادة كالسوف، والزلازل، والفيضانات، والصواعق وغيرها، إلا لتخويف العباد من معاصيهم وعقوباتها لعلهم يرجعون إلى الله تعالى.

حال الناس مع آيات الله:

قال الشيخ رحمه الله: بعض الناس بعد ظهور الآيات لا يزداد إلا كبراً وعناداً، فتجد من آيات الله ما يظهر ظهوراً بيناً، سواء أكانت هذه الآيات من الأمور الفلكية، أو الأرضية، أو الواقعة بين الناس، فإن كثيراً من الناس لا يهتم بها، ولا يذكرها إلا على سبيل أنها واقعة فقط، فعند كسوف الشمس أو خسوف القمر لا نجد كثيراً من الناس يتأثر أو يقبل على المساجد، ليفعل ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة، وعند حصول الزلازل والفيضانات والعواصف الشديدة لا نجد كثيراً من الناس يهتم بها، ويقلق منها، ويخشى أن يصاب بمثلها، بل لا يذكرونها إلا على أنها حوادث وقعت وكأنها- كما يقولون- كوارث طبيعية، لا يلتفت إليها، ونجد كثيراً من الناس تقع بينهم الحروب والفتن، ويعتدي بعضهم على بعض بالقتل والنهب وانتهاك الحرمات ومع هذا لا يعدونها شيئاً يُذكر بل يذكرونها على أنها حوادث تاريخية، وليست من الآيات التحذيرية التي يحذر الله بها العباد.

فتجدهم بعد أن تزول هذه الكوارث وهذه الحوادث العظيمة يرجعون إلى غيبيهم، بل ربما يرجعون إلى أكبر من غيبيهم، نسأل الله السلامة.

(٢١٥)

آيات الكونية عقوبة لمن وقعت بهم وعبرة للآخرين:

قال الشيخ رحمه الله: ما يحصل من الخسف والزلازل والنوازل فإنه بإذن الله، عقوبة للعباد واعتبار... وما يأتي من الصواعق والكوارث الأفقية، فهي أيضاً عقوبة، ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: ٩].

عدم الاتعاظ بآيات الله يدلُّ على قسوة القلوب وعلى الرين عليها:

قال الشيخ رحمه الله: ما يحدث في زماننا الآن من العواصف القواصف، والفيضانات، والزلازل هي عند قوم من الأمور الطبيعية، التي لا تدل على التهديد والتخويف، وذلك من رين القلوب - نسأل الله العافية - ومن مشابهة الكفار في أنهم ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ٢٥] [الأعراف: ١٤٦].

وقال رحمه الله: إنني.. أحذر إخواننا المسلمين الذين يؤمنون بالله، مما يدور على الألسنة - أحياناً - إذا أصيب الناس بزلزال، أو بعواصف، أو بفيضانات، قالوا: هذا أمر طبيعي، وهذا أمر لا يهمُّ، فإن هذا - لا شك - دليل على قسوة القلب... ولما قست القلوب، صار الناس كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤] أي: إن يروا عذاباً في السماء ساقطاً ﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] وقال رحمه الله: وإذا.. رأيت ما عليه الناس اليوم، يشاهدون العذاب بأعينهم، فيشاهدون الفيضانات المدمرة، والرياح العاتية، ومع ذلك لا يهتمون بهذا الشيء، وكأنها أمور طبيعية ليس فيها إنذار.

وإذا رأينا.. ما نحن عليه اليوم.. عرفنا أن قلوبنا قاسية متحجرة بل هي أشدُّ قسوةً من الحجارة إلا أن يمنَّ الله علينا بتليينها وخشوعها لذكر الله عز وجل.

وقال رحمه الله: في أيام الشتاء تغييم السماء كثيراً فيخرج بعض الناس، ويمشي، ولا يتأثر بهذا الغيم، ولا شك أن هذا قسوة القلوب، يعنى الآن الرياح تعصف، والرعود تقصف، والغيوم تتكاثف وتسود والقلب قاس.

وقال رحمه الله: الذين يرون الزلازل، والغرق، والدمار من الرياح العاتية، ثم يقولون: هذا أمر طبيعي.. لا شك أن هذا يدل على قسوة القلوب وموتها.

الواجب الاتعاظ حتى لا ترجع هذه الآيات على وجه أكبر مما كانت عليه:

قال الشيخ رحمه الله: الواجب على المؤمن أن يتخذ من هذه الآيات عبرة، وأن يرجع إلى الله رجوعاً حقيقياً، حتى لا ترجع هذه الحوادث والكوارث على وجه أكبر مما كانت عليه من قبل.

وقال رحمه الله: الواجب علينا أن تعظ بهذه الآيات، وأن نخشى، وأن نحذر، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

من كان بالله أعرف كان منه أخوف:

قال الشيخ رحمه الله: من آمن بالله حقاً خاف منه، فكُلُّ من كان بالله أعرف كان منه أخوف، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أشدَّ الناس مخافة لله تبارك وتعالى، حتى إنه إذا رأى سحاباً، أو ريحاً، صار يدخل ويخرج، ويتغير وجهه عليه الصلاة والسلام، فيقال له في ذلك؟ يعني: إن هذا الشيء معتاد، أو ما أشبه هذا فيقول: (وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح) يُشير إلى قوم عاد الذين أرسل الله عليهم الريح العقيم.

من رأى غيمًا يخرج عن عادته فينبغي له أن يخاف:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان إذا رأى الغيم ولا سيما الغيم الذي يخرج عن العادة إما بجهته وسواده وثقله، وإما بقصف رعد، وكذلك الرياح، فينبغي أن يُخاف منه، لأنه قد يكون غضبا.

الخسوف والكسوف إنذار للعباد بعذاب انعقدت أسبابه:

قال الشيخ رحمه الله: كسوف الشمس له سبب... شرعي... وهو ما أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام: أن الله يخوف بهما عباده، فتخويف العباد من عذاب انعقدت أسبابه، وليس الكسوف نفسه أو الخسوف عذابًا، لكنَّه إنذار بعذاب انعقدت أسبابه.

للكسوف أسباب طبيعية وأسباب شرعية:

قال الشيخ رحمه الله: لا مانع من أن يكون الأمر له سببان: سبب طبيعي، وسبب شرعي لا يعلم إلا بطريق الوحي، كالكسوف مثلاً له أسباب طبيعية، وأسباب شرعية، فالسبب الشرعي أن الله يخوف به العباد، والسبب الطبيعي معروف هو أن خسوف القمر سببه حيلولة الأرض بينه وبين الشمس، وكسوف الشمس سببه حيلولة القمر بينها وبين الأرض... فمن كان مؤمناً آمن بالأميرين، ومن لم يكن مؤمناً ضرب صفحاً بالأسباب الشرعية واعتمد على الأسباب الكونية الطبيعية أما نحن فنؤمن إن شاء الله تعالى بالأميرين جميعاً السبب الشرعي والسبب الفلكي الطبيعي.

وقال رحمه الله: الكسوف له سببان:

السبب الأول: التخويف: تخويف العباد إذا كثرت الذنوب، ورائت المعاصي على القلوب، نسأل الله العافية... السبب الثاني: كوني قدرتي...

موقف الناس من الكسوف في الماضي:

قال الشيخ رحمه الله: كان الناس في الماضي إذا كسف القمر تحصل منهم رهبة عظيمة ويحصل منهم خوف ويحضرون بأعداد كبيرة إلى المساجد. وتحصل صلاة وبكاء وخوف، وقد رأيت هذا أما الآن فلا ترى شيئاً من هذا.

ليس هناك فائدة من أخبار الناس بالكسوف والخسوف قبل وقوعه:

قال الشيخ رحمه الله: هل من الأفضل أن يخبر الناس به قبل أن يقع؟ الجواب: لا شك أن إتيانه بغتة أشد وقعاً في النفوس، وإذا تحدث الناس قبل وقوعه، وترويض النفوس له، واستعدت له صار كأنه أمر طبيعي.

ولهذا لا تجد في الإخبار به فائدة إطلاقاً بل هو إلى المضرة أقرب منه إلى الفائدة.

وقال رحمه الله: لهذا أتمنى ألا تذكر ولا تنشر بين الناس، حتى لو نشرت في الصحف لا تنشرها بين الناس، دع الناس حتى يأتيهم الأمر وهم غير مستعدين له، وغير متأهين له، ليكون ذلك أوقع في النفوس.

وقال رحمه الله: أنا أرى أن بقاء هذه الأمور مكتومة أشد في نفوس الناس، فهي ليست صلاة رغبة حتى يقال: يُخبر الناس بما حتى يتأهبوا لها، ولكنها صلاة رهبة، فالذي أرى في هذه المسألة أنه لو لم يخبر الناس بما لكان أهيب.

ذكر العلماء من قديم الزمان أنه يمكن العلم بالكسوف قبل وقوعه:

قال الشيخ رحمه الله: لو سأل سائل: هل يمكن العلم به قبل وقوعه؟ فالجواب: نعم يمكن، وقد ذكر ذلك العلماء من قديم الزمان، أنه يمكن العلم به قبل وقوعه، لأنه يدرك بالحساب، فسير الشمس والقمر سير متزن معتدل، ولكنه ليس عادياً.

الزلازل:

قال الشيخ رحمه الله: الناس الآن يسمعون بالزلازل... ولكنهم لا يرونها أنها غضب من الله عز وجل، ولكن يرون أنها أمر طبيعي، ولهذا لا يتأثر الإنسان بها إطلاقاً، وكأنها لا شيء، بينما ونحن صغار كنا إذا سمعنا أن الأرض زلزلت في أحدٍ نرتجف ونحن في بيوتنا آمنون، لأنه ما كان أحد يقول لنا: إنه هذا طبيعي، وهذا أمر لا يهم، وهذا أمر كائن لا محالة.

البراكين:

قال الشيخ رحمه الله: انشقاق الأرض بالبراكين هذه تعتبر من عذاب الله عز وجل. فهي إنذار وتحذير للذين وقع بهم هذا البركان، كذلك لغيرهم، لأن الذي شقَّ الأرض حتى خرج منها هذا البركان قادر على أن يشقها في أي مكان، ولذلك يجب علينا ألا نقول: هذه أمور طبيعية، بل نقول: هذه أمور كونية قدرية قدرها الله عز وجل وأراد أن يرى العباد آياته حتى يتذكروا ويرجعوا إلى الله.

الفيضانات:

قال الشيخ رحمه الله: قال الله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [هود: ٤٠] وفي هذا من الدلالة على قدرة الله تبارك وتعالى ما لا يخفى، وأن هذه الفيضانات التي تحدث إنما تحدث بأمر الله عز وجل، وليست كما قال الطبيعيون: إنها من الطبيعة، يقولون: هاجت الطبيعة، غضبت الطبيعة، وما أشبه ذلك، نسأل الله العافية، بل هي بأمر من يقول للشيء كن فيكون. وقال رحمه الله: هذه الفيضانات التي تدمر إنما هي عقوبة من الله، لبيتلي بها أولئك المعذبين، ويرتدع بها كل من كان على شاكلتهم.

الأعاصير:

قال الشيخ رحمه الله: لقسوة قلوبنا، وعتوّ نفوسنا في الوقت الحاضر، إذا جاءت مثل هذه الأعاصير العظيمة، قيل: هذه تقلبات الطقس، فلا يضيفون هذا الأمر إلى الله عز وجل، ولا يخشون، ولا يخافون، لأن القلوب قاسية لا ينفع فيها شيء مثل الحجر لا ينفع إلا أن يضربه السندان حتى يكسره.. وهذا من جهلنا في الحقيقة نسأل الله أن يلين قلوبنا.

اللجوء إلى الله جل جلاله عند وجود ما يقلق ويخوف من الآيات الكونية:

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١] قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: توجيه الخلق أنهم إذا رأوا.. ما يزعجهم ويقلقهم ألا يرجعوا إلى أحدٍ إلا إلى الله عز وجل، فالزلازل والبراكين والكسوف والصواعق وغيرها مما يُخَوِّفُ العالم لا نرجع فيه إلا إلى الله، لأنه هو الذي يُمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولا أحد يُمسكهما إذا زالتا إلا الله.

فصل: الحياة الزوجية

**نصائح للرجال في حياتهم الزوجية

الظفر بذات الدين:

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أنك اخترت ذات الدين استرشادًا بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم واخترتَها من أجل ذلك والله عز وجل قد يقبل الجميل قبيحًا والتقيح جميلًا حتى فيما يتصوره الإنسان أمامه فقد يرى مثلاً زوجةً له غير جميلة ولكن يُهبها الله عز وجل في عين زوجها ويُجَمِّلها حتى يرى أنها أجمل نساء العالمين.

وقال رحمه الله: واعلم أنك إذا فعلت ما أمرك به نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأرشدك إليه من اختيار ذات الدين وإن كانت أقل جمالاً من الأخرى فإن الله سبحانه وتعالى سيجعل في قلبك لها مودة ومحبة تنسيك جمال الأخرى لأنك فعلت ذلك امتثالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكل شيء تفعله الله عز وجل فإن العاقبة فيه حميدة. وكم من امرأة جميلة يتزوجها الإنسان رغبة في جمالها ثم تكون نكبة! تُدُلُّ عليه بالجمال وتفخر عليه وتعلو عليه وتكون الحياة بعد ذلك نكدًا وتنغيصًا لكن امرأة دينية ثم بالإضافة إلى ذلك أن تكون ودودًا فلا تسأل عن حياتها الزوجية وقال رحمه الله: والمرأة الدينية تعينه على طاعة الله، وتقوم بحق الزوج على الوجه الأكمل، وتسايهه في أموره... فإذا أخذت بهذه الوصية فالعاقبة بلا شك حميدة، لأنك كأنك تستشير الرسول عليه الصلاة والسلام فيشير عليك بأن تتزوج امرأة ذات دين.

(٢٢٢)

عدم التسرع في الطلاق:

قال الشيخ رحمه الله: الآن لما كان عند الناس شيء من ضعف الإيمان، صار أقل شيء يوجد بينه وبين زوجته، وأقل غضب، ولو على أتفه الأشياء تجده يغضب، ويطلق... فيجب على الإنسان أن يقيس المساوىء بالمحسن.. ثم إذا فارقها فمتى يجد زوجة؟! وإذا وجد يمكن أن تكون أسوأ من الأولى، لهذا على الإنسان أن يقدر الأمور حتى يكون سيره مع أهله على الوجه الأكمل، والإنسان إذا عود نفسه حسن الأخلاق انضبط، وبذلك يستريح.

وقال رحمه الله: كثيراً ما تأتي المرأة إلى زوجها، وتمسكه، وتلح عليه، وتخرجه، وربما تُدده أن يُطلق، فإذا طلق فهي أول من يبكي في مكانها وتندم، ولهذا يقولون في وصف النساء: (العزّامات الندّامات)

وقال رحمه الله: فلا تتعجل، واصبر... واضبط نفسك، وشدد عليها، وتحمل، ولا تتسرع في الطلاق.

الطلاق لا ينبغي للإنسان أن يقدم عليه، لكن إن دعت الحاجة إلى ذلك، فليُنظر: هل المرأة حامل أم لا؟ فإن كانت حاملاً، فإنه يقع الطلاق، وإن كانت حائضاً، فلا يطلق، بل ينتظر حتى تطهر، ثم إذا طهرت فإن شاء طلق قبل أن يجامع، وإن شاء أبقاها، وإذا كانت في طهرٍ لم يجامعها فيه، فله أن يطلق، لأنه من حين أن يُطلق تبدأ بالعدة، وإذا كانت في طهرٍ جامعها فيها، فإنه لا يطلق.

(٢٢٣)

لا تبطل رجولتك:

قال الشيخ رحمه الله : قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم
عدوًا لكم فاحذروهم } [التغابن: ١٤] فبين سبحانه وتعالى أن من أزواجنا من يكون
عدوًا لنا، ويحذرنا من ذلك، وهذا هو الواقع، تجد بعض النساء تطلب من زوجها أن
يذهب بها إلى السينما، وأن يسافر بها إلى الخارج، وأن يمكنها من رؤية النساء
الكاسيات العاريات، وما أشبه ذلك، وبعض الناس والعياذ بالله ليس له إلا الشهوة
فقط، فهذه امرأة محل شهوته، لا يهيمه أن يأتي بكل ما تريد، فيبطل رجولته عند
وجود شهوته.

(٢٢٤)

** نصائح للنساء في حياتهن الزوجية

نصيحة للنساء اللاتي تأخرن عن الزواج:

قال الشيخ رحمه الله: النصيحة التي أوجهها إلى مثل هؤلاء النساء اللاتي تأخرن عن الزواج - أن يلجأن إلى الله عز وجل بالدعاء والتضرع إليه بأن يهيئ لهن من يرضى دينه وحلقه، وإذا صدق الإنسان العزيمة في التوجه إلى الله، واللجوء إليه، وأتى بآداب الدعاء، وتخلّى عن موانع الإجابة، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. فرتب سبحانه وتعالى الإجابة على الدعاء بعد أن يستجيب المرء لله، ويؤمن به، فلا أرى شيئاً أقوى من اللجوء إلى الله عز وجل، ودعائه، والتضرع إليه، وانتظار الفرج، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً))، وأسأل الله تعالى لهن وأمثالهن أن يُيسرَ لهن الأمر، وأن يهيئ لهن الرجال الصالحين الذين يعينوهن على صلاح الدين والدنيا.

(٢٢٥)-

المرأة التي لم يكتب لها الزواج ثناب إذا صبرت واحتسبت:

سئِلَ الشيخ : هل عدم زواجنا هذا بما يُسبِّهُ لنا من ألمٍ فيه تكفير لذنوبنا؟ فأجاب رحمه الله: لا شك أن هذا الذي حصل نصيب ومكتوب فإن الله سبحانه وتعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وكتب على العبد أجله وعمله ورزقه وشقيًّا أم سعيدًا، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]، ومع كونه مكتوبًا مُقدَّرًا من الله عز وجل، فإن الله تعالى يُثيبُ المرء عليه إذا صبر واحتسب، فإذا صبر الإنسان واحتسب على المصيبة، كان في ذلك تكفيرٌ لسيناته، ورفعٌ لدرجاته، وتكثيرٌ لثوابه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

الزواج فيه خيرٌ كثيرٌ للمرأة:

يقول الشيخ رحمه الله مُوجِّهًا نصيحته لفتاة ترفض الزواج : المرأة إذا تزوجتْ حصل في زواجها خيرٌ كثيرٌ من إحصان زوجها، ونيل مُنتعتها، وربما تُرزقُ أولادًا صالحين ينفعوها في حياتها، وبعد مماتها، ثم هي أيضًا تُحصنُ فرجَ زوجها ويحصل بهذا النكاح الاجتماع والتألفُ بين الأُسرتين: أسرة الزوج، وأسرة الزوجة.

(٢٢٦)

لا ينبغي للفتاة أن ترفض الزواج؛ لأنها مُكرمةٌ عند أهلها:

سألت فتاة الشيخ: أأنا لا ترغب في الزواج؛ لأنها لا تحبُّ أن يفرض أحدٌ سيطرته عليها، ولا تُحبُّ أن تكون مأمورةً عند أي شخص كان، وأنها كل شيء بالنسبة لأهلها، وأنها لا تطلب شيئاً إلا ويأتي إليها، وأنها مُكرِّمة عند أهلها، إضافة إلى أنها لا تعرف الطَّهْي مُطلقاً، ولا تُحبُّ دخول المطبخ، فأجابها الشيخ رحمه الله: لا ينبغي للمرأة أن ترفض الزواج بمثل هذه الأعذار التي ذكرتها السائلة، بل تتزوَّج، وربما يكون حالها بعد الزواج خيراً من حالها قبل الزواج، كما هو الشائع المعلوم، فالذي أُشيرُ به على هذه المرأة أن تتزوَّج، وألاً تجعل مثل هذه الأعذار عائقاً دون زواجها، وستجد - إن شاء الله تعالى - خيراً كثيراً في تزوُّجها، ثم إن كونها تُعوِّد نفسها ألا تكون مأمورةً، ولا يُحال بينها وبين مطلوبها، فهذا خطأ؛ بل الناس بعضهم لبعض، يأمر بعضهم بعضاً، ويُعين بعضهم بعضاً، ويمنع بعضهم بعضاً، فالإنسان ينبغي له أن يصبر، وأن يتكَيَّف مع الحياة كيفما كانت، إلا في الأمور التي فيها معصية الله ورسوله، فإن هذا لا يمكن لأحدٍ أن يرضى به.

الامتناع من الزواج بحجة إكمال الدراسة نظرية خاطئة:

قال رحمه الله: أقول تعقيباً على السؤال حيث امتنعت المرأة من النكاح بذِي الخُلُق والدين من أجل أن تُكْمِلَ دراستها في الجامعة أقول إن هذه نظرية خاطئة لأن تكميل الدراسة في الجامعة بالنسبة للمرأة ليس أمرٌ ضروريٌّ، فهي ليست بحاجة إلى أن تترقى إلى الدراسات العليا؛ لأنها إذا فعلت ذلك فإن ذلك سيكون فيما بَعْدُ عَيْناً عليها، فلن ترضى لنفسها إلا بوظيفة تُناسبُ شهادتها، وإذا توظَّفت هذه الوظيفة انشغلت عمَّا هو أهمُّ من إصلاح أولادها، وإصلاح بيت زوجها، وغير ذلك.

(٢٢٧)

زواج المرأة بمن هو أصغر منها سنًا:

سُئِلَ الشَّيْخُ: أَنَا فِتْنَةٌ أُعَلِّقُ مُسْتَقْبَلِي وَحَيَاتِي بِاللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ إِنِّي أَطْلُبُ نَصِيحَتَكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ: تَقَدَّمَ لِحُطْبَتِي شَابٌّ أَصْغَرَ مِنِّي بِثَلَاثَ سِنَوَاتٍ، وَفِي عُرْفِنَا وَعَادَةِ النَّاسِ عِنْدَنَا فِي بِلَادِنَا أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ أَكْبَرَ مِنْ زَوْجِهَا سِنًا، وَأَخْشَى أَنْ يُوَثِّرَ عَلَيَّ زَوْاجِنَا هَذَا الْعُرْفُ مِنَ النَّاسِ، فَمَاذَا تَنْصَحُنِي أَنْتَ - وَفَقَّكَ اللَّهُ - إِذَا كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مُسْتَقِيمًا فِي دِينِهِ؟ فَأَجَابَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنْصَحُ أَنْ تَقْبَلِي النِّكَاحَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ سِنُهُ كَبِيرَةً وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهَا بِثَلَاثَ سِنَوَاتٍ، وَأَذْكُرُهَا بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ، وَلَهُ خَمْسَ وَعِشْرُونَ سِنَةً وَلَهَا أَرْبَعُونَ سِنَةً، وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ مِنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا أُخْرَى وَهِيَ حَيَّةٌ، مَا تَزَوَّجَ إِلَّا حِينَ مَاتَتْ. فَأَقُولُ: لَهَا فِي خَدِيجَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَسْوَةٌ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْخَاطِبُ كُفْمًا فِي دِينِهِ وَخُلُقِهِ، فَلتَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَتَقْبَلِ، وَالْأَعْرَافُ الْمَخَالَفَةَ لِلشَّرْعِ كُفْمًا أَعْرَافٌ بَاطِلَةٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا.

زواج المرأة من رجل ليس كُفْمًا لها في دينه لعلَّ الله يهديه:

قال الشيخ رحمه الله: النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا جاء من ترَضون دينه وخُلُقُه فأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)) فَمَتَى وَجَدَ الرَّجُلُ الطَّيِّبَ الْمَرْضِيَّ فِي خُلُقِهِ وَدِينِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا خَطَبَ لَا يُرَدُّ؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وَأَمَّا إِذَا خَطَبَ الْمَرْأَةَ مِنْ لَيْسَ كُفْمًا لَهَا فِي دِينِهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ مَتَهَاوِنًا فِي الصَّلَاةِ، أَوْ شَارِبًا لِلخَمْرِ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَاصِي الْعَظِيمَةِ، فَإِنَّ لَهَا الْحَقَّ فِي أَنْ تَرُدَّهُ، وَلَا تَقْبَلِ النِّكَاحَ بِهِ.

وأما قول السائلة: إنها تتزوج به لعلّ الله يهديه، فالمستقبل ليس إلينا، فإنه قد يهتدي، وقد لا يهتدي، وربما يكون سبباً في ضلال هذه المرأة الصالحة، ونحن معنيون بما بين أيدينا، وأما المستقبل فلا يعلمه إلا الله عز وجل، وكم من امرأة تمتت الأمانى - مثل هذه الأمانة - ولكنها باءت بالفشل، ولم يستقم الزوج؛ بل كان سبباً للنكد مع الزوجة الصالحة.

وقال رحمه الله: المرأة يخطبها إنسانٌ منحرفٌ، وترغب أن تتزوجّه، وتقول في نفسها، أو يقول وليّها: "يهديه الله، لعل الله يهديه إذا تزوّج"، ويكون الأمر بالعكس، هذه المرأة المستقيمة تكون منحرفةً بواسطة هذا الزوج.

وقال رحمه الله: العبرة في الأمور بالمنظور منها لا المنتظر، وانتبه لهذه القاعدة المفيدة، فأنت غير مكلف بأمر غيبي، بل بشيء بين يديك.

ومن هنا: نعرف جواباً لسؤال يقع كثيراً، يخطب الرجل امرأة ملتزمة وهو غير ملتزم، فتحب أن تتزوج به، وتقول: لعل الله أن يهديه على يدي، وهذا عمل مُنتظر فلا ندري، فالمنظور الذي أمامنا الآن: أنه غير ملتزم، فإذا قلت: لعل الله أن

يهديه على يدي، قلنا: ولعل الله أن يضللك على يديه، وكله مُتوقَّع، وكونك تضلين على يديه أقرب من مونه يُهدى على يديك، لأن المعروف أن سلطة الرجل على المرأة أقوى من سلطتها عليه، وكم من إنسانٍ يضايق الزوجة لما يريد حتى يُضطرها إلى أن تقع فيما يريد دون ما تريد، وهذا شيء مشاهد مجرب.

تخفيف المهر من أسباب بركة النكاح، والمغالاة فيه تسبب المشاكل بين الزوجين:
قال الشيخ رحمه الله: المبالغة والمغالاة في الصداق خلافُ السُّنَّة، فإن السُّنَّة تخفيفُ
الصِّدَاق، وكلما خَفَّ الصِّدَاقُ كانَ أبركَ للنكاح، فإنَّ أعظمَ النكاحِ بركةً أيسرُهُ
مؤونةً، والمغالاة في المهور تُسبِّبُ مشاكلَ كثيرةً، منها: أنها تضرُّ الزوج، وربما يحتاج إلى
الاستدانة من الغير، وتتراكم عليه الديون، وإذا قدر أنه حصل بينه وبين الزوجة
وأهلها مشاكلٌ، فصَعَبَ عليهم استخراجُها من هذا الزوج، واستنقاذها منه؛ لأن
الزوج قد بذل شيئاً كثيراً، فالسُّنَّة تخفيفُ المهر، وهو من أسباب بركة النكاح، ومن
أسباب سهولة الانفصال إذا حصل بينهما مشاكلٌ.

ثواب الزوجة إذا خدمت زوجها في البيت:

سألت زوجة الشيخ أريد أن أصلي في الليل لكن طول النهار أكون في خدمة البيت
حتى الساعة العاشرة مساءً مما يجعلني في حالة إرهاق شديد فهل أثناب على نيتي؟
فأجاب الشيخ رحمه الله: نعم يُثابُّ المرءُ على نيَّته إذا اشتغل بما هو أفضل ممَّا ترك،
وهذه المرأة قامت بواجب من واجبات حياتها، وهو خدمة زوجها في البيت، وهو
أفضل من أن تتهجَّد، فإذا علم الله من نيَّتها أنه لولا قيامها بهذا الواجب الذي
تُخشى أن يكون في إضاعته إثمٌ، فإنه يُرجى أن يكتب الله لها الأجرَ كاملاً.

عدم إحضار الخادمة إلا للضرورة القصوى لما يترتب على وجودها من أخطار:

قال الشيخ رحمه الله: مسألة الخدم أصبحت مشكلة اجتماعية، كل واحد يريد أن تكون عنده خادمة، وقد يكون ذلك بلا حاجة، مع أنه يترتب على وجود هؤلاء الخدم مفساد في بعض الأحيان، فالخادمة قد تكون على جانب من الجمال والشباب، فيفتن بها صاحب البيت، ويفتن بها أولاد أصحاب البيت أيضاً، ولا سيما الشباب، و((الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم))، ويؤثر له سوء عمله، تجد الرجل عنده زوجة من أحسن النساء جمالاً وشباباً، فإذا أتى بهذه الخادمة التي تكون متزوجة وثيباً، فإذا به يُرَبِّئها الشيطان في قلبه حتى يفعل الفاحشة بها.

وإننا لترد علينا مسائل من هذه الأشياء، واستفتاءات، وأسمع ما يشيب منه الرأس مما يقع من هؤلاء الخدم من الفتنة، فالذي أرى أنه يجب علينا أن يُرشد بعضنا بعضاً حول هذا الموضوع، وألاً نسمح بإحضار الخادمة إلا للضرورة القصوى، وبشرط أن يكون معها محرّم، فإن لم يكن معها محرّم، فلا ندخلها لما في ذلك من الفتنة.

دعوة الزوجة للنساء محمود بشرط ألا تكون على حساب الواجب للزوج والأولاد

قال الشيخ رحمه الله: دعوة النساء إلى الشريعة وإلى الخير كدعوة الرجال، فينبغي للمرأة أن تكون داعية كما ينبغي للرجل أن يكون داعياً، ولكن لا تكون هذه الدعوة على حساب ما يجب عليها من معاشرة الزوج وقضاء حاجاته لأن الله تعالى أوجب على كل واحد من الزوجين أن يُعاشِر الآخر بالمعروف فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَكُنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ لذلك نقول: إن وجود داعية بين النساء محمود لكن بشرط ألا يكون على حساب الواجب على المرأة لزوجها أو أولادها.

من الخطأ أن تدعو الأمُّ بالملوت على ولدها الذي يرتكب المحرّمات ولا يخاف الله: سألت امرأة متزوجة الشيخ سؤالاً ذكرت فيه: أن ابنها الأكبر يُقلّد أباه في فعل بعض المحرّمات؛ ولذلك فهي تكرهه أيضاً لتقليده أباه في فعل الحرام، وعدم خوفه من الله، وتدعو عليه بالملوت، وتساءل عن حكم الدعاء على الولد؟ فأجاب رحمه الله: الدعاء على ولدها بالملوت خطأ، ولا ينبغي للإنسان إذا رأى ضالاً أن يدعو عليه بالملوت، بل الذي ينبغي أن يحاول النصيحة معه بقدر الإمكان، ويسأل الله عز وجل له الهداية؛ فإن الأمور بيد الله سبحانه وتعالى، والقلوب بين إصبعين من أصابعه سبحانه وتعالى يُقلّبها كيف شاء، وكم من شيء أيسر للإنسان منه في تصوّره، فيسرّ الله تعالى حُصُوله، فلا تستعدي أيتها المرأة أن يهدي الله سبحانه ولدك، ادعي له بالهداية، وكرّري له النصّح، والله على كل شيء قدير.

آيات تُقرأ على المرأة الحامل لتسهيل الولادة:

سألت سائلة: فضيلة الشيخ، هل هناك آيات واردة تُقرأ بغرض تسهيل الولادة؟ فأجاب الشيخ رحمه الله: لا أعلم في ذلك شيئاً من السنّة، لكن إذا قرأ الإنسان على الحامل التي أخذها الطلق ما يدلُّ على التيسير؛ مثل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ويتحدّث عن الحمل والوضع، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١]، ومثل قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١، ٢]، فإن هذا نافع ومجربٌ بإذن الله، والقرآن كُله شفاء، إذا كان القارئ والمقروء عليه مؤمنين بأثره وتأثيره، فإنه لا بُدَّ أن يكون له أثر؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وهذه الآية عامة شفاء ورحمة، تشمل شفاء القلوب من أمراض الشُّبهات، وأمراض الشهوات، وشفاء الأجسام من الأمراض الصعبة.

وقال الشيخ رحمه الله: أنا لا أرى نصيحةً نُوجِّهها للتي أخذها الطلق إلا أن تُعلّق قلبها بالله عز وجل، وتلجأ إليه، وتسأله التنفيس، ولا سيّما إذا اشتدَّ بها الطلق، لكن عند عُسر الولادة يمكن للإنسان أن يكتب في إناء الآيات التي تدلُّ على تنفّس الأشياء؛ مثل: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١، ٢]، ومثل قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨]، وما أشبه ذلك، وتُسقَى إيّاها، ويمسح ما أسفل بطنها، فهذا يُسهّل الولادة.

من فوائد آلام الطَّلَق عند الولادة:

قال الشيخ رحمه الله: المرأة لا بُدَّ أن تَجِدَ أَلَمًا عند الطَّلَق، لكنَّ أَلَمَهَا هذا تستفيد منه فوائد:

الفائدة الأولى: أنه تكفير للسيئات.

الثانية: أنه رفعة للدرجات إذا صَبَرَتْ واحتسبت.

الثالثة: أن تعرف المرأة قدر الأمِّ التي أصابها مثلما أصاب هذه المرأة.

الرابعة: أن تعرف قدر نِعْمَةِ الله عليها بالعافية.

الخامسة: أن يزيد حنانها على ابنها؛ لأنه كلما كان تحصيلُ الشيء بمشقةٍ، كانت النفس عليه أشفقًا، وإليه أحنَّ.

السادسة: أن الابن أو أن هذا الحَمْلُ يَخْرُجُ من مخارجه المعروفة المألوفة، وفي هذا خيرٌ له وللمرأة.

السابعة: أنها تتوقَّى بذلك ضرر العملية، [يقصد الشيخ رحمه الله العملية القيصرية]؛ لأن العملية تُضعِفُ غشاء الرَّحِمِ وغير ذلك، وربما يحصلُ له تمزُّقٌ، وقد تنجح وقد لا تنجح.

الثامنة: أن التي تعتادُ القيصرية لا تكاد تُعوذُ إلى الوضع الطبيعي؛ لأنه لا يمكنها، وخطر عليها أن تشقَّ محل العمليات.

التاسعة: أن في إجراء العمليات تَقْلِيلًا لِلنَّسْلِ، وإذا شقَّ البطنُ ثلاث مرات من مواضع مختلفة، وَهَنَ وَضَعُفَ، وصار الحَمْلُ في المستقبل خطرًا.

فالواجب على المرأة أن تصبر وتحتسب، وأن تتحمَّلَ آلام الولادة الطبيعية، فإن ذلك خيرٌ لها في الحال وفي المآل.

(٢٣٤)

تجنّب الولادة القيصرية بقدر المستطاع:

قال الشيخ رحمه الله: ليعلم أن الوضع لا بُدَّ فيه من ألمٍ، ولا بُدَّ فيه من تعبٍ، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وليس لمجرد أن تحسَّ المرأة بالطلق تذهب وتُنزِل الولد، حتى لا تحس به، فالولادة الطبيعية خيرٌ من التوليد، سواء عن طريق القيصرية، أو غيرها، لكن إذا وجدت مشقة غير عادية، فحينئذٍ تذهب وتحذر من الولادة القيصرية بقدر المستطاع.

استعمال المسكّنات والمقويات إذا كان يشقُّ عليها الطلق من الأشياء المباحة:

قال الشيخ رحمه الله: إذا كانت المرأة يشقُّ عليها الطلق والولادة، وأخذت من الأدوية المباحة ما يُعينها على ذلك، فإن هذا لا بأس به، وهو من باب التنعم بنعم الله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى من كرمه وجوده وفضله، يُحبُّ لعباده أن يتنعموا بنعمه التي منَّ بها عليهم، ويُحبُّ من عبده أن يرى أثرَ نعمته عليه، واستعمال المسكّنات والمقويات في الطلق أو ما أشبه ذلك من الأشياء المباحة، ولا بأس به ولا حرج؛ لأن الله سبحانه وتعالى يُحبُّ اليسر لعباده؛ كما قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

من فوائد إرضاع الأم لابنها:

قال الشيخ رحمه الله: لبنُ الأم أنفع من لبن غيرها، ولأن حنوّ الأم على ولدها أشدُّ، ولأنه إذا ارتضع منها، فإنه يألّفها ويُحبُّها، وكل هذه مصالح مقصودة للشرع.

غيرة الزوجة على زوجها إذا زادت صارت غيرةً أتعبتُها:

قال الشيخ رحمه الله: من طبيعة المرأة أن تغار على زوجها، وهذا دليلٌ على محبتها له، ولكني أقول: الغيرة إذا زادت صارت غيرةً وليست غيرةً، وتُتعب المرأة تعباً شديداً؛ لذلك أشيرُ على هذه المرأة أن تُخَفِّفَ من غيرتها، وأشير على الرجل أيضاً أن يحمَد الله عز وجل على أن هبَّاً له امرأةً سالحةً تُحبُّه؛ لأن هذا - أعني: التحابُّ بين الزوجين - ممَّا يجعل الحياة بينهما سعيدةً، وإلَّا فإن الغيرة أمرٌ فطريٌّ لا بُدَّ منه.

أرسلت إحدى أمهات المؤمنين إلى النبي عليه الصلاة والسلام طعاماً في إناء وهو في بيت إحدى نساءه فلما دخل الرسول-الخادم- بالطعام والإناء فرحاً به، يُهديه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام لكن من امرأةٍ أخرى فهذه المرأة التي هو في بيتها غارت فضربت يد الرسول وطاح الإناء وتكسَّر وتبعثر الطعام ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يُوبخها بل قال: (غارت أمُّكم) ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفَع الصَّحْفَةَ الصحيحة إلى التي كُسرتْ صَحْفَتُهَا، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت الصَّحْفَةَ؛ لأن الرسول إذا رجع وقال: إن المرأة هذه فعلت كذا وكذا، سوف تتكدر المرسلَة، فإذا جاءها إناء ضرَّتها وطعام ضرَّتها فسوف تبرد وهذا من حكمة الرسول عليه الصلاة والسلام.. المهم أن الغيرة بين النساء أمرٌ لا بُدَّ منه، وأرى من نعمة الله على الزوج أن تكون المرأة تُحبُّه إلى هذا الحدِّ، ولكني أقول للمرأة: خفِّفي من الغيرة، لئلا تشقِّي على نفسك وتتعبي. وقال رحمه الله: مهما تصافت النساءُ بينهن، فلا بُدَّ من غيرة، لكن يجب على المرأة إذا غارت ألا تأتمَّ.

موقف الزوجة إذا تزوج زوجها بزوجة ثانية:

قال الشيخ رحمه الله: يُؤسفنا كثيراً أن بعض النساء إذا تزوج زوجها بزوجة أخرى، فعلت أفعالاً لا تليقُ بها؛ من الصُّراخ، والمقاطعة، والبغضاء، ومطالبة الزوج بالطلاق، أو بفراق الجديدة، وما أشبه ذلك، والذي ينبغي للمرأة أن تُهَوِّنَ على نفسها هذا الأمر؛ لأن هذا الأمر وقع من النبي عليه الصلاة والسلام، ومن سادات المؤمنين من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وإذا كان الله تعالى قد أجاز للرجل أن يتزوّج إلى أربع، فهم أعلمُ وأحكمُ وأرحمُ، فالذي ينبغي للمرأة أن تُهَوِّنَ على نفسها هذا الأمر، وأن تصبرَ على ما نالها من المشقة، وألا تُطالبَ الزوج بشيءٍ، وفي ظني أن الزوج إذا وجدَ أرضاً لينةً بالنسبة لزوجته الأولى، فسيكون ليناً

الزوجة إذا تزوج عليها زوجها، فصبرت وتحملت، فإنها مثابة مأجورة:

قال رحمه الله: المرأة إذا تزوج عليها زوجها وصبرت، وتحملت فإنها مثابة مأجورة، فكلُّ شيءٍ يُصيبُ المؤمنَ من همٍّ أو غَمٍّ حتى الشوكة إذا أصابته، فإن ذلك تكفيرٌ لخطاياها، وإذا صبر واحتسب الأجر، كان ذلك زيادةً في ثوابه ودرجاته.

ينبغي للزوجة عدم التسرع في طلب الطلاق؛ فقد تندم حين لا ينفع الندم:

قال الشيخ: النصيحة للزوجة لا تتسرع في طلب الطلاق من الزوج، بل عليها أن تصبرَ وتحتملَ المرة تلو الأخرى حتى إذا أيست من الصلاح والإصلاح فلا بأس؛ لأن الله تعالى قد جعل لكل ضيقٍ فرجاً لكم، أما كونها تتسرع وتريد من الزوج أن يكون على هواها في كل شيء، فلا ينبغي منها ذلك، وأكثر ما يقع هذا فيما إذا تزوج الزوج بزوجةٍ أخرى، فإنها حينئذٍ تُسارع إلى طلب الطلاق والإلحاح عليه، وتندم حين لا ينفع الندم، فنصيحتي لها أن تصبر وتحسب الأجر من الله عز وجل.

موقف مُشْرِفٍ لزوجته تزوّج عليها زوجها:

وجّهت زوجةً للشيخ سؤالاً تقول فيه: تزوّجتُ من رجلٍ متزوّج، لكنه بعد زواجي منه لا يذهبُ لزوجته الأولى، وأنا لا أرضى لزوجي العصيان، وهو لا يُريدُ أن يُطلّقني، فهل أطلبُ منه الطلاق من أجل المرأة الأخرى؟ أم ماذا أفعل؟
فأجاب الشيخ رحمه الله: أقول: جرى الله هذه المرأة خيراً؛ فإنها من المؤثرين على أنفسهم، حيث تُريدُ من زوجها أن يعدلَ بينها وبين الزوجة الأولى، نشكرها على هذا العمل؛ لأنها تحرص على مصلحة زوجها.

♦ **فائدة:** ذكر الإمام ابن الجوزي رحمه الله في كتابه "صفة الصفوة": قصة امرأتين صالحتين ببغداد، تتلخّص القصة في أن رجلاً متزوجاً بابنة عمّه، وكان له منها ولدٌ، ثم إنه تزوّج من امرأة ثانية، وأخفى عن زوجته الأولى أمرَ زواجه، وبقي على ذلك أشهر، ثم أن ابنة عمّه أنكرت منه تغيرَ أحواله، فطلبتُ من جاريتها لها أن تتبعه إذا خرج من السوق، فتبعته وهو لا يدري، إلى أن دخل بيت زوجته الثانية، فسألت الجارية الجيران: لمن هذه الدار؟ فقالوا: لامرأة قد تزوّجتُ برجل تاجر، فعادتُ إلى سيّدتها، وأخبرتها بالخبر، فقالت لها: إياك أن يعلم بهذا أحدٌ، ولم تُظهرْ لزوجها شيئاً، وبعد سنة مرضَ الزوج ومات، وخلفَ ثمانية آلاف درهم، للابن سبعة آلاف درهم، وألف للزوجتين، فعمدت زوجته ابنة عمّه، وقسمت الألفَ نصّفين، وبعثت

إلى زوجته الثانية نصيبها من الألف، وقالت للجارية: اذهبي إليها، وأخبريها أن الرجل تُوفي، وأن هذا هو نصيبها من الميراث، فلما ذهبت الجارية إليها، وأخبرتها أن الرجل قد مات، بكّت، وقالت لها: عودي إلى سيّدتك، وسلّمي عليها عني، وأخبريها أن الرجل قد طلقني وردي عليها هذا المال، فإني ما أستحقُّ في تركته شيئاً

هل الأفضل البقاء مع زوج يُسيء معاملة زوجته أو طلب الفراق؟

سُئِلَ الشَّيْخُ: امرأةٌ متزوجةٌ من رجلٍ، وقد أنجبت منه أربعةً أولادٍ، ولكنه يُسيء معاملةًها ومعاملةً أولادها ومُقصِرٌ في دينه كثيراً فهو يشرب الخمر، ويتناول الحبوب المخدِّرة، وقد تزوّج بزوجةٍ أخرى، هل يجوز لها البقاء معه على تلك الحالة؟

قال الشيخ رحمه الله: البقاء معه أو طلب الفراق، فإذا كانت ترجو في البقاء معه أن يُصلِحَ اللهُ حاله بالتَّصَحُّحِ والإرشاد، فلتتَّبَقْ معه؛ لئلا ينفِرَ طَرَفُ سلكِ العائلة، وتحصل مشكلات بينهما، ويحصل القلق لأولادها، وإذا كانت لا ترجو ذلك، فإنها تستخير الله عز وجل، وتُشاوِرُ مَنْ تراه ذا عَقْلٍ راجحٍ في هذه المسألة: هل تبقى أم تُفارق؟ ونسأل الله أن يختار لها ما فيه الخير والصلاح، ومحل ذلك ما لم يكن هذا الزوج تاركاً للصلاة، فإن كان تاركاً للصلاة، فإنه لا يجوز لها البقاء معه، لأن ترك الصلاة مُخْرِجٌ عن المِلَّةِ، والكفر المخرج عن المِلَّةِ يقتضي انفساح النكاح، والله أعلم.

وقال رحمه الله مُجيباً زوجةً تسأل عن حُكْمِ الاستمرار مع زوجها الذي يرتكب بعض الحُرْمَاتِ، إضافةً إلى سوءِ عشرته، وسوءِ أخلاقه:

أرى ألا تُفارقَه ما دام لم يخرج عن الإسلام بدُّنُوبه، ولكن تصبر وتحتسب من أجل الأولاد وعدم تفرُّقهم، وعليها أن تُكثِرَ النصيحةَ لزوجها، فلعلَّ اللهُ سبحانه وتعالى يهديه على يديها.

طلب المرأة الطلاق من زوجها الذي يُدِمُّنُ المخدِّرات:

قال الشيخ رحمه الله: طلب المرأة من زوجها الذي يُدِمُّنُ المخدِّرات الطلاق جائز؛ لأن حال زوجها غير مرضية، وفي هذه الحال إذا طلبت الطلاق منه، فإن الأولاد يتبعونها إذا كانوا دون سبع سنين، ويُلزَمُ الوالدُ بالإِنفاق عليهم، وإذا كان يمكن أن تبقى مع هذا الرجل وتُصلِحُ حالَهُ بالنصيحة، فهذا خيرٌ.

عدم ذكر أسباب الطلاق للآخرين؛ لأن ذلك خلاف المعروف:

قال الشيخ رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١]، في هذه الآية من الحكم والفوائد:

أنه لا يجوز للزوج بعد المفارقة ولا الزوجة أيضًا أن يُحدِّث كل واحدٍ

منهما بما جرى بينهما من أسباب الطلاق وغيره، إلا أن يكون ذلك لبيان العُدْرِ إذا لِيَمَ على هذا الشيء وقيل له لماذا تُطَلِّقُ زوجتك؟ فأراد أن يُبيِّنَ السببَ حتى يَعذِرَهُ الناسُ وهذا إنما يكون فيمن يستحقُّ أن يعتذر إليه من ذلك كالأب والأخ والقريب

أما عامة الناس فإنه لا ينبغي أن يُحدِّثهم بما حصل لأن ذلك خلاف المعروف

إن على كل زوجة يوجد لديها مشكلاتٌ أن تُكثِرَ وتُليحَ في الدُّعاء والتضرُّع للكريم الرحيم القريب المجيب فهذه زوجة تسأل العلامة ابن عثيمين رحمه الله حاكياً واقِعها مع زوجها وكيف صَلَحَتْ حالُهُ بدعائها الله عز وجل تقول: كان زوجي يشرب الخمر وحاولتُ أن أرشده إلى الطريق الصحيح، فلم أستطع إلا بالتضرُّع إلى الله، والتوسُّل إليه في إبعاده عن الخمر، فاستجاب الله دعائي، وترك زوجي الخمر.

عدم خروج الزوجة من بيت زوجها إذا طلقها وهي رجعية:

قال رحمه الله: لا يجوز للزوج إذا طلق زوجته أن يخرجها من بيته، ولا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها إذا طلقها إلى انتهاء العدة... يجب أن تبقى المرأة في بيت الزوج، ويحرم على الزوج أن يخرجها، بل تبقى إلى أن تنتهي العدة؛ لأن الله بيّن الحكمة من ذلك؛ فقال: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] رُبَّمَا إِذَا بَقِيتِ تَغَيَّرَتْ أَخْلَافُهَا، وَرُبَّمَا إِذَا بَقِيتِ تَوَلَّدَ فِي قَلْبِ الزَّوْجِ مَحَبَّةٌ لَهَا فَيُبْقِيهَا؛ لِأَنَّهُ قِيلَ: أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَ، فَرُبَّمَا إِذَا طَلَّقَهَا زَالَ مَا فِي قَلْبِهِ عَلَيْهَا وَأَبْقَاهَا؛ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِذَا بَقِيتِ فِي بَيْتِ الزَّوْجِ، هَلْ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَهَا لَهُ؟ فَالْجَوَابُ: نَعَمْ، يَحِلُّ أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَهَا لَهُ، وَيَحِلُّ أَنْ تَتَجَمَّلَ لَهُ، وَيَحِلُّ أَنْ تَطَّيَّبَ لَهُ، وَيَحِلُّ أَنْ تُكَلِّمَهُ وَيُكَلِّمَهَا، وَيَخْلُوَ بِهَا، كُلُّ هَذَا جَائِزٌ؛ لِأَنَّهَا زَوْجَتُهُ، فَالزَّوْجِيَّةُ لَا تَزُولُ إِذَا كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا، إِنَّمَا تَزُولُ بَانْتِهَاءِ الْعِدَّةِ؛ وَهَذَا نَقُولُ: إِذَا طَلَّقَ الْإِنْسَانُ زَوْجَتَهُ طَلَاقًا رَجْعِيًّا تَبْقَى فِي الْبَيْتِ.

واقع الناس اليوم أنه إذا طلق الإنسان زوجته هربت من البيت، ولم تبقَ به، وهذا حرامٌ عليها، ورُبَّمَا يخرجها هو بنفسه، وهذا حرامٌ عليه، فإن خرجت هي فهي آثمة، وإن أخرجها هو فهو آثم، تبقى حتى تنتهي العدة، ثم تذهب إلى أهلها: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١] سواء كانت هذه الفاحشة عائدة إلى الأخلاق أو المعاملة فإنها حينئذٍ تُخْرِجُ مِنَ الْبَيْتِ ولو جاءت امرأة تذكر أن زوجها طلقها، وقد خرجت من بيته، قلنا لها: يجب عليك أن ترجعي إلى بيتك، هذا هو حدُّ الله.

** العشرة بين الزوجين

أهمية العشرة الطيبة بين الزوجين:

قال الشيخ رحمه الله: الواجب على الإنسان إذا كان يجب أن يحيا حياة سعيدة، مطمئنة، هادئة أن يعاشر زوجته بالمعروف، وكذلك بالنسبة للزوجة مع زوجها، وإلا ضاعت الأمور، وصارت الحياة شقاء، ثم هذا - أيضاً - يؤثر على الأولاد، فالأولاد إذا رأوا المشاكل بين أمهم وأبيهم سوف يتألمون وينزعجون، وإذا رأوا الألفة فسيسرُّون، فعليك يا أخي بالمعاشرة بالمعروف.

وقال رحمه الله: الألفة بين الزوجين تجعل الحياة سعيدة، واسأل من ألف الله بينهم وبين زوجاتهم كيف يحيون أسعد ما يكون، ومن بينه وبين أهله شيء من الجفاء فانظر ماذا يكون عليه كل يوم، وكلَّ صباح، كل منهما يدعو على الثاني، ويتعبون الناس، ويتعبون القضاة، ويتعبون أقاربهم.

ولذلك أحثُّ إخواني الذكور أو أخواتي الإناث على الصبر، ودوام الحال من المحال، وعلى التَّحُمُّل، وعلى طلب الألفة حتى يكون الزوجان سعيدين.

قال الشيخ رحمه الله في شرح "باب عشرة النساء" من كتاب "زاد المستقنع": الحقيقة أنه باب عظيم تجب العناية به، لأن تطبيقه من أخلاق الإسلام، ولأن تطبيقه تدوم به المودة بين الزوجين، ولأن تطبيقه يحيا به الزوجان حياة سعيدة، ولأن تطبيقه سبب لكثرة الولادة، لأنه إذا حسنت العشرة بين الزوجين ازدادت المحبة، وإذا ازدادت المحبة ازداد الاجتماع على الجماع، وبالجماع يكون الأولاد، فالمعاشرة أمرها عظيم.

(٢٤٢)

ينوى الزوجان في معاشرتهما بالمعروف التقرب إلى الله عز وجل لتدوم سعادتهما:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان في معاشرته لزوجته بالمعروف أن لا يقصد السعادة الدنيوية، والأنس والمتعة فقط، بل ينوي مع ذلك التقرب إلى الله تعالى، بفعل ما يجب، وهذا أمر نغفل عنه كثيراً، فكثير من الناس في معاشرته لزوجته بالمعروف، قصده أن تدوم العشرة بينهما على الوجه الأكمل، ويغيب عن ذهنه أن يفعل ذلك تقرباً إلى الله تعالى، وهذا كثير ما ينساه، ينسيه إياه الشياطين، وعلى هذا فينبغي أن تنوي بهذا أنك قائم بأمر الله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وإذا نويت ذلك حصل لك الأمر الثاني، وهو دوام العشرة الطيبة، والمعاملة الطيبة، وكذلك بالنسبة للزوجة.

(٢٤٣)

** الأسباب التي تجلب المودة بين الزوجين

حسن معاملة الزوج لزوجته:

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أن معاملتك لزوجتك يجب أن تقدر كأن رجلاً زوجاً لابنتك كيف يعاملها؟ فهل ترضى أن يعاملها بالجفاء والقسوة؟ الجواب: لا، إذاً لا ترضى أن تعامل بنت الناس بما لا ترضى أن تعامل به ابنتك، وهذه قاعدة ينبغي أن يعرفها كل إنسان.

وقد روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الزنا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أترضى أن يزني أحد بأختك، أو ابنتك، أو أمك، قال: لا، فلم يزل يقول: بكذا وكذا، كل ذلك يقول: لا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: فأكره ما كره الله، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك).

وهذا مقياس عقلي واضح جداً، فكما أن الإنسان لا يرضى أن تكون ابنته تحت رجل يقصر في حقها، ويهينها، ويجعلها كالأمة يجلدونها جلد البعير، فكذلك يجب أن يعامل زوجته بهذا، لا بالصلف، والاستخدام الخارج عن العادة.

وقال رحمه الله: أهمُّ شيء أحبُّ أن أنبه عليه هو أنه يجب على الإنسان أن يتقي الله في زوجته، وأن يعاشرها معاشرة بالمعروف، وأن يعلم أنها ستكون خصمه يوم القيامة إذا فرط فيما يجب عليه لها، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال في حجة الوداع وهو يخطب الناس في أعظم مجمع: (فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) فيجب على الإنسان أن يكون خير الناس لأهله بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس.. فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام. قال الشيخ رحمه الله: في الحديث حسن معاملة الرسول صلى الله عليه لأهله، وذلك في موقفين: الأول: مراعاتها حتى تجد العقد.

الثاني: أنه كان نائمًا على فخذه، وهذا مما يوجب المودة بين الزوجين والألفة.

حسن معاملة الزوجة لزوجها:

قال الشيخ رحمه الله: وعلى الزوجة أيضًا أن تعامل زوجها معاملة طيبة، أطيب من معاملته لها، لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ولأن الله تعالى سمى الزوج سيدًا، فقال عز وجل في سورة يوسف: ﴿وَأَلْفَيْهَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥].

عدم الغضب من كل شيء:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان أن لا يغضب على كل شيء، لأنه لا بد أن يكون قصور، حتى الإنسان في نفسه مقصر، وليس صحيحًا أنه كامل من كل وجه، فهي - أيضًا - أولى بالتقصير.

(٢٤٥)

صبر كلا الزوجين على تقصير صاحبه:

قال الشيخ رحمه الله: إذا كان الزوجان يُريدان زوجية هنيئة فإن عليهما مراعاة الواجب والقيام به، والصبر على تقصير صاحبه فيه، لا سيما ما يأتي من قبل الزوجة لنقصان دينها وعقلها عن الرجل، وقال رحمه الله: وينبغي للإنسان أن يصبر على الزوجة، ولو رأى منها ما يكره، لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر). والمرأة كما هو معلوم ناقصة عقل دين، وقريبة العاطفة، كلمة منك تبعدها عنك بُعد الثريا، وكلمة منها تدينها منك حتى تكون إلى جنبك، فلهذا ينبغي أن يراعى الإنسان هذه الأحوال بينه وبين زوجته.

وقال رحمه الله: وعليه أن يأخذ ما تسهّل من أخلاقها ويتسامح في الباقي، كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، حين قال: (لا يفرك مؤمن مؤمنة) أي لا يكرهها، ولا يبغضها،: (إن كره منها خلقًا رضي منها آخر) فأشار إلى المعادلة، لا تكن كالمرأة إذا رأت إساءةً واحدةً قالت: ما رأيت خيرًا قط، كن رجلًا حازمًا صبورًا، خذ ما عفا من أخلاقها، وتجاوز عما لا ينبغي.

(٢٤٦)

مراعاة نفسية الزوجة أثناء حملها:

قال الشيخ رحمه الله: الأُمُّ أحقُّ بحسن الصُّحبة من الأب، لأنها تتكلف من المشاق ما لا يتكلفه الأب، فالولد من حين يكون في بطنها تجدُّ من الآلام وضيق الصدر، حتى إنها تعزفُ عن زوجها أحياناً وتكرهه، ولا تُريدُهُ، وكذلك ربما تعزف حتى عن الجلوس بين النساء، وهذا يوجد كثيراً في بعض النساء.

ومن العجب أن بعض الأزواج إذا رأى من الزوجة ذلك يرى أن هذا سوء عشرة منها، فيلومها ويؤبجها ويكرهها، وهذا من جهله بالواقع، لأن المرأة حين الحمل قد يعتريها ما يسمونه بالوحم، بواوٍ وحاءٍ وميمٍ، وهي صفة نفسية تكره فيها المرأة أشياء كثيرة، حتى الزوج، فلا تُحبُّ أن تنام معه على فراش.

والواجب على الرجل الزوج العاقل المؤمن أن يقدر المرأة حقَّ قدرها، وأن يعرف أحوالها ونفسياتها حتى يعاملها بما تقتضيه هذه الحال، وما تقتضيه هذه النفسية.

(٢٤٧)

مساعدة الزوج زوجته في شؤون البيت:

عن الأسود قال: سألت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنف في بيته؟ قالت: كأن يكون في مهنة أهله - تعنى خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. قال الشيخ رحمه الله: هذا من تواضع النبي عليه الصلاة والسلام أنه يكون في البيت في خدمة أهله، أي يساعد أهله فيما ينوب البيت من تغسيل وتنظيف وغير ذلك، وهذا مع كونه هدى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو أقوى ما يكون جلبًا للمودة والمحبة بين الرجل وأهله، فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها يساعدها في شؤون البيت، ويكون معها، فإنها تُحبُّه أكثر بلا شك، لأن عادة الرجال في الغالب أن يترفعوا عن هذا الأمر، فإذا تواضع.. وصار يساعد زوجته، صار في هذا جلب للمودة والمحبة... فإذا غسل الأواني هو وإياها على المغسلة فرُما يقع بينه وبينها مزاح.

وقال رحمه الله: وانظر إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واقتد به، فقد كان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، يساعد أهله عليه الصلاة والسلام، ويُرقِّع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب الشاة لأهله.

حديث الزوج مع زوجته:

قال الشيخ رحمه الله: حديث الزوجة فيه مصلحة للرجل، وهي صناعة المحبة والألفة بين الزوجين، والله عز وجل قال: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١] وهذا الأمر يصنع المودة والألفة بين الزوجين.

(٢٤٨)

أن تكون الزوجة قريبة من زوجها تخدمه وتُطيبه:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: كنتُ أطيبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إحرامه حين يُجرمُ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت) [متفق عليه].

قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث: دليل على علاقة الزوجية التامة بين الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعائشة رضي الله عنها حيث كانت تُباشر تطييبه وهذا يدلُّ على كمال المودة والصلة بينهما.

وعنها رضي الله عنها قالت: أنا طيبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم طاف في نسائه، ثم أصبح مُحرمًا [متفق عليه].

قال الشيخ رحمه الله: وفي هذا الحديث: دليل على قرب عائشة رضي الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، حيث كانت هي التي تباشر تطييبه رضي الله عنها، وجزاها عنَّا خيرًا حيث أكرمت نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا لا شك أنه من الخصال الحميدة، ومما يوجب قوة المودة بين الرجل وبين زوجته.

وقال الشيخ رحمه الله: هناك فرقًا بين أن تُطيب المرأة زوجها، أو يتطيب هو بنفسه، فإذا طيبت زوجها كان في ذلك من جلب المودة والإدلال بين الزوج وزوجته ما لا يكون فيما لو تباعدت عنه، وهذا أمر واضح.

وهذا يدلُّ على أنه ينبغي للإنسان أن يفعل كل ما يُقربه إلى زوجته، ويُقرّبها منه.

(٢٤٩)

اغتسال الزوجين مع بعض:

عن عائشة رضي الله عنها قال: (كنتُ أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحدٍ كاللنا جنب، تختلف أيدينا فيه) [متفق عليه] قال الشيخ رحمه الله: يعني أن يدها تنزلُ ويد الرسول صلى الله عليه وسلم تخرجُ، يعني تُنزلُ يدها لتغترف والرسول يكون قد اغترف ورفعهُ أو بالعكس، ولاشكَّ أن هذا يجلبُ المودة بين الزوجين وعدم الكلفة بينهما، وهكذا ينبغي للإنسان أن يكون مع أهله لطيفًا رقيقًا مُتَحَبِّبًا لذيهم، وكذلك بالنسبة للزوجة، ينبغي أن تكون لطيفة مُتَحَبِّبة إلى زوجها، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تزوجوا الودود الودود) الودود يعني كثيرة التودد لزوجها.

قال الشيخ رحمه الله: كان الرسول عليه الصلاة والسلام يغتسل هو وعائشة من إناء واحد وتقول: دع لي، دع لي، فكل هذا مما يجلب المودة.
وقال رحمه الله: انظر إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.. إذا أراد أن يغتسل اغتسل هو وزوجه عائشة رضي الله عنها من إناءٍ واحدٍ، وهذا يحصل به ألفة عظيمة، واغتسال الرجل مع امرأته لا بُدُّ ألا يكون عليهما ثياب، ويغتسلان في إناءٍ واحدٍ، وهذا يجلب المودة، ومن لم يجرب فليجرب، وسوف يجدُ أن ذلك فيه مصلحة عظيمة.

وقال الشيخ رحمه الله: وإذا تأملت هذه الأحاديث وجدت بساطة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع أهله... وهذه غاية التبسُّط، وهذا لا شك أنه مما يُوجب المودة والألفة، بخلاف الإنسان الكَلِّ الذي لا يتكلم كلمةً بعد كلمة.

(٢٥٠)

نوم الزوجين على فراش واحد:

وعن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصلي، وعائشة مُعترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه. [متفق عليه].

قال الشيخ رحمه الله: وفي هذا الحديث دليل على فوائد، منها: أن فراش المرأة وزوجها واحد، لقوله: (على الفراش الذي ينامان عليه) وهذا هو السنة، والأفضل والأكمل والأقرب للألفة، خلافاً للمترفين التالفين الذين يدعون أن المرأة تكون في فراش وحدها، والرجل في فراش وحده، وما علموا أن الله قال: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧] وأي شيء أدنى من لباس الإنسان إليه؟ لكن هؤلاء لا يعرفون من السنة شيئاً، ويجعلون الأمور تابعة لأذواقهم.

اتكاء الزوج في حجر زوجته:

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكى في حجري وأنا حائض، فيقرأ القرآن [متفق عليه].

قال الشيخ رحمه الله: قولها: (يتكى) أي يعتمد على يده في حجرها... ومن فوائد هذا الحديث: بساطة النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله حيث يتكى بحجرهم ويقرأ القرآن، وهذا لا شك أنه تواضع وتنازل مع الأهل يُوجب المحبة والألفة وعدم الكلفة، ويا ليتنا نتأسى بالرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الأخلاق الفاضلة الطيبة... فكلما حصل تقارب بين الزوجين، فهو أحسن لما في ذلك من الألفة والحياة السعيدة وعدم التفرقة.

(٢٥١)

نوم الزوج على فخذ زوجته:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره... فانقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس.. فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام

قال الشيخ رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز نوم الإنسان على فخذ امرأته، كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، ولا يُعدُّ هذا من الدناءة أو خلاف المروءة، فإن بعض الناس قد يقول: وهل أنا رضيع لأنام على فخذ امرأة؟! فيقال: نام من هو أفضل منك: رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن في هذا فيه جلب مودة بين الزوج وزوجته أن ينام على فخذها، وبإمكان الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينام على الأرض، ويجعل له وسادة، ولكنه اختار ذلك، لأن فيه جلبًا للمودة بينه وبين أهله.

الدعاء وسؤال الله أن يؤلف بينهما:

قال الشيخ رحمه الله: لا يجوز للمرأة أن تعمل عملاً يكون به عطف الزوج عليها، ولا يجوز للزوج أن يعمل عملاً يكون به عطف الزوجة عليه، لأن هذا نوع من السحر، ولكن الطريق إلى ذلك: أن تسأل الله عز وجل دائماً أن يجب زوجها إليها، وأن يؤلف بينهما... نسأل الله تعالى أن يؤلف بينها وبين زوجها، وأن يبارك لهما وعليهما، وأن يجمع بينهما في الخير.

فصل: الأمراض النفسية

** أسباب الإصابة بالأمراض النفسية

الابتلاء من الله عز وجل:

سئل الشيخ كانت تُصيبي آلام كثيرة واكتئابٌ وضَجْرٌ وخفقانُ قلبٍ وبكاءٌ، وكنت أحتسب الأجر والثواب من الله، ولكن قال لي شخص: هذا دليل على ضعف الإيمان، فهل هذا صحيح؟ فأجاب رحمه الله: هذا ليس من ضعف الإيمان بل هذا من البلاء الذي يتلى به الربُّ عزَّوجلَّ عبده ليلوه أيصبرُ أم لا يصبر؟ وإذا صبر الإنسان على هذه الأمراض واحتسب أجرها على الله، صارت مُكفِّرةً لسَيِّئَاتِهِ ورفعَةً لدرجاته وعليه أن يسأل الله دائماً العافية، فما أُعطي الإنسان شيئاً أعظمَ من العافية نسأل الله أن يشفي صاحبنا من مرضه وأن يُعافيه ويرزقه الصَّبْرَ والاحتساب

وقال رحمه الله: لا يلزم من ابتلاء الله العبد بهذه المصائب أن يكون الله قد سخط عليه، فهذا هو النبي عليه الصلاة والسلام يحصل له المرض، ويحصل له فَقْدُ الأُحْبَةِ، ويحصل له الآلام، كما جرح في غزوة أحد وكُسِرَتْ رِباعِيَّتُهُ.

ونحن نعلم أن هذا ليس من غضب الله عليه، بل هو ابتلاء من الله عز وجل من أجل أن ينال نبيُّه محمد صلى الله عليه وسلم درجة الصابرين؛ فإن الصبر درجته عالية ومنزلته رفيعة، ولا يمكن أن يحصل إلا بابتلاء وامتحان؛ ليتبين هل العبد صابر أم ليس صابراً؟ وقال رحمه الله: الله سبحانه وتعالى يتلى العبد بالمصائب الكبيرة العظيمة والصغيرة؛ ليتلى هل يصبر أم يجزع ويتسخط؟ فمن صبر ورضي فله الرضا والأجر والثواب، ومن سخط فله السخط.

(٢٥٣)

الرفاهية المادية:

قال الشيخ رحمه الله: نحن في وقت كثرت فيه أسباب الرفاهية المادية، فزادت الأمراض النفسية، فالدنيا إذا زادت من وَجْهِه نقصت من آخر، وقد كان الناس في الماضي أكثر انشراحًا في صدورهم من الوقت الحاضر، لكنهم في الأمور المادية أقل، أمَّا في هذا الزمان فقد كثرت الأمور المادية وزادت العُقْدُ النفسية؛ ولهذا فما أكثر الذين يشكون من العقد النفسية!

وقال رحمه الله: الدنيا إذا لم تكن وسيلةً إلى الآخرة، فلا خيرَ فيها، حتى لو نُعمَ فيها الإنسان، فإن هذا النعيم جحيمٌ؛ ولذلك تجد أشدَّ الناس همًّا وأسى وحرْناً وقلْناً هم أصحاب الدنيا، ولا يُعزِّتكَ ما عندهم من القصور والنعيم والسيارات وغيرها، فقلوبهم والله أسوأ حالًا من أفقر المسلمين!

وقال رحمه الله: وقوله سبحانه وتعالى: ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩] النعيم: كلمة جامعة، تشمل سرور القلب، وترفُّ البدن، فالإنسان مُنعمٌ فيها في ظاهره وباطنه، أما في الدنيا فلا يمكن أن يجتمع الأمران، فالغالب أن من تنعمَ بدنه فإن قلبه يغمُّ بخزْنٍ وعذابٍ، ومن الناس من يُجمَع له بين الأمرين والعياذ بالله.

وقال رحمه الله: لم تكثُر الإصابةُ بهذه الأمور في العصر الحاضر إلا بسبب تكالِبِ الناس على الدنيا، والتماسهم ترفية أبدانهم دون تنقية قلوبهم؛ ولهذا كثرت الإصابات جدًّا بهذه الأمور؛ أعني: الأمراض النفسية والهموم والغموم.

المعاصي والذنوب:

قال الشيخ رحمه الله: أشدُّ الناس عذابًا قلبياً وقلِّبًا هم الكُفَّار، وكلما كان الإنسان أعصى لربه كان أشدَّ قلِّبًا وأقلَّ راحةً، وكلِّمًا كان أشدَّ إيمانًا وعملاً صالحًا كان أشدَّ طمأنينةً، وقال: الكفرة من الغربيين وغير الغربيين لا تظنوا أنهم في نعيم، والله إنهم في جحيم، قلوبهم الآن ملأى من الجحيم، مهما زانت لهم الدنيا فهم في جحيم وقال رحمه الله: وأشدُّ الناس همًّا وغمًّا وإثمًا مَنْ يُنْفِقون أموالهم في اللهو والخرمات، وقال رحمه الله: المادِّيُّون يُدخِلون السرور على المريض بالموسيقا والملاهي، ولكنها والله هي المرض؛ لأنه يعقُبها الحزنُ والبلاءُ والشرُّ.

تصديق الأوهام:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((انزعها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنًا))؛ أي: وهنًا في النفس لا في الجسم، وربما تزيده وهنًا في الجسم، أما وهن النفس فلأن الإنسان إذا تعلقت نفسه بهذه الأمور، ضعفت واعتمدت عليها، ونسيت الاعتماد على الله عز وجل، والانفعال النفسي له أثر كبير في إضعاف الإنسان، فأحيانًا يتوهم الصحيح أنه مريض فيمرض، وأحيانًا يتناسى الإنسان المرض وهو مريض، فيصبح صحيحًا، فانفعال النفس بالشيء له أثر بالغ؛ ولهذا تجد بعض الذين يُصابون بالأمراض النفسية يكون أصل إصابتهم ضعف النفس من أول الأمر، حتى يظنَّ الإنسان أنه مريضٌ بكذا أو بكذا، فيزداد عليه الوهم حتى يصبح الموهوم حقيقةً... وقال الشيخ رحمه الله: كثيرٌ من الناس إذا أحسَّ أدنى مرضٍ، قال: هذه عينٌ، هذا سحرٌ، وما أشبه ذلك، فتتولد هذه الأوهام حتى تكون عُقدًا في نفسه، ثم تكون مرضًا حقيقيًا.

صَعَفَ الْإِيمَانُ:

قال الشيخ رحمه الله: ما كثرت الآن الآفات والأمراض النفسية إلا بسبب صَعَفَ الإيمان لدى كثير من الناس، وإلا فَمَنْ عنده قوة إيمان لا يُمكن أن يُصيبه شيءٌ من هذا، وأضرب لكم مثلاً بالقضاء والقَدْر، فإذا اجتهد إنسان يريد أن يصل إلى أمر من الأمور، لكن أُخِلِفَ الأمرُ، وكان الواقع على خلاف ما يريد، فَمَنْ عنده إيمانٌ بالقَدْر ورضاً بالله عز وجل ربّاً، فإنه يتساوى عنده الأمران، ويقول: ما أُمِرْتُ به فعلته، حرصتُ على ما ينفعني، واستعنتُ بالله، وما خرج عن طاقتي فهو إلى ربِّي، وربِّي يفعل بي ما يشاء، ويقول: قَدَّرَ اللهُ وما شاء فَعَلَّ، فتجده مطمئناً تماماً، ونفسه راضية مع الله عز وجل في قَدْرِهِ، ومع الله في شرعه، لكن مَنْ عنده ضعف إيمان إذا جاءت الأمور على خلاف ما يريد، فإنه يتكَدَّرُ ويندم، ويقول: يا ليتني ما فعلتُ، ولو لم أفعل كذا لكان كذا، وما أشبه ذلك، ثم تَعْتَرِيهِ الأمراض النفسية والهواجس.

صَعَفَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

قال الشيخ رحمه الله: أرجو يا إخواني ألاَّ يَغْرُنْكُمْ الذين يكتبون عن الطالع، وحسن الطالع، بُرْخُ الحَمَلِ فيه كذا وكذا، و بُرْجُ الثَّوْرِ، وما أشبه ذلك؛ لأنه لا يعلم ما في المستقبل إلا الله عز وجل؛ لذلك يا إخواني لا تَغْتَرُّوا بهؤلاء ولا بكلامهم، وما أصاب ما أصاب من المسلمين اليوم من التخيُّلات والأفكار والأزمات النفسية إلا بمثل هذا التصديق، وما أكثر الأزمات النفسية الآن؛ لأنه أصبح الناس قلوبهم فارغة من التوَكُّل على الله عز وجل؛ فتوَكَّلَ على الله، واصدَّقْ مع الله عز وجل في التوَكُّل عليه، واترُكْ هؤلاء المشعوذين الأفاكين؛ فهؤلاء يلعبون بعقول الناس، فدعوا هؤلاء يا أيها المسلمون، والله لن يُصيبنا إلا ما كَتَبَ اللهُ لنا.

**وسائل علاج الأمراض النفسية

الالتزام بأحكام الشريعة:

قال الشيخ رحمه الله: الشريعة كُلُّ أحكامها تُزيلُ القَلَقَ والهَمَّ والغَمَّ ... الشريعة كُلُّها لإزالة الهَمِّ والغَمِّ عن بني آدم، حتى ييقوا فرحين مستبشرين دائماً، وهذا كما أنه غذاء للقلب، فإنه غذاء للنفس والرُّوح، وفي نفس الوقت غذاء للبدن، فإن البدن يتمدّد وتزول عنه الآلام والأوجاع، إذا صار فرحاً مسروراً ... وإدخال السرور والفرح أمرٌ ينتعش معه البدن، والقلب يطمئنُّ.

كثرة دعاء الله جل جلاله وسؤاله بإلحاحٍ وطَمَعٍ في الإجابة:

قال الشيخ رحمه الله: الواجب على مَنْ ابتلي بمرض نفسي من وساوس وغيرها - أن يلجأ إلى ربِّه عز وجل، ويكثر السؤال بإلحاحٍ وطَمَعٍ في الإجابة، وحُسن ظنِّ بالله عز وجل.

وسئل الشيخ: أشعر بعض الأحيان بالضيق والاكتئاب، فما العلاج مأجورين؟
فأجاب الشيخ رحمه الله: هناك شيء ينتفع به المرء، وهو أن يقول ما جاءت به السنة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] هذه واحدة الثاني: أن يقرأ حديث ابن مسعود رضي الله عنه: ((اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حُكْمِكَ، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك - أن تجعل القرآن ربيعاً قلبي ونورَ صدري، وجلاء حزني وذهاب همي)).

وقال رحمه الله: وليكثر أيضاً من هذا الدعاء: ربِّ اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري

الإكثار من ذكر الله:

سُئِلَ الشيخ: ماذا يفعل الإنسان إذا أحسَّ بضيقٍ في نفسه؟
فأجاب رحمه الله: ليعلم أن مَنْ أُصِيبَ بِمِثْلِ هَذَا ثُمَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ،
فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَتَغَيَّرَ حَالُهُ، وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، لو أن الناس كَثُرَ تَعَلُّقُهُمْ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِذِكْرِهِ،
لَزَالَتْ عَنْهُمْ هَذِهِ الْأُمُورُ.

وسُئِلَ الشيخ: ما العلاج المناسب لانسراح الصدر؛ حيث إنني أعيش في ضيق
شديد، وجّهوني مأجورين؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: العلاج المناسب هو كثرة ذكر الله عز وجل؛ قال الله تعالى:
﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

الإيمان والعمل الصالح:

قال الشيخ رحمه الله: الإيمان والعمل الصالح يطردُ الخوف، ويطردُ الحزن في الدنيا
والآخرة؛ ولهذا كان أشرف الناس صدرًا، وأشدهم طمأنينة - أي: أشدهم طمأنينة في
القلب - هم المؤمنون العاملون عملاً صالحًا؛ ولهذا قال بعض السلف: لو يعلم
الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه، لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال رحمه الله: لا أحد أنعمَ بالألّا ولا أشد انسراحًا في الصدر ولا أطيب نفسًا من
المؤمن، وكلما ازداد الإنسان إيمانًا ازداد صدره انسراحًا، وقلبه طمأنينةً، وصار لا
يرى شيئًا يُحزِنُهُ إلا وفرح به رجاء ثوابه عند الله عز وجل... وقال رحمه الله: الطاعة لها
تأثيرٌ بالغٌ على القلب وانسراح الصدر والسرور، والأنس والحياة الطيبة، أسألُ الله
تبارك وتعالى أن يُعيننا جميعًا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

وقال رحمه الله: من فوائد قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأُنعام: ٨٤]

أن كل محسن فإن الله تعالى يجعل له من كل همّ فرجاً.

وقال رحمه الله: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٢-٣-٤] فهاتان

آيتان تدلان على أن الإنسان كلما اتقى الله زالت عنه الهموم وفُرجت عنه.

تناسي مصائب الماضي والاعتماد على الله في أمور المستقبل:

قال الشيخ رحمه الله: الإنسان في الحقيقة له ثلاث حالات: حالة ماضية، وحالة

حاضرة، وحالة مستقبلية.

الماضية: يتناساها الإنسان، وما فيها من الهموم، انتهت بما عليه، إن كانت مصيبة،

فقل: اللهم أجرني في مصيبي، واخلف لي خيراً منها، وتناساها.

حال مستقبلية: علّمها عند الله عز وجل، اعتمد على الله، وإذا جاءتك الأمور

فاطلب لها الحلّ، لكن الشيء الذي أمرك الشارع بالاستعداد له استعدّ له.

وحال حاضرة: هي التي بإمكانك معالجتها، حاول أن تتبعد عن كل شيء يجلب الهمّ

والغمّ والحزن، لتكون دائماً مستريحاً، منشرح الصدر، مقبلاً على الله عز وجل، وعلى

عبادته، وعلى شؤونك الدنيوية والأخروية، وإذا جربت هذا استرحت، أما إن أتعبت

نفسك بما مضى، أو بالاهتمام بالمستقبل على وجه لم يأذن به الشرع، فاعلم أنك

ستتعب، ويفوتك خيرٌ كثيرٌ.

قراءة القرآن:

قال رحمه الله: هناك أمراض لا ينفع فيها الأدوية الحسيّة مثل الأمراض النفسية، فلا

ينفع فيها إلا القراءة، وليعلم أن الذي يشكُّ في قراءة القارئ أو في نفعه لا يستفيد.

(٢٥٩)

البُعد عن كل ما يجلب الاكتئاب والضيق:

قال رحمه الله: كل ما يحدث الندم للإنسان، فإن الشرع يأمرنا بالبُعد عنه، ولهذا أصول منها: أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا﴾ [المجادلة: ١٠]، والله تعالى إنما أخبرنا بذلك من أجل أن نتجنب هذا الشيء، ليس مجرد خبر أن الشيطان يريد إحزاننا؛ بل المراد أن نتبعد عن كل ما يُحزِن؛ ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((لا يتناجى اثنان دون الثالث، من أجل أن ذلك يحزنه))؛ [متفق عليه]، فكلُّ ما يجلب الحُزْنَ للإنسان فهو منهياً عنه.

ثانياً: أن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر مَنْ رأى رؤيا يكرهها ((أن يتفل عن يساره ثلاث مرات، ويستعيذ بالله من شرِّها، ومن شرِّ الشيطان، وينقلب إلى الجنب الثاني، ولا يُحدِّث بها أحداً، ويتوضأ ويُصلي))؛ [متفق عليه].

كل هذا من أجل أن يطرد الإنسان عنه هذه الهموم التي تأتي بها هذه المرثية؛ ولهذا قال بعض الصحابة: "لقد كنا نرى الرؤيا فنمرض منها، فلما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث، يعني: استراحوا" ولم يبق لهم همٌّ، فكل شيء يجلب الهمَّ والحزنَ والغمَّ، فإن الشارع يريد منا أن نتجنبه؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ لأن الجِدَالَ يجعل الإنسان يحتمي، ويتغيَّر فكره من أجل المجادلة، فيحصل له همٌّ يُلهيه عن العبادة، المهم اجعل هذه نصب عينيك دائماً أن الله عز وجل يريد منك أن تكون دائماً مسروراً، بعيداً عن الحزن.

عدم اليأس فالله جل جلاله على كل شيء قدير:

قال الشيخ رحمه الله: من آمن بأن الله على كل شيء قدير، فإنه يطرد عنه اليأس؛ لأن الإنسان قد يُصاب بمرض مثلاً فيئَس من برئه بعد العلاج، فيقال له: لا تيأس، إن الله على كل شيء قدير، وأنت إذا أراد الله أن يبقي المرض بك، فقد يكون خيراً لك؛ لأنك تكسب من ورائه الثواب من الله عز وجل؛ لأنه لا يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يُشاكها، إلا كفر الله به - يعني: من ذنوبه - فأنت لا تيأس إذا أصابك مرض لا يُرجى زواله مثلاً، فإن الله على كل شيء قدير.

قول: قدر الله وما شاء فعل عند إصابة الإنسان بشيء غير مرغوب:

قال الشيخ رحمه الله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلِّ خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان))؛ [أخرجه مسلم].

جزى الله عنا نبينا خيرَ الجزاء؛ فقد بين لنا الحكمة من ذلك؛ حيث قال: ((إن لو تفتح عمل الشيطان))؛ أي: تفتح عليك الوسواس والأحزان والندم، حتى تقول: لو أني فعلت لكان كذا، فلا تقل هكذا والأمر انتهى، ولا يمكن أن يتغير عما وقع، وهذا أمر مكتوب في اللوح المحفوظ قبل أن تُخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وسيكون على هذا الوضع مهما عملت.

عدم الاهتمام بالدنيا:

سُئِلَ: ما العلاج المناسب لانسراح الصدر؛ حيث إنني أعيش في ضيق شديد؟ فأجاب الشيخ رحمه الله: من العلاج ألا يهتمَّ الإنسانُ بأمور الدنيا، وألا يكون له همٌّ إلا الآخرة.

الصدقة وبذل المعروف:

قال الشيخ رحمه الله: من فضائل الصدقة أنها سبب لشرح الصدر وسرور القلب؛ لأن الإنسان كلما كثُر إنفاقه في الخير، ازداد انسراح صدره للإسلام، وفرح بذلك.

سُئِلَ الشيخ: ما العلاج المناسب لانسراح الصدر؛ حيث إنني أعيش في ضيق شديد؟ فأجاب رحمه الله: من العلاج أن يكون الإنسان باذلاً لمعرفه، سواء ببذل المال، أو ببذل المنافع، وبذل البدن يساعد إخوانه، أو ببذل الجاه، فإن هذا يوجب انسراح الصدر.

**** إرشادات وتوجيهات**

البكاء نتيجة الضغوط النفسية لا يعتبر تسخُّطاً من القضاء والقدر:

سُئِلَ الشيخ: إذا بكى الإنسان نتيجة الضغوط النفسية، هل يعتبر ذلك البكاء منافياً للصبر واعتراضاً على القضاء والقدر؟ فأجاب رحمه الله: لا يُعتبر اعتراضاً على القضاء والقدر، ولا تسخُّطاً من القضاء والقدر؛ لأن هذا أمرٌ تمليه الطبيعة، وليس باختيار الإنسان، وتجد الإنسان حازماً قوياً، وإذا نابه نائبةٌ من الدهر جعل يبكي كأنه صبيٌّ، مع أنه لا يُحِبُّ هذا.

الموت لا يحلُّ المشكلات:

قال الشيخ رحمه الله: كون هذه المرأة لا ترى حلاً لمشكلاتها إلا بالموت أعتقد أن ذلك نظر خاطئ، فإن الموت لا تنحلُّ به المشاكل؛ بل ربما تزداد به المصائب، فكم من إنسان مات وهو مُصابٌ بالمشكلات والأذى، ولكنه كان مسرفاً على نفسه لم يُستعتب من ذنبه، ولم يُتَّب إلى الله عز وجل، فكان في موته إسراعٌ لعقوبته، ولو أنه بقي على الحياة، ووقفه الله تعالى للتوبة والاستغفار والصبر، وتحمل المشاقِّ، وانتظار الفرج - لكان في ذلك خيرٌ كثيرٌ له.

لا يجوز الدعاء على النفس بالموت:

قال الشيخ رحمه الله: لا يحلُّ لأحد أن يدعو على نفسه بالموت لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يتمنَّ أحدٌ منكم الموت ليُضْرَّ نزل به، فإن كان لا بُدَّ مُتمنِّياً للموت فليقل: اللهمَّ أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي))، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهي أن يتمنَّى الإنسان الموت، فكيف بالذي يدعو على نفسه بالموت؟ والواجب على مَنْ أُصيب بأمرٍ يضيق به صدره، ويزداد به غمُّه أن يصبر، ويحتسب الأجر من الله، وينتظر الفرج، فهذه ثلاثة أمور: الصبر، واحتساب الأجر، وانتظار الفرج من الله عز وجل.

ما يُعين على الصبر على الابتلاء والأمراض:

قال الشيخ رحمه الله: يُعين المرء على ما يحصل عليه من الابتلاء عدة أمور؛ منها:
الأمر الأول: الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى ربُّ كُلِّ شيءٍ ومليكه، وأن الخلق كلهم خلقه وعبده، يتصرّف فيهم كيف يشاء لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها، فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى في ملكه؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

الأمر الثاني: أن يؤمن بأن هذه المصائب التي تصيبه تكفيرٌ لسيئاته، فتحطُّ عنه الخطايا ويُغفَر له بها الذنوب؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل يقول: إني إذا ابتليتُ عبداً من عبادي مؤمناً، فحمدني على ما ابتليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا))، وقد ذكر أن امرأة من العابدات أُصيبت في أصبعها، ولكنها لم تتسخط، ولم يظهر عليها أثر التشكي، فقيل لها في ذلك، فقالت: إن حلاوة أجرها أنستني مرارة صبرها.

ومن المعلوم أن الصبر درجة عالية لا تُنال إلا بوجود شيء يصبر الإنسان عليه حتى يكون من الصابرين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَوِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

الأمر الثالث: أن يتسلَّى بما يصيب الناس سواه، فإنه ليس وحده الذي يُصاب بهذه المصائب، بل في الناس مَنْ يُصاب بأكثر من مصيبتة، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق عند الله يُصاب بالمصائب العظيمة، حتى إنه يوعك كما يوعك الرجلان منا، ومع ذلك يصبر ويحتسب، وفي التسلي بالغير تهيئة عن المصاب.

(٢٦٤)

الأمر الرابع: أن يحتسب الأجر على الله عز وجل بالصبر على هذه المصيبة، فإنه إذا احتسب الأجر على الله عز وجل بالصبر على المصيبة، فإنه مع تكفير السيئات به يرفع الله له بذلك الدرجات بناءً على احتسابه الأجر على الله سبحانه وتعالى، ومن المعلوم أن كثيراً من الناس منغمراً في سيئاته، فإذا جاءت مثل هذه المصائب: من المرض، أو فقدان الأهل، أو المال أو الأصدقاء، أو ما أشبه ذلك هان عليه الشيء بالنظر إلى ما له من الأجر والثواب على الصبر عليه، واحتساب الأجر من الله، وكلما عظم المصائب كثر الثواب.

الأمر الخامس: أن يعلم أن هذه المصائب من الأمراض وغيرها لن تدوم؛ فإن دوام الحال من المحال، بل ستزول إن عاجلاً أو آجلاً، لكن كل ما امتدّت ازداد الأجر والثواب، وينبغي في هذه الحال أن نتذكر قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦]، وأن يتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً)).

الأمر السادس: أن يكون لديه أمل قوي في زوال هذه المصيبة، فإن فتح الآمال يوجب نشاط النفس، وانسراح الصدر، وطمأنينة القلب، والإنسان كلما مضى عليه ساعة رأى أنه أقرب إلى الفرج وزوال هذه المصائب؛ فيكون في ذلك منشطاً نفسه حتى ينسى ما حلّ به، ولا شك أن الإنسان الذي ينسى ما حلّ به أو يتناساه، لا يُحسُّ به، فإن هذا أمر مشاهد إذا غفل الإنسان عمّا في نفسه من مرض أو جرح أو غيره، يجد نفسه نشيطاً وينسى، ولا يحسُّ الألم، بخلاف ما إذا ركّز شعوره على هذا المرض أو على هذا الألم، فإنه سوف يزداد.

الأمر السابع: أن يؤمن بأن الجَزَع والتسحُّط لا يزيل الشيء؛ بل يزيده شدةً وحسرةً في القلب، كما هو ألم في الجسد.

تأثير الأدوية الشرعية في علاج الأمراض النفسية أسرع من تأثير الأدوية الحسية
قال الشيخ رحمه الله: لا شك أن الإنسان يُصاب بالأمراض النفسية، وتُفعل الأمراض النفسية بالبدن أكثر ما تُفعل الأمراض الحسّية البدنية، ودواء هذه الأمراض بالرُّقية الشرعية أنجح من علاجها بالأدوية الحسية كما هو معلوم؛ لكن لما ضعُف الإيمان ضعُف قبول النفس للأدوية الشرعية، وصار الناس يعتمدون على الأدوية الحسية أكثر من اعتمادهم على الأدوية الشرعية، ولما كان الإيمان قويًّا كانت الأدوية الشرعية مؤثرةً تمامًا، بل إن تأثيرها أسرع من تأثير الأدوية الحسية.

اللهم يا رحمن يا رحيم، مُنَّ بالشفاء العاجل التام على كل من أُصيب بمرض نفسيٍّ أو غيره، واجعل ما أصابه كفارةً لذنوبه، ورفعةً لدرجاته، واجعله ممن يُوفَّق للصبر واحتساب الأجر وانتظار الفرج.

فصل: الحسد والعين

تعريف الحسد:

قال الشيخ رحمه الله: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن التفسير الصحيح للحسد ليس أن يتمنى الإنسان زوال نعمة الله على غيره، ولكن التفسير الصحيح للحسد، هو أن يكره الإنسان ما أنزل الله على غيره من الخير، سواء تمى زواله أو لم يتمن، وهذا التفسير لشيخ الإسلام هو الأقرب.

حكم الحسد:

قال الشيخ رحمه الله: الحسد مُحَرَّمٌ، ومن كبائر الذنوب.

تاريخ الحسد:

قال الشيخ رحمه الله: الحسد أصلٌ ثبت في بني آدم منذ نشؤوا، فأخذ ابني آدم عليه السلام قال لأخيه: لأقتلنك؛ لأن الله تعالى تقبل من أخيه، ولم يتقبل منه، وأخوه لم يفعل به شيئاً؛ ولكن أنعم الله تعالى عليه بنعمة القبول، فحسده حتى هدده بالقتل: ﴿قَالَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٢٧]، فالحسد موجودٌ منذ وُجد بنو آدم إلى أن تقوم الساعة، والله أعلم.

مضارُّ الحَسَدِ:

قال الشيخ رحمه الله: الحَسَدُ مضارُّه كثيرةٌ:

منها: أنه اعتراض على قضاء الله وقَدْره، وعدم رضا بما قَدَّره الله عز وجل؛ لأن الحاسد يكره هذه التَّعْمَةَ التي أنعم الله بها على المحسود.
ومنها: أن الحاسد يبقى دائماً في قَلَقٍ وفي حُرْقَةٍ وفي نَكَدٍ؛ لأن نِعَمَ الله على العباد لا تُحصى، فإذا كان كلما رأى نعمة على غيره حَسَدَه، وكره أن تكون هذه التَّعْمَةُ، فلا بد أن يبقى في قَلَقٍ دائمٍ، وهذا هو شأن الحاسد، والعياذ بالله.
ومنها: أن الحاسد فيه شَبَهٌ من اليهود الذين يَحْسُدُونَ الناس على ما آتاهم الله من فضله

ومنها: أن الحاسد-في الغالب- يبغى على المحسود، فيحاول أن يكتُمَ نِعْمَةَ الله على هذا المحسود أو أن يُزِيلَ نِعْمَةَ الله على هذا المحسود فيجمع بين الحَسَدِ وبين العدوان
ومنها: أن الحاسد يحتقر نعمة الله عليه؛ لأنه يرى أن المحسودَ أكملُ منه وأفضلُ، فيزُدُّري نعمة الله عليه، ولا يشكُّره سبحانه وتعالى عليها.
ومنها: أن الحَسَدَ يدلُّ على دناءة الحاسد، وأنه شخصٌ لا يحبُّ الخيرَ للغير، بل هو سافل، لا ينظر إلا إلى الدنيا، ولو نظر إلى الآخرة لأعرَضَ عن هذا.

دواء الحسد:

قال الشيخ رحمه الله: وقد أرشد الله تعالى إلى دواء نافع للحسد؛ فقال: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ﴾ [النساء: ٣٢]، وقال بعدها: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]، وهذا هو الدواء، فإذا أنعم الله تعالى على أخيك نعمةً، فلا تكره هذه النعمة لأخيك، ولا تتمنّ زوالها؛ ولكن قل: اللهمّ إني أسألك من فضلك، ويجوز أن تقول: اللهم أعطني أكثر مما أعطيت فلاناً، تسأل الله تعالى أكثر مما أعطى فلاناً، فهذا من الدواء.

وقال الشيخ رحمه الله: ولهذا الحسد ما يقابله ويضادّه - والله الحمد - وهو الإيمان بالله تعالى وبقدّره، وأن يعلم أن الله تعالى إذا أنعم على غيره نعمةً، فليس مُقتضى ذلك أن يُحرّم الحاسدُ هذه النعمة، فقد يَمُنُّ الله تعالى عليه بها، بل ربما يكون الحاسد في نعمةٍ أكبر وأعظم.

وقال رحمه الله: وأما دواء الحسد فهو: أن يعلم أن حسده لن يمنع فضل الله على المحسود أبداً، ولو كان يمنع فضل الله عن المحسود، لكان كل إنسان يحسُد غيره. أن يذكر عواقب الحسد وشؤمه وعقوبته، حتى يخشى هذا الشؤم والعقوبة فيدعه، فإن التفكّر في مضارّ العمل يُوجب الثُّقور منه، ثم يُجرب إذا أحبّ الخيرَ لغيره، واطمأنّ لما أعطاه الله، هل يكون هذا خيراً، أو الخيرُ أن يتتبع نِعَمَ الله على الغير، ثم تبقى حُرقة في نفسه وتسخطاً لقضاء الله وقدره؟ وليختر أي الطريقين شاء!

أسباب كثرة الحَسَاد بين الناس:

قال الشيخ رحمه الله: ما كثر الأمر في الناس في الآونة الأخيرة من السَّحَرَة والحَسَاد، وما أشبه ذلك، إلا بسبب غفلتهم عن الله، وضعف توكلهم على الله عز وجل، وقلة استعمالهم للأوراد الشرعية التي بها يتحصنون، وإلا فنحن نعلم أن الأوراد الشرعية حصن منيع أشد من سدِّ يأجوج ومأجوج، لكن - مع الأسف - فإن كثيراً من الناس لا يعرف عن هذه الأوراد شيئاً، ومن عرف فقد يغفل كثيراً، ومن قرأها فقلبه غير حاضر، وكل هذا نقص، ولو أن الناس استعملوا الأوراد على ما جاءت بها الشريعة، لسلموا من شرور كثيرة.

العين من حسد الحاسد:

قال رحمه الله: أصل العين من الحَسَد، وقال يُطَلَّق الحَسَد على آثاره وهو العين قال الشيخ رحمه الله: الحَسَاد نوعان: نوعٌ يحسُد ويكره في قلبه نعمة الله على غيره؛ لكن لا يتعرَّض للمحسود بشيء، تجده مهموماً مغموماً من نعم الله على غيره، لكن لا يتعدى على صاحبه، والشَّرُّ والبلاء إنما هو بالحاسد إذا حسد؛ ولهذا قال: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، ومن حسد الحاسد: العين التي تُصيب المعان.

العين حقّ ثابتٌ شرعاً وحسناً:

قال الشيخ رحمه الله: العين حقّ ثابتٌ شرعاً وحسناً؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١]، قال ابن عباس وغيره في تفسيرها: أي ليعينوك بأبصارهم، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((العينُ حقٌّ، ولو كان شيءٌ سابقَ القدرِ سبقتهُ العينُ، وإذا استغسلتم فاغسلوا))؛ رواه مسلم.

ومن ذلك ما رواه أحمد وابن ماجه أن عامر بن ربيعة مرَّ بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال: "لم أرَ كالיום ولا جلدَ مُحَبَّأَةٍ!" فما لبث أن لُبطَ به، فأُتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: أدرك سهلاً سريعاً، فقال: ((مَنْ تَتَّهَمُونَ؟))، قالوا: عامر بن ربيعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((علامَ يقتل أحدكم أخاه؟! إذا رأى أحدكم من أخيه ما يُعجبه، فليدع له بالبركة))، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ، فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه، وداخلة إزاره، وأمره أن يصبَّ عليه وفي لفظ: ((يَكْفَأُ الإِنَاءَ من خلفه))، والواقع شاهدٌ بذلك، ولا يمكن إنكاره.

العين تخرج بغير اختيار من العائن وباختيار منه:

قال الشيخ رحمه الله: العين: أن يُصاب الإنسانُ بنفسٍ خبيثة، تكون مملوءةً حسداً، فيخرج من هذه النفس الخبيثة المملوءة حسداً قوةً خفيةً تُصيب المعانَ كما يُصيب السهمُ الرميّة، وتأتي أحياناً بغير اختيار من العائن، بل بمجرد ما يرى الشيء الذي يُعجبه ينطلق منه هذا السهمُ، وأحياناً تكون باختيار منه، ويتحكّم فيها، حتى إن بعضهم يُخَيِّرُ المعانَ، ويقول: ماذا تريد أن أصنع بك: كذا، أو كذا، أو كذا، أو كذا؟

(٢٧١)

العين قد تأتي من أحبّ الناس للإنسان:

قال الشيخ رحمه الله: الحاسد إذا حسد العائن أيضاً خفي، تأتي العين من شخصٍ تظنُّ أنه من أحبِّ الناس إليك، وأنت من أحبِّ الناس إليه، ومع ذلك يُصيبك بالعين.

الإنسان المتدين قد يُصاب بالعين:

قال الشيخ رحمه الله: قد يُصاب الإنسان بالعين في كل شيء، في كل نعمة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، وفي الأمثال العامة المنتشرة: "كلُّ ذي نعمةٍ محسودٌ"، فقد يُصاب الإنسان المتدين بالعين، ويضيق صدره بالعبادة، أو قد يُصاب بالعين، فينسى ما حفظ، أو يُصاب بالعين، فلا يستطيع أن يحفظ.

العين تُصيب بإذن الله، فالمُصاب به قد يموتُ وقد يمرضُ وقد يُجنُّ:

قال الشيخ رحمه الله: الرُّوح الخبيثة تؤثر في هذا المحل الذي فيه النعمة تأثيراً مباشراً، حتى إن بعضهم قد يُهدد الآخريين بالموت، وربما يُصيبه بالعين حتى يسقط مغشياً عليه، وذاك الرجل العائن ذو الرُّوح الخبيثة مستريحٌ لا يُهمُّه شيء من ذلك! وقال رحمه الله: الحاسد، هذا الرجل - نَسأل الله العافية - عنده كراهية لنعم الله على الغير، فإذا أحسَّ بنفسه أن الله أنعم على فلان بنعمة، خرج من نفسه الخبيثة معنى لا نستطيع أن نصفه؛ لأنه مجهول، فيصيب بالعين مَنْ تسلط عليه، أحياناً يموتُ، وأحياناً يمرضُ، وأحياناً يُجنُّ، حتى الحاسد يتسلط على الحديد فيوقف اشتغاله، ربما يُصيب السيارة بالعين وتنكسر أو تتعطل، أو ربما يُصيب رافعة الماء أو حرَّاة الأرض، المهم أن العين حقُّ تُصيب بإذن الله عز وجل.

(٢٧٢)

قصص عن الإصابة بالعين:

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أن العين تُصِيبُ كلَّ شيءٍ، ومن ذلك: أنه مرَّ رجلٌ على سيارة -وذلك قبل أن تكثُر السيارات - مرَّ يقوم يشتغلون بالطين، وكانوا في البرِّ، فقال بعضهم لبعض: ليت هذه السيارة تتأخَّر إلى آخر النهار حتى نركب فيها إلى البلد، وقد مرَّ بهم بعد الظهر، فقال أحدهم وهو عائن: سيبقى إلى أن ندخل! فلما تجاوزهم قليلاً وقف جاء لِيُشغَلها فلم تعمل فنظر في الحرك وفي كل شيء، وما وجد فيها شيئاً، وإذا ركب لِيُشغَلها فلا تعمل، فلما انتهى هؤلاء من عملهم بعد العصر مشوا، فمرُّوا على صاحب السيارة، فسألوه، وقالوا: تريد أن ندفعها معك وتُركبنا معك إلى البلد؟ قال: نعم، فذهب العائن ونفخ في الحرك، وقال لأصحابه: ادفعوها وهي لا تحتاج إلى دفع؛ لأنه لَمَّا نفخ على الحرك زال كل شيء، فعملت السيارة.

وقال رحمه الله: أخبرني رجلٌ أن صاحباً له أُصيب بعين إنسان، وبقي هذا الرجل المصاب خمسة عشر يوماً لا ينام ليلاً، ولا يستريح نهاراً من عينه، وكانت له إبل، فضاعت إبله... وكان له صاحب فجاءه يَعُوْده، فقال: ما الذي أصابك؟ قال: أصابني فلان، فذهب هذا الصاحب إلى العائن في الضُّحى، وقال له: مالك على فلان؟! ماذا تُصِيبه؟! مُرِّضَ بعينه، وضاعت إبله، ولكن اخترت إحدى ثلاث: إما أن نُصَلِّيَ عليك العصر في الجامع ميتاً، وإما أن نُحْبَسَكَ في بيتك لا تخرج، وإما أن تُعطيني عهداً بأنه من المكان الفلاني إلى المكان الفلاني لا يُصاب أحدٌ منهم بعين، فاختر الأخرى... ثم أخذ طاقيته، وذهب بها للمصاب، ووضعها في ماء حتى تشرَّبَت الماء، ثم شرب منه، ومسح عينه، وخرج مع الناس يُصَلِّيَ الظهر، وفي آخر النهار جاءه الخبر بأن جميع إبله رجعت، ما فُقِدَ منها بعيرٌ.

(٢٧٣)

من طَلَبَ منه أن يُعطي المُعان فضل وضوئه أو غسله، فلا يرفض:

قال الشيخ رحمه الله: بعضُ الناس يُتَّهَمُ بأنه أصاب أخاه بالعين، إما لكلمةٍ قالها أو قرينة تدلُّ على ذلك، فيأتي إليه المصاب أو أهله يطلبون منه أن يستغسل بالوضوء أو بال غسل، فينفر منهم ويسبُّهم ويشتمهم، ويأبى أن يُطِيعَ، وهذه خطأ؛ لأنه ربما يكون الأمر واقعًا، فإن كان واقعًا حصل دَفْعُ الأذية التي حصلت منه بفعله بنفسه، وإن لم يكن واقعًا فإنه لا يضُرُّه؛ لأنه إذا لم يُشَفَّ المريض بذلك، عَلِمَ أنه لم يُصِبْه بالعين، وإذا شُفِيَ بذلك عَلِمَ أنه أصابه وسَلِمَ من أذية أخيه، ومن العقوبة التي تترتَّب على ذلك إذا كان هو الذي أصابه، وهذا لا يضُرُّه.

لكن بعض الناس - والعياذ بالله - تأخذه العزة بالإثم ويأبى ويقول: هل أنا عائن؟ وما أشبه ذلك، وهذا خطأ؛ بل انفع أخاك إن كانت العين منك، فتكون قد تخلَّصت منها وشفى الله صاحبك، وإن لم تكن منك، فإنه لا يضُرُّك ولم ينفعه ما أخذ منك، وحينئذٍ يُعرَفُ أنك بريء من العين.

على من يعرف من نفسه أنه يُصيب الناس بالعين أن يُكثر التبريك:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي لمن عَرَفَ من نفسه أنه عائن أن يُكثِرَ التبريك إذا رأى ما يَسُرُّه، فيقول: تبارك الله، ما شاء الله، وما أشبه ذلك، وقال رحمه الله: يوجد أناس نسمع عنهم أنهم تابوا من العين، وصاروا كلما رأوا شيئًا ذكروا الله تعالى.

(٢٧٤)

الوقاية والتحرُّز من العين:

قال الشيخ رحمه الله: التحرُّز من العين مقدِّمًا، لا بأس به، ولا يُنافي التوكُّل؛ بل هو التوكُّل؛ لأن التوكُّل الاعتماد على الله سبحانه مع فعل الأسباب التي أباحها أو أمر بها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعوِّذ الحسن والحسين ويقول: ((أعيذكما بكلماتِ الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عينٍ لامة))، ويقول: ((هكذا كان إبراهيم يُعوِّذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام))؛ [رواه البخاري].

وقال رحمه الله: خير وقاية منها، وقاية دافعة، أن الإنسان يستعمل الأوراد الواقية من العين وغيرها مثل آية الكرسي؛ قال الرسول عليه الصلاة والسلام فيها: ((مَنْ قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظٌ، ولا يقربه شيطان حتى يُصبح)).

قال الشيخ رحمه الله: توجد طريقة لدفع عين العائن؛ أنك إذا مررت به تقول: "اللهم إني أجعلك في نحره، وأعوذ بك من شره"، فهذه تفيذك كثيرًا، وهناك أيضًا أن تظهر الشيء له بمظهر لا يحسدك عليه، فهذا من درء العين ألا تظهر أمام العائن بمظهر يحسدك عليه.

وقال رحمه الله: للعين أشياء تقي؛ منها: دافعة ورافعة.

أما الأشياء الدافعة، فإن يُكثر الإنسان من الأوراد التي جاءت بها السنة؛ مثل: قراءة آية الكرسي، والآيتين من آخر سورة البقرة، وسورة الإخلاص، والفلق، والناس.

(٢٧٥)

العلاج الشرعي لمن أُصيب بالعين:

قال الشيخ رحمه الله: العلاج الشرعي لمن أُصيب بالعين، ولا يعرف مَنْ أصابه بالعين، فعلاجه بكثرة قراءة القرآن، ومن ذلك سورة الفاتحة، وآية الكرسي، وسورة الإخلاص، والفلق، والناس، ويقرأ مثل قوله تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧] إلى غير ذلك من الأدعية المناسبة.

وقال رحمه الله: من أُصيب بالعين، إذا علم عائلته فإنه يطلب منه أن يتوصَّأ ويؤخذ ما يتساقط من ماء وضوئه، ثم يُعطي للعائن يصبُّ على رأسه وعلى ظهره، ويُسقى منه، وبهذا يُشفى بإذن الله، وقد جرت العادة عندنا أنهم يأخذون من العائن ما يباشر جسمه من اللباس مثل الطاقية وما أشبه ذلك، ويرسبونه في الماء، ثم يسقونه المصاب، ورأينا ذلك يفيد حسبما تواتر عندنا من التَّقول، فإذا كان هذا هو الواقع فلا بأس باستعماله؛ لأن السبب إذا ثبت كونه سبباً شرعاً أو حساً، فإنه يعتبر صحيحاً.

من يجعل الله تعالى في رقيته بركة:

قال الشيخ رحمه الله: التكسُّب بالرقية كثر جدًّا، ومن أناسٍ الله أعلمُ بحالهم من ناحية الاستقامة؛ لكن المؤمن الذي يُريد أن ينفع أخاه، وهو الذي يقرأ، فإن أُعطي أخذ، وإن لم يُعطَ لم يسأل، وهذا هو الذي يجعل الله تعالى في رقيته بركته، أما من جعل القرآن الكريم وسيلةً للتكسُّب، فقد اشترى الدنيا بعمل الآخرة - والعياذ بالله - وما له في الآخرة من نصيب.

(٢٧٦)

القارئ لا يمَسُّ المرأة مهما كان:

سئل الشيخ: بالنسبة للقارئ على المرضى، ما هي الأماكن التي يجوز أن يمسكها من المرأة، هل له الحق أن يمسك الرأس أو يمسك غير ذلك؟ فأجاب رحمه الله: والله، لا أرى له ذلك مهما كان، لا يضع يده على موضع الألم بالنسبة للمرأة، أما بالنسبة للرجل، فإنه من المستحسن أن يضع الرجل يده على موضع الألم، ويقول: أُعيدك بعزة الله وقدرته من شر ما تجد وتُحاذر، وما أشبه ذلك مما وردت به السنة.

قال الشيخ رحمه الله: الوهم له أثر كبير في اعتلال الصحة واعتلال العقل أيضًا، وكثير من الناس يتوهم أنه مسحور، أو أنه مُصاب بالعين، وليس كذلك؛ لكن لَمَّا كثر التوهم والتخيُّل انفعل في النفس، وظنَّ أنه حقٌّ، وأنه مسحورٌ أو مُصابٌ بالعين.

الحذر من الأوهام والتخيلات:

قال الشيخ رحمه الله: كثر في هذه الآونة الأخيرة أوهامُ الناس وتخيُّلاتهم بأن ما يُصيبهم هو عينٌ أو سحر، أو جنٌّ، حتى لو أُصيب بعضهم بالزُّكام، قال: إنه عينٌ، أو سحر، أو جنٌّ، وهذا غلطٌ، فأعرض أيُّها الأخ المسلم عن هذا كله، وتوكل على الله، واعتمد عليه، ولا تُوسوس حتى يزول عنك؛ لأن الإنسان متى جعل على باله شيئًا شغل به، وإذا تغافل عنه وتركه، لم يُصَبْ به.

(٢٧٧)

فصل: السحرة والجن

** السحر والسحرة

أسباب كثرة السحرة:

سئل الشيخ: كثر في زماننا هذا السحر، فما هي الأسباب؟
فأجاب رحمه الله: الأسباب قلة خوف الله عز وجل، وضعف الإيمان في النفوس،
وحُبُّ العُدوان على الغير.

ومن أسبابه انفتاح الناس علينا، وانفتاحنا على الناس، لأن كثيراً من هذا النوع إنما
أخذه الناس من الخارج، ذهبوا إلى الناس، وجاء الناس إليهم، وحصل الشر والفساد.
وقال رحمه الله: ما كثر في الناس في الآونة الأخيرة من السحرة والحساد وما أشبه
ذلك إلا من أجل غفلتهم عن الله، وضعف توكلهم على الله عز وجل، وقلة
استعمالهم للأوراد الشرعية التي بها يتحصنون.

تأثير السحر على بدن المسحور وعقله وتصوره:

قال الشيخ رحمه الله: للسحر حقيقة ولا شك وهو مؤثر حقيقية... ويؤثر على
المسحور حتى يرى الساكن متحرراً والمتحرك ساكناً، إذن فله حقيقة، ويؤثر على بدن
المسحور وحواسه.

قال الشيخ رحمه الله: السحر... فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى
يهلك وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه وفي عقله فرمما يصل
إلى الجنون والعياذ بالله.

(٢٧٨)

التفريق بين الرجل وزوجته من أشد أنواع السحر إيذاءً وضرراً:

قال الشيخ رحمه الله: من أعظم أنواع السحر التفريق بين الرجل وزوجته، لقوله: [**فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه**] وهذا يسمى بالعطف والصراف، فإن
من أنواع السحر ما إذا سحر به الإنسان انعطف على غيره انعطافاً بالغاً شديداً، لا

يملك أن يتصرف بنفسه معه، حتى يكون وراء هذا الشخص الذي عَطَفَ عليه، كما تكون الشاة وراء الراعي الذي يدعوها، ومن السحر ما يكون بالعكس، يوضع للشخص ليفرق بينه وبين حبيبه، مثل أن يفرق بينه وبين زوجته، فيصبح يرى زوجته وكأنها من أعدى أعدائه أو العكس، وهذا من أشد أنواع السحر إيذاء وضرراً.

السحر والوهم:

قال الشيخ رحمه الله : الوهم له أثر كبير في اعتلال الصحة واعتلال العقل أيضاً، وكثير من الناس يتوهم أنه مسحور، أو أنه مصاب بالعين، وليس كذلك، لكن لما كثر التوهم والتخيُّل انفعَل في النفس، وظن أنه على حق، وأنه مسحور، أو مصاب بالعين.

فأولاً: أنصح إخواني المسلمين أن لا يخضعوا لهذه الأوهام، لأن هذه الأوهام من إملاء الشيطان، والإنسان إذا غفل وتلهى عنها زالت - بإذن الله - مع الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، لكن إن إذا وقع الأمر حقيقةً وصار الإنسان معتل الصحة، أو معتل التفكير، فإنه ينقض السحر بالآيات الكريمة مثل: المعوذتين الفلق والناس، وآية الكرسي... أو بأدوية إذا كان السحر بأدوية، فهو يقابل بأدوية أخرى معروفة عند الذين يعالجون الناس.

(٢٧٩)

الوقاية والعلاج:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للمسحور أن يلجأ إلى الله تعالى، وأن يسأله رفع ما نزل به بصدق، وإخلاص، وضرورة، فإن الله تعالى يقول: [**أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**] [النمل:٦٢] وقد يكون لجوء الإنسان إلى الله في الحال التي يصاب فيها بالسحر،

وشدة تضرعه إليه من أقوى الأدوية تأثيراً إن لم يكن أقوى الأدوية تأثيراً، ولهذا لما سُحِرَ النبي صلى الله عليه وسلم بسحر عظيم، أنزل الله عليه سورتي المعوذتين : [**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**] و [**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**] فرقاه بهما الملك، فشفاه الله تعالى من ذلك.

وقال رحمه الله : حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن تكون بالقرآن الكريم، والأدعية الشرعية، والأدوية المباحة فهذه لا بأس بها، لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة.

القسم الثاني: إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله، فهذا موضع خلاف بين أهل العلم: فمن العلماء من أجازه للضرورة.

ومنهم: من منعه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: (هي من عمل الشيطان) وإسناده جيد رواه أبو داود، وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرماً، وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع إزالة ضرره والله سبحانه وتعالى يقول: [**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**] [البقرة: ١٨٦]

(٢٨٠)

الجنُّ والشياطين

الجنُّ قد يُرون:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن عفريتاً من الجنِّ تفلت البارحة ليقطع عليَّ صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي

سليمان: ربِّ هب لي مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي فرددته خاسئًا) [متفق عليه]
قال الشيخ رحمه الله : في الحديث دليل على أن الجنَّ قد يُرون، لقوله: (حتى تنظروا
إليه) وهو كذلك، فالجن قد يُرون، والأصل فيهم أنهم لا يُرون، ولكن قد يُرون،
فيتمثلون أمام الإنسان، ثم إنهم يتمثلون على صور شتى، إمَّا على صورة عجوز، أو
على صورة شيخ، أو على صورة دب، أو على صورة سبع، المُهم يتصورون بالصورة
التي يُرْعجون بها بني آدم.

فالمهم أن في هذا الحديث دليلًا على أن الجنَّ يمكن أن يروا وهو كذلك، لكنه نادر،
فالأصل أنهم عالم غيبي، كالملائكة، الأصل أنهم عالم غيبي لا يرون، لكن قد يُريهم الله
تعالى الناس، كما جاء جبريل في حديث عمر الطويل المعروف في صورة رجل
نسأل الله تعالى أن يرحمنا وإياكم برحمته، وأن يُعيدنا من الشيطان الرجيم، وألا يجعل
له سلطانًا علينا، إنه جواد كريم.

وقال رحمه الله: الجن قد يظهرون أمام الناس ويُشاهدون، إما بصورهم التي هم عليها،
وإما بتصورات ثانية، وإما على صورة ققط، أو على صورة الدواب، كما جاء في
الحديث الصحيح في النهي عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، لأن بعضها قد
يكون من الجن.

(٢٨١)

أذية الجن للإنس:

قال الشيخ رحمه الله: لا شك أن الجن لهم تأثير على الإنس بالأذية التي قد تصل إلى
القتل، وربما يؤذونه برمي الحجارة، وربما يرعون الإنسان إلى غير ذلك من الأشياء
التي ثبتت بها السنة، ودل عليها الواقع... فإنه قد تواترت الأخبار واستفاضت بأن
الإنسان قد يأتي إلى الخربة فيرمى بالحجارة وهو لا يرى أحدًا من الإنس في هذه

الخرية، وقد يسمع حفيفاً كحفيف الأشجار، وما أشبه ذلك مما يستوحش به ويتأذى به.

وقال رحمه الله: الجنّ ربما يتلبسون بالإنسان، أي: يدخلون في جوفه حتى يكون كاللباس لهم، فيصرعونه ويؤذونه.

وقد أشار الله بقوله: [**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**] [البقرة: ٢٧٥] يعني: مثل المصروع الذي صرعه الشيطان، وهذا الصرع، أي: صرع الجنّي للإنسي لا ينكره إلا الملاحدة، كما قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: إنهم لم يصلوا إلى هذا النوع من الصرع فجعلوا ينكرونه، ويُجِيلون جميع أنواع الصَّرَع إلى صرع الأعصاب والمُخِّ وما أشبه ذلك، وصرع الجنّ للإنس معلوم بالمشاهدة أيضاً، فلا ينكره إلا مُكابر، لأنه شوهد من يُصرع، ويخاطب الجنّي الذي صرعه مُخاطبة صريحة واضحة، وجرى ذلك على يد أئمة الإسلام، كالإمام أحمد، وشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمهما الله، وغيرهم إلى يومنا هذا.

وقال رحمه الله: قد يدخل الجنّي إلى جسد الآدمي، إما بعشق، أو لقصده الإيذاء، أو لسبب آخر من الأسباب.

(٢٨٢)

وقال رحمه الله: ومن عدوان الجن على الإنس أنهم يتسلطون عليهم بالوسوسة التي يلقونها قلوبهم ولهذا أمر الله تعالى بالتعوذ من ذلك فقال [**قل أعوذ برب الناس ~ ملك الناس ~ إله الناس ~ من شر الوسواس الخناس ~ الذي يوسوس في صدور الناس ~ من الجنة والناس**] وتأمل كيف قال الله تعالى: (**من الجنة والناس**) فبدأ بذكر الجن، لأن وسوستهم أعظم، ووصولهم إلى الإنسان أخفى.

من أسباب كثرة تسلُّط الجنِّ على الإنس:

وقال رحمه الله: لا أستبعد أن كثرة مسِّ الجن - في الوقت الحاضر - من أسباب

الغفلة عن ذكر الله تعالى في مواضع الذكر

وقال رحمه الله: وما ضر الناس اليوم من كثرة تسلُّط الجنِّ على الإنس إلا بسبب

إعراضهم عن الأوراد الشرعية، فتأتي الجنُّ فلا تجد أحداً محروساً، فتسلُّط عليه، هذا

مع ضعف الإيمان بالله عز وجل، وضعف التوكل عليه، وكثرة الأوهام والخيالات،

وصار الناس الآن تلعب بهم الجنُّ كما شاءت.

الشياطين تُطرد بالعبادة:

سئل الشيخ : امرأة تخرج من البيت وتترك المذيع مفتوحاً على إذاعة القرآن الكريم

بُحجة طرد الشياطين، فهل هذا وارد ؟

فأجاب رحمه الله: هذا لم يرد، لم تظهر إلا أخيراً، وهذا لا ينفع في طرد الشياطين، لأن

الشياطين إنما تُطرد بالعبادة، وهذا ليس بعبادة، وإنما غاية ما فيه أن الإنسان إذا

استمع إليه اتعظ بما في القرآن فقط.

(٢٨٣)

القراءة على الملح وذره في البيت حتى لا تقربه الشياطين خطأ:

قال الشيخ رحمه الله: قولهم : إنه إذا قُرئ على الملح، وذُرَّ في البيت لا تقربه

الشياطين، هذا خطأ وليس بصحيح، ولا يجوز العمل به.

الوقاية والعلاج:

قال الشيخ رحمه الله: الوقاية: تكون بقراءة الأوراد الشرعية، من كتاب الله تعالى، وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقوة النفس، وعدم الجريان وراء الوسواس، والتخيلات التي لا حقيقة لها، فإن جريان الإنسان وراء الوسواس والأوهام يؤدي إلى أن تتعاضم هذه الأوهام والوسواس حتى تكون حقيقة.

وقال رحمه الله: الوقاية المانعة من شر الجن أن يقرأ الإنسان ما جاءت به السنة مما يتحصن به منهم مثل آية الكرسي، فإن آية الكرسي إذا قرأها الإنسان في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح. والله الحافظ.

وقال رحمه الله: عليك يا أخي بالاستعاذة بالله من الشياطين، واستعمل الأوراد الشرعية صباحًا ومساءً حتى تسلم من شرهم.

وقال رحمه الله: نحن نعلم أن الأوراد الشرعية حصن منيع، أشد من سد يأجوج ومأجوج، لكن مع الأسف أن كثيرًا من الناس لا يعرفون عن هذه الأوراد شيئًا، ومن عرف فقد يغفل كثيرًا، ومن قرأها فقلبه غير حاضر، ولو أن الناس استعملوا الأوراد على ما جاءت به الشريعة لسلموا من شرور كثيرة، نسأل الله العافية والسلامة.

(٢٨٤)

وقال الشيخ رحمه الله: ما نراه اليوم من سحر الناس الذين يقرؤون سورة البقرة، فيما أن يكون داخل في قوله: { **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** } أو يقال إنهم لا يقرؤها بإيمان، أو لا يقرؤها بتدبر، أو يقرؤها مع شك في بعض الآيات، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا عن الحق، فإذا تخلف هذا فقد يكون لسبب أو لوجود مانع.

وقال رحمه الله: الآيات التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من فوائدها، فإن الواجب على المرء أن يتلوها وهو موقن بصحة ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يتم إيمانه، وحتى ينتفع بها.

(٢٨٥)

فصل: الرؤى والأحلام

أقسام الرؤيا

قال الشيخ رحمه الله: الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من وحي الشيطان

وهي الحلم، وهذه غالبًا ما تكون فيما يحزنُ الإنسان ويضيقُ صدره، ويقلقُ نفسه، فيضربُ الشيطان للنائم أمثالًا تزعجه، وهذا من الشيطان، وهو حريص على إزعاج بني آدم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠].

فالشيطان قد يضرب للإنسان النائم أمثالًا تزعجه، ويرى مثلًا في المنام عقارب تلدغه، وحياتٍ وذئابًا تعدو عليه، وجمالًا تنهشه، فتجدُهُ يقوم فرعًا ويخشى، فهذا من الشيطان.

القسم الثاني: رؤيا هي حديث النفس

يعني الإنسان يهتم بشيءٍ وبشغلٍ باله في اليقظة فيراه في المنام، فتجده مثلًا يريدُ أن يقوم برحلة مع زملائه، فإذا نام في الليل رأى أنه يهيمُ لهذه الرحلة، ويشترى المتاع، ويهيمُ السيارة، وما أشبه ذلك، فهذا نُسَميه حديث النفس، وهو يكون مطابقًا للواقع، ومعلوم أن هذا لا يضر.

القسم الثالث: رؤيا حق

وهي التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة).

(٢٨٦)

الفرق بين الرؤيا والحلم:

قال الشيخ رحمه الله: الغالب أن الرؤيا تكون سارة يفرح بها المؤمن، وينشرح لها صدره، وتكون مركزة، وأما الحلم فمن الشيطان، يأتي بالأمثال يضربها للنائم لتزعجه وتُروعه، وتقلق راحته، وهناك ما يشبه الحلم مما لا أساي له ولا معنى له، ومثاله عندما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله رأيتُ في المنام

كأن رأسي قُطع، قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يُحدثُ به الناس). وقال رحمه الله: ليعلم أن الشيطان يتمثل للإنسان وهو نائم فيما يكره، ويُحدثه بما يكره، من أجل إدخال الحزن عليه، لأن الشيطان يُحِبُّ أن يُدخل الحزن على الإنسان والانقباض، وألا يسر الإنسان بشيءٍ لأنه عدو، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] ولأنه عدو فإنه يُحِبُّ ما يسوء بني آدم ويكره ما يسرهم، وهو يستطيع أن يتمثل للإنسان في منامه بما يكره حتى يحزن من رأى رؤيا خير فلا يحدث بها إلا من يُحِبُّ:

قال الشيخ رحمه الله: إذا جرى لإنسان رؤية فليهدت بما دله النبي صلى الله عليه وسلم، إن رأى رؤيا خير يجبها، وتأولها على خير، فليخبر بها من يجب، مثل أن يرى رؤيا أن رجلاً يقول له: أبشر بالجنة أو ما أشبه ذلك فليحدث بها من يجب. وقال رحمه الله: ولا يحدث بها من لا يُحِبُّه، لأنهم ربما يكيدون له كيداً، كما فعل إخوة يوسف في يوسف.

(٢٨٧)

الطريق للخلاص من الأحلام المزعجة المخزنة العمل بالهدي النبوي:

قال الشيخ رحمه الله: سنعطيكم فائدة تستريحون فيها: كل حلم مُزعج فهو من الشيطان، كما قال عليه الصلاة والسلام، فأني حلم تراه مُزعجاً فهو من الشيطان، إذن ما هو الطريق إلى التخلص منه: نقول: الطريق كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام، أن تقول: أعوذ بالله من شر الشيطان، ومن شر ما رأيت، وتتفل عن

يسارك، وإذا استيقظت وأنت في مرقدك انقلب على الجانب الثاني، فإن عاد إليك وأزعجك، فقم وتوضأ وصل، ولا تُخبر أحداً، لأنك لو أخبرت أحداً ثم عبره على حسب الرؤيا وقع، فإن الرؤيا على جناح طائر إذا عبرت وقعت، وما أكثر الذين يسألون عن رؤى يرونها في المنام تزعجهم، ولكننا نرشدهم إلى ما أرشد إليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو أن يقول: (أعوذ بالله من شر الشيطان ومن شر ما رأيت) ولا يُخبر أحداً، وليتغافل عنها، ويله عنها.

وقال رحمه الله في: الذي أنصح به إخواننا أن لا يهتموا بهذا الأمر كثيراً، لأنهم إذا اهتموا بهذا كثيراً لعب بهم الشيطان في منامهم، فيأتيهم كل ليلة يُريهم رؤيا تُفزعهم، ثم يطلبون من يُؤولها أو من يُعبرها، والإعراض عن هذا أحسن بكثير.

وقال رحمه الله: أنصح من يبلغه كلامي هذا ألا يحرص على تتبع الرؤى لأن الشيطان إذا علم من الإنسان تتبعه للرؤى صار يؤذيه بأن يريه ما يكره حتى يحزن.

وقال: وإن فعل ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم عند رؤيا ما يكره فإنها لن تضره أبداً ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يرون الرؤيا يكرهونها، ويمرضون منها حتى حدثهم النبي بهذا الحديث صلى الله عليه وسلم، وجزاه عن أمته خيراً فكانوا يعملون بما أرشدهم إليه الرسول عليه الصلاة والسلام، ويسلمون من شرها

(٢٨٨)

عدم الاعتماد في تعبير الرؤى على كتب تفسير الأحلام:

قال الشيخ رحمه الله: من المهم ألا نعتد على ما يوجد في بعض الكتب ككتاب تفسير الأحلام لابن سيرين وما أشبهها فإن ذلك خطأ وذلك لأن الرؤيا تختلف بحسب الرائي وبحسب الزمان وبحسب المكان وبحسب الأحوال.

تعبير الرؤيا نور يقذفه الله في قلب الإنسان:

قال الشيخ رحمه الله: تعبير الرؤيا ليس مكتسبًا، لكنه شيء يقذفه الله في قلب الإنسان، ولهذا تجدُ بعض المعبرين جهلاً، لا يعرفون شيئاً من الدين ومع ذلك يعبرون، ومع التمرين يكون مكتسبًا، وليست هناك قواعد يمشي عليها الإنسان، لأنه قد يُخطئ خطأ كثيراً في التطبيق، إذ قد تكون صورة الرؤيا واحدة وتختلف اختلافاً عظيماً بحسب الرائي وبحسب الحال.

وقال رحمه الله: تعبير الرؤى ليس عن كون الإنسان عالماً، أو ذكياً، لكنه فراسة، وممارسة للأشياء، وربط الأشياء بعضها ببعض، والعابرون للرؤيا قد يخطئون، وقد يصيبون كغيرهم من الناس.

الرؤى وإن اتفقت صورتها فإنه يختلف تعبيرها بحسب من رآها وزمانها ومكانها:

قال الشيخ رحمه الله: الرؤى قد تتفق في صورتها وتختلف في حقيقتها، بحسب من رآها، وبحسب الزمن، وبحسب المكان، فإذا رأينا رؤية على صورة معينة فليس معنى ذلك أننا كلما رأينا رؤية على هذه الصورة يكون تأويلها كتأويل الرؤية الأولى، بل قد تختلف، قد نعبر الرؤيا لشخص بكذا، ونعبر نفس الرؤيا لشخص آخر بما يخالف ذلك.

(٢٨٩)

من رأى رؤيا لغيره تسره فليشره بها:

قال الشيخ رحمه الله: قوله: {مبشراً} أي: مُبشراً المؤمنين، كما قال تعالى في آيات أخرى: ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ [الأحزاب: ٤٧].
ولكن ما هي العلامة التي يُمكن أن يُبشر بها المؤمن؟

فنقول: إذا رأيت هذا الرجل قد يُسر لليسرى، وسهلت له الطاعة، فكان يقوم بطاعة الله فبشره بالخير لأن الله تعالى قال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرْهُ لِلْيَسْرَى ﴾ [الليل: ٥-٧] فَأَبشِرْهُ وَأَقُولُ لَهُ: أبشر بالخير، وإذا رأيته يُصلي، ويتصدق، ويصوم، ويحج، ويحسنُ إلى الناس نُبشِرْهُ بالخير. وكذلك أيضًا إذا رأيت شخصًا بمصائب تتوالى عليه في بدنه، أو في أهله، أو في ماله، وهو صابر محتسب لا يشتكى ولا يتضجر ولا يتسخط فأنا أبشره بالخير، قال الله تعالى: ﴿ وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مُصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].

كذلك أيضًا إذا رأيت فيه رؤيا تسرُّك فإن الرؤية الصادقة جزء من ست وأربعين جزءًا من النبوة، وأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الرؤية الصالحة عاجلٌ بُشِّرَى المؤمن، فإذا رأيت فيه رؤيا صالحة فأنا أبشره، وأقولُ له: أبشر، رأيت فيك كذا وكذا، وهذه علامة خير.

(٢٩٠)

من رأى رؤيا لغيره فيها إنذار له فليخبره بها:

سألت امرأة الشيخ: أنه رأت في المنام رجلاً تُوفِّي، فبعد أيام عبَّرت هذه الرؤيا، فظهر أن هذا الرجل أُصيب وجهه بالجدري، فخافت خشية أن تخبره بأن يكون عليه دين حسب ما عبَّرت هذه الرؤيا، فما توجيهك لهذه المرأة؟

فأجاب الشيخ رحمه الله في الواجب عليها هنا أن تخبره لا أنها رآته ميتًا، أن تخبره وتقول: هذا المرض الذي أصابك إنذار لك بأن تقوم بما يجب عليك من حقوق الله وحقوق العباد، وإذا كان عليك دين فاقضه أو أوصِ إلى من يقضيه إذا كان لا يمكنك قضاؤه في حياتك.

رؤية الإنسان نفسه في المنام:

قال الشيخ رحمه الله: انظر في نفسك تجد أنك محتاج إلى الكسوة الحسية لأنك عار، كذلك أيضًا محتاج إلى الكسوة المعنوية وهي العمل الصالح، حتى لا تكون عاريًا، ولهذا ذكر بعض العابرين للرؤيا أن الإنسان إذا رأى نفسه في المنام عاريًا فإنه يحتاج إلى كثرة الاستغفار، لأن هذا دليل على نقصان تقواه، فإن التقوى لباس. سئل الشيخ: إذا رأى الإنسان رؤيا مناميه أنه قرب أجله، فهل يتصدق ويُحسن إلى الناس؟ فأجاب رحمه الله: لا عبرة بهذه الرؤيا.

(٢٩١)

رؤية الأموات في المنام:

سئل الشيخ: إذا جاء الميت في المنام وأوصى بوصية، فهل يلزمنا العمل بها؟

فأجاب رحمه الله: لا يلزم، ولا يجب العمل بهذه الوصية، فلعله جاء ميت وقال: تصدقوا عني بمليون ريال، أو ألف مليون ريال، أو عشرة ريالات، أو أعلمكم أن زوجتي طالق قبل موتي بسنة.

على كل حال، لا يجوز العمل بالرؤيا في الوصية وغيرها، اللهم إلا إذا قامت قرينة واضحة جدًا جدًا على ما رأى، فهنا يعمل بالقرينة لا بالرؤيا.

مثل ما جرى لثابت بن قيس بن شمام رضي الله عنها، حين قُتل في غزوة اليمامة، ومَرَّ به أحد الجنود وعليه درع - أي على ثابت - فخلع الدرع من ثابت وذهب به إلى رحله ووضعه تحت برمة، وعندها فرس يستن، فرأى صاحب لثابت بن قيس رضي الله عنه، ثابتًا في المنام، فقال له: إنه مرَّ بي رجل، وأخذ درعي ووضعه تحت برمة برمة في آخر العسكر، وحوله فرس يستن، ثم أوصاه بوصايا لأبي بكر رضي الله عنه - وكان هو الخليفة - فنفذ أبو بكر وصيته، والقرينة هنا أنهم ذهبوا إلى المكان الذي عينه ثابت رضي الله عنه، فوجدوا الدرع تحت البرمة عند الفرس.

سئل الشيخ: ما حكم رؤية المتوفى في المنام؟

فأجاب رحمه الله: ليس لها حكم وليس لها أثر ولا يُبنى عليها أي شيء، لأن الإنسان دائمًا إذا فكر في شيء رآه في المنام حتى لو فرض أن الميت رُئي في المنام وهو يقول: تصدقوا عني، فإنه لا تلزم الصدقة عنه، لكن لو رُئي في المنام وهو يقول: اقضوا ديني لفلان، فهنا نقول: اذهبوا إلى فلان الذي أقرَّ له بالدين واسألوه: إن قال: لي عنده دين فإنه يقضي، وإن قال: ليس لي عنده شيء، فإنه لا عمل على هذه الرؤية.

(٢٩٢)

وسئل الشيخ: هناك امرأة أوصت أن تدفن ببقعة معينة، وما تمت الوصية، ويسأل ولدها ويقول: إنما تعرض له في المنام كثيرًا، وتعرض لوالده، والآن لهم سنة من دفنها،

فيسأل: هل يعتبر هذا عصيانياً، ثم هل يجوز نبش القبر، وإرجاعها إلى المكان الذي أوصت أن تدفن فيه ؟

فأجاب رحمه الله: لا يلزم تنفيذ الوصية إذا أوصى الميت ألا يُدفن إلا في مكان معين، بل يدفن مع المسلمين، إذ أن الأرض كُلها سواء، وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا مات منهم ميت في أي مكان دفنوه، فهذه الوصية لا يلزم تنفيذها، وكونها تعرض له في المنام، لأنه يُفكرُ فيها، ومعلوم إن الإنسان إذا فكر في الشيء فقد يراه في المنام، ولهذا عندنا الناس يقولون: خُلوم أهل نجد حديث قلوبهم، وهذا لا يدخل تحت إنفاذ الوصية، فلا يجب تنفيذه أبداً، لأنه ليس فيه مقصود شرعي.

وسئل الشيخ: شخص تُوفي والده ويعرضُ له المنام، وبعض الليالي يعرض له وهو غاضب عليه، فما رأيكم في ذلك؟ فأجاب الشيخ رحمه الله: لا يهتمُّ بها... فهذا الشيطان يتمثل بصورة أبيه على أنه غاضب عليه ليزعجه ويقلق راحته.

وقال رحمه الله لو رأيت أباك في المنام بعد موته وقال يا بني إني جائع، فتصدق عني بخبزٍ من شعير... فلا تنفذ الوصية لأنه لا تُوجد قرائن والشيطان يتمثل بصورة أي إنسان إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلا يمكن للشيطان أن يتمثل به لكن غيره ولو بلغ ما بلغ من الفضل ومن العلم فيمكن للشيطان أن يتصور به.

وسئل الشيخ: امرأة رأت في منامها أمها تأمرها أن تعطى فلانةً مالاً فما الحكم ؟ فأجاب الشيخ رحمه الله: مثل هذه الرؤى لا يُعتدُّ بها ولا يؤخذ منها حكم فالشيطان يستطيع أن يتمثل في صورة أي إنسان إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢٩٣)

الرؤيا إذا وجد لها قرينة عمِلَ بها:

قال الشيخ رحمه الله: الرؤيا إن وجد لها قرينة عمل بها، وإلا فلا، لأننا لو عملنا بالرؤيا المطلقة لتمثل الشيطان في تماثيل كثيرة، وأوحى إلى النائم إجماع كثيرًا، وتعب الإنسان بسببها.

هل يعرف الميت ما يصنع أهله؟

قال الشيخ رحمه الله: معرفة الميت ما يصنعه أهله في الدنيا، فإنني لا أعلم في ذلك أثرًا صحيحًا، يعتمد عليه، ولكن بعض الوقائع، تدل على أن الإنسان قد يعرف ما يأتي على أهله، فقد حدثني شخص أنه بعد موت أبيه أضع وثيقة له وصار يطلبها ويبحث عنها فرأى في المنام أن أباه يكلمه من نافذة المجلس ويقول له: إن الوثيقة مكتوبة في أول صفحة من الدفتر الفلاني لكن الورقة لاصقة بجلدة الدفتر فافتح الورقة تجد الوثيقة في ذلك المكان ففعل الرجل فرآها كما ذكر أبوه وهذا يدل على أن الإنسان قد يكون له علم بما يصنعه أهله من بعده. والله أعلم.

وقال الشيخ رحمه الله: حدثني رجل أثق به قال: إن أباه استأجر بيتًا لمدة خمسين سنة ثم جددت الأجر مرة ثانية... فلما توفي هذا الرجل المستأجر وإذا قد بقي في المدة الأولى خمس سنوات فقط فجاء أصحاب البيت إلى الورثة وقالوا: إن المدة انقضت فبحث أبناء الميت عن وثيقة عقد الإجارة فلم يوجد شيء... فلما كان ذات ليلة يقول أحد أولاد الرجل الميت: أطلّ عليّ أبي من نافذة المجلس وقال لي: إن الوثيقة في أول صفحة من الدفتر وهذه الصفحة الأولى قد علقت بجلد الدفتر وهذا يعني أنه يطلب منهم أن يفتحوها برفق فيجدوها في أول صفحة فلمّا أصبح ذهب هذا الابن إلى الدفتر ووجد أن الأمر كما قال أبوه.

وسئل الشيخ: بعد الظهر من يوم عرفة وأنا صائم، في المنام نبهني واحد يقول: امرأة تريدك، فانتبهت للمنبه هذا، فإذا هي والدي المتوفاة آتية إلى، فسلمت عليها وضممتها إلى صدري، وقالت لي: جزاك الله خيراً، فأفقت من نومي وكان ابني حاجاً، فبلغت أهلي بذلك، وقالوا: إن شاء الله خيراً، وبعد رجوع ابني من الحج أخبرته بذلك، فقال: أنا في كل موقف أتذكر جدتي، وأدعو لها، أفيدونا أفادكم الله؟ فأجاب الشيخ رحمه الله: الظاهر إن هذا خير - إن شاء الله - ويدل أن والدتك علمت بما تُهديه إليها من الدعاء، فشكرت لك هذا الشيء.

رؤى سنل عنها الشيخ:

سنل الشيخ عن امرأة متزوجة منذ ثلاث عشرة سنة ولها ولد واحد وأسقطت ثماني مرات. وترى في منامها رؤى عن تلك السقطات للأولاد ففسر لها بأن ذلك عين فأجاب الشيخ رحمه الله: أرجو من الأخت السائلة ومن غيرها ألا يعبؤوا بالأحلام، وكلما رأوا مكروهاً، فليستعينوا بالله من شره ومن شر الشيطان، ولا يخبروا بذلك أحداً، فإنه لا يضرهم، وإذا استدرج الإنسان بالأحلام لعب به الشيطان، وصار كل ليلة أو بعض الليالي يأتيه بما يكره، فدعوا الأحلام.

وسئل الشيخ: خطب رجل امرأة، فرأته في المنام حالق اللحية، فهل توافق عليه، أم لا، وهو في اليقظة ظاهره طيب لم يخلق اللحية وهو شخص ملتزم، ولا نزكى على الله أحداً؟ فأجاب رحمه الله: هذه المرأة التي رأت الرجل الذي خطبها في المنام حالق اللحية وهو في الواقع ليس بحالق لها، لا يضرها ما رأت في المنام، ولا ينبغي أن يمنعها من التزوج به، ما دام مستقيماً في دينه وحُلُقِه.

وسئل الشيخ : أودعتُ أموالاً في البنك، وتركتها فترة طويلة، ثم سحبتها فأخذتُ فائدة عليها حوالي عشرة آلاف ريال، ولكنني رأيتُ في منامي أني ألبسُ ثوباً جديداً أبيض، وقد احترق بعضه في طرفه، فلم أقرب هذه العشرة آلاف حتى الآن فماذا أفعل ؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: الله تبارك وتعالى يهبُ من يشاء من عباده ما يكون به راجعاً عن معصية الله عز وجل، وهذا المال الذي أخذته من الربا ربياً، وحرام عليك أخذه، ويجب عليك أن تردّه إلى البنك، وليس حلالاً لك، لأن الله تبارك وتعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ~ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحربٍ من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩] فيجبُ عليك أن تردَّ العشرة آلاف هذه إلى البنك، حتى تبرأ ذمتك، والله تبارك وتعالى - والعلم عند الله - قد نبهك بهذه الرؤيا التي احترق فيها بعض ثوبك، والثوبُ يرمزُ إلى الدِّين، فكلما كان الثوبُ سابغاً في الرُّؤية وواسعاً فهو دليل على دين صاحبه، إن كان من العابدين، وعلى قدر علمه إن كان من العلماء، وقد احترق بعضُ الثوبِ وليس كُله لأن مالك فيه الطيب وهو رأسُ المال، وفيه الخبيث وهو الربا، فلذلك احترق بعضُ ثوبك، فيجبُ عليك أن تردَّ هذه الدراهم إلى البنك.

رؤى ذكرها الشيخ:

رأى المصلين يرقصون في المسجد:

قال الشيخ رحمه الله: كثير من الناس اليوم، يقومون رمضان، لأنهم كانوا يعتادون قيامه، ولهذا تجد غالبهم لا يحصل عنده خشوع في صلاته ولا طمأنينة، بل ينقرها نقر الغراب، وحدثني رجل أثق به قال: إنه دخل على مسجد وهو يصلون التراويح ويلعبون بها، ينقرونها هذا النقر المعروف، يقول: فلما نام رأى في المنام كأنه دخل على أهل هذا المسجد وهم يرقصون، يعني كأن صلاتهم صارت لعبًا، ولا شك أن بعض الأئمة - نسأل الله لنا وهم الهداية - يصلون التراويح صلاة لعب، لا يتمكن الإنسان من التسبيح في الركوع، ولا من التحميد بعده، ولا من التسبيح في السجود، حتى في التشهد تشك هل أكملوا التشهد الأول أم لم يكملوه؟ وهذا نقص في الإيمان، لأن المؤمن المحتسب لا يمكن أن يصلي هذه الصلاة.

رأى والدته في حالة ليست طيبة:

قال الشيخ رحمه الله: في هذه الأيام اتصل بي رجل من نواحي المدينة، وقال: إنه رأى أمه - وقد ماتت - في حالة ليست طيبة ومتضايقه، وكأن شيئًا ضيق عليها، فقيل لهذا الرجل: لو تكثر الاستغفار لأملك، لعل الله أن يفرج عنها، فاتصل بي وقال: إنه فعل ما قيل له، قال: فرأيتها البارحة في أحسن هيئة، وأحسن ثياب، والقصص كثيرة، ومنها أشياء عجيبة.

رأى كأنه في يوم القيامة والشمس قريبة من الناس وهم في حرٍّ شديد:

قال رحمه الله عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال (كُلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يفصل بين الناس) قوله (في ظل صدقته) يحتمل أن يكون المراد بالظل. أن الله تعالى يحميه من أجل الصدقة ويحتمل أن يكون ظلًّا حقيقيًّا والاحتمال الثاني أولى لأن الحقيقة هي الأصل والصدقة قد تكون ظلًّا فإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل المعاني أعيانًا والأعيان معاني فهو سبحانه قادر على هذا وهذا فهذه الصدقة وإن كنت عملاً مضى وانقضى وهي فعل من أفعال المتصدق لكن المتصدق به شيء محسوس فقد يؤتى به يوم القيامة بصفة شيء محسوس بل قد ثبت عن النبي عليه السلام أن سورتي البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأخما غيايتان، والغياية السحابة الملتفة إذا كانت قريبة من الأرض أو غمامتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما فهذا القرآن كلام الله وهو فعل القارئ ومع ذلك يجعل الثواب كأنه فرقان من طير صواف فهذه الصدقة يجعلها الله سبحانه وتعالى شيئاً محسوساً يظلُّ صاحبه وحدثني رجل إنه كان بخيلاً ولا يأذن لامرأته أن تتصدق بشيء من ماله. فرأى في المنام كأنه في يوم القيامة وكأن الشمس قريبة من الناس والناس يموج بعضهم في بعض، وهم في حرٍّ شديد ومشقة فجاء شيء مثل الكساء فظلل عليه لكن فيه ثلاثة خروق تدخل منه الشمس يقول فرأى شيئاً يشبه التمرات جاءت وسدت هذه الخروق فانتبه وهو متأثر من الرؤيا فقصها على زوجته قالت الذي رأيته حق جاءني فقير وأعطيته ثوباً وجاء بعده فقير فأعطيته ثلاث تمرات سبحان الله الثوب الكساء والتمرات هي التي جاءت ورقعت الشقوق الثلاثة التي في الثوب وهذا الحديث يشهد لصحتها وفيه دليل على فضيلة الصدقة

الشيخ لا يعبر الرؤى ولا يفسر الأحلام:

فقد سئل: زوجتي رأت رؤيا في المنام، وتريدُ تعبيرها.

فأجاب رحمه الله: لستُ ممن يعبرُ الرؤيا

وسئل رأيت حُلماً فهل لكم في تفسيره؟ فأجاب: الحلم لا نعرف أن نفسره

وسئل: امرأة رأيت في المنام أنها تشرب لبناً، فما تأويل هذه الرؤيا؟ فأجاب رحمه الله:

اللبن في الرؤيا طيب، ولكني لستُ من الذين يعرفون تأويل الرؤى.

وسئل: حلمت بأن حبةً ثلاًحقني وتنهشني مع العلم أنه تكرر نفس الحلم ثم انقطع،

ثم رجع إليّ، فماذا أفعل؟ فأجاب رحمه الله: أنا لستُ من الذين يعبرون الرؤيا

من رأى الشيخ مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

سئل الشيخ: أسالك يا فضيلة الشيخ وأنا الآن في منى، [كان السائل في مخيم

الشيخ رحمه الله في منى] رأيت في المنام الشيخ محمد بن صالح العثيمين هذا الذي

أمامي مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فكان الرسول يعطيه حصيات في يده

ويقول لك: سلمها للولد هذا ويقسمها على أصحابه تنفعهم....

فأجاب الشيخ رحمه الله: وأما الرؤيا لا أوولها ولا أدري ما هي، الله أعلم.

من رأى الشيخ يُجيبه على أسئلته:

سئل الشيخ: في كثير من الليالي أرى في المنام كأني في درس فضيلتكم، ويكون عندي

بعض المسائل، فأسألك فيها فتجيبني! فما هو حكم الجواب؟

فأجاب رحمه الله: أنا لا استحضر هذا، ولا أشعر إذا حلمت أنك تسأليني لا تعتمد

على هذا إن سمعت من الشريط فلا بأس، أما نحن فلا ندرس في النوم فلا تأخذ مني

شيئاً في المنام ولو تأتي بالمسائل وتعرضها علينا يمكن تكون صحيحة.

(٢٩٩)

عدم التعلق بالأحلام:

قال الشيخ رحمه الله : ينبغي للإنسان ألا يتعلق بالأحلام، ولا يهتم بها، ويُعرض عنها، لأنه إذا اهتمَّ بها، واغتمَّ عند المكروه منها لعب به الشيطان، وصار يُريه في منامه أشياء تزعجه وتشوش عليه، فالأولى للإنسان أن يتناسى الأحلام، وألا يبالي بها، وألا يذكرها إذا استيقظ.

الكذب في الحلم للمصلحة:

قال الشيخ رحمه الله : الكذب في الحلم حرام، بل من كبائر الذنوب، لأن الإنسان إذا كذب في الحلم، أي قال : إني رأيت في المنام كذا وكذا، وهو لم يره، فإنه يُعذب يوم القيامة، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : من تحلَّم بِحُلْمٍ لم يره كُفِّفَ أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل (ولا يقال : إنه إذا كان هناك مصلحة جاز الكذب، لأنه لا يمكن أن يُدعى إلى الله بمعصية الله أبداً.

عدم جواز تأويل الرؤيا لمن لا يعرف ذلك:

قال ارحمه الله : الرؤيا... لا يجوز لأحد أن يؤولها، وليس من أهل التأويل، بمعنى أن يعبرها ويفسرهما، وهو ليس من أهل التأويل والتفسير والمعرفة، لأنه قد يؤولها على خلاف ما هي له، ويقع الأمر على حسب ما أوَّل، ويكون في هذا ضرر عظيم

من فوائد الرؤى:

قال الشيخ رحمه الله: واعلم أنه يمكن أن تكون الرؤى المكروهة تنبيهًا للإنسان ، فتسرُّ الإنسان باعتبار نتائجها، لأن الإنسان أحياناً قد يتلبسُ بمعصية. أو بأكل مالٍ لأحد، أو بظلم أحد، ويرى في الرؤيا ما يُنبههُ، فهذه لا تكون مكروهةً في نفسه، بل يحمّد الله سبحانه وتعالى أن نَبَّهَهُ على هذا الأمر بهذه الرؤيا.

الرؤيا قد يكون فيها تصديق للإنسان على شيء عمله:

عن شعبة قال : أخبرنا أبو حمزة نصر بن عمران الضبعي، قال : تمتعتُ، فنهايتي ناس، فسألتُ ابن عباس رضي الله عنهما، فأمرني، فرأيتُ في المنام كأن رجلاً يقولُ لي : حج مبرور، وعمرة متقبلة، فأخبرتُ ابن عباس، فقال : الله أكبر سنة النبي صلى الله عليه وسلم، [وفي رواية سنة أبي القاسم] فقال لي : أقم عندي، فأجعل لك سهماً من مالي، قال شعبة : فقلت : لم ؟ فقال للرؤيا التي رأيت. [متفق عليه]

قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث دليل على فوائد، منها : أن ما أفتى به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو الصواب، لأنه رأى في المنام أن رجلاً دعا له بقبولها، ولو كانت غير صواب لكانت مردودة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)...وقول ابن عباس رضي الله عنهما " الله أكبر سنة أبي القاسم " إنما كبر تعجباً مما حصل، حيث أُيد ابن عباس رضي الله عنهما بهذه الرؤيا.

وقال رحمه الله: في هذا الحديث دليل على الاستئناس بالرؤيا الصالحة في إصابة الصواب، وكذلك في بيان الخطأ، قد يكون الإنسان أخطأ، وظن أنه على صواب، فيرى في المنام ما يدلُّ على أنه أخطأ، وهذه من نعمه الله عز وجل على العبد، وتثبيتته له أن يرى في منامه ما يُؤيد ما فعل، ولهذا كبر ابن عباس رضي الله عنهما تعجباً وفرحاً بنعمة الله عز وجل عليه، حيث كان هو يأمر بالتمتع، وأكثر الناس في زمانه يnehون عن التمتع.

الرؤيا قد يكون فيها تنبيه للإنسان على تقصيره:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيتُ أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتُ غلامًا شابًا وكنتُ أنامُ في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيتُ في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلتُ أقولُ: أعود بالله من النار! قال: فلقينا ملك آخر، فقال: لم تُرَع. فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (نعم الرجلُ عبدالله! لو كان يصلي من الليل) فكان بعدُ لا ينامُ من الليل إلا قليلاً. [متفق عليه] قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث فوائد منها: أن الله تعالى قد يُنبه المرء إذا كان مقصرًا في شيء، إما برؤيا، أو بغير ذلك، لأن الله تعالى نبه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بهذا التنبيه.

فصل: أئمة وأعلام في الميزان

عمر بن عبدالعزيز

قال الشيخ رحمه الله : عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، أحد خلفاء بني أمية، وعدّه بعض العلماء رحمهم الله من الخلفاء الراشدين، ولا شك أنه من الخلفاء الراشدين، ولكنه لا يساوي الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، بما لهم من صُحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم والفضل والجهاد، وغير ذلك، لكن في الولاية لا شك أنه من الخلفاء الراشدين رحمه الله.

ولم يبق في الخلافة إلا سنتين وأشهرًا، ومع ذلك هبَّطَ الله تعالى به فتن الخوارج، فالخوارج الذين كانوا خارجين على من قبله كُلُّهم استسلموا له، وانقادوا له، ووضعوا السلاح، لأن الرجل كان عنده نية صالحة، وعمل صالح، وزهد، وورع، ويُعد عن استغلال المنصب والجاه، وكان جُلُساؤه أهل العلم وأهل الدين.

عبدالمملك بن مروان:

قال رحمه الله: الخليفة الجيد الذكي.

الحجاج:

قال رحمه الله: الرجل معروف بأن لديه غُشمًا وظلمًا، وله حسنات، لكن سيئاته تغلب على حسناته، وقال: نسأل الله أن يعفو عنه رجل ظالم يقتل الناس بغير حق

العلامة ابن القيم:

قال الشيخ رحمه الله: ابن القيم رحمه الله قلمه سيال، ومن نعمة الله على العبد أن يكون قلمه سيالًا، ويكون كلامه منتظمًا ومتألفًا.

شيخ الإسلام ابن تيمية

علم منير ومجاهد كبير:

قال الشيخ رحمه الله: كان رحمه الله عالماً كبيراً، وعلماً منيراً، ومجاهداً شهيراً، جاهد في الله بعقله وفكره، وعلمه وجسمه، وكان قوي الحجّة لا يصمد أحد لحاجّته، ولا تأخذه في الله لومة لائم إذا بان له الحق أن يقول به، ومن ثم حصلت له محن، فحبس مراراً، وتوفي محبوباً في قلعة دمشق في ٢٠ شوال ٧٢٨هـ.

وقال رحمه الله: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وناهيك به علماً، وناهيك به فقهاً، وناهيك به ورعاً.

بحر العلوم العقلية والنقلية:

قال الشيخ رحمه الله: العالم الرباني، بحر العلوم العقلية والنقلية، تلقى العلم حتى بلغ الذروة فيه، كان رحمه الله عالماً كبيراً، وعلماً منيراً، ومجاهداً شهيراً، جاهد في الله بما استطاع من قوله وفعله، وكان قويّ الحجّة، حُرّ التفكير، صائب الرأي.

وقال رحمه الله: شيخ الإسلام رحمه الله بحر، ما هو نهر أو جدول؛ بل بحار رحمه الله، ما تكلم بفنّ إلا قلت: هو إمامه... ما تكلم بشيءٍ من نحو، أو منطق، أو فلسفة، أو عقيدة، أو فقه، إلا قلت: هو إمامه، كأن العلم يتفجر بين عينيه رضي الله عنه ورحمه.

وقال رحمه الله: ممن اشتهر في الأمة الإسلامية، ولا سيّما في العصور المتأخّرة؛ وذلك لأنه جمع الله له بين العلوم الشرعية والعقلية، فصار من آيات الله في حفظه وفهمه وورعه وشجاعته، وغير ذلك من صفاته التي تعرف من تراجمه.

من أعظم العلماء إنصافاً:

قال رحمه الله: شيخ الإسلام رحمه الله أعظم من رأيتَه إنصافاً من العلماء، يقول: هذا اجتهاد يُتابون عليه، بينما لو يحصل خطأ من بعض طلبة العلم في عصرنا هذا مع اجتهاده، قالوا: هذا ضالٌّ، هذا مبتدع، هذا فيه كذا، وجعلوا يفتابونه ويسبُّونه، وشيخ الإسلام رحمه الله مع أن كلامه قوي، يقول: هذا كلام لا يجوز، وهذا قول على الله بغير علم، وهذا حرام بهذا الأسلوب القوي الشديد يقول: إن هذا اجتهاد يُتابون عليه.

ما يختاره فالغالب عليه الصواب:

قال الشيخ رحمه الله: الغالب حسب علمي مع قصوري أن شيخ الإسلام رحمه الله، دائماً موافق للصواب، فغالب ما يختار هو الصواب. وقال رحمه الله: قلَّ أن يختار الرأي فيخطئ الصواب. وقال رحمه الله: غالب اختياراته أقرب إلى الصواب من غيره، كل ما اختاره إذا تأملته وتدبرته وجدته أقرب إلى الصواب من غيره؛ لكنه ليس بمعصوم، لدينا نحو عشر مسائل أو أكثر نرى أن الصواب خلاف كلامه رحمه الله؛ لأنه كغيره يخطئ ويصيب. وقال رحمه الله: شيخ الإسلام ابن تيمية أقول بحقِّ إنه رجل أعطاه الله تعالى علماً وفهماً وعقلاً وديناً؛ ولهذا تجد اختياراته في الغالب الكثير هي الموافقة للصواب.

من أدق الناس في نقل الإجماع:

قال الشيخ رحمه الله: الظاهر أن من أدق الناس وأوثقهم في نقل الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(٣٠٥)

ثقة فيما ينقل من اتفاق أهل العلم:

قال الشيخ رحمه الله: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين.. ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في لفتاوى" (ص: ٣٨٣ ج ٦) من مجموع ابن قاسم: تعيينها ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل المعرفة بحديثه. وشيخ الإسلام رحمه الله ثقة من وجهين: من حيث الأمانة، ومن حيث العلم، فقد اجتمع في حقه رحمه الله القوة والأمانة، وهما ركنا العمل، فهو غير مُتَّهَم في دينه فينقلُ اتفاقاً وهو فيه كاذب، وعلمنا ذلك من حاله رحمه الله، وهو ثقة أيضاً: ليس مُتَّهَمًا بِقُصُورِ الْعِلْمِ.

عنده من الأدلة العقلية والنقلية ما يفحم به خصمه:

قال الشيخ رحمه الله: شيخ الإسلام ابن تيمية أعطاه الله تعالى علم المأثور، وعلم المنظور؛ يعني: أعطاه الله تعالى علماً بالآثار، وعلماً بالعقل، وعنده من الأدلة العقلية والنقلية ما يفحم به خصمه، حتى إنه رحمه الله يستدلُّ بالنصوص التي استدلَّ بها خصمه على خصمه.

وقال رحمه الله: العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، وقد التزم شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" بأنه لا يحتجُّ محتجًِّ بدليل صحيح يدعي أنه مخالف للعقل، إلا وكان هذا الدليل الذي جعله دليلاً له كان دليلاً عليه، وهذا التزام عجيب، أن يأخذ سلاحك من يدك ويرميك به! لكن فضل الله يؤتبه من يشاء.

وقال رحمه الله: سبحان الله! لكن لا يدرك هذا إلا العباقرة.

(٣٠٦)

لم يخالف الأئمة الأربعة لكنه خرج عن المشهور من أقوالهم:

سئل الشيخ: بالنسبة للمسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الأئمة الأربعة ألا يوجد كتاب مؤلف فيها؟

فأجاب رحمه الله: نعم يُوجدُ كتاب في هذا، جمع هذه المسائل بعض العلماء، وهي تزيد على عشرين مسألة؛ ولكنه رحمه الله لم يُخالفهم بمعنى أنه خرج على أقوالهم كلها، فتجده إذا اختار قولاً من الأقوال لا بُدَّ أن يكون له أصل لا سيما عند الإمام أحمد رحمه الله؛ ولكن يكون هذا القول الذي ذهب إليه غير مشهور، فيظن الظانُّ أنه خالف الأئمة الأربعة.

تمكين الله له في الأرض ببقاء أقواله:

قال الشيخ رحمه الله: التمكين في الأرض ليس معناه أن الإنسان يحكم الناس، ليكون سلطاناً عليهم، لا؛ بل قد يكون التمكين للإنسان في الأرض بتمكين قوله، حتى يكون له سلطان على المؤمنين.

ولنأخذ شيخ الإسلام ابن تيمية مثلاً، فقد مكَّن الله له في الأرض أعظم من تمكين الولاة أنفسهم، فتمكين الولاة قد انقضى بموتهم، أما ابن تيمية رحمه الله، فقد مكَّن الله له بأن جعل قوله مُعتبراً بين الناس، وما زالت أقواله باقية حتى الآن.

قوله معتبر في أوساط المسلمين:

قال الشيخ رحمه الله: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم ينتفع الناس بكتبه إلا بعد أزمنة متطاولة من موته، فقد كثر انتفاع الناس به، وإلى يومنا هذا إذا رأيت المناقشة بين طلاب العلم تجد القائل منهم يقول: قال شيخ الإسلام ابن تيمية كذا وكذا، فصار قوله رحمه الله قولاً معتبراً في أوساط المسلمين.

(٣٠٧)

الوصية بكتبه:

قال الشيخ رحمه الله: شيخ الإسلام ابن تيمية... ينبغي للإنسان أن يقرأ كتبه، ويستفيد منها؛ لأنني لا أعلم أحدًا ألف في الكتب لا في علم التوحيد، ولا في علم الفقه، ولا في علم السلوك، ولا في غيرها، مثل هذا الرجل، فعليك بكتبه إن كنت تنهل من النهر الصافي العذب.

وقال رحمه الله: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أهدى الناس سبيلًا، وليس بمعصوم، فنحن لا ندعي العصمة لأحد من البشر إلا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لكن الرجل رحمه الله له كتب عظيمة، تزيد الإنسان إيمانًا وتوحيدًا، وإخلاصًا، ومعرفةً للهدى من الضلال، وأحثُّ إخواننا المسلمين أن يقرؤوا كتبه، وأن يستمسكوا بغيره.

اطلاعه واسع عظيم:

قال الشيخ رحمه الله: له اطلاع واسع عظيم، وإذا شئت أن تعرف اطلاعه، فانظر رُدُودَهُ على أهل الكلام والفلسفة، كيف يسرد لك عشرين كتابًا أو أكثر في مقام واحد! مما يدل على سعة علمه واطلاعه رحمه الله، وعلى قوة استحضاره.

له كلمات طيبة وعظيمة ومفيدة:

قال الشيخ رحمه الله: ولشيخ الإسلام رحمه الله كلمة طيبة ولطيفة في هذا، إذا قال: "كُلُّ من كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا"، ويضاف إليها أيضًا قولهم: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين"، وهي كلمات مختصرة مفيدة.

(٣٠٨)

وقال رحمه الله: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله... له.. كلمة مفيدة.. يقول: كنت أقول دائمًا، أو أظنُّ دائمًا، أن المنطق اليوناني - يعني علم المنطق - لا ينتفع به البليد، ولا يحتاج إليه الذكي،

وعلم هذه مرتبته لا فائدة منه، فإذا كان البليد لا ينتفع به؛ لأنه يستدير رأسه قبل أن يعرف فصلاً من فصوله، والذكي لا يحتاج إليه؛ لأن جميع المقدمات والنتائج موجودة كُلُّها في عقل الإنسان العاقل، لا حاجة إليه.

وقال رحمه الله: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "العقيدة الواسطية": "من تدبّر القرآن طالباً للهدى منه، تبين له طريق الحق"، كلمة عظيمة فيها أمران: تدبّر، وطلب الهدى، ف (تدبر): الفعل، و(طالباً للهدى): النية الصالحة، (تبين له طريق الحق) جواب الشرط.

فالشيخ رحمه الله جزم به؛ لأنه موجود في القرآن لا شك في هذا، وقال رحمه الله: وهذه كلمة لشيخ الإسلام رحمه الله من أحسن الكلمات "الواجب على الخلق اتّباع الكتاب والسنة، وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة".

فائدة: قال الشيخ رحمه الله: ما قيل عن شيخ الإسلام أنه قال بفناء النار ليس بصحيح.

تنبيه: قال الشيخ رحمه الله: وهنا تنبيه على ما كُتِب في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يستحب الجهر بالذكر عقب الصلاة"، وهذا غلط محض، والصواب في العبارة "ويستحبُّ"، فمن عنده نسخة على هذا الوجه فليصححها.

(٣٠٩)

ابن حجر والنووي.

قال الشيخ رحمه الله: ابن حجر والنووي رحمهما الله من أئمة الخير، الذين بذلوا ما استطاعوا من نفع الأئمة الإسلامية وما زال المسلمون ينتفعون بكتبهما منذ عهدهما

إلى عهدنا هذا والله الحمد، وهما ليسا معصومين، فقد يخطئان في أمر من الأمور، مثل أن يأخذنا برأي أهل التأويل، بل برأي أهل التحريف في الصفات، لكن الإنسان إذا أخذ برأي مذهب من المذاهب، لا يكون من أهل هذا المذهب، فرمما تتبع المذهب الحنبلي وتأخذ بقول من أقوال الشافعي ولا تكون شافعيًا، فكون النووي يذهب إلى بعض النصوص الواردة في الصفات فيتأول فيها ويحملها على غير ظاهرها، فهذا لا يؤدي إلى إهدار جميع ما فعل من حسنات وكذلك ابن حجر وإن كان ابن حجر أحسن من النووي في هذا الباب، وقال: ابن حجر والنووي قد أفادا المسلمين فائدة عظيمة، وما زال المسلمون والله الحمد ينقلون من كتبهما وليس معصومين، عندهما خطأ في الصفة، ونسأل الله تعالى أن يعاملهما بعفوه، ونرى أنهما قد نالا أجرًا واحدًا على ما اجتهدا فيه وأخطأ، وقال: أنا عقيدتي في مثل النووي وابن حجر رحمهما الله، أنهما لا يريدان الضلال ولا الإضلال وإنما لم يوفقا للصواب في مسألة الأسماء والصفات، لكن لهما من الخيرات وقدم الصدق والنصح والإخلاص ما لم يبلغه كثير من العلماء، وقال: النووي رحمه الله من الأشاعرة في باب الصفات انظر مثلاً شرحه على صحيح مسلم تجده يؤول الصفات، ومع ذلك فإننا لا نشك أن الرجل عالم مخلص، نفع الله بعلمه، وله من المقامات الحميدة والآثار الجليلة ما عز أن يوجد لغيره، لا في الحديث، ولا في الفقه، ولا في اللغة، ولا في رجال الحديث، ومن علامة القبول له أن مؤلفاته منتشرة مقبولة يقرؤها الصغير والكبير

(٣١٠)

العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي:

قال الشيخ رحمه الله: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله هو شيخي، وأنا أشهد له بسلامة العقيدة، وحسن الخلق، والعمل الصالح.

أما بالنسبة لمُعاملته، فأنا ما رأيتُ أحدًا أحسن أخلاقًا منه رحمه الله، رجل متواضع، يُحِبُّ الفقراء، يُحِبُّ الستر عليهم، وكان متواضعًا رحمه الله للطلبة، وكان يمازحهم، وربما يُهدي إليهم أشياء ليست بذات قيمةٍ جبرًا لقلوبهم.

ونحن والله الحمد اكتسبنا من أخلاقه شيئًا كثيرًا؛ ولكن لم نلحق به حتى الآن، وهو رحمه الله حصل عليه من النكبات وإيذاء الناس له، ولا سيما من أقرانه من العلماء؛ لكنه صبر واحتسب، وكانت العاقبة له، ولم يعرف الناس قدره إلا بعد أن توفي رحمه الله، عرفوا قدره، وما أسدى إلى هذه الأمة من العلوم النافعة الجمَّة، وكُتِبَ سهلة، كلُّ من ينتفع بها العاميُّ وطالب العلم.

الرجل رحمه الله كان دُرَّةَ زمانه، ولم نعلم أحدًا مثله في حسن الخلق واللين والسهولة والسعة، فلم يكن عنده ذاك التشبُّث الذي يكونُ عند بعض الناس؛ بل هو رحمه الله سهل، إلا أنه لا يمكن أن يُقَرَّ شيئًا محرَّمًا يرى أنه مُحَرَّم؛ بل ينكره غاية الإنكار، فنسأل الله تعالى أن يعمنا برحمته وإيَّاه، وأن يجعلنا جميعًا في دار كرامته.

الرازي:

قال الشيخ رحمه الله: الرازي المفسِّر المشهور، والمتكلم الصوفي الفلسفي، وهو معروف، ويُعتبر من أذكى العالم، وله شطحات كثيرة في التفسير وغيره؛ لكن يُقال: إنه في آخر عُمره تاب إلى الله، والله أعلم.

(٣١١)

ابن رشد:

قال الشيخ رحمه الله: ابن رشد الثاني رحمه الله، مالكي المذهب، وهو رجل مذهبه مذهب سلفي، أما ابن رشد الأول، فقد دخل عليه شيء من مذاهب الفلاسفة.

هرقل:

قال رحمه الله: هرقل ملك الروم، وكان ذكيًا عاقلًا، لكن لم ينفعه عقله ولا ذكاؤه، وقصته مع أبي سفيان حين قدم عليه مشهورة معروفة.

ابن عربي:

قال الشيخ رحمه الله: قدوة القائلين بوحدة الوجود، وقال: له شطحات تصل إلى حد الكفر.

التلمساني:

قال الشيخ رحمه الله: يسميه أهل العلم (الفاجر التلمساني)؛ لأنه بعيد عن العفة، هو عفيف إلا عن الباطل، نسأل الله العافية.

أرسطو:

قال الشيخ رحمه الله: يسمونه المعلم الأول؛ لكنه معلّم الشر والفساد، والعياذ بالله، ومن دعا إلى ضلالة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

الفارابي:

قال الشيخ رحمه الله: من أساطين الفلاسفة.

(٣١٢)

ابن سينا:

قال الشيخ رحمه الله : من المتفلسفة الإسلاميين الذي ينتمي إلى الإسلام؛ ولكنه نسأل الله العافية على خلاف ذلك...وقال رحمه الله : ابن سينا وأتباعه أظهروا الإسلام مُدَاهِنَةً، وإلا فهم زنادقة منافقون كُفَّار، إِلَّا أَنَّهُمْ أَظْهَرُوا أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ.

وقال رحمه الله: صرح شيخ الإسلام وابن القيم بأن ابن سينا كافرٌ، ليس من المسلمين، وهو كافر لا يجوز أن يُنوه باسمه إطلاقاً، وقال رحمه الله: ابن سينا والعباد بالله، كان قائداً إلى النار؛ لأنه مضى على مقالته، أمة اغتدوا بلبان، وبئس اللبان.

وقال: الأصل عدم رجوعه للإسلام، أما ما رُوِيَ عنه من نظم أو كلام له بأنه رجع، فإنه ينظر في صحة إثبات هذا النظم له، وأين من رواها؟ حدثنا فلان عن فلان عن فلان حتى يصل إليه؛ لأنه ربما يقول هذه القصيدة مَنْ يدَّعي أنه رجع.

الطوسي:

قال الشيخ رحمه الله: الطوسي كان وزيراً لآخر خلفاء بني العباس، وكان ماكراً مخادعاً، طلب من التتر أن يقدموا إلى بغداد عاصمة المُلْك، وسهَّل لهم الطريق، وهو قد خدع السلطان الخليفة العباسي.

قال رحمه الله: يسمى نصير الدين؛ لكن ابن القيم وصفه بما هو أهله، فقال: (نصير الكفر) وصدق رحمه الله، نصير الكفر على مذهب ابن سينا وأتباعه الناصرين ملَّة الشيطان، وقال رحمه الله: يسمى نصير الدين الطوسي، وهو في الحقيقة مُذِلُّ الدين، وليس نصيراً للدين، وقال رحمه الله جرى على الإسلام منه أعظم محنة.

فصل: البركة

معنى البركة:

قال الشيخ رحمه الله: البركة: هي الخير الكثير الثابت؛ لأن أصلها من البركة، والبركة واسعة، وفيها ماء قار ثابت؛ فلذلك صار معناها: الخير الكثير الثابت.

من أسباب البركة:

قال الشيخ رحمه الله: للبركة أسباب كثيرة؛ منها: المنحة من الله عز وجل، أن يبارك للإنسان في علمه وعمره وجميع أحواله، ومنها في المعاملات: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((البيعان بالخيار، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما))، ومنها: امتثال آداب الأكل والشرب؛ مثل: لعق الصحفة، ولعق الأصابع، والاجتماع على الطعام، وألا يأكل من أعلاه.

ومنها: ألا يكيل الإنسان طعام البيت، فمثلاً إذا أتى بكيس رز إلى بيته فلا يكيله؛ لأنه إذا كاله نزعته منه البركة، وإذا تركه أنزل الله فيه البركة، فيأخذ كل يوم ما يحتاجه بدون أن يكيله، هكذا جاءت به السنة.

ومنها: أن الإنسان إذا بورك له في شيء فيلزمه، ولا يبقى كل ساعة له رأي. فأسباب البركة كثيرة ودعاء الإنسان ربّه عز وجل بالبركة ليس معناه أن يمسك عن فعل الأسباب فإذا كنت تريد البركة أو أي شيء تريده فعليك بفعل الأسباب. وقال: الله تعالى قد ينزل البركة للإنسان في وقته، بحيث يفعل في الوقت القصير ما لا يفعل في الوقت الكثير ومن أعظم ما يعينك على هذا أن تستعين بالله عز وجل في جميع أفعالك وإن أعانك الله فلا تسأل عما يحصل لك من العمل والبركة فيه.

بركة الله عز وجل لا حد ولا نهاية لها:

قال الشيخ: رحمه الله ذكر لنا من نثق به من كبارنا في السنِّ أن شخصين تقاسما تمرَّ بستان لهما وأن أحدهما خير الآخر قال له: اختر فقال الآخر أختار هذا الجانب الشرقي لأنه رأى أنه أحسن وأكثر فقال الثاني: وأنا أختار الغربي والملك بينهما أنصافاً فقال أحدهما: سأجده في نهار رمضان لأجل ألا يأكل الفقير فواعد الذين يجذون في النهار فجدوه وأدخل التمر وأما الثاني فقال: لن أجده حتى يفطر الناس فلما أفطروا قال لأهل حيِّه-وكان الناس في ذلك الوقت في فقر شديد- قال لهم: إني سأجدُّ النخل في اليوم الفلاني بعد العيد، فمن شاء منكم أن يحضر فليحضر، فحضر الفقراء وامتلاً البستان وصاروا يأكلون حتى أن الزناييل امتلأت من النوى، ولكن مع ذلك أنزل الله عز وجل فيه البركة، فجاء شريكه وقال له: إننا قد أخطأنا في القسمة وأنا أدعي أنني مغبون وكيف يأكل الناس منك هذا الأكل الكثير، وتدخل من التمر أكثر مما أدخلت أنا؟! قال الآخر: نحن قسمنا جميعاً، وخيرتُك، واخترت نصيبك معتقداً أنه أكثر ولكن بركة الله لا حد لها، قال: بل غلبتني، ورفع الأمر إلى القاضي وحضرا فقال يا أيُّها القاضي اقتسمنا التمر نصفين وأدخلت تمري وبلغ من الزناييل كذا وكذا، وهو تأخر حتى أفطر الناس، وجاؤوا يأكلون، وملؤوا الزناييل نوى وأدخل من التمر أكثر مما أدخلت وهذا يعني أنني مغبون، فكان القاضي ذكياً فقال له اقرأ ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: ١٧] وكأنه يقول له: احمد ربك أنك حصلت على هذا التمر؛ لأن أصحاب الجنة لم يحصلوا على شيء وأنت قلت أجدها في نهار رمضان لئلا يدخلنَّها اليوم عليك مسكين فهذا جزاؤك وهذا أنزل الله عز وجل له البركة وبركة الله لا نهاية لها

بركة أسماء الله تعالى:

قال الشيخ رحمه الله: أسماء الله تعالى كلها خير وبركة، وقال رحمه الله: البركة تكون باسم الله؛ أي: أن اسم الله إذا صاحب شيئاً، صارت فيه البركة؛ ولهذا جاء في الحديث: ((كلُّ أمرٍ ذي بال لا يُبدأ فيه باسم الله، فهو أبتَرُ))؛ أي: ناقص البركة. بل إن التسمية تفيد حلَّ الشيء الذي يُحرَّم بدونها، فإنه إذا سَمِيَ الله على الذبيحة، صارت حلالاً، وإذا لم يسمَّ صارت حراماً وميتةً، وهناك فرق بين الحلال الطيب الطاهر، والميتة النجسة الخبيثة.

وإذا سَمِيَ الإنسان على طهارة الحدث، صحَّت، وإذا لم يسم لم تصح على أحد القولين.

وإذا سَمِيَ الإنسان على جماعه، وقال: ((اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا))، ثم قدر بينهما ولد، لم يضره الشيطان أبداً، وإن لم يفعل، فالولد عرضة لضرر الشيطان.

بركة حلق القرآن الكريم:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي أن نعتني بالصبيان، وأن ننشئهم نشأة صالحة على عبادة الله، وعلى محبة الصلاة والمساجد والخير وغير ذلك، ومن هذا أن نُحَثِّهم على الالتحاق بحلق تحفيظ القرآن، إنها حلق مباركة نافعة.

بركة القرآن الكريم:

قال الشيخ رحمه الله: فوالله، ما أبرك هذا القرآن! فلما كان المسلمون يعملون به ظاهراً وباطناً، سرّاً وعلناً، عقيدةً وعملاً، خُلُقاً وأدباً، نالوا بركته، وسادوا العالم، وجاهدوا به أعداء الله، ولما تخلفوا عنه نُزعت بركة القرآن عنهم.
وقال رحمه الله: القرآن قرآن مبارك، مبارك في ثوابه، مبارك في معناه، مبارك في آثاره، مُبارك من كل وجه.

من بركة القرآن ما يُفتح به على المُتدبّر له من المعاني والحكم والأسرار:

قال الشيخ رحمه الله: ومن بركة القرآن أن الله تعالى يفتح به على المؤمن، كلما تدبّره فتح الله به عليه من المعاني والحكم والأسرار ما لم يفتحه على المعرض عن القرآن.
وقال رحمه الله: القرآن مبارك من كل وجه، مبارك في معناه؛ لأن الإنسان إذا فهم معاني كلام الله عز وجل استنار قلبه، وانشرح صدره، وتفتحت عليه أنواع المعارف التي تخفى على كثيرٍ من الناس؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].

ومنها: الشعور بالراحة النفسية وانسراح الصدر عند تلاوته:

قال الشيخ رحمه الله: بركة القرآن من حيث الأثر المترتب على تلاوته، سواء كان عامّاً أم خاصّاً، فالخاص ما يحصل للإنسان بتلاوة القرآن من انسراح الصدر، ونور القلب وطمأنينته كما هو مجرب لمن قرأ القرآن بتدبّر، وقال الشيخ رحمه الله: بركة القرآن ما يحصل للمتمسك به من صحة القصد، وسلامة المنهج، والسعادة في الدنيا والآخرة.

(٣١٧)

ومنها: أنه حصن حصين من فتنة الدجال، وشر الشياطين، وكيد السحرة:

قال الشيخ رحمه الله: من بركته أنه حصن حصين لقارئه؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((إذا أويت إلى فراشك، فاقراً آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح))، فاقراً آية الكرسي في كل ليلة، فلا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

ومنها: أن فيه بياناً لكل شيء:

قال الشيخ رحمه الله: ومن بركة القرآن أنه لا يمكن أن تحدث حادثة إلا وجدت في القرآن حلّها، إما عن طريق الدلالة الصريحة، أو طريق الإيماء؛ فلو قال قائل: ليس في القرآن أن صلاة الظهر أربع ركعات، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، وما أشبه ذلك؟

الجواب: أما عن طريق صريح، فهذا ليس موجوداً؛ لكن عن طريق الإشارة فموجود؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((صلُّوا كما رأيتموني أصلي))، فتبيّن بذلك الحكم، فقله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]؛ أي: نقيمها بطاعة الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، وكيف نقيمها؟ بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((صلُّوا كما رأيتموني أصلي))، فانتهدت الدلالة، وعلى هذا يكون القياس.

فالقرآن الكريم نزل تبياناً لكل شيء، وهو حبل الله المتين، من تمسك به نجا، ومن أطلقه هلك، فالبركة والخير في هذا القرآن، وقال رحمه الله: من بركته بيان أحكام الشريعة، وهي الأحكام التي يحتاج الناس إليها في حياتهم.

(٣١٨)

ومنها: عزة أمة الإسلام وظهورها على جميع أمم الأرض:

قال الشيخ رحمه الله: وبركة القرآن ما حصل للمتمسكين به من الرفعة والعزة والظهور على جميع الأمم.

وقال رحمه الله: ومن بركته ما حصل به من المعارف العظيمة لهذه الأمة الإسلامية، ومن الآثار الحميدة، فإن هذه الأمة الإسلامية كانت قبل نزول القرآن في ضلال مبین في جهل أعمى، وفي ذلّ، وفي ضعف، ولما نزل القرآن وأخذت به، فاقت الأمم من كل ناحية؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال رحمه الله: القرآن مبارك في آثاره، فقد فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها بالقرآن.

ومنها: أنه شفاء لأمراض القلوب والأبدان لمن أحسن الاستشفاء به:

قال رحمه الله: من بركته ما يحصل به من الشفاء، والشفاء الحاصل بالقرآن نوعان: النوع الأول شفاء معنوي، النوع الثاني: شفاء حسي أما الشفاء المعنوي فهو الشفاء من أمراض القلوب من الشبهات والشهوات فالقرآن الكريم به العلم الذي هو شفاء من الشبهة وبه الإخلاص الذي هو شفاء من الشهوة وهذا من بركته وكم من إنسان صلح قلبه بقراءة القرآن إما بنفسه وإما بسماعه من غيره!، وأما الشفاء الحسي فمن بركته أنه شفاء للأمراض الحسية أمراض البدن وهذا شيء مُشاهد مُجرب فكم من إنسان مريض عجز عن علاجه الأطباء شفاه الله بالقرآن الكريم

(٣١٩)

ومنها: جمع كلمة العرب وحفظ لسانهم؛ اللغة العربية:

قال الشيخ رحمه الله: ومن بركته أيضاً، أنه حفظ لسان العرب - يعني: اللغة العربية - فإن القرآن الكريم أفصح الكلام العربي لا شك، وهو باقٍ إلى يوم القيامة؛ لأن الله تكفل بحفظه، فحفظه يستلزم حفظ اللغة العربية؛ ولهذا يجب علينا - نحن المسلمين العرب - أن نفتخر بلغتنا، وأن نكون ضدَّ كلِّ شخصٍ يُحاول أن يسلب الأمة العربية لغتها التي هي لغة القرآن والحديث.

وقال رحمه الله: وما يحصل بهذا القرآن من اجتماع الكلمة، وحفظ اللغة الأصلية للقوم الذين نزل بلغتهم، فمن المعلوم أن الناس إذا كانوا على لغة واحدة، صاروا إلى الاجتماع أقرب، وإذا تفرقت لغاتهم، صاروا إلى التفرُّق أقرب؛ لأنه إذا اتفقت لغاتهم استطاعوا أن يتفاهموا فيما بينهم، وأن يعرف بعضهم ما عند بعض، وإذا اختلفت اللغات لم تحصل هذه الفائدة، فهذا من بركة القرآن الكريم.

ومنها: الأجر الكبير في تلاوته:

قال الشيخ رحمه الله: وبركة القرآن في الثواب الحاصل بتلاوته، فإن من قرأ حرفاً واحداً منه، فله بكل حرف عشر حسنات، وهذه بركة عظيمة، فإذا قرأت: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فكلمة "رَبِّ" بما ثلاثة أحرف، وهي: الراء، والباء المشددةُ بحرفين، كلُّ حرف منها بعشر حسنات، فالجميع ثلاثون حسنة.

(٣٢٠)

ومنها: أنه يهدي للتي هي أقوم:

قال الشيخ رحمه الله: من بركته أنه يهدي للتي هي أقوم؛ أي: الخصلة التي هي أقوم، وهذه تعتبر قاعدة فيما يهدي القرآن إليه، وقد ألقى فيها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله عليه، محاضرةً كاملةً، وشرحها شرحًا وافياً، فمن أراد الاطلاع عليها، فهي منشورة.

ومنها: رفعة منزلة مَنْ يتلوه:

قال الشيخ رحمه الله: من بركات القرآن ما رُتّب عليه من الثواب في المنزلة، لا في كثرة الأجر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاقٌّ، له أجران)).

ومنها أنه يأتي يوم القيامة شفيحاً لأصحابه:

قال الشيخ رحمه الله: من بركات القرآن أنه يأتي يوم القيامة شفيحاً لأصحابه، وما أحوج الإنسان للشفعاء! لأن الإنسان محل قصور، فيحتاج إلى من يشفع له عند الله سبحانه وتعالى.

ومنها: زيادة الإيمان والمعرفة بالله عز وجل عند تلاوته وتدبره:

قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].

قال الشيخ رحمه الله: بركة القرآن: ما يحصل فيه من التأثير في القلب لزيادة الإيمان ومعرفة الله عز وجل وأسمائه وصفاته وأحكامه.

(٣٢١)

ومنها: البركة في العمر:

قال الشيخ رحمه الله: انظر إلى أعمار من سبقنا من سلف في هذه الأمة، كيف يحصلون على الخير الكثير العظيم؟! ونتعجب كيف يكتبون هذا الشيء؟! وكيف يعملون هذا الشيء؟! فضلاً عن الإعداد له، وما يسبقه من تهيئة أبدانهم وقلوبهم وأفكارهم، كل هذا بركة هذا القرآن العظيم.

ومنها تليين القلب وإكسابه خشية الله:

قال الشيخ رحمه الله: القرآن الكريم مُبارك في تأثيره؛ يعني: أنه يُؤثر على القلب، ويُليّن القلب، ويُكسبه خشية الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، سبحانه الله! فهذا وهو جبل حصي يكون خاشعاً ذليلاً، ويتصدّع من خشية الله عز وجل، فما بالكم بالقلب؟ لو كان القلب حيّاً يكون من باب أولى؛ ولهذا قال ابن عبد القوي رحمه الله:

وحافظ على درس القرآن فإنه *** يُلَيِّنُ قَلْبًا قَاسِيًا مِثْلَ جِلْمَدٍ

وقال رحمه الله: القرآن مبارك في أثره بما يحصل به من صلاح القلوب، وإقبال العبد على ربه، وتليين القلب بذكر الله.

(٣٢٢)

بركة الإسلام ورسالة النبي عليه الصلاة والسلام:

قال الشيخ رحمه الله: رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، أعظم الرسالات بركةً وأعمها وأشملها، وملايين الملايين من البشر كلهم انتفعوا بها، وبركاتها كثيرة معروفة لمن تتبع التاريخ.

وقال رحمه الله: الله تعالى بارك في دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام بركةً لا نظير لها؛ ولذلك كان أتباعه يمثّلون ثلثي أهل الجنة، وهو رسول واحد، والرسول عددهم كثير، ولا شك أن هذا من بركة دعوته؛ ولذلك وصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها، ومن بركة دعوته ما يحصل لتابعه من الطمأنينة، والاستقرار، والسعادة، والثبات وغير ذلك.

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أرايت أشياء كنتُ أتحنّتُ بها في الجاهلية من صدقة، أو عتاقة، أو صلة رحم، فهل فيها من أجرٍ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أسلمت على ما سلف من خير))؛ [متفق عليه].
قال رحمه الله: إذا أسلم الكافر فأعماله السيئة يحوها الإسلام كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وأما أعماله الصالحة المتعدية من صدقة أو عنق أو صلة رحم، فإنها تُكتب له، ولا تضيع، لقوله: ((أسلمت على ما سلف من خير))، وفي لفظ: ((على ما أسلفت لك من الخير))، وهذا مقتضى قوله تبارك وتعالى: ((إن رحمتي سبقت غضبي))، ولولا هذا لكان الكافر إذا أسلم يُؤاخذ على عمله السيئ إلا أنه لا يخلد في النار ولا يُحاسب على عمله الصالح؛ لكن الرحمة سبقت الغضب، وهذه نعمة، والإسلام كله بركة.

(٣٢٣)

بركة شهر رمضان:

قال الشيخ رحمه الله: في شهر رمضان الكثير من البركات، وبركات هذا الشهر الكريم منها ما هو سابق، ومنها ما هو لاحق، ولنستعرض البركات التي جاءت في هذا الشهر اللاحقة والسابقة:

• بركات شهر رمضان السابقة:

أولاً: نُزُولُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، هذا القرآن العظيم المجيد الذي قال الله فيه: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ ﴾ [الحجر: ٨٧]، فكل من جاهد بهذا القرآن، وتمسك به، فإنه غالب لا مغلوب، والعاقبة له بكل حال؛ فسلفنا الصالح الذين تمسكوا بهذا الكتاب، وطبقوه تطبيقاً حقيقياً، سادوا به العالم، وفتحوا الممالك وكسروا قيصر، وأنفقوا أموالهم من الذهب الأحمر، والفضة البيضاء في سبيل الله عز وجل، فالقرآن الكريم نزل تبياناً لكل شيء، وهو حبل الله المتين، من تمسك به نجا، ومن أطلقه هلك.

ثانياً: نصر المسلمين في غزوة بدر:

نصر المسلمين في غزوة بدر، ونصر موسى على فرعون، هو انتصار للمؤمنين في أي زمان ومكان.

ثالثاً: فتح مكة:

فتح مكة كان نعمةً من الله عز وجل على هذه الأمة إلى يوم القيامة، وكانت مكة بلاد كُفْرٍ، وظهرت فيها عبادة الأوثان، والإشراك بالرحمن.

(٣٢٤)

• بركات شهر رمضان اللاحقة:

ليلة القدر:

ليلة القدر فيها خيرٌ، وبركة سابقًا ولاحقًا، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى اليوم، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] وقال عز وجل: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤] تنزل، أي: تنزل من السماء بأمر الله عز وجل، والروح هو جبريل.... والموطن الذي تنزل فيه الملائكة وتحل فيه موطنٌ خيرٌ، وبركة، كما أن الحال الذي يكون فيه ما يمنع دخول الملائكة يكون ناقص البركة، فكل بيت فيه صورة لا تدخله الملائكة، بأمر الله عز وجل، وإذا لم تدخله الملائكة، نقصت بركته.

تُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ:

تُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ؛ أي: تُعَلِّقُ، فالشياطين هم أعدى عدو للإنسان، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

فتح أبواب الجنة:

في شهر رمضان تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، ويُقَالُ: ((يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ))، وهذا من الترغيب في الخير، فالمؤمن إذا علم أن أبواب الجنة تُفْتَحُ ازداد رغبةً في الأعمال التي تُدْخِلُهُ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ، وَأَبْوَابِ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ، لِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ بَابٌ، فَلِلصَّلَاةِ بَابٌ، وَلِلصِّيَامِ بَابٌ، وَلِلصَّدَقَةِ بَابٌ، وَلِلجِهَادِ بَابٌ، وَلِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ الَّتِي يَعْلَمُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَابٌ.

من البركات في هذا الشهر أن الله تعالى يُرِيْنُ جَنَّتَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا، وذلك بالقيام بطاعة الله، ومن أسباب ذلك، صيام رمضان؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)).

بركة المدينة النبوية:

قال الشيخ رحمه الله: دعا الرسول عليه الصلاة والسلام للمدينة بالبركة، وأن يجعل مع البركة بركتين، وهذا شيء مُشَاهَدٌ حَتَّى الْآنَ، فالذين يسكنون المدينة يقولون: إنا نُحَسُّ بَأْنَ فِي طَعَامِنَا وَشَرَابِنَا بِرَكَّةً لَا نُدْرِكُهَا فِي الْبِلَادِ الْآخَرَى. وقال الشيخ رحمه الله: نجد الطعام في المدينة يكون دائماً متوفراً ومباركاً في زرعه وجنيه.

بركة التهاني والتحيات الإسلامية:

قال الشيخ رحمه الله: التهاني والتحيات الإسلامية تجدها خيراً وبركة؛ مثلاً: من التحيات التي ليست إسلامية بحتة، أن يقتصر الإنسان على قوله: "مرحباً، أهلاً!"; يعني: حللت مكاناً واسعاً، فالفائدة فيها الإكرام فقط؛ لكن "السلام عليكم" تحية دعاء، كذلك "بالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ"، فهي وإن كانت تتضمن دعاءً، فهو دعاء في أمر دنيوي؛ لكن "بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير" تشمل الدعاء للدنيا والآخرة؛ الأمر الدنيوي والديني، فأنت إذا تأملت ما يحصل من السنن التي جاء بها الرسول عليه الصلاة والسلام في مثل هذه المناسبات وجدت أنها خير، ودعاء، وبركة، وصلاح.

بركة الزمان:

قال الشيخ رحمه الله: الله قد يُبارك في الزمن للإنسان، حتى يقضي في اليوم ما لا يقضيه غيره في أيام، وهذا شيء مُشاهد، وإذا رأينا ما كتبه العلماء السابقون رحمهم الله في العلم وما عملوا من التدريس والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، علمنا أنه لولا أن الله بارك لهم في أزمانهم ما عملوا هذا العمل الكثير العظيم. وقال رحمه الله: الإنسان إذا وفَّقه الله لكثرة الذكر بارك الله له في وقته، وبارك في عمله، وهذا شيء نسمع عنه، والعلماء السابقون تجد الواحد منهم يكتب الكراسات الكثيرة في المدة القليلة، مع أعماله وأحواله، وضيق المعيشة، وعدم الإنارة في الليل.

وقال رحمه الله: إذا قيل: ما السبيل الذي يجعل أوقاتنا مباركة؟ قلنا: ذكر الله، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، فالإنسان إذا أعرض عن ذكر الله، واتَّبَعَ هَوَاهُ، نزع الله البركة من عمره، والعباد بالله؛ لكنه إذا كان دائماً متعلقاً بربه سبحانه وتعالى، دائماً يذكر الله تعالى، إن لم يذكره بلسانه ذكره بقلبه، وإن لم يذكره بجوارحه ذكره بقلبه، فهذا هو الذي يُبارك الله له في عمره.

بركة الولد:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((وبارك لي فيما أعطيت))؛ أي: أنزل البركة فيما أعطيت من: علم وولد ومال، أما بركة الولد فإن يجعل الله تعالى في ذلك معونة على طاعة الله، ويساعدك في أمورك، ومن بركة الأولاد أن يكونوا من طلبة العلم، وينفع الله بهم الناس.

بركة العلم:

قال الشيخ رحمه الله: البركة التي يجعلها الله تعالى على يد الإنسان أنواع: البركة في علمه، بحيث لا يجلس مجلسًا إلا انتفع الناس بعلمه، ولا شك أن من بركات الإنسان أن يكون حريصًا على نشر العلم، ويسلك في نشره الوسائل التي تُشوق الناس إلى العلم، ولا تُملُّهم.

وقال رحمه الله: فبركة العلم: أن يكون الإنسان مباركًا في علمه، في الانتفاع به، وعبادة الله تبارك وتعالى على بصيرة، ويكون مباركًا في علمه بنشره بين الأمة وتعليمهم إيَّاه، ويكون مباركًا في علمه بالتأليف والكتابة، وانظر إلى بركة العلماء السابقين الذين كتبوا وألَّفوا، كيف انتفعت الأمة بهم إلى اليوم وإلى ما شاء الله عز وجل، فصار هذا العلم بركة عظيمة لهم.

وقال رحمه الله: والغالب أن من دعا لنفسه - والعياذ بالله - أن الله تعالى لا يجعل في علمه بركة، وأن من أراد الحق جعل الله تعالى في علمه بركة حتى لو كان يتكلم بكلام لا يتكلم به إلا أدنى طلبه العلم، ولهذا نجد أناسًا عندهم حسن نية وقصد، يتكلمون بكلام سهل يأتي به أدنى طالب علم، ومع ذلك يكون لهم تأثير بليغ؛ لأنهم يريدون الحق وبيان الحق.

بركة الأخلاق:

قال الشيخ رحمه الله: البركة التي يجعلها الله تعالى على يد الإنسان أنواع: البركة في أخلاقه، بحيث تكون أخلاقه أخلاقًا حسنة، ففيه: السماح، والصدق، ولين الجانب، وما أشبه ذلك، فيقتدي الناس به، وإننا نقتدي بعوامٍ ليس عندهم علم، نقتدي بأخلاقهم.

بركة العمل:

قال الشيخ رحمه الله: البركة في العمل أن يوفق الله الإنسان لعمل لا يُوفَّق له من نزعت منه البركة، وقال رحمه الله: يجب أن نكون على بصيرة في أمرنا، وعلى بصيرة في ديننا، وعلى بصيرة فيما نعبد الله به، وفيما نفعل أو ندعو من الأقوال والأعمال، حتى يُنزل الله لنا البركة في عملنا؛ ولهذا نجدنا نُكثِر الأعمال؛ ولكن أعمالنا لا تُصلح قُلُوبنا، وبركتها قلبية على القلوب، وعلى الأخلاق، وعلى الآداب؛ لأن غالب عبادتنا لا يقوم بالقلب، ولا يكون فيه تمام المتابعة؛ بل أحياناً لا يكون فيه تمام الإخلاص، وقال رحمه الله في شرحه لحديث الرجل الذي تصدَّق على سارق وزانية وغني: في هذا الحديث من العبر: أن هذا الرجل لصدق نيته وإخلاصه جعل الله تعالى في عمله بركة.

وقال: تأمل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] أي: تفرقوا، كل في مجال عمله، التاجر في تجارته، والزارع في زرعته، والصانع في صنعته، ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]؛ أي: اطلبوا من فضل الله. فيه والله أعلم إشارة إلى أن الإنسان إذا قدَّم الوظائف الدينية - وهي عمل الآخرة - على الوظائف الدنيوية، فإن ذلك من أسباب بركة العمل الدنيوي؛ حيث أرشد الله تعالى إلى طلب الرزق بعد انقضاء الصلاة.

وقال رحمه الله: البركة التي يجعلها الله تعالى على يد الإنسان أنواع: البركة في نتائج عمله التي لم يقصدها هو بنفسه، فأحياناً يعمل الإنسان عملاً، ولا يخطر بباله أن الناس سينتفعون به هذا الانتفاع، ومع ذلك يجعل الله تعالى فيه خيراً كثيراً، ما كان يحلم أن يكون فيه هذا الخير، وهذا شيء يُشاهده الإنسان في بعض الأحيان.

بركة إقامة الحدود:

عن عروة بن الزبير رحمه الله، أنَّ امرأة سُرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونهُ، قال عروة: فلما كَلَّمه أسامة فيها تَلَوْنَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((أُتَكَلِّمُنِي فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!))، قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشيُّ قام رسول الله خطيباً، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: ((أما بعد، فإنما أهلك الناس قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَّ، والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوَّجت، قالت عائشة: فكانت تأتي بعد ذلك، فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ [متفق عليه].

قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث دليل على فوائد، منها: أن الحدود قد تكون سبباً للخير والبركة، فإن هذه المرأة رضي الله عنها تابت، وحسنت حالها، وتزوَّجت، وكانت تأتي إلى عائشة رضي الله عنها، فتقضي حاجتها بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

بركة القناعة:

قال الشيخ رحمه الله في شرحه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ومن يستغن يُغنه الله))، قوله صلى الله عليه وسلم: ((ومن يستغن))؛ أي: بما عنده ولو كان قليلاً ((يُغنه الله)) عز وجل، وبارك له فيه.

بركة المال:

قال الشيخ رحمه الله: إذا بارك الله في المال نما وزاد، وإذا نرعت البركة منه نقص وزال.

وقال رحمه الله: الصدقة لا تُنقص المال، وإن نقصته عددًا، فإنها تزيدُه بركةً، وحمايةً وكثير من الناس الذين ينفقون ابتغاء وجه الله، يجدون ذاك ظاهرًا في أموالهم بالبركة فيها، ودفع الآفات عنها، حتى أن الرجل يقول: كيف لم أنفق هذا الشهر إلا كذا، يتقالُ ما أنفق؛ لأن الله أنزل فيه البركة، وبركة الله تعالى لا نهاية لها.

وقال رحمه الله: البركة التي يجعلها الله تعالى على يد الإنسان أنواع: البركة في المال، فكم من إنسان عنده مال قليل بالنسبة إلى من عنده أموال كثيرة جدًّا، ومع ذلك تجد أمواله القليلة قد ينتفع الناس بها، وتجد صاحب الملاين أو الملايارات لم ينتفع الناس بماله كما انتفعوا بمال هذا الرجل!

وقال رحمه الله: من بركات المال أن تؤدي به ما أوجب الله عليك من النفقات في سبيل الله، وفي صلة الرحم، وفي بر الوالدين، وتؤدي ما أوجب الله عليك من زكاته، وتتطوَّع بما شاء تعالى من الصدقات وغيرها، ومن البركة في الأموال أن يكون عند الإنسان محاصيل يكتسب بها أو يكتسبها سواء بالبيع والشراء أو بالزراعة أو بغير ذلك.

وقال رحمه الله: المال من أخذه بطيب نفس من الباذل، ولم تتعلق به نفسه، ولم يستشرف له، فإن الله عز وجل يُبارك له فيه.

بركة شركة المضاربة:

قال الشيخ رحمه الله: إعطاء المال لشخص يتاجر به، وله نصيب من الربح، يُسمَّى عند العلماء المضاربة، وفيه خير وبركة لا سيَّما مع حُسْن النية، فإن الله تعالى قال في الحديث القدسي: ((أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانهُ خرجت من بينهما)).

وهذا النوع من العقود فيه بركة كما قلت، ومن بركته أنه يُنمِّي المال لصاحب المال بلا تعب منه، وأنه يفتح باب العمل والرزق للطرف الآخر الذي ليس عنده مال، فيكون هذا مكتسبًا بعمله، وصاحب المال مكتسبًا بماله، فلو أن الناس سلكوا هذا، وأعطوا من يثقون به دراهمَ يتَّجر بها، ويكون الربح بينه وبين صاحب المال على حسب ما يتفقان عليه، لحصل خير كثير لهؤلاء العاطلين الذين لا يريدون أن يعملوا بأبدانهم عند الناس كصناعيين، أو بنائين، أو ما أشبه ذلك، وليس عندهم مال يتجرون به، فإذا أحسن إليهم أحد من الناس، وقال: خذ هذا المال فتصرف فيه بالبيع والشراء، وما أحل الله، والربح بيننا، كان في هذا خير كثير، ومع النية الصالحة يُبارك الله للشريكين في هذا المال.

بركة السحور:

قال الشيخ رحمه الله: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((تسحَّروا؛ فإن في السحور بركة))، ففيه بركة؛ لكونه مُعينًا على طاعة الله، وفيه بركة؛ لأنه امتثال لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه بركة؛ لأنه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه بركة؛ لأنه يغني عن عدة أكالات وشربات في النهار، وفيه بركة؛ لأنه فصل بين صيامنا وصيام أهل الكتاب.

بركة الصلاح:

قال الشيخ رحمه الله: قول زينب رضي الله عنها: "يا رسول الله، أهلك وفيينا الصالحون" الصالح كل من قام بحق الله، وحق العباد، وفي هذا: دليل على أن وجود الصالحين في المجتمع يكون سبباً لمنعهم من الهلاك، وهذا من بركة الصلاح أن يدفع الله السوء عن الناس بسبب هؤلاء الصالحين.

بركة الاجتماع على الطعام وتكثير الأيدي عليه:

قال الشيخ رحمه الله: الأفضل الأكل جميعاً كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وأخبر أن في ذلك بركة، وذلك لما شكأ إليه رجل أنه كان يأكل ولا يشبع، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((فلعلكم تأكلون متفرقين؟))، قالوا: نعم، قال: ((فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، يُبارك لكم فيه))، فاجتماع الناس على الأكل من أسباب البركة.

وقال رحمه الله: تكثير الأيدي على الطعام يُوجب حلول البركة فيه، وأن طعام الواحد يكفي الاثنين، والاثنين يكفي الثلاثة أو يكفي الأربعة أيضاً، وهذا مشاهد أنه في الشركة بركة، فكلما كثرت الأيدي على الطعام كثرت البركة فيه.

بركة ماء زمزم:

قال الشيخ رحمه الله: زمزم ماء مبارك، (طعام طعم وشفاء سقم)، و(ماء زمزم لما شرب له) إن شربته لعطش رويت، وإن شربته لجوع شبع، حتى إن بعض العلماء أخذ من عموم الحديث أن الإنسان إذا كان مريضاً وشربه للشفاء شفي، وإذا كان كثير النسيان وشربه للحفظ صار حافظاً، وإذا شربه لأي غرض ينفعه، فعلى كل حال هذا الماء مبارك.

بركة منى:

قال الشيخ رحمه الله: منى مُباركة، فمهما كثر الحجاج فإنها تكفيهم؛ لأنها مشعر، فلا بُدَّ أن يكون هذا المشعر كافيًا لجميع الحجاج؛ لكن إذا حصل الظلم نزلت البركة، قال بعض أهل العلم: إن من خصائص منى أنها مثل رحم الأنثى، إن حملت بواحد كفاه، وإن حملت باثنين كفاهما، وإن حملت بثلاثة كفاهم، وهذا من بركة المكان أن يتسع لما لا يتسع له مثله في المساحة.

بركة المشاورة:

قال الشيخ رحمه الله: لما سمع عمر رضي الله عنه بخبر الوباء استشار الصحابة - كعادته رضي الله عنه - هل يرجع أو يقدم؟ فأشار بعضهم بالرجوع، وأشار بعضهم بعدم الرجوع، ثم عزم على الرحيل، بناء على ترجيح أكثر الصحابة رضي الله عنهم، وفي أثناء ذلك جاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه - وكان في حاجة له - فحدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه))، فانظر كيف كانت بركة المشاورة، أن وفقوا للصواب والحق.

بركة البيع على الوجه الشرعي:

قال الشيخ رحمه الله: إذا تبايع الناس على وجه شرعي، أنزل الله تعالى لهم البركة في بيعهم وشرائهم، واستقرَّ اقتصادُ الناس؛ حيث لا ظلم، ولا غرر، ولا ربا، واستقامت الأمور؛ لكن إذا تعامل الناس بمعاملات مُحَرَّمة اختل نظام الاقتصاد؛ لأن الذي نَظَّم هذه المعاملات هو الله عز وجل.

بركة الصدقة:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((ما نقصت صدقة من مال)) أي لا ينقص المأل بالصدقة، لأن الإنسان قد يظن أن النقص هو النقص الحسي، والحقيقة أن النقص هو النقص المعنوي.

مثال ذلك: رجل عنده مائة ريال تصدق منها بعشرة، فستصبح تسعين ريالاً، فيقال: نقصت؛ ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد هذا؛ لأنه يعلم أنه لا بد أن ينقص العدد؛ لكنه لم ينقص من حيث المعنى، وذلك أن الله تعالى يُنزل البركة فيما بقي من المال، وبقي المال الآفات التي قد تحدث للمال نفسه، أو لمالك المال، أرايت لو كان عند إنسان مائة ريال مثلاً، وأصيب بمرض، واحتاج المائة للمعالجة، ألا تكون قد ذهبت المئة؟! أما إذا تصدق من هذا المال، فإنه من أسباب وقايتة؛ أي: وقاية ما يتلفه، سواء كان في مرض الإنسان، أو في مرض أهله، أو في ضياع المال، أو في سرقة، أو ما أشبه ذلك.

بركة النكاح:

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أعظم النكاح بركةً أيسره مؤنة))؛ [أخرجه أحمد] قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((أيسره مؤنة)) هذا يشمل المهر والنفقات الأخرى التابعة له، فكلما كانت مؤنة النكاح أيسر، كانت بركته أعظم، والعكس بالعكس، فكلما كانت مؤنته أكثر، صارت بركته أقل.

لا بركة في الربا:

قال الشيخ رحمه الله: الربا من أكبر الكبائر، لم يرد في أي ذنب دون الشرك مثل ما ورد في الربا من الوعيد؛ وذلك لأن النفوس تدعو إليه، حيث إنه يكثر المال حسًا؛ ولكنه ينقص به معنى وبركة، وقال رحمه الله: من أنفقه لم يبارك له فيه، ومن تصدق به لم يقبل منه، ومن استقبله هلك دونه.

هذه من بركتك:

قال الشيخ رحمه الله: يجوز أن تقول لشخص: "هذه من بركتك" وما أشبه ذلك، إذا كان سببًا للخير، فإن من الناس من يكون مباركًا، ويحصل على يديه من الخير والبركات ما لا يحصل لغيره، ومن الناس ما لا يكون كذلك، فإذا قلت لإنسان مثلاً: "هذه من بركاتك، أنك حضرت وأحضرت فلانًا" أو "هذه من بركاتك، أنك أصلحت بين القوم"، أو ما أشبه هذا، فإن هذا لا بأس به، أما إذا كان من بركات الميت، ولم يكن هذا الشيء وقع في زمنه، فهذا لا يجوز، لكن لو وقع في زمنه فلا بأس، والمقصود أنك إذا قلت: "هذا من بركة فلان" وهو ميت، أنه إن كان حصل الشيء بعد موته فهو حرام، ولا يجوز؛ بل قد يصل إلى حدّ الشرك الأكبر، وإن كان شيء حصل في حياته، وكان سببًا له، فهذا لا بأس به، وقال الشيخ رحمه الله: قد مرّ علينا بحث في كون الإنسان يُتبركُ به، وهل يصحُّ هذا أم لا؟ وقلنا فيما سبق: إن كان المراد البركة الشخصية، فهذا ليس بصحيح إلا للنبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان المراد بالبركة ما يحصل منه من منافع علمية، أو مالية، فإن هذا صحيح؛ لأن بعض الناس قد يكون مجلسه مباركًا ينفع الحاضرين، إما بالذكر، وإما بالعلم، وإما بالمال، وإما بالآداب، والأخلاق، هذه بركة لا شك.

البركة في بعض الناس:

قال الشيخ رحمه الله: قال أُسيدُ بن خضيرٍ: "ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر"، والبركة هنا أن ضياع عقدها صار سببًا لتفريج كربات الناس، ونزول آية التيمم، وصدق رضي الله عنه، قال أبو بكر لهم بركات، ليس على النبي صلى الله عليه وسلم فقط؛ بل وعلى الأمة أيضًا، ولو لم يكن من بركات آل أبي بكر على الأمة إلا خلافة أبي بكر لكفى بها بركة، وحصل بها خير كثير، فقتل أهل الردّة وعزة المسلمين، وتولية الفاروق رضي الله عنه، هذه كلها حسنات أبي بكر رضي الله عنه، وأنه وضع الحق في نصابه تمامًا؛ ولهذا تُعدُّ خلافة عمر رضي الله عنه من مناقب أبي بكر رضي الله عنه، فبركتهم كثيرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة، قال: ((إنها لم تحل لأحد كان قبلي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، وإنما لن تحل لأحد بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يختلى شوكتها))، فقال العباس: إلا الإذخر يا رسول الله، فإننا نجعله في قبورنا وبيوتنا، فقال: ((إلا الإذخر))؛ [متفق عليه].

قال رحمه الله: البركة تكون في المخلوقات ولكن الذي جعلها فيها هو الله عز وجل قال الشيخ رحمه الله: من فوائد هذا الحديث: أن من الناس من يكون فيه بركة في تشريع الأحكام الشرعية، فمن بركات العباس رضي الله عنه، استثناء الإذخر الذي يحتاجه الناس في مكة للبيوت والقبور.

وقال: وهناك شيء آخر يجعله الله عز وجل بدون قصد من الإنسان، وبدون فعل منه، فزُيماً يدخل رجل على أناس، وبدخوله عليهم يحصل لهم فرح وسرور وأنس، وينسون كثيراً من أجزائهم الماضية، وهذا واقع كثيراً، وهو نوع من أنواع البركة.

وقال رحمه الله: من بركة الإنسان أن يكون سبباً لصالح أقاربه.

وقال رحمه الله: ومن بركة الإنسان أن يجعل الله فيه خيراً.

بركة صلاح الآباء:

قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، قال الشيخ رحمه الله: فكان من شكر الله عز وجل لهذا الأب الصالح أن يكون رؤوفاً بأبنائه، وهذا من بركة الصلاح في الآباء أن يحفظ الله الأبناء.

الإنسان يسأل الله أن يجعله مباركاً:

قال الشيخ رحمه الله: الإنسان ينبغي له دائماً أن يسأل الله أن يجعله مباركاً أينما كان، في قوله وفعله، حتى يكون فيه الخير في نفسه وفي فعله.

من جعل الله على يديه بركة فليحمد الله ويشكره على ذلك:

قال رحمه الله: الإنسان إذا رأى الله سبحانه وتعالى يجعل على يده الخير والبركة فهذه نعمة عظيمة ينبغي أن يحمد الله عليها بل يجب أن يحمد الله عليها ويشكر عليها
الله جل جلاله كثير الخيرات والبركات، وبركاته لا حد ولا نهاية لها:

قال الشيخ رحمه الله: الله تعالى إذا أنزل البركة في شيء سد ما يسده غيره بأضعاف مضاعفة، وإذا نزلت البركة من شيء، فما أسرع ما يزول، ولا ينتفع به الإنسان، وقال رحمه الله: إذا أنزل الله البركة لشخص فيما أعطاه، صار القليل منه كثيراً، وإذا نزلت البركة صار الكثير قليلاً، وكم من إنسان يجعل الله على يديه من الخير في أيام قليلة ما لا يجعل على يد غيره في أيام كثيرة، وكم من إنسان يكون المال عنده قليلاً لكنه مُتَنَعِمٌ في بيته، قد بارك الله في ماله، وأحياناً تُحَسُّ بأن الله بارك لك في هذا الشيء، بحيث يبقى عندك مدةً طويلة.

فصل: الاستخارة والاستشارة

**الاستخارة

قال الشيخ رحمه الله: الاستخارة: طلب خير الأمرين، والإنسان في أفعاله إما أن يتبين له خير الأمرين فيفعله، ولا يحتاج إلى استخارة، وإما أن يتردد ويشكل عليه الأمر، فحينئذٍ يحتاج إلى استخاره؛ لأنه لا يدري ما خير الأمرين؟ وإنما العالم بذلك هو الله سبحانه وتعالى؛ لكن كيف نعلم أي الأمرين خير؟

الجواب: نعلم ذلك بأمور:

الأمر الأول: أن ينشرح صدره لأحد الأمرين، فيأخذ بما انشرح له صدره.

الأمر الثاني: أن يرى رؤيا تؤيد أحد الأمرين.

الأمر الثالث: أن يُشير عليه أحد من أهل النصيحة بأحد الأمرين، فنعلم أن الله تعالى استخار له ذلك.

الأمر الرابع: أن يتفأصل بأن يسمع شيئاً يؤيد أحد الأمرين، فهنا يأخذ به.

الأمر الخامس: أن يُفتح عليه التفكير والتأمل، فيتأمل من وقع له مثل هذا، فأقدم على هذا فغنم، أو أقبل على الثاني فندم، فيأخذ بما فيه الغنم من باب الاعتبار.

فكل هذه الأسباب تُرجح للمستخير أحد الأمرين، فإن لم يوجد مُرَجِّح، فإنه يُعيد الاستخارة مرةً ثانية حتى يتبين له الأمر، وهذا لا يضره؛ لأنه إذا أعادها فإنما يزداد عملاً صالحاً ودعاءً—والدعاء من العبادة—وافتنقاراً إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال أهل العلم: إذا استسقى الناس فسقوا فقد حصل المطلوب، وإن لم يسقوا أعادوا الاستسقاء مرةً ومرةً ومرةً إلى أن يسقوا، فكذلك الاستخارة نقول فيها كذلك.

(٣٣٩)

**الاستشارة

وجوب المشاورة إذا لم يتبين للإنسان وجه الصواب:

قال الشيخ رحمه الله: قال الله عز وجل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهذا الأمر للوجوب حين لا يتبين وجه الصواب، أما إذا تبين وجه الصواب فلا حاجة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائماً يمشي لوجهه ولا يشاور؛ لكن إذا اختلف وجه الصواب عند الإنسان وأشكل عليه فحينئذٍ تجب المشاورة في الأمور العامة المشتركة، فيُشاور من شاركه في هذا الأمر، ولا تجب المشاورة في الأمور الخاصة.

مشروعية الاستشارة وإن كان الإنسان ذا عقلٍ ومشورة:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال: وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبدالرحمن بن عوف: أخوف الحدود ثمانون، فأمر به عمر [متفق عليه] قال الشيخ رحمه الله: من فوائد هذا الحديث: مشروعية الاستشارة، حتى وإن كان الإنسان ذا عقلٍ ومشورة فليستشر.

شاور سواك إذا نابتك *** يوماً وإن كنت من أهل المشوراتِ

فلا تقل: أنا عندي ذكاء، وعندي فكر، فالمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، وإذا كان عمر رضي الله عنه، وهو من هو، يستشير الصحابة، فمن دونه من باب أولى. وقال رحمه الله: وعمر على سداد رأيه، ورجاحة عقله، كان لا يستغني عن المشاورة، فجاء يستشير النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مألأ قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها)).

(٣٤٠)

الاستشارة في الأمور التي تدعو الحاجة إلى الاستشارة فيها:

قال الشيخ رحمه الله: لا تستشر إلا في أمور تدعو الحاجة إلى الاستشارة فيها، فالإنسان يستشير في أموره الخاصة، ويستشير في الأمور العامة.

من بركة المشاورة أن يوفق الإنسان للصواب والحق:

قال الشيخ رحمه الله: لما سمع عمر رضي الله عنه بخبر الوباء استشار الصحابة - كعادته رضي الله عنه - هل يرجع أو يقدم؟ فأشار بعضهم بالرجوع، وأشار بعضهم بعدم الرجوع، ثم عزم على الرحيل، بناء على ترجيح أكثر الصحابة رضي الله عنهم، وفي أثناء ذلك جاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه - وكان في حاجة له - فحدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه))، فانظر كيف كانت بركة المشاورة؛ أن وُفِّقُوا للصواب والحق.

وقال رحمه الله: لا شك أن الاستشارة استنارة في الواقع؛ لأن الإنسان بشر، يخفى عليه كثير من الأمور، فإذا اجتمعت الآراء ونوقشت بعلم وعدل - لا هوى - فإن الله عز وجل يوفقهم للصواب.

ذكر الأمر الذي تطلب الشورى فيه على حقيقته:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للمستشير أن يذكر الأمر على ما هو عليه حقيقة، لا يلوذ يميناً وشمالاً؛ بل يذكر الأمر حقاً على ما هو عليه حتى يتبين للمستشار حقيقة الأمر، ويبني مشورته على هذه الحقيقة.

(٣٤١)

صفات من يُستشار:

قال الشيخ رحمه الله: يجب أن يكون رجال الشورى من أهل الخير والصلاح؛ لقول عمر رضي الله عنه: "الذين تُوفي عنهم رسول الله وهو راضٍ عنهم". وقال رحمه الله: لا بد فيمن تستشير، أن يكون ذا رأي وخبرة في الأمور، وتأنٍ وتجربة وعدم تسرع.

فمن ليس له رأي لا تستفيد منه، وكثير من الناس إذا استشرته في شيء لا يعطيك ردًّا؛ بل ربما يقول لك كل ما تختاره فهو جيد، ويقول العامة: "إذا أردت أن تحيره فخيرّه" والقصد من الاستشارة أخذ الرأي؛ لا أن يخيرك أنت.

وأن يكون صالحًا في دينه؛ لأن من ليس بصالح في دينه ليس بأمين، حتى وإن كان ذكيًا وعاقلاً ومحنًا في الأمور، إذا لم يكن صالحًا في دينه فلا خير فيه، وليس أهلاً لأن يكون من أهل المشورة؛ فلا تستشر إلا إنسانًا أمينًا، يُحبُّ لك ما يحبُّ لنفسه، فغير الأمين قد يُودي بك ويضرك.

مشروعية استشارة الرجل في طلاق الزوجة:

عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله، إني لي امرأة، فذكر من بذائها، قال: ((طلقها))، قلتُ: إن لها صُحبةً وولداً، قال: ((مرها أو قُل لها، فإن يكن فيها خير ستفعل، ولا تضرب ظعينتك ضربتك أمتك)) [أخرجه أبو داود وأحمد].

قال الشيخ رحمه الله: فوائد الحديث: مشروعية استشارة الرجل للنُّصح، والرأي في طلاق الزوجة؛ لأن هذا الصحابي استشار النبي صلى الله عليه وسلم في حال امرأته الذي حصل منها البذاء.

على المُستشار أن يتقي الله، وأن يُشير بما يرى أنه حق ونافع:

قال الشيخ رحمه الله: يجب على المستشار أن يتقي الله عز وجل فيما أشار فيه، وألاً تأخذه العاطفة في مراعاة المستشير؛ لأن بعض الناس إذا استشار الشخص، ورأى أنه يميل إلى أحد الأمرين أو الرأيين ذهب يُشير عليه به.

ويقول: أنا أحبُّ أن أوافق الذي يرى أنه يناسبه، وهذا خطأ عظيم؛ بل خيانة، الواجب إذا استشارك أن تقول له: ما ترى أنه حق، وأنه نافع، سواء أرضاه أم لم يرضه، وأنت إذا فعلت هذا كنت ناصحاً، وأدّيت ما عليك، ثم إن أخذ به، ورأى أنه صواب فذاك، وإن لم يأخذ برأيك فقد برئت ذمُّك، مع أنك ربما تستنتج شيئاً خطأ؛ قد تستنتج أنه يريد كذا وهو لا يريد، فتكون خسراناً من وجهين: من جهة الفهم السيِّئ، ومن جهة القصد السيِّئ.

وقال رحمه الله: الإشارة عند المشاورة إلى ما يكون أحسن، وهذا واجب، فكل من استشارك في أمرٍ، فإنه يجب عليك أن تنظر ما هو الأصلح في حاله، وقد تُشير على شخص بشيء، وتشير على آخر بخلافه، والمقصود أنه في المشورة يجب على الإنسان الذي استُشير أن ينظر إلى حال من استشاره، ما الذي يصلح له؟

مناقشة من تستشير:

قال الشيخ رحمه الله: وإذا استشرته، فهل تستسلم لما يقول أو تناقشه؟
الجواب: بل تناقشه حتى يستبين الأمر؛ لأنه قد يشير عليك بما يرى أنه المصلحة؛ لكنه لا يدري ما وراء ذلك مما هو عندك أنت، فلا حرج أن تناقشه، وقد يغضب بعض الناس أن تستشيرهم ثم تجادله، فقل له: أنا ما جادلتك اعتراضاً؛ لكني جادلتك حتى يتبين الأمر ويصحح الحق؛ لأن الإنسان قد يبدو له شيء وتغيب عنه موانعه، فإذا وجد من يعارضه تبين تماماً.

فوائد استشارة الإنسان لأهله:

قال رحمه الله: لو أقدمت على عمل، فينبغي أن تستشير أهلك لأمر ثلاثة:
أولاً: أنك إذا استشرت أهلك رفعت من معنوياتهم، وتواضعت لهم، وهذه فائدة عظيمة، وعرف أهلك أن لهم قيمةً عندك وقدرًا.
ثانياً: ربما يكون لديهم رأي خير من رأيك، فكثير ما يكون القاصر عنده من العلم ما ليس عند الكامل؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يكمل من كلِّ وجهٍ، والقاصر لا يمكن أن يكون قاصراً من كلِّ وجهٍ، فقد يكون عند أهلك من الرأي ما ليس عندك، ويكون رأيهم هو الصواب.

ثالثاً: في مشاورة الأهل في الأمر الذي يهتمُّك ويهمهم أن تقنعهم إذا كان رأيك هو الصواب، من أجل أن يستقروا ويطمئنوا ويقبلوا العمل الذي تقوم به وإياهم بإنشراح صدر.

فصل: العقل والذكاء

**العقل

فضيلة العقل والثناء عليه:

قال الله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ مِمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٦]، قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية: الثناء على العقل والحكمة؛ لأن قولهم: ﴿ أفلا تعقلون ﴾ توبيخ لهم على هذا الفعل.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]؛ قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية: فضيلة العقل؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾؛ لأن التذكير بلا شك يُحمد عليه الإنسان، فإذا كان لا يقع إلا من صاحب العقل، دل ذلك على فضيلة العقل، وقال رحمه الله: العقل لا يحمل صاحبه إلا على السداد والصواب؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٣٥]، قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: فائدة العقل، فإذا أُوتي الإنسان عقلاً، فإن هذا من نعمة الله عليه.

الحثُّ على التعقل:

وقال الله جل وعلا: ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يس: ٦٨]؛ قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: الحث على التعقل والتفكير، وحسن التصرف؛ حتى يكون الإنسان من العقلاء.

مكان العقل:

قال الشيخ رحمه الله: القلب هو هذا الجزء المستقر في الصدر؛ لقول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]، وبهذا القلب يكون العقل؛ لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ [الحج: ٤٦]، وبناءً على هذه الأدلة يتبين أن العقل في القلب وليس في الدماغ، والعلماء اختلفوا قديماً وحديثاً، هل العقل في الدماغ، أو العقل في القلب؟ والذي دلَّ عليه القرآن أنه في القلب، والقرآن كلام الخالق، والخالق عز وجل أعلم بما خلق، فالعقل بالقلب، لكن عقل القلب هو عقل التصرف والتدبير، ليس عقل الإدراك والتصور، فإن عقل الإدراك والتصور يكون في المخ، فالمخ يتصور ويعقل، وهو بمنزلة المترجم للقلب يشرح ما يريد رفعه إلى القلب، ثم يرفعه إلى القلب، ثم يصدر القلب الأوامر، والذي يبلغ الأوامر الدماغ، ولهذا تنشط العضلات كلها بنشاط الدماغ، فصارت المسألة سلسلة، والذي يتصور ويدرك، وفيه عقل الإدراك هو الدماغ، وأما عقل التصرف والتدبير والرشاد والفساد، فهو عقل القلب. وحينئذ يزول الإشكال، وتجتمع الأدلة الحسية والشرعية، فالعقل الإدراكي محله هو الدماغ، والعقل التصرفي الإرشادي الذي به الرشاد والفساد، هو القلب.

(٣٤٦)

العقل غزيرة ومكتسب:

قال الشيخ رحمه الله: العقل غزيرة يخلقها الله عز وجل في الإنسان، ولكن مع ذلك يكون بالاكْتِسَاب، وكم من إنسان ترقى في العقل، حتى وصل إلى درجة لا يبلغها أقرانه بسبب ممارسته وتنمية عقله.

تمام العقل:

قال الشيخ رحمه الله: تمام العقل عند تمام الأربعين: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [القصص: ١٤]؛ أي: كمل، قال العلماء: أي بلغ الأربعين؛ لأنه قبل الأربعين لم ينضج النضج الكامل.

العقل: عقلاّن:

قال الشيخ رحمه الله: العقل عقلاّن: عقل إدراك، وعقل تصرف، فعقل الإدراك هو الذي يترتب عليه التكليف، ويكون في المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وأما عقل التصرف، فهو ما يحصل به الرشد، وهو حُسن التصرف في أفعال الإنسان وأقواله، وهذا خاص بمن آتاه الله الحكمة؛ كما قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال رحمه الله: عقل الإدراك مناط التكليف، وعقل الرشد مناط التصرف، يعني أن عقل الرشد يكون به حسن التصرف من العاقل، ولهذا يقال للرجل العاقل الذكي إذا أساء في تصرفه، يقال: هذا مجنون، هذا غير عاقل، مع أنه من حيث عقل الإدراك عاقل.

(٣٤٧)

لا ينتفع بالقرآن الكريم إلا أصحاب العقول:

قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]؛ قال الشيخ رحمه الله: أي: لا يتعظ وينتفع بالقرآن إلا أولو الأبواب؛ أي: إلا أصحاب العقول، فلا يتذكر بهذا القرآن ولا غيره إلا أصحاب العقول؛ لقوله: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾، وكلما ازداد الإنسان عقلاً، ازداد تذكراً بكلام الله عز وجل، وكلما نقص تذكُّره بالقرآن، دلَّ على نقص عقله؛ لأنه إذا كان الله حصر التذکر بأولي الأبواب، فإنه يقتضي انتفاء هذا التذکر عمَّن ليس عنده لُبٌّ.

من خصال الإنسان العاقل:

اتباع ما جاءت به الرسل:

قال الشيخ رحمه الله: المخالفين للرسل سفهاء لقوله تعالى (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) [البقرة: ١٣٠] وقوله في المنافقين (ألا إنهم هم السفهاء) [البقرة: ١٣] وقوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها) [البقرة: ١٤٢] فإنهم وإن كانوا أذكفاء وعندهم علم بالصناعة والسياسة هم في الحقيقة سفهاء لأن العاقل هو الذي يتبع ما جاءت به الرسل فقط

من حملة القرآن الكريم العاملين به:

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قدم عيينة بن حفن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من نفر الذين يُدنيهم عمر، وكان القرء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً، قال الشيخ رحمه الله: كان أصحاب مجالس عمر هم القُرء؛ أي: حملة القرآن؛ لأنهم هم أصحاب العقل وأصحاب الهداية.

(٣٤٨)

يُكثَّر من ذكر الله عز وجل:

قال الشيخ رحمه الله: الإنسان العاقل الحازم المؤمن لا يزال يذكر الله سبحانه وتعالى؛ لأن في كل شيء من مخلوقاته آية تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى، وعلى حكمته.

يستخدم القياس:

قال الشيخ رحمه الله: العاقل يقيس الغائب على الشاهد، والمستقبل على الحاضر، ويتبين له الأمر.

مُطِيعٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨]؛ قال الشيخ رحمه الله: أعقل الناس أطوعهم لله تعالى، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

ينظر إلى نتائج عمله قبل الإقدام عليه:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يكون عاقلاً، ما يخطو خطوة إلا وقد عرف أين يضع قدمه، ولا يتكلم إلا وينظر ما النتيجة من الكلام، ولا يفعل إلا وينظر ما النتيجة من الفعل، وقال رحمه: العاقل لا يتصرف إلا بما يراه مفيداً وحكمةً.

يعتني دائماً بقلبه:

قال الشيخ رحمه الله: العاقل المؤمن هو الذي يكون دائماً في نظر إلى قلبه ومرضه وصحته وسلامته وعطبه، فمرض القلب أخطر من مرض البدن بكثير، والعاقل يعتني بهذا عناية أشد، وقال رحمه الله: الذي ينبغي للعاقل أن يهتم بتنعيم قلبه، ونعيم القلب الإنسان بالفطرة، وهي التزام دين الله عز وجل.

(٣٤٩)

لا يستمع إلى المنام ويحذر منه:

قال الشيخ رحمه الله: العاقل إذا نقل إليه أحد شيئاً عن شخص، فإنه يستحضر آية من القرآن وتكفيه، وهي قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١٠، ١١].

يتأني ولا يستعجل:

قال الشيخ رحمه الله: كون الإنسان يتأني ولا يزدُ الشيء إلا بعد أن يتبين فيه الخطأ، لا شك أن هذا من العقل ومن الشرع.

يصبر على ما يصيبه:

قال الشيخ رحمه الله: قال بعض السلف: العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام، ومن لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم.

وقال رحمه الله: الذي ينبغي للإنسان العاقل ألا يستخفنه أولئك القوم الذين لا يؤمنون بما وعد الله به الصابرين، ولا يهتمه كلام الناس حتى يحقق الله له ما وعده. وقال رحمه الله: لا ينبغي للإنسان أن يكثر الشكاية، بل يصبر ويحتسب، ولا يكون كالمرأة، كلما جاءه شيء جاء يشكو هذا غلط فالإنسان العاقل الحازم يتصبر.

يتجنب القهقهة:

قال الشيخ رحمه الله: الضحك ثلاثة أنواع: ابتدائي ووسط وانتهائي، الابتدائي التبسم، والوسط الضحك، والمنتهى القهقهة، والقهقهة لا تليق بالإنسان العاقل الرزين، والتبسم هو أكثر ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والضحك يكون من الأنبياء أحياناً.

(٣٥٠)

من لم ينتفع بعقله فوجوده كعدمه:

قال الشيخ رحمه الله: الله تعالى قد ينفي الشيء لانتفاء ثمرته وفائدته، وهذا واقع في الكتاب والسنة؛ قال الله تعالى في آيات كثيرة: وأكثرهم لا يعقلون، وهم عندهم علم، وعندهم عقل، ولكن لما لم ينتفعوا به، صار وجوده كعدمه.

من قدم العقل على السمع فهو مشابه لإبليس متبع لخطواته:

قال الشيخ رحمه الله: من قدم العقل على السمع، فإنما هو متبع لخطوات الشيطان؛ لأن الشيطان قدّم ما يدعي أنه عقل على السمع، فأخطأ في ذلك، فهكذا كل من قدم العقل على السمع، سواء في العلميات - وهي علم العقائد - أو في العمليات، فإنه مشابه لإبليس، متبع لخطواته.

لا ينبغي إهمال العقل في الاستدلال ولا ينبغي الاعتماد عليه وإهمال النص:

قال الشيخ رحمه الله: لا ينبغي إهمال العقل في الاستدلال، كما لا ينبغي الاعتماد عليه وترك النص، فالناس في الاستدلال بالعقل طرفان ووسط، طرف غلا فيه حتى قدّمه على السمع، وذلك بالنسبة للفقهاء من أصحاب الرأي والقياسيين الذين يعتمدون على الرأي وإن خالف النص، وفي باب العقائد جميع أهل البدع يعتمدون على العقل ويدعون السمع، مع أن العقل الذي يعتمدون عليه ليس إلا شبهات، وليس براهين ودلالات، لكنهم ينظرون أن العقل يقتضي كذا فيثبتونه، ويقتضي نفي كذا فينفونه، ولا يرجعون في هذا إلى السمع، ومن ذلك الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم، كل من نفي صفة أثبتها الله لنفسه بشبهة عقلية، فإنه داخل فيمن يغالي في الاستدلال بالعقل.

الطرف الثاني: من أنكر الاعتماد على العقل بالكلية، وقال: ليس للعقل مدخل في إثبات أي حكم، أو أي خبر، فأنكروا القياس، وهذا مثل أهل الظاهر، أنكروا نهائياً، وقالوا: لا يمكن أن نرجع للعقل في شيء.

ومن الناس من هم وسط: رجعوا إلى العقل فيما لا يخالف الشرع؛ لأن العقل إذا لم يخالف الشرع، فإن الله تعالى يُحيل عليه في مسائل كثيرة؛ مثل:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، ومثل هذه الآية: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ وَالْإِنجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥]، واستدلال الله تعالى على إحياء الموتى بإحياء الأرض بعد موتها، استدلال عقلي حسي، فهو حسي لأنه مشاهد، وهو عقلي لأنه يستدل به على نظيره الذي لا يخالفه تماماً، وقال رحمه الله: وأما المعتزلة، فهم كما قال شيخ الإسلام رحمه الله من أعظم الناس كلاماً وجدلاً؛ لأنهم دائماً يرجعون إلى العقل، ولا يعبؤون بالنصوص إطلاقاً، حتى فيما لا تدركه العقول يحكمون العقل، والقاعدة عندهم في الصفات يقولون: إن ما أثبتته العقل فهو ثابت، سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة، أو لم يكن موجوداً، وما نفاه العقل فهو منفي، سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة، أم لا، وهم يجادلون في هذا جدالاً عظيماً.

العقل السليم والعقل الفاسد:

قال رحمه الله: العقل السليم الذي ليس فيه شبهات وليس فيه شهوات، وأما العقل الذي استولت عليه الشُّبهات أو الشهوات، فهذا عقل فاسد لا يحكم بشيء.

وقال رحمه الله: العقل الصريح هو الذي ليس فيه شبهة، ولا عنده إرادة سيئة، يعني أنه عقل مبني على علمٍ وعلى إرادة حسنة.

وهمّ يدعوونه عقلاً:

قال الشيخ رحمه الله: علم الكلام هو علم جدل فقط، يُريدون أن يحولوا العلم المبني على الكتاب والسنة إلى علم مبني على ما يدعوونه عقلاً، ومع هذا فالذي يدعوونه عقلاً هو في الحقيقة وهمّ لا عقل.

المؤمن يؤمن بما أخبر الله أدركه عقله أم لم يدركه:

قال رحمه الله: الواجب على الإنسان أن يؤمن بما أخبر الله به، سواء أدركه عقله، أم لم يدركه، ولو كان الإنسان لا يؤمن إلا بما أدركه عقله، لم يكن مؤمناً حقاً، فكل ما أخبر الله به يجب أن نؤمن به ولا نعترض، سواء أدركناه بعقولنا، أم لم ندركه.

لا يوجد في صريح المعقول ما يخالف صحيح المنقول:

قال الشيخ رحمه الله: لا يمكن أن يوجد في صريح المعقول ما يخالف صحيح المنقول، هذه قاعدة خذها مضطربة، فإن وجدت ما ينافيه، فاعلم أن الأمر لا يخلو من أحد أمرين، ولا بد: إما أن عقلك ليس بصريح؛ يعني فيه شبهات أو جبت إخفاء الحق عليك، أو شهوات انطمس بها - نسأل الله العافية - وإما أن يكون النص غير صحيح يكون حديثاً ضعيفاً، أو مكذوباً على النبي صلى الله عليه وسلم، أو ما أشبه ذلك، أما أن يكون عقل صريح سالم من الشبهات والشهوات، ونقل صحيح، فلا يمكن أن يتناقضا أبداً، وقال رحمه الله: وإذا شئت أن يتبين لكم هذا فاقرؤوا كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - إن أطقتموه - المسمى بكتاب العقل والنقل، أو موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، وقال رحمه الله: الذي دمر هؤلاء وقوّض عقولهم أنهم صاروا يعتمدون على العقل قبل أن ينظروا في النصوص ولو أنهم نظروا في النصوص أولاً، ثم أجروها على العقل، لعلموا علم اليقين أن النقل موافق للعقل

(٣٥٣)

العقل يُحسِّنُ ويُقبِّحُ لكنه لا يُوجبُ ولا يُحرِّمُ:

قال الشيخ رحمه الله: العقلُ يُحسِّنُ ويُقبِّحُ، لكنه لا يُوجبُ ولا يُحرِّمُ، فالإيجاب والتحرير إلى الله، أما التحسين والتقبيح فيحسن ويقبح، لكن من الأشياء ما لا يعلم حسنه وقبحه إلا بطريق الشرع.

جلساء الإنسان ينبغي أن يكونوا من العقلاء:

قال الشيخ رحمه الله: كان الحر بن قيس من أصحاب عمر رضي الله عنه؛ لأنه كان عاقلاً حليماً وذكياً، وهذا مما يدلُّ على أن عمر رضي الله عنه لا يختار لمجالسه إلا العقلاء.

عقول المتكلمين مريضة:

قال الشيخ رحمه الله: عقول المتكلمين الذين تهلوا من الفلاسفة، وحكّموا عقولهم على الكتاب والسنة، عقولهم مريضة؛ لأنها أوهام، ولأن العقل يقتضي أن يقبل ما جاء من أمور الغيب على ظاهره، أمر غيبي ليس لنا فيه دخل، ولا نستطيع أن ندركه، فنرجع إلى الكتاب والسنة، ولا نتعدى هذا.

**الذكاء

الاختلاف بين العقل والذكاء:

قال الشيخ رحمه الله: الذكاء شيء، والعقل شيء آخر. قال رحمه الله: العقل ليس هو الذكاء؛ لأن العقل نتيجه حسن التصرف، وإن لم يكن الإنسان ذكياً، لهذا نقول: ليس كل ذكي عاقلاً، ولا كل عاقل ذكياً، لكن قد يجتمعان وقد يرتفعان، وقال رحمه الله: العقل ليس هو الذكاء كما قد يتبادر إلى أذهان كثير من الناس، ولكن العقل هو "الرشد في التصرف"، فكلما كان الإنسان أشد رشداً وتصرفاً كان أعقل، وليس كلما كان أذكى فهو أعقل؛ لأنه قد يكون من الأذكياء من هو أبعد الناس عن العقل.

تعريف الذكاء:

قال الشيخ رحمه الله: الذكاء هو سرعة إدراك الأمور وفهمها، وقال رحمه الله: الذكاء قوة الفطنة.

الذكاء غزيري ومكتسب:

قال الشيخ رحمه الله: الذكاء غزيري، ومكتسب، فأما الغريزي فالله تعالى يهبه من يشاء، وأما المكتسب فهو ما يحصل بفعل الإنسان وممارسته.

الذكاء إذا لم يقترن بالإيمان فقد يكون سبباً للضلال:

قال الشيخ رحمه الله: لاحظ أنه أحياناً قد يكون الذكاء المَقْرَط سبباً للضلال - والعباذ بالله - لأن الرجل الذكي يُورد على نفسه أشياء، ويفتح على نفسه أشياء؛ مثل: لو كان كذا لكان كذا، ولو كان غافلاً عن هذا، لكان أحسن له، ولهذا ما ضرَّ أصحاب الكلام والمنطق والفلاسفة إلا حدة ذكائهم.

وقال رحمه الله: وكم من ذكي قاده الذكاء إلى النار - والعياذ بالله - وهذا شيء مُشاهد، الذكاء إذا لم يكن مُقترناً بعقل وإيمان، فالغالب أن صاحبه يُدمر ويهلك.

ذكي ولكنه ليس بعاقل:

قال الشيخ رحمه الله: هرقل أسلم، ولكنه كان ذكياً - والعياذ بالله - جمع بطارفته وتكلم معهم في الإسلام، فرمجروا وغضبوا غضباً شديداً، حتى كادوا يقتلونه، فقال لهم: اسمعوا، لم أجمعكم لهذا، ولكن جمعتكم لأنظر صلابتكم في دينكم، أعود بالله، ضنَّ بملكه؛ لأنه كان ذكياً، لكنه ليس بعاقل، فهو قد أُوتِيَ ذكاءً ولكنه لم يعط زكاءً والعياذ بالله، نسأل الله أن يزكي نفوسنا ونفوسكم.

اختبار للذكاء:

قال الشيخ رحمه الله: وهنا اختبار للذكاء: هل أمُّ إبراهيم عليه السلام مؤمنة أو غير مؤمنة؟

والجواب: أنها مؤمنة، والدليل في قول الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، فنهاه الله عن استغفاره لأبيه، وسكت عن استغفاره لأمه، إذاً هي مؤمنة.

هل أبوا نُوحٍ عليه السلام أعني أمه وأباه، هل هما مؤمنان أو كافران؟

الجواب: مؤمنان، والدليل على أنهما مؤمنان قول نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]، مثل هذا الاستنباط يُحْتُ طالب العلم على تدبُّر القرآن، والعلم كلُّ العلم في القرآن الكريم، حتى ما يَبْتَنُّه السنة من القرآن فهو من القرآن... لكن ما الوسائل التي تُنمي عند الإنسان ملكة الاستنباط؟ الجواب: التكرار والتدبر.

أذكىاء:

حذيفة رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وقد أخذتنا ريحٌ شديدة، وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله عز وجل معي يوم القيامة)، فسكتنا فلم يُجبه منا أحدٌ، ثم قال: (ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله عز وجل معي يوم القيامة)، فسكتنا فلم يُجبه منا أحدٌ، فقال: (قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم)، فلم أجد بُدًّا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: (اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تدعهم عليّ)، فلما وليت من عنده، جعلتُ كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعتُ سهمًا في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرتُ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولا تدعهم عليّ)، ولو رميته لأصبتُه، ثم صاح أبو سفيان: لينظر كل واحد منكم من جليسه؟ فبادرتُ الذي بجاني وقلتُ له: من أنت؟ [أخرجه مسلم] قال الشيخ رحمه الله: قوله: ثم صاح أبو سفيان: لينظر كل واحد منكم من جليسه؟ يقول فبادرت الذي بجاني وقلت له: من أنت؟ وهذا مما يدل على الذكاء.

ابن عباس رضي الله عنهما:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بتُّ في بيت ميمونة ليلة، والنبي صلى الله عليه وسلم عندها، لأنظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل؛ الحديث، قال الشيخ رحمه الله: كان ابن عباس رضي الله عنهما ذكيًا عاقلًا حريصًا على العلم.

(٣٥٧)

الحرُّ بن قيس:

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قدم عيينة بن حفن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من نفر الذين يدينهم عمر، فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير، فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة، فلما دخل قال: يا بن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل! وما تحكم بيننا بالعدل! فغضب عمر حتى همَّ أن يقع به، فقال الحرُّ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، كان وقافاً عند كتاب الله.

قال الشيخ رحمه الله: وأما قوله: "وما تحكم بيننا بالعدل"، فقد كذب؛ فإن عمر رضي الله عنه مضربُ المثل في العدل، وهو من أعدل الخلفاء رضي الله عنه، ولهذا حين غضب همَّ أن يقع به، ولكن ابن أخي عيينة كان ذكياً حليماً، فقال: إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.

(٣٥٨)

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما:

قالت في حادثة الإفك: فلما قضيت شأني، أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي قد انقطع، فالتمسْتُ عقدي، وحسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري، الذي كنت ركبتُ، وهو يحسبون أني فيه، وكانت النساء إذ ذاك خفافاً، لم يُثقلهنَّ اللحم، إنما تأكل العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل، وساروا، فوجدتُ عقدي بعدما استمر الجيش، فجننت منازلهم، وليس بها داع أو مجيب، فأمت منزلي الذي كنت به، ووطننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ؛ [متفق عليه]؛ قال الشيخ رحمه الله: في هذه الجملة من الحديث فوائد؛ منها: ذكاء عائشة رضي الله عنها وعقلها؛ لأنها لما جاءت وفقدت القوم، ما ذهبت تطلبهم هنا وهناك، مع أنه قد يبدو للإنسان أن الأحسن أن تلحقهم وتطلبهم، ولكنها رضي الله عنها جلست في مكانها، وعرفت أنهم سيفقدونها قطعاً، وإذا فقدوها فسيرجعون على إثرهم حتى يصلوا إلى مكانها، وهذا من فقهها وعقلها وذكائها رضي الله عنها.

وعندما تكلم المنافقون في عرضها رضي الله عنها في حادثة الإفك، وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسيبرئك الله، وإن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه)، قالت: قلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الحديث: ذكاء عائشة رضي الله عنها؛ لأنها طلبت من أبيها أن يجيب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم -وهي بالغة الذكاء - مع كونها حديثة السن، ولا تقرأ شيئاً من القرآن.

(٣٥٩)

أم سلمة رضي الله عنها:

عنها رضي الله عنها أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، سألوها عن صلاة الركعتين بعد العصر، فقالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما، وإنه صلى العصر، ثم دخل عليّ وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فصلاًهما، فأرسلت إليه الخادم، فقلت: قومي إلى جنبه، فقولي: تقول أم سلمة: يا رسول الله، ألم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين، فأراك تُصليهما؟! فإن أشار بيده فاستأخري، ففعلت الجارية، فأشار بيده، فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: (يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، إنه أتاني أناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان؛ [أخرجه البخاري]؛ قال الشيخ رحمه الله: في الحديث من الفوائد: ذكاء أم سلمة رضي الله عنها، وهو ليس غريباً عنها؛ حيث قالت للجارية: فإن أشار بيده فاستأخري؛ لأن الجارية قد لا تفهم ولا تعلم بهذا الأمر، فلعله يشير لها وتلحُّ عليه، لكن لما أرشدتها بقولها: فإن أشار بيده فاستأخري، كان هذا من ذكائها رضي الله عنها.

أم الفضل أم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

عنها رضي الله عنها أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بعضهم هو صائم وقال: بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه [متفق عليه] قال الشيخ هذا من ذكائها رضي الله عنها أنها أرسلت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا؛ لأنه لو سُئل وأجاب فمن سامع ومن غير سامع لكن إذا كان على بعير وهو واقف وشرب والناس ينظرون صار هذا أبلغ ثم إن الشيء إذا رُئي مكث في الذهن أكثر مما إذا سمع

(٣٦٠)

أم سليم رضي الله عنها:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعتُ صوت النبي صلى الله عليه وسلم، ضعيفًا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فأخرجت أقراصًا من شعير، ثم أخرجت خمارة لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسسته تحت ثوبي، ورددتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبتُ به، فوجدتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، ومعه الناس، فقمْتُ عليهم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرسلك أبو طلحة؟)، فقلتُ: نعم، قال: (بطعام؟)، فقلتُ: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه: (قوموا)، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم؛ [متفق عليه]، قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث فوائد؛ منها: ذكاء أم سليم رضي الله عنها؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام لما جاء بالناس، وقال أبو طلحة رضي الله عنه: جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالناس، قالت: الله ورسوله أعلم، وذلك لأن الرسول عليه الصلاة والسلام سأل أمًّا رضي الله عنه من قبل: ما الذي عندكم؟ قال: عندنا كذا وكذا، فدعا الناس، فَعَلِمَ بهذا أنه سوف يكفي الناس، وهذا هو الذي حصل.

(٣٦١)

امرأة جابر رضي الله عنهما:

دعا جابر رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الخندق إلى طعام صنعته زوجته رضي الله عنها، وقال للرسول: فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: (كم هو؟) فذكرت له، قال: (كثير طيب، قل لها: لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا)، فقام المهاجرون والأنصار، فدخل جابر على امرأته وقال: ويحك، جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلتُ: نعم.

قال الشيخ رحمه الله: وفي الحديث من الفوائد ذكاء امرأة جابر رضي الله عنها، حين قال لها: "ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار"، فقالت: "هل سألك؟"، يعني: فإن كان سألك فإنه أعلم، ما جاء بهم إلا والطعام سيكفيهم، أما لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم لكانت مشكلة.

ابنة شعيب التي دعت موسى عليهما السلام:

قال الله عز وجل: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥].

قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: فيها دليل على ذكاء الفتاة، فهي لم تقل: إن أبي يدعوك من أجل أن يوجه إليه التهمة مثلاً، أو من أجل أن يغدر به، أو يطلبه، أو ما أشبه ذلك، لكنها قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، وليكون ذلك أدعى إلى إجابة الدعوة.

(٣٦٢)

ملكة سبأ:

قال الله عز وجل: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ [النمل: ٣٢]؛ قال الشيخ رحمه الله: هذا من كمال ذكائها أنها أشارت الملأ حتى إذا نتج عن تصرفها شيء لا يُرضي، يكون اللوم على هؤلاء الملأ الذين أشاروا، ولا يجعلون اللوم عليها.

طائر اللقلق:

قال الشيخ رحمه الله: طائر يوصف بالذكاء والفطنة يأكل الحيات.

نملة:

قال الله عز وجل: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٨]، قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: فصاحة هذه النملة ونصحها وذكاؤها؛ لأن الكلام الذي قالته يتضمن هذا كله، ومن كمال ذكائها أنها استعملت العبارات المثيرة المرعبة في قولها: ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾، وقال رحمه الله: النمل من أذكى الحشرات.

فصل: الحرية

الحرية المطلقة من أساليب أهل الكتاب في إضلال المسلمين:

قال الشيخ رحمه الله: من أساليب أهل الكتاب في إضلال المسلمين - أن يلقوا الأفكار الرديئة الإلحادية الكفرية بين المسلمين باسم (الناس أحرار - دعوا كل أحد يعتقد ما يشاء - لا تستعبدوا الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً)، وما أشبه ذلك من الكلمات الرنانة، التي إذا سمعه الإنسان، قال: هذا هو الدين، ثم تحلل الناس وصار كل يعمل ما يريد... هذه من أساليب اليهود والنصارى التي يُضللون بها الناس، ويردوهم بعد إيمانهم كافرين.

العبودية لله عز وجل هي الحرية الحقيقية:

قال الشيخ رحمه الله: العبودية لله عز وجل هي الحرية الحقيقية، وسئل رحمه الله عن قول الإنسان: أنا حر؟ فأجاب: إذا قال ذلك رجل حر وأراد أنه حر من رِقِّ الخلق، فنعيم، هو حر من رِقِّ الخلق، وأما إن أراد أنه حر من رِقِّ العبودية لله عز وجل فقد أساء في فهم العبودية، ولم يعرف معنى الحرية؛ لأن العبودية لغير الله هي الرِقِّ، أما عبودية المرء لربه عز وجل فهي الحرية، فإنه إن لم يذلَّ لله ذلَّ لغير الله، فيكون هنا خادعاً لنفسه إذا قال: إنه حر يعني أنه مُتجرد من طاعة الله ولن يقوم بها وقال رحمه الله: من المعلوم أن وصف الإنسان بالعبودية لله شرف له وعز؛ لأنه ما من إنسان إلا وهو عبد، إما أن يكون عبداً لهواه، وإما أن يكون عبداً لمولاه، وكل إنسان له إرادة، وكل إنسان متحرك، ولكن ما الإرادة؟ وإلى أين التحرك؟ إن كانت الإرادة إرادة لله عز وجل، والتحرك لدينه، فهذه هي الحرية.

مَنْ تَحَلَّلَ مِنَ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ فِي غَايَةِ الرَّقِّ:

قال الشيخ رحمه الله: حرَّرت قلبك من رق المعاصي حتى تتحرر، وقال رحمه الله: فوالله ليس بَحْرٍ من تحلَّل من الشريعة، بل هو في غاية من الرِّقِّ، فالحرُّ هو الذي لا يخضع لأحد إلا الله عز وجل، وقال رحمه الله: كل من خالف الشرع، فإنه رقيق وليس بحرٍّ، ولهذا يشير ابن القيم رحمه الله في بيت أرى أن يكتب بماء الذهب، يقول:

هربوا من الرِّقِّ الذي خُلِقوا له ♦♦♦ ويُلوا برقِّ النفس والشيطان

يعني أنهم تحرَّروا من الرق الذي خُلِقوا له، وهو الرق لله عز وجل، ولكنهم ابتلوا برق النفس والشيطان الذي هو الدُّلُّ والخسارة في الدنيا والآخرة.

وقال رحمه الله: نرى أن هؤلاء الفوضويين الذين يريدون أن يكون الناس فوضى مدعين أن هذه هي الحرية - نرى أن هؤلاء هم الذين ابتلوا بالرق؛ لأن الشيطان استرقهم وجعلهم عبيدًا له، وقال رحمه الله: الحرية المطلقة هي الرق المطلق؛ لأنك إذا تحررت من قيود الشرع تقيدت بقيود الشر.

الحرية الكاملة هي المبنية على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام:

قال الشيخ رحمه الله: الحرية الكاملة هي المبنية على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا أحد أحكم من الله، ولا أعدل منه، وقد عدل عز وجل في الحرية التي منحها لعباده

الإنسان ليس حُرًّا في معصية الله:

سئل الشيخ عن قول العاصي عند الإنكار عليه: "أنا حرُّ في تصرفاتي"، فأجاب رحمه الله: هذا خطأ نقول: لست حُرًّا في معصية الله، بل إنَّك إذا عصيت ربك فقد خرَّجت من الرِّقِّ الذي تدَّعيه في عبودية الله إلى رقِّ الشيطان والهوى.

حرية المرأة:

قال الشيخ رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، من فوائد الآية: أن هؤلاء الفريق من أهل الكتاب لا يرضون منا بما دون الكفر، إلا يكون وسيلة إلى الكفر؛ لأن الغاية قال: يردُّكم بعد إيمانكم كافرين، وأساليب أهل الكتاب في إضلال المسلمين كثيرة جدًا ومتنوعة، منها: أن يفتحوا على الناس باب الشهوات، ولهذا هم يسعون جادين على أن يعطوا المرأة ما يُسمى بالحرية، وهي في الحقيقة الرق وليست حرية؛ لأن المرأة إذا خرجت عن حدود الله، خرجت من رِقِّ الدين إلى رِقِّ الشيطان، وإذا خرجت إلى رِقِّ الشيطان واسترقَّها الشيطان، صارت عبدًا له، ولهذا تجدهم يركزون على المرأة أن تندهور، وتتحزَّر من عبودية الله؛ لتقع في عبودية الشيطان؛ لأنهم يعلمون أن أشدَّ فتنة على الرجال هي المرأة، فيسعون بكل جهدهم على أن تختلط بالرجال، وتشاركهم الأعمال.

حرية الاعتقاد

قال رحمه الله: الذي يجيز أن يكون الإنسان حُرَّ الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر، لأن كل من اعتقد أن أحدًا يسوع له أن يتدين بغير دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كافر بالله عز وجل... [ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه] [آل عمران: ٨٥] ويقول: [إن الدين عند الله الإسلام] [آل عمران: ١٩] فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن دينًا سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم - يرحمهم الله - بأنه كافر كفرًا مخرَجًا عن الملة.

فصل: أمور تدعو إلى التعجب

من يأتون إلى قبر ميت فيدعونه ويسألونه:

قال الشيخ رحمه الله: إني لأعجبُ غاية العجب من قوم يأتون إلى قبر ميت، ثم يدعونه:

يا سيدي! يا مولاي! امرأتي لم تحمل حملها. يا سيدي! يا مولاي! لم أتزوج (هات) لي زوجة. يا سيدي! يا مولاي! عندي مرض السرطان اشفني. يا سيدي! يا مولاي! أنا فقير أطعمني.

فهذا قبر ميت، وهو الآن أضعفُ منك، فأنت تمشي وتذهب وتجيء، وتبيع وتشترى، وتتزوج ويولد لك، لكن هذا هامد، انقطع كل شيء، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، وأشرف الخلق على الله محمد رسول الله، ومع ذلك يقول الله له يأمره أن يعلن للملأ إلى يوم القيامة: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس: ٤٩] أبعد هذا يتعلق الإنسان بمخلوق؟! ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس: ٤٩] هذه واحدة.

إعلان آخر: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢٢]؛ يعني: لو أراد الله أن يُصيبني بشيء ما استطعتُ أن أملك الدفع، إذن: لا يملك محمد أشرف الخلق عند الله لنا ضرراً ولا رشداً، ولا يملك لنفسه منعاً ولا دفعاً، فما بالكم بغيره؟

إذن: المسألة عقلياً - دون أن يكون هناك دليل شرعي - تبطل عبادة كل معبود سوى الله عز وجل.

(٣٦٧)

من يستدل بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] على نفي الرؤية:

قال الشيخ رحمه الله: أنكر قوم رؤية الله عز وجل، وقالوا: إن الله لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك بناءً على عقولهم التي يعتمدون في إثبات الصفات لله عز وجل ونفيها عنه عليها؛ أي: عقولهم، وهذا خطأ عظيم أن يُحَكِّم الإنسان عقله في أمر من أمور الغيب؛ لأن أمور الغيب لا يمكن إدراكها إلا بمشاهدتها، أو مشاهدة نظيرها، أو خبر الصادق عنها، فتجدهم ينكرون رؤية الله، ويُعرفون كلام الله ورسوله بناءً على عقيدتهم المبنية على العقل الفاسد؛ لأن حقيقة تحكيم العقل أن يُسَلِّم الإنسان لما أخبر الله به ورسوله تسليمًا تامًّا، فإن هذا مقتضى العقل ومقتضى الإيمان؛ قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وهؤلاء المنكرون لرؤية الله تعالى في الآخرة لم يُسلموا تسليمًا؛ بل أنكروا ذلك وقالوا: لا يمكن، ف قيل لهم: سبحان الله! النصوص واضحة في هذا؛ ففي القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] ناصرة: حسنة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾؛ أي: تنظر إلى الله عز وجل، وإضافة النظر إلى الوجوه يعني أنه بالعين؛ لأن أداة النظر في الوجه هي العين، وقيل لهم: إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وهذه الآية تدل على ثبوت أصل الرؤية؛ لأن معنى لا تدركه؛ أي: تراه ولا تدركه؛ لأنه أعظم من أن يحيط به شيء من مخلوقاته، والعجب أنهم يستدلون بهذه الآية على نفي الرؤية، وهي حجة عليهم.

من يأتون بأكاذيب تعظيمًا للرسول عليه الصلاة والسلام وهم متهاونون في دينهم:
سئل الشيخ: سمعت من بعض الإخوة يقول: إن محمدًا صلى الله عليه وعلى آله
وسلم، خلق من نور، وأن آدم خلق من نور محمد، فهل هذا صحيح؟
فأجاب رحمه الله: هذا القول من أبطل الباطل، وهو كذب مخالف لقول الله
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ
طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٣]، والني صلى الله
عليه وعلى آله وسلم من بني آدم، وهو سيد ولد آدم، وهو مخلوق من نطفة أبيه،
وأبوه مخلوق من نطفة جده، وهكذا إلى أن يصل الخلق إلى آدم الذي خلقه الله من
سلالة من طين، والعجب أن هؤلاء الذين يأتون بهذه الأكاذيب تعظيمًا لرسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بعضهم عنده تمأون في دينه، واتباعه لرسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولعلمهم يجهلون أن النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم نهي عن الغلو فيه وحذر منه.

من يترك حفظ القرآن الكريم خشية أن ينسأه فتتاله العقوبة:

قال الشيخ رحمه الله: والعجيب أن بعض الناس - لتهيبه من عقوبة الله عز وجل -
لعب به الهوى، حتى قال: لن أحفظ شيئًا من كتاب الله، أخشى أن أحفظه فأنسأه،
فمنع نفسه من الخير بهذه الحجة التي لا أساس لها من الصحة، ونحن نقول: احفظ
كتاب الله عز وجل، وتعهده ما استطعت، كما أمر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام
فإنه أمر بتعهده، وإذا نسيت بمقتضى الطبيعة - لا للإعراض عن كتاب الله، ولا
للتهاون به - فإن ذلك لا يضررك، وليس عليك إثم.

من أبدلوا شريعة الله بالقوانين الوضعية:

قال الشيخ رحمه الله: إذا كان ابن عباس رضي الله عنهما يتوقع أن تنزل حجارة من السماء على من عارض قول النبي صلى الله عليه بقول أبي بكر وعمر، فما بالك بمن يُعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم بقول من دونهما من الأئمة، وما بالك بمن يُعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم بقول فلان وفلان ممن لا يؤمنون بالله.

ومن هذا - أي: من المعارضة - هؤلاء الذين أبدلوا شريعة الله بالقوانين الوضعية التي فرضها المستعمرون على المسلمين حين استعمروا بلادهم، فأبدلوا حكم الله بحكم الطاغوت، وإنه لمن العجب أن يكون بين أيدي المسلمين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يدعون كتاب الله وسنة رسوله لهذه القوانين الوضعية.

ونحن نسأل عن طريق العقل: مَنْ واضح هذه القوانين؟ فالجواب: بشر، فما صفة هؤلاء البشر؟ الجواب: كفار، ومتى وضعوها؟ في عهود ماضية، والأحوال تتغير، وقد يُصلح الناس في زمان قانون معين، وفي زمن آخر لا يُصلحهم هذا القانون، ثم أين وضعوا هذه القوانين؟ في مكان معين من الأرض لم يحيطوا بالبشر كلهم، ثم في أي أمة وضعوا هذه القوانين؟ في أمم كافرة.

فإذا كانت هذه أجوبة هذه التساؤلات، فكيف يليق بنا ونحن مسلمون بيننا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقوال خلفائه الراشدين، وأقوال أئمة الدين، كيف يليق بنا أن نُبدل هذا الهدى بهذه النظم الكافرة الجائرة؟ لأنَّ كلَّ حُكم يُخالف حُكم الله فإنه جائر.

(٣٧٠)

صبر العلماء على طلب العلم مع وجود الصعاب في ذلك:

قال الشيخ رحمه الله: إذا قرأت تاريخ العلماء رحمهم الله، **تعجبت**: كيف كانوا يصبرون هذا الصبر على طلب العلم؟! مع أنه ليس هناك كهرباء، ولا أدوات كتابية سهلة، فالأشياء في ذلك الوقت كانت صعبة، ومع ذلك كانوا يبقون كل الليل يُراجعون على قنديل يكادون لا يبصرون ما يقرؤون لكنهم جادون؛ لأنهم يعلمون أنهم في جدهم وطلبهم للعلم كالمجاهدين في سبيل الله عز وجل، وليس هذا عملاً ضائعاً؛ بل هو كالجهاد في سبيل الله.

تصنيف العلامة ابن القيم رحمه الله لكتابه "زاد المعاد" وهو في سفره إلى الحج:

قال الشيخ رحمه الله: كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" للحافظ الفقيه محمد بن قيم الجوزية - كتاب أُشير به على كل إنسان أنه كتاب عقيدة، وكتاب فقه، وكتاب تاريخ، وكتاب معاملات جامع؛ ولكن الرجل رحمه الله مات قبل أن يكمله، **والعجب** أنه أُلّفه في سفره إلى الحج، سبحان الله! يتعجب الإنسان كيف يُؤلفه في سفره إلى الحج، ويتكلم على الأحاديث وعلى رجالها، وعلى أسانيدها، وعلى متونها؛ ولكن ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، اللهم آتنا من فضلك يا رب العالمين، اللهم آتنا من فضلك يا رب العالمين، اللهم آتنا من فضلك يا رب العالمين.

(٣٧١)

من يقولون إنه يجب على المرأة أن تستر قدميها، ويجوز لها أن تكشف وجهها:

قال الشيخ رحمه الله: القول الراجح أن الحجاب الشرعي هو أن تحجب المرأة كل ما يفتن الرجال بنظرهم إليها، وأعظم شيء في ذلك هو الوجه، فيجب عليها أن تستر وجهها عن كل إنسان أجنبي منها، أما من قال إن الحجاب الشرعي هو أن تحجب شعرها وتبدي وجهها، فهذا من عجائب الأقوال!

فأيهما أشد فتنةً: شعر رأس امرأة، أم وجهها؟ وأيُّهما أشدُّ رغبةً لطالب المرأة: أن يسأل عن وجهها، أو أن يسأل عن شعرها؟! كلا السؤالين لا يمكن الجوابُ عنهما إلا بأن يُقال: إن ذلك في الوجه، وهذا أمر لا ريب فيه.

وأعجبُ أيضًا من قوم يقولون: إنه يجب على المرأة أن تستر رجليها، ويجوز أن تكشف وجهها، وأيُّهما أولى بالسُّتر؟! هل من المعقول أن نقول: إن الشريعة الإسلامية الكاملة التي جاءت من لدن خبير، تُوجب على المرأة أن تستر القدم، وتبيح لها أن تكشف الوجه؟! كلا، فهذا تناقض؛ لأن تعلق الرجال بالوجوه أكثر بكثير من تعلقهم بالأقدام.

والعجب من قوم يقولون: إنه لا يجوز للمرأة أن تخرج ثلاث شعراتٍ أو أقل من شعر رأسها، ولكن يجوز لها أن تظهر الحواجب الرقيقة الجميلة، وليت الأمر يقتصرُ على إظهار هذا الجمال وهذه الزينة؛ بل في الوقت الحاضر يُجملُ بالمكياج، وأشياء كثيرة لا نعرفها.

فأي إنسان يعرفُ مواضع الفتنة، ورغبات الرجال لا يُمكنه إطلاقاً أن يُبيح كشف الوجه، مع وجوب ستر القدمين، وينسب ذلك إلى شريعة هي أكملُ الشرائع وأحكمها.

(٣٧٢)

من يدعون إلى السفور وكأنه أمر واجب تركه الناس:

قال الشيخ رحمه الله: رأيتُ بعض المتأخّرين نقل القول بأن علماء المسلمين اتفقوا على وجوب ستر الوجه، لعظم الفتنة، كما ذكره صاحب (نيل الأوطار) عن ابن رسلان حتى ولو قلنا بإباحة كشفه، فإن حال المسلمين اليوم تقتضي القول بوجوب ستره؛ لأن المباح إذا كان وسيلةً إلى مُحَرَّم صار محرّم تحريم الوسائل. وإني لأعجب أيضاً من دعاة السفور بأقلامهم، الذين يدعون إليه اليوم، وكأنه أمر واجب تركه الناس، بل نقول: إنه لو كان أمراً واجباً تركه الناس ما حرّرت هذه الأقلام هذه الكلمات ودعت إليه، فكيف يسوغُ لأنفسنا أن ندعو إليه، ونحن نرى عواقبه الوخيمة فيمن قالوا بهذا القول.

من يجعلون السيادة للنساء ويزعمون أنهم أهل التقدّم والحضارة:

قال الشيخ رحمه: لا شك أن بقاء المرأة في بيتها خيرٌ لها، كما جاء في الحديث: ((بيوتهن خيرٌ لهن))، ولا شك أن إطلاق الحرية لها في الخروج، خلاف ما يأمر به الشرع، من حماية المرأة والحرص على وقايتها من الفتنة.

لكن المسلمين يقلدون أعداء الله في جعل السيادة للنساء، وصار النساء الآن هن الرجال، وهن القوَّامات، وهي التي تُدبّر الرجل، ومن العجائب أن هؤلاء الذين جعلوا السيادة للنساء يزعمون أنهم هم أهل التقدّم والحضارة.

وبؤساً لقوم يدعون الحضارة والتقدم، يجعلون أمورهم بأيدي نسائهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لن يفلح قوم ولّوا أمورهم امرأة))، وكلنا يعرف أن النساء كما وصفهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب لبّ الرجل الحازم من إحداهن)).

(٣٧٣)

من يستدل بالحق على الباطل!

سئل الشيخ: قد اختلفنا في مسألة؛ وهي هل يجوز للواعظ أن يأخذ نقودًا في حال الوعظ اعتمادًا على الحديث الذي يرويه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم وعظ النساء، فكن يرمين قُرطهنَّ في ثوب بلال؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: هذا من أعجب الأمور أن يستدل الإنسان بالحق على الباطل! فالواعظ الذي يعظ الناس ثم يتشوف إلى إعطائهم إياه الدراهم، هذا أراد بعمله الدنيا والعياذ به، والله تبارك وتعالى حكى عن الرسل وعن خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقولون: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: ٩٠]، فالرسل عليهم الصلاة والسلام لا يأخذون أبدًا في دعوتهم إلى الله وموعظتهم لعباد الله أجرًا أبدًا؛ لأن أجر الواعظ عند الله؛ وليس أجره ما يوضع في يده من هذه الصدقات.

أما الاستدلال بفعل الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو في الحقيقة من الاستدلال بالحق على الباطل؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأخذ الصدقة لنفسه؛ بل إن الصدقة محرمة عليه، بل قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنما هي أوساخ الناس)).

وإذا قام واعظ يعظُ الناس ويحثُّهم على التبرُّع لجهات معينة مشروع التبرُّع لها، فإنه لا بأس أن يأخذ الصدقة، ويكون مُتَابًا على ذلك، أما أن يأخذها لنفسه، فإن هذا أمر لا ينبغي له أبدًا.

(٣٧٤)

من يشاهد الناس يرتحلون عن الدنيا وهو غافل عن آخرته:

قال الشيخ رحمه الله: ويتبين من هذه الآية التحذير العظيم من أولئك القوم الذين هلكوا فيما أترفوا فيه، وغفلوا بدنياهم عن آخرتهم، وصار أكبر همهم أن يشتغلوا بالدنيا عن الدين، حتى إن الرجل ليفكر في دنياه قائماً وقاعداً ومضطجعاً وآكلاً وشارباً، ومما يكون به العجب ولا ينقضي به العجب أن هؤلاء يُشاهدون الناس يرتحلون عن الدنيا رجلاً رجلاً، وأنهم لا يُمتعون بما، ومع ذلك فهم غافلون بما عما خلقوا له؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٥، ٢٠٦].

أيها المسلمون، الحذر الحذر أن تفتنكم الدنيا حتى تقعوا في الترف، ثم تكونوا بعد ذلك في التلف، وأن تجعلوا الدنيا وسيلة إلى الآخرة.

من يعلم أولاده أن يسلموا باللغة غير العربية:

قال الشيخ رحمه الله: العجيب أن العجم، وهم من كلِّ سوى العرب، إذا سلّموا فإنهم يسلمون باللغة العربية؛ لكن من العرب الذين أهانوا أنفسهم من يُعلمون أولادهم أن يُسلّموا باللغة غير العربية، يقول لابنه إذا أراد أن ينصرف: (باي باي)، وهذا خطأ، فيجب ألا نتهاون في هذه الأمور، ولا ننسخ من قيمنا، ولا ننسخ من عُروبتنا؛ لأن اللغة من أكبر مقومات الشعوب، ونحن والله الحمد ديننا كتابه بلسان عربي، فكلام نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان عربي، وكلام علمائنا وسلفنا بلسان عربي، فلا يجب أن ننسخ من لغتنا ونأخذ بلغة غيرنا.

(٣٧٥)

من إذا قلت لهم: قال الله، قال الرسول، قالوا: هل الأمر للوجوب أم للاستحباب؟

قال الشيخ رحمه الله: وإنني لأعجبُ من قوم هم أتقياء الله وهم من الصالحين - فيما يظهر لنا - إذا قلت: قال الله كذا، وقال الرسول كذا، قال: هل الأمر للوجوب أم للاستحباب؟ يا أخي، أمر الله افعله، سواء للوجوب أو لغير الوجوب، أنت على خير إذا فعلت، سواء كان واجبًا أو كان غير واجب، فافعل الشيء امتثالًا لأمر الله ورسوله، وكفى بهذا عبادة، قال الله: افعل كذا، وقال رسول الله: افعل كذا، فإنني أقول: سمعًا وطاعةً، وأنا على خير.

من يقسم الكذب إلى قسمين: كذب أبيض وكذب أسود

قال الشيخ رحمه الله: والعجيب أن بعض الناس يقول: الكذب ينقسم إلى قسمين: أبيض وأسود،

ونحن نقول: الكذب ينقسم إلى قسم واحد، وهو الأسود، لا يوجد كذب أبيض إطلاقًا، هذا الذي قسمه إلى قسمين، قال: الأبيض هو الذي ليس به أكل مال لأحد، ولا اعتداء على أحد، كذب من أجل أن يضحك الناس، فعند هذا الرجل أنه أبيض، أمّا إذا كذب ليأكل أموال الناس بالباطل، مثل رجل عنده حق لفلان، وطلبه صاحب الحق؛ لكن قال: ليس لك عندي شيء، يقول: هذا هو الكذب المحرم، أما الكذب الذي من أجل أن يضحك الناس فهذا ليس بمُحرّم؛ لأنه أبيض.

سبحان الله أين البياض؟! والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول: ((ويل لمن حدّث فكذب ليُضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له))؛ ولهذا نجد أولئك القوم الذين يأتون بالتمثيلات وغيرها من الأشياء الكذب واقعين في هذا، وهم لا يعلمون.

(٣٧٦)

امرأة تريد أن يطول شعرها

قال الشيخ رحمه الله: العجبُ أن هذه السائلة - وفقها الله - تُريدُ أن يطول شعرها، وكثير من النساء اليوم - مع الأسف - يُردن أن يخفَّ الشعرُ، فتجد كثيراً من النساء يقصصن شعرهن، حتى يكون كُرأس الرجل تماماً، وإذا قصت المرأة شعرها حتى يكون كُرأس الرجل، فهي ملعونة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهات من النساء بالرجال في أي شيء.

امرأة من رآها ظن أنها رجل

قال الشيخ رحمه الله في دروسه في المسجد الحرام بمكة: والعجب أنني شاهدت فجر اليوم امرأة حسبتها رجلاً، عليها ثوب أبيض قميص بأكمام، وعليها عُترة بيضاء، وتمشي بين الرجال، من رآها ظن أنها رجل.

والعجب أيضاً أن بعض النساء تظنُّ أن المرأة يُسنُّ لها لبس الثياب البيض في الإحرام كالرجال، وهذا غلط، فالمرأة لا تلبس الأبيض في الإحرام، وليس ذلك من السنة؛ بل المرأة تلبس ثيابها التي كانت تعتاد لبسها، إلا أنها لا تبرج بالزينة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

امرأة تسأل: إن ضفيرتها تخرج من الخمار، فهل هذا جائز؟ وهي كاشفة الوجه
قال الشيخ رحمه الله: لقد عجبت كثيراً من امرأة تسأل، تقول: إن ضفيرتها تخرج من الخمار، فهل هذا جائز؟ تسأل وهي كاشفة الوجه، الله المستعان! تسأل عن شعرة من رأس خرجت من تحت الخمار، وتدع هذا الوجه المليح الجميل.

(٣٧٧)

مآثم كأنها محافل زواج

قال الشيخ رحمه الله: والعجب أننا رأينا مآتم كأنها محافل زواج، فيها أنوار، وكراسي، وهذا داخل، وهذا خارج، ثم يأتون بقارئ يقرأ لغير الله، بالأجرة، هذا الذي يقرأ بالأجرة هو آثم وليس بمأجور، ولا أجر لمن قرأ له، وما يأخذه من الأجرة سُحْتٌ، وقال رحمه الله: وأنا أعجب من عمل هؤلاء الناس مثل هذا العمل مع أنهم لا يزدادون خيراً، ولا ينتفع بذلك الميت.

وقال رحمه الله: والعجيب أن هذا الذي قرأ القرآن بأجرة يأثم على أخذ أجرة على كتاب الله، والميت لا ينتفع به؛ لأن هذه القراءة استعاض عنها القارئ ثمنًا من الدنيا، ومن عمل عملاً للدنيا حِطَ عمله؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦]، فإذا كان عمل هذا القارئ حابطاً، فأين الأجر؟

إذن هناك خسارة مالية بدون فائدة، وخسارة دينية على هذا القارئ، وإذا كان هذا العوض من مال المتوفى، وفيهم قصار صار هذا من باب أكل مال اليتيم، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]؛ ولذلك فهذه نصيحة الله عز وجل وإخواني المسلمين أن يدعوا هذه الأمور، وأن الإنسان إذا أصيب بمصيبة يقول ما قال الصابرون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، يسترجع ويقول: ((اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيراً منها))، فإذا قال ذلك بإيمانٍ آجره الله على مصيبتته، وأخلف له خيراً منها.

(٣٧٨)

من يستنكر إذا سلمت عليه

قال الشيخ رحمه الله: العجب أنك تسلم على بعض الناس خارجًا من المسجد أو داخلًا فيه وهو يستنكر، فيلتفت إليك بوجهه وكأنه لم يُشرع السلام بين المسلمين، فإذا سلمت استنكروا، وكأن الذي سلّم ليس في بلاد المسلمين، مع أن السلام له فضائل عظيمة، منها: أنه سبب لدخول الجنة، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))، وقال: من المضحك المبكي أن من الناس اليوم، وفي هذا المسجد الحرام، وفي هذا البلد الأمين، من إذا سلمت عليه استغرب، ولا يدري ماذا يقول، وهذا يدلُّ على الجفاء، ويدل على الجهل بآداب الإسلام، وكان الصحابة رضي الله عنه إذا حالت بينهم شجرة أو نحوها، سلّم بعضهم على بعض، يعني: إذا كانوا يمشون معًا، فحالت بينهم شجرة أو نحوها، ثم تلاقوا سلّم بعضهم على بعض، والمسلمون اليوم تجد كثيرًا منهم يُلاقي الآخريين يضرب كتف أحدهم بكتف أخيه، ولا يُسلّم عليه.

أين الآداب الإسلامية التي حثَّ عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ أين الخلق الإسلامي؟ أين شعار المسلمين الذي هو التحية: السلام عليك؟! إن فقدته بين المسلمين سبب للعداوة، والضغائن، والأحقاد، ونقص الإيمان.

فالله الله عباد الله في إفشاء السلام، أفشوا السلام بينكم، أظهروه، أعلنوه، ألم تعلموا أن الإنسان إذا سلّم على أخيه، فقال: السلام عليك، كانت له عشر حسناتٍ باقياتٍ يجدها يوم القيامة يثقلُ بها ميزانُهُ، وترتفعُ بها درجته عند الله، ويأمن بها من عذاب النار.

(٣٧٩)

مصافحة الرؤوس

قال الشيخ رحمه الله: هناك مصافحة جديدة غريبة، ألا وهي مُصافحة الرؤوس، فإذا لقيك الإنسان أمسك رأسك، وكأن المصافحة باليد منسوخة! فأولاً صافح باليد، ثم أمسك الرأس وقبله، أو اليد وقبلها، فلا بأس بهذا، أما أن يأتي مباشرة للرأس ولا يُسلِّم باليد: حياك الله، حياك الله، وينصرف، فهذا خلاف السنة.

صعود بعض الناس إلى جبل الرماة في أحد

قال الشيخ رحمه الله: من أعجب ما رأينا أن الجبل الذي يُدعى أنه جبل الرماة في أحد، يذهب أناس إليه ويصعدون، وربما يدعون هناك وما أشبه ذلك، وهذا من الغرائب، فمكان وقعت فيه معصية من الصحابة رضي الله عنهم جدير بأن يتخذ مكان قربة؟! أبدأ بالعكس، فالإنسان ربما يكره أن يراه خوفاً من أن يقع في قلبه شيء بالنسبة للصحابة رضي الله عنهم الذين وقعت منهم المعصية في ذلك المكان، لكن الجهل داء قاتل، نسأل الله العافية!

من يفتابون العلماء وهم أسوأ حالاً من العلماء

قال الشيخ رحمه الله: غيبة العلماء أعظم إثماً وأكبر جرماً، وأشدُّ قبحاً من غيبة العوام، لما يترتب على ذلك من الاستخفاف بالشرعية التي يحملها العلماء، والعجب أن أولئك الذين يفتابون العلماء هم أسوأ حالاً من العلماء: أولاً: لأنهم لا يساؤونهم في العلم والإدراك.

وثانياً: أن عندهم من العنف والكبرياء، والإعجاب بالنفس، وتكفير غيرهم ما هو معروف.

(٣٨٠)

من يؤكدون وعدهم بقولهم: وعد إنجليزي

قال الشيخ رحمه الله: من العجب أن بعض الذين اندهشوا وانبهروا بالغريبين إذا أراد أن يؤكد الوعد يقول: وعد إنجليزي، يذهب إلى وعد إنجليزي، وينسى وعد المؤمن! سبحان الله!

فعليك يا أخي بالصدق والوفاء بالوعد، وإذا أردت أن تُؤكده فلا تقل لصاحبك: وعد إنجليزي، بل قل: وعد مؤمن، والمؤمن - والله - يفي بوعدته امتثالاً لأمر الله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وتقرباً إلى الله وتحققاً بالأخلاق الإسلامية.

من يستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥] على قول صدق الله العظيم عند انتهاء القراءة

قال الشيخ رحمه الله: في الحديث دليل على: أنه لا يقول: (صدق الله العظيم) عند انتهاء القراءة، وهذه الكلمة مُحدثة، ما كان الناس يقولونها، لكنها أُحدثت - والله أعلم - من القراء المتأخرين، ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يقوها؛ بل هي بدعة، وقد احتج بعض الناس بقول الله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وهذا احتجاج غريب، يدل على جهل المحتج به؛ لأن الله لم يقل: قل صدق الله إذا انتهيت من قراءة القرآن؛ لكن: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ فيما بعثه به من الرسالة، وما أخبر به من أمور الغيب وغيرها، ولا بأس أن الإنسان إذا رأى شيئاً شهد له القرآن أن يقول: صدق الله، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام حين حمل ابني بنته (الحسن والحسين) فقال: ((صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥])).

(٣٨١)

من قال إن الأفراد أفضل من التمتع؛ لأن التمتع يلزمه هدي وهو مال ضائع

قال الشيخ رحمه الله: من العجائب: أننا سمعنا بعض الناس قالوا: إن الأفراد أفضل من التمتع، قالوا ذلك لا بناءً على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مفرداً كما احتج به العلماء السابقون، مع أنه عليه الصلاة والسلام حجَّ قارناً؛ لكن بناءً أن التمتع يلزم منه الهدى، والهدى الآن مال ضائع، قالوا: فلما كان مالاً ضائعاً، فلماذا نأخذ التمسك الذي نتسبب به في إضاعة أموالنا؟! فعللوا بهذا التعليل، وهو تعليل غير صحيح؛ لأن الذي يضيع الهدى هم الناس، ولو أنهم مشوا فيه على المشروع ما ضاع.

ما ذكره العلامة ابن القيم عن عذاب القبر في كتابه "الروح"

قال الشيخ رحمه الله: عذاب القبر ثابت بالقرآن، والسنة، والحس، أدلة الحس: أنه قد يكشف لبعض الناس عن عذاب القبر وأسأل الذين يكونون ليلاً عند المقابر تسمع عنهم ما يُعجِبُ فأحياناً يسمعون صياحاً عظيماً وإفظاعاً وأهواً مما يدلُّ على ثبوت عذاب القبر، وارجع إلى كتاب "الروح" لابن القيم تجد العجب العجيب.

من سمى ابنه (نكتل)

قال الشيخ رحمه الله: بعض الناس إذا أراد الآن أن يُسمي ابنه، فتح القرآن فأول ما ينظر من كلمه سمى ابنه، حتى أنه وجد شخص سمى ابنه (نكتل)؛ قال: لأنه أول ما فتح سورة يوسف وجد قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نُّكَتَلُ﴾ [يوسف: ٦٣]، فقال: (نكتل) اسم لأخيهم، فسمى ابنه (نكتل)، شيء عجيب! يعنى الناس في الأزمنة الأخيرة ليس عندهم ضوابط إطلاقاً، أي كلمة تواجهه في القرآن سمى ابنه أو ابنته بهذا الاسم.

(٣٨٢)

ذهاب الساعات الكثيرة من عمر الإنسان بلا فائدة

قال الشيخ رحمه الله: أعزُّ مال الإنسان عمره، والعجب أن العمر هو أرخص ما يهتم به الإنسان! فتجده يبخل بالدرهم والدينار؛ ولكنه لا يبخل بالساعات الكثيرة التي تذهب من عمره بلا فائدة، مع أن العمر أغلى، كما قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، ولم يقل لعلِّي أتجر فيما تركت حتى أريح، بل قال: ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ حتى لا يضيع عليّ بلا فائدة، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم نهي عن إضاعة المال، فإضاعة الوقت من باب أولى.

من يقول إن الغش في اللغة الإنجليزية في الاختبار لا بأس به

قال الشيخ رحمه الله: سمعتُ من بعض الناس أن الغش في اللغة الإنجليزية في الاختبار لا بأس به، ويُعللون ذلك بأنها لغة الكُفَّار، لكن قولهم هذا وهم باطل، فالغش في الاختبار سواء في اللغة الإنجليزية، أو في اللغة العربية، أو في الفقه، أو في التوحيد، أو في التفسير، أو في أيِّ مادة مُحَرَّم؛ لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من غشنا فليس منا))، والعجب أن هذا القائل يقول: الغش في اللغة الإنجليزية لا بأس به، فيحكم عليه بأنه غش ثم يقول: لا بأس به، والغش فيه بأس، فقد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من فاعله.

أستلة عجبية وغريبة

سئل الشيخ: هل يجوز للمرأة المسلمة أن تقضي ما قد يفوتها من شهر رمضان مقدماً؛ أي: قبل حلول شهر رمضان المبارك، مقارنةً بجواز تقديم زكاة الفطر عدة سنوات؛ خوفاً من الفقر؟

(٣٨٣)

فأجاب الشيخ رحمه الله: هذا السؤال غريب جدًا، فلا أحد يفرض أن يصوم الإنسان رمضان قبل حلول رمضان، كما أنه لا أحد يفرض أن يُصلى صلاة الظهر قبل زوال الشمس، وإذا قدر أن أحدًا صام رمضان قبل حلول رمضان، فإن هذا الصيام لا ينفعه، ولا يثيبه الله عليه؛ لأنه بدعة، بل هو للإثم أقرب منه إلى السلامة، وأما قياسه على زكاة الفطر فإن زكاة الفطر لا يجوز تقديمها، ولو خاف القحط؛ بل لا تؤدي زكاة الفطر لشهر من شهور رمضان إلا قبل العيد بيوم أو يومين فقط، وما كنت أظنُّ أن أحدًا يسأل هذا السؤال.

وسئل الشيخ: هناك من يعتقد أن الرجل لا يجوز له أن يصلي قبل أن يبلغ أشده - أي: أربعين سنة - لأنه معرض للنظر إلى الفاتنات، ومعرض للذهاب إلى بيوت لا ينبغي أن يذهب إليها، وعند ذلك لا يجتمع الخبيث والطيب، لا تجتمع الصلاة بهذه العادات وبهذا الفسق؟

فأجاب رحمه الله: هذا غريب، والمهم على كل حال: متى بلغ الإنسان وجبت عليه الصلاة المفروضة، والبلوغ يحصل بواحد من الأمور الثلاثة: إما أن بأن يتم له خمس عشرة سنة، أو تنبت عانته، أو ينزل المني باحتلام أو في اليقظة، وتزيد المرأة أمرًا رابعًا، وهو: الحيض، فمتى حصلت إحدى هذه العلامات في الإنسان صار بالغًا مُكلفًا، تجب عليه جميع الأعمال التي تجب على الكبار.

وسئل الشيخ: إنني أحبُّ قراءة السورة القرآنية، وأحب الصلاة، وأحب الرجل الذي يصلي، وأستمع إلى السور القرآنية دائمًا، وأنا لا أصلي، علمًا أن السبب الذي يجعلني لم أصل هو أنني في مدرسة مختلطة، فما هو الواجب عليّ عمله؟

فأجاب رحمه الله: هذا السؤال غريب وهو شاهد من الواقع على فساد المدارس المختلطة وأنها شرٌّ وفتنة ودليل من الواقع على أنه يجب على هؤلاء الذين جعلوا مدارسهم مختلطة أن يميزوا مدارس النساء عن مدارس الرجال حتى يسلموا من هذه الفتنة العظيمة التي أوجبت لمثل هذا الشاب أن يضلَّ هذا الضلال في دينه، فلا يصلي، وبهذه القصة الغريبة يتبين الخطر الكامن في المدارس التي يختلط فيها الرجال والنساء، ويتبين حكمة الشرع في وجوب الفصل بين الرجال والنساء في الدراسة، وكذلك في العمل.

وسئل: ما السبب في وجود عقيدة صحيحة وعقيدة باطلة؟ فأجاب رحمه الله: هذا سؤال عجيب! يعني إذا قل: ما السبب في وجود مؤمنين وكافرين؟ ما السبب في وجود فاسقين وطائعين؟ ونقول: السبب في ذلك أن هذه حكمة الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨]؛ أي: على دين واحد وعقيدة واحدة، ولكن ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]، ولولا هذا الاختلاف لكان خلق الجنة والنار عبثاً؛ لأن النار تحتاج إلى أهل، والجنة تحتاج إلى أهل، فلا بد من الاختلاف.

فصل: قضايا متعلقة بالمرأة

** حقوق المرأة

الإسلام أعطى للمرأة حقوقها المسلوبة:

قال الشيخ رحمه الله: "جاء الإسلام بصيانة المرأة وأداء حقوقها، بعكس ما كان عليه أهل الجاهلية؛ حيث كانوا لا يعدّون النساء شيئاً، وما جاء به الإسلام طريق وسط بين صنع الجاهلية السابقة، وصنع الجاهلية اللاحقة، جاهلية هذه القرون المتأخرة؛ حيث يُعطون المرأة أكثر مما تستحقُّ، ويُساوونها بالرجل؛ فتنفسد دنيا الرجل، ودنيا المرأة؛ لأنها لا تعدُّ نفسها كأثني، بل تعدُّ نفسها كرجل، والرجل كذلك لا يحسب أن الذي عنده أثني، بل كأنما هي رجل تُشاركه حتى في تحصيل المعيشة، مع أن القوام على المرأة هو الرجل.

الإسلام حمى المرأة من جاهليتين:

قال الشيخ رحمه الله: كان الإسلام وسطاً بين جاهليتين مُتطرفتين: إحداهما الجاهلية التي لا تُقيم للمرأة وزناً، حتى إنهم كانوا لا يُورثون النساء، والجاهلية الأخيرة التي تجعل المرأة كالرجل تماماً، حتى إنهم ينكرون أن تكون المرأة على النصف من الرجل في الميراث، ويقولون: يجب أن تُسوّى المرأة بالرجل في الميراث، ويُنكرون أن تكون دية المرأة نصف دية الرجل، فيكافرون المنقول والمعقول، فإن ما جاءت به الشريعة من كونها على النصف في استحقاق الميراث، وكونها على النصف في الدية هو الموافق للنظر الصحيح؛ لأن المرأة لا تقوم بما يقوم به الرجل في المجتمع، لا دفاعاً، ولا هجوماً.

(٣٨٦)

** مساواة المرأة بالرجل

مساواة المرأة بالرجل تأباه الفطرة والخلق والحكمة والعقل:

قال الشيخ رحمه الله: في القوة البدنية، والعقلية، والفكرية، والتنظيمية، يختلف الذكر عن الأنثى، وبذلك نعرف ضلال الذين يريدون أن يلحقوا المرأة بالرجل في أعمال تختص بالرجل، فكيف يمكن أن نسوي بين صنفين فرّق الله بينهما خلقه وشرعاً، فهناك أحكام يطالب بها الرجل، ولا تطالب بها المرأة، وأحكام تطالب بها المرأة، ولا يطالب بها الرجل، وأما قدرًا وخلقاً فأمر واضح، لكن هؤلاء يحاولون الآن أن يلحقوا النساء بالرجال، وهذه لا شك أنها فكرة خاطئة مخالفة للفطرة، ومخالفة للطبيعة كما أنها مخالفة للشريعة.

وقال رحمه الله: حكمة الشريعة في التفريق بين الرجال والنساء في الأحكام حسب ما تقتضيه الحكمة، ومن الفروق بينهما في الأحكام الشرعية ما يزيد على المائتين، مما يدل على إبطال محاولة أولئك الذين ليس لهم إلا تقليد الغرب والفتنة، الذين يطالبون بأن تكون المرأة مساوية للرجل، وهذا شيء تأباه الفطرة والخلق والحكمة والعقل.

الإسلام فرّق بين المرأة وبين الرجل في بعض الأحكام لحكمة اقتضت ذلك:

قال الشيخ رحمه الله: الدين الإسلامي قد أعطى المرأة ما تستحق من الأحكام الشرعية، وما كان لائقاً بها، وما حصل من الفرق بينها وبين الرجال في بعض الأحكام، فإن ذلك من الحكمة التي اقتضت هذا؛ ولهذا نجد أن الرجل والمرأة يشتركان في الأحكام التي لا تقتضي الحكمة التفريق بينهما فيها، ويختلفان في الأحكام التي تقتضي الحكمة التفريق بينهما فيها.

على المسلمة عدم الاعتزاز بالدعايات الباطلة المطالبة بمساواة المرأة بالرجل:

قال الشيخ رحمه الله: لا تغرُك أيتها المرأة المسلمة الدعاية الباطلة من أعدائك الذين يريدون أن تكوني كالرجل؛ فإن الله سبحانه وتعالى فرَّق بين الرجال والنساء في الخلقة، وفي العقل، وفي الذكاء، وفي التصرف، حتى إن الله تعالى قال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وقال عز وجل: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ثم قال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فلم يجعل المرأة مساوية للرجل؛ لكن أعدائك وأعداء الأخلاق وأعداء الإسلام يريدون منك أن تقومي مقام الرجال، وأن تُشاركي الرجال في أعمالهم، وأن تخالطهم؛ لأن هؤلاء فسدوا فأرادوا أن يفسدوا غيرهم؛ ولهذا هم الآن يبتنون تحت وطأة هذا الخلق، ويتمنون بكل طاقته أن يتحوّلوا إلى أخلاق الإسلام في هذا؛ لكن أنى لهم ذلك؟! وقد انفرط السلك بأيديهم وبعدت الشقة، فإياك إياك أيتها الأخت المسلمة أن تُخدعي بمثل هذه الدعاية الباطلة، أسأل الله تعالى أن يحمي المسلمين من مكائد أعدائهم، وأن يجعل كيد أعدائهم في نحورهم، وألا يقيم لهم قائمة في صدّ الناس عن سبيل الله وعن دين الله.

مساواة المرأة بالرجل هدمٌ لأخلاقها وفسادٌ للأسرة:

قال الشيخ رحمه الله: تسوية المرأة بالرجل حقيقته هدم أخلاق المرأة وفساد الأسرة، وانطلاق المرأة في الشوارع متبرجة متبهية بأحسن جمال وثياب، والعباذ بالله، حتى تنفك الأسرة.

مساواة المرأة بالرجل جاهلية محضنة:

قال الشيخ رحمه الله: لقد ضلَّ قوم يُريدون أن يساووا بين النساء والرجال في الأمور التي فرَّق الله بينهما فيها، وظنُّوا أن ذلك هو المدنية والحضارة؛ ولكنه في الحقيقة الجاهلية المحضنة؛ لأن الله سبحانه وتعالى فرَّق بين الرجال والنساء خلقًا وشرعًا، ولا يمكن أن يكون الرجل الذي يختلف عن المرأة في طبيعته، وأخلاقه، وتحملته، وصبره، أن يكون هذا الرجل مثل المرأة، أو المرأة مثله في كل شيء؛ بل لا بد أن يكون بينهما تميُّز، حتى في الأحكام الشرعية فيما يليق بكل واحد منهما.

مساواة المرأة بالرجل يُخشى منها العقوبة العاجلة أو المؤخَّرة:

قال الشيخ رحمه الله: الناس اليوم انتكسوا، فهم يحاولون أن تكون المرأة كالرجل تمامًا في الخروج إلى الأسواق، ومجامع الرجال؛ بل وفي وظائف الرجال، وهذا والله من انقلاب الحال التي يُخشى منها العقوبة العاجلة أو المؤخَّرة استدراجًا؛ لأن الله عز وجل قد يُؤخِّر العقوبة استدراجًا حتى إذا أخذ بما أخذ أخذ عزيز مُقتدر؛ فعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل يُملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلاته))، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

** اختلاط المرأة بالرجال

الاختلاط إشباع لرغبة الرجل على حساب المرأة:

قال الشيخ رحمه الله: من أهداف الإسلام بُعْدُ النساء عن الرجال، والمبدأ الإسلامي هو عزلُ الرجال عن النساء، بخلاف المبدأ الغربي الكافر الذي يريد أن يختلط النساء بالرجال، والذي نخدع به كثيرٌ من المسلمين اليوم، وصاروا لا يبالون باختلاط المرأة مع الرجال؛ بل يرون أن هذه هي الديمقراطية والتقدم، وفي الحقيقة أنها التأخر؛ لأن اختلاط المرأة بالرجال هو إشباع لرغبة الرّجل على حساب المرأة، فأين الديمقراطية كما يزعمون؟! إن هذا هو الجور.

العدل أن تبقى المرأة بعيدة عن الرجال حتى لا يعبتوا بها:

قال الشيخ رحمه الله: العدل أن تبقى المرأة مصونة محروسة لا يعبتُ بها الرجال، لا بالنظر ولا بالكلام ولا باللمس، ولا بأي شيء يوجب الفتنة.

الأمم الكافرة تتنُّ أنينَ المريض من جرّاء نتائج الاختلاط:

قال الشيخ رحمه الله: لضعف الإيمان والبعد عن تعاليم الإسلام صار هؤلاء المخدوعون منخدعين بما عليه الأمم الكافرة، ونحن نعلم بما تواتر عندنا أن الأمم الكافرة الآن تتنُّ أنينَ المريض المُدنفِ تحت وطأة هذه الأوضاع، وتودُّ أن تتخلَّص من هذا الاختلاط؛ ولكنه لا يمكنها الآن، فقد اتَّسع الخرق على الرّاقع.

وقال رحمه الله: الإنسان لو نظر إلى ما حصل من الاختلاط في البلاد غير المسلمة، لوجد العجب العجاب، والبلاد الكافرة هم بأنفسهم يتمنون غاية التمني أن الأمر لم يكن، ولكن فات الأمر، ولم يُمكنهم الآن أن يردُّوا ما كان.

دُعاة الاختلاط:

قال الشيخ رحمه الله: الذين يدعون إلى الاختلاط هم في الحقيقة إما جاهلون بما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة، وإما مُتجاهلون، فأدنى أحوالهم أن يكونوا جاهلين لعواقب هذا الأمر، ويجب أن يُبين لهم مضارُّ هذا الشيء لينتهوا عنه، وفي الحقيقة إنه يجب علينا ترك هذه الأشياء التي تُؤدِّي إلى الفجور والعباد بالله.

وقال رحمه الله: الذين يدعون إلى اختلاط النساء بالرجال من أبعد الناس عن معرفة الشريعة ومقاصد الشريعة، فالمرأة مأمورة بأن تبتعد عن الرجال، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((خير صفوف النساء آخرها، وشرُّها أولها))؛ وذلك لأن أولها أقرب إلى الرجال من آخرها.

لكن أولئك القوم تبلَّدت أفهامهم بما عليه الكفرة الغربيُّون، فصاروا يدعون إلى هذه الدعوة الخبيثة الماكرة.

وقال رحمه الله: دعاة الاختلاط هم في الحقيقة لا يُسيئون إلى أنفسهم فقط؛ بل إلى أنفسهم وإلى عامة المسلمين.

كلما أبعدت المرأة عن الرجل فهو أفضل حتى في مكان العبادة:

قال الشيخ رحمه الله: كلما أبعدت المرأة عن الرجل فهو أفضل حتى في مكان العبادة، فأين هذا من الدعوة لاختلاط المرأة بالرجال، في المدارس والمعاهد والأسواق، وأماكن اللهو؛ كالمسارح، والمكاتب، حتى إنهم يتخيرون أجمل النساء لتكون سكرتيرة، ويخلو بها في مكتبه، كما يخلو الرجل بامرأته، والعباد بالله، وهذا لا يعتبر من الإسلام في شيء، وليس من أخلاق المسلمين.

عمل المرأة ينبغي أن يكون في أماكن لا اختلاط فيها بالرجال:

قال الشيخ رحمه الله: المجال العملي للمرأة أن تعمل فيما يختص به النساء، مثل أن تعمل في تعليم البنات، سواء كان ذلك عملاً إدارياً أو فنياً، وأن تعمل في بيتها في خياطة ثياب النساء وما أشبه ذلك.

وأما العمل في مجالات يختص بها الرجال فإنه لا يجوز لها أن تعمل؛ حيث إنه يستلزم لها الاختلاط بالرجال، وهي فتنة عظيمة يجب الحذر منها، ويجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه أنه قال: ((ما تركت بعدي فتنةً أضرب على الرجال من النساء))، وإن بني إسرائيل فُتِنوا بالنساء.

وقال رحمه الله: أعداؤنا وأعداء ديننا أعداء شريعة الله عز وجل يركزون اليوم على مسألة النساء واختلاطهن بالرجال ومشاركتهن للرجال في الأعمال، يريدون أن يقحموا المرأة في وظائف الرجال، أتدرون ماذا يحدث؟ يحدث مفسدة الاختلاط ومفسدة الزنا والفاحشة، سواء في زنا العين أو زنا اللسان أو زنا اليد أو زنا الفرج، كل ذلك محتمل إذا كانت المرأة مع الرجل في الوظيفة، وما أكثر الفساد في البلاد التي يتوظف الرجال فيها مع النساء! ثم إن المرأة إذا وُظِّفت فإنها سوف تنعزل عن بيتها وعن زوجها، وتصبح الأسرة مفككة.

** حرية المرأة

تحرير المرأة في حقيقته تخريب وتدمير لها:

قال الشيخ رحمه الله: ما يسمونه تحرير المرأة، وهو في الحقيقة تخريب المرأة ليس تحريراً لها، هم يقولون: إنها إن شاءت أن تخرج؛ بل ليس من حق الزوج أن يمنع زوجته من السفر، فلها أن تسافر إلى المسارح، إنهم يريدون أن يُحَرِّروا المرأة بزعمهم ليهدموا بيتها ويُخَرِّبوه، وقال رحمه الله: دعاة السفور والتبرُّج الذين يريدون من أمة الإسلام أن يكونوا كأمة الكُفْر في اختلاط النساء بالرجال، وتبرجهن وعدم احتشامهن، ويدَّعون بذلك أنهم حرَّروا المرأة وأكرموها، ولكنهم أهانوها في الواقع، وأذهبوا حياءها الذي جُبلت عليه.

حرية المرأة المزعومة رق للشيطان:

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠]. من فوائد الآية: إن هؤلاء الفريق من أهل الكتاب لا يرضون منا بما دون الكفر إلا أن يكون وسيلة إلى الكفر لأن الغاية قال: ﴿ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ وأساليب أهل الكتاب في إضلال المسلمين كثيرة جداً، منها: أن يفتحوا على الناس باب الشهوات؛ ولهذا هم يسعون جادّين إلى أن يعطوا المرأة ما يُسمّى بالحرية وهي في الحقيقة الرق وليست حرية لأن المرأة إذا خرجت عن حدود الله خرجت من رِقِّ الدين إلى رِقِّ الشيطان، وإذا خرجت إلى رِقِّ الشيطان واسترقَّها الشيطان صارت عبداً له، ولهذا تجدهم يركزون على المرأة أن تتدهور وتحرّر من عبودية الله لتقع في عبودية الشيطان لأنهم يعلمون أن أشدَّ فتنة على الرجال هي المرأة، فيسعون بكل جهدهم على أن تختلط بالرجال.

البيت ليس سجناً للمرأة:

قال الشيخ رحمه الله: إن المرأة التي تقول: إن بقاء المرأة في بيتها سجن، أقول: إنما معترضة على قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، كيف تجعل ما أمر الله به سجناً؟! لكنه كما قلت: سجن على مَنْ تريد التبذُّل والالتحاق بالرجال، وإلا فإن سرور البقاء في البيت هو السرور، وهو الحياء، وهو الحشمة، وهو البُعد عن الفتنة، وهو البُعد عن خروج المرأة للرجال، فعلى النساء أن يتقين الله، وأن يرجعن إلى قول ربهن وخالفهن، وإلى ما قاله رسول رب العالمين إليهن وإلى غيرهن، وليعلمن أنهن سيلاقين الله عز وجل، وسيسألن: ماذا أجبتن المرسلين؟ وهن لا يدرين متى يلاقين الله، قد تصبح المرأة في بيتها أو قصرها وتمسي في قبرها، أو تمسي في بيتها وتصبح في قبرها، ألا فليتق الله هؤلاء النسوة، وليدعن الدعايات الغربية المفسدة، فإن هؤلاء الغربيين لما أكلوا لحوم الفساد جعلوا العصب والعظام لنا نتلقفها بعد أن سلب فائدتها هؤلاء الغربيون، وهم الآن يئنون ويتمنون أن تعود المرأة بل أن تكون المرأة كالمراة المسلمة في بيتها وحياتها ويُعديها عن مواطن الفتن، لكن أنى لهم التناوش من مكان بعيد، أفيجدُر بنا ونحن مسلمون لنا ديننا، ولنا كيائنا، ولنا آدابنا، ولنا أخلاقنا أن نلهث وراءهم تابعين لهم في المفاسد، سبحان الله العظيم، لا حول ولا قوة إلا بالله.

** نصائح لصحة المرأة

مراجعة الأطباء للاستفسار عن تأثير استعمال المكياج وكريمات الوجه في البشرة:

سئل الشيخ: عن المكياج وكريمات الوجه، هل تفسد الوضوء؟
فأجاب الشيخ رحمه الله عن حكم ذلك، ثم قال: يجب على النساء جميعاً أن يُراجعن الأطباء حول: هل من المصلحة استعمال هذه الأشياء؟ لأن الذي يظهر أنّ هذه الأشياء وإن جُمّلت الوجه في حين من الوقت فإنها تؤثر - بلا شكٍ - في البشرة في المستقبل؛ لذلك لا بدّ من مراجعة الأطباء قبل استعمال هذه الأشياء.

عقاقير منع الحمل:

قال الشيخ رحمه الله: هل تتخذ المرأة عقاقير تمنع الحمل؟
نقول: هذا أباحه العلماء رحمهم الله؛ لكن عند الحاجة، وبعد إذن الزوج كما أن الزوج لا يعزل عن زوجته إلا بإذنها؛ لكننا سمعنا من أطباء موثوقين أن هذه العقاقير التي تأخذها المرأة لمنع الحمل مُضرةٌ جداً، وبناء على ذلك فإنها تُمنع من أجل ضررها، لا من أجل إيقاف الحمل؛ لأن إيقاف الحمل في الأصل لا بأس به على وجه مؤقت، لا على سبيل الدوام.
وبعض النساء تستعمل ما يمنع الحمل في أول الزواج؛ لأنها لا تدري ما يُقابلها من الزوج، وهذا لا يجوز؛ لأن له الحق في منعها من ذلك، وينبغي للإنسان أن يتفأّل، وألا يُغلب جانب الشؤم، وإذا كانت شاكّة في الرجل، فمن الأصل لا تُجيبه بالزواج.

(٣٩٥)

خروج دم الحيض فيه مصلحة للمرأة، ومنع خروجه يسبب أضراراً متعددة:

قال الشيخ رحمه الله: الحيض كتبه الله على بنات آدم كتابةً قدريةً؛ ولهذا لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أمّ المؤمنين عائشة وهي تبكي، وهي أتت من المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، حاضت أثناء الطريق في موضع يقال له: "سرف"، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي وسألها: فقال: ((مالك أنفست؟))، فقالت: نعم، قال: ((إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم))، يعني ما هو خاص بك كل بنات آدم تحيضُ فلترضى بحكم الله وقضائه، فنقول: هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، وهو من مصلحة المرأة؛ لأن هذه الإفرازات الدموية لو بقيت لأضرت المرأة، فإذا خرجت في وقتها، صار ذلك صحةً لها، وأيضاً هذه الحبوب ثبت عندي من أطباء مُختصين صادقين أن فيها أضراراً مُتعددة، حتى إن بعضهم كتَبَ لي صفحة فيها سبعة عشر ضرراً أو أكثر.

ولهذا يا إخواني كثر في زمننا هذا الأجنة المشوّهة؛ لأن هذه الحبوب تُحدث اضطرابات في الرّحم، واضطرابات في الدم، واضطرابات في الأعصاب، فهي ضارة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا ضرر ولا ضرار)).

وقال رحمه الله: بلغني عن بعض الأطباء أن هذه الحبوب المانعة من نزول الحيض إذا استعملتها امرأة بكر، فإنها تكون سبباً موجباً للعقم، فتكون هذه المرأة عقيمة، وهذا خطر عظيم.

وقال رحمه الله: في استعمال هذه الحبوب من المضرة أنه يفسد مواعيد الدورة، فيحصل للمرأة التباس واشتباة؛ لذلك أنصح نساء المؤمنين فأقول: اترُكْنَ استعمال هذه الحبوب سواء في وقت الصيام أو غيره.

(٣٩٦)

** توجيهات

ارتداء الحجاب واجتناب الاختلاط ليست عاداتٍ وتقاليدٍ بل تعبُّدٌ لله عز وجل:

قال الشيخ رحمه الله: نحن ننكر على الذين يقولون: هذه عاداتنا وتقاليدنا، فيجعلون الحجاب وتباعد المرأة عن الرجل من العادات والتقاليد، هذا كذب وليس بصحيح، وهو أمر له خطورته؛ لأنه يؤدي إلى أن يُغير هذا الحكم الشرعي في يوم من الأيام ويُقال: إن العادة اختلفت والتقاليد انتفت، ونحن نريد أن ندخل منهجًا جديدًا وعادة جديدة! ثم يُغيرون حكم الله بسبب ما وصفوا هذا الحكم الشرعي بما ليس وصفًا له؛ حيث جعلوه من العادات والتقاليد، والواجب على مَنْ يتكلم عن هذه الأمور أن يتكلم بالمعنى الصحيح، ويقول: هذا من الدين الذي لا يمكن تغييره، ولا يمكن للعادات أن تُغيّره.

وقال رحمه الله: نجد بعض الذين يتكلمون عن الحجاب إذا تكلموا عنه، تكلموا عنه وكأنه أمرٌ تقليديٌّ؛ أي: يُقلدُ الناس فيه بعضهم بعضًا، دون أن يرجعوا فيه إلى حكم الله عز وجل، ولا شك أن هذا إما جهل بالشريعة الإسلامية، وإما تجاهل بها، والواقع أن هذه المسألة ليست من باب التقاليد؛ ولكنها من باب التعبُّد الذي نتعبد لله تعالى باتباعه وامتناله، وكذلك الاختلاط بين الرجال والنساء، يقول بعض الناس: إن منع الاختلاط من باب التقاليد، وهذا غلط عظيم؛ بل هو من باب الأمور المشروعة؛ لأن القاعدة الشرعية أن كل شيء يؤدي إلى الفتنة بين الرجال والنساء، فإنه ممنوع، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه؛ حيث قال: ((ما تركت بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((إنما كانت أول فتنة بني إسرائيل في النساء، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)).

وقال رحمه الله: بعض الناس يظنُّون أن حجاب المرأة وستر وجهها عن الرجال الأجانب من العادات لا من العبادات، ولا شكَّ أن هذا قول خاطئ جدًّا، فإن الحجاب ليس من العادات، وإنما هو من العبادات التي أمر الله بها، والكتاب والسنة قد دلَّ على أن احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب ليس من العادات؛ وإنما هو من العبادات التي يفعلها الإنسان تَعَبُّدًا لله عز وجل واحتسابًا للأجر، وتُعَدُّ عن الجريمة الحذر من أذية وتسلط أم الزوج على زوجة ابنها

قال الشيخ رحمه الله: لا يحلُّ لأُم الزوج أن تدخل الغرفة الخاصة بزوجه، لأن هذه من الأسرار التي لا يجب الإنسان الاطلاع عليها، وأني أنصح أُمَّ هذا الزوج أن تتقي الله تعالى في نفسها، وألا تتسلط على هذه المسكينة الأسيرة، لأن الزوجة مع الزوج كالأسير مع آسره، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (أَلَا وَاسْتَوْصُوا بالنساء خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ) فعلى هذه الأُم أن تتقي الله عز وجل في نفسها، وألا تؤذي هذه المرأة، فإن الله تعالى قال في كتابه العزيز : [**والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتانًا وإثْمًا مبينًا**] [الأحزاب: ٥٨] وربما تكون أذيتها لهذه المرأة سببًا لفراق الزوج لها، فتكون بمنزلة السحرة الذين يتعلمون من السحر ما يُفترقون به بين المرء وزوجه.

ثم إنَّها في حال تسلطها على زوجة ابنها بلا حقِّ تكون ظالمة، وللزوجة أن تدعو عليها، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن، قال: (اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) ولتعلم هذه الأُم أنها إذا ظلمت ودعت المظلومة عليها، فسُجِّب الله دعوتها ولو بعد حين، ربما لا يكون الدعاء مستجابًا بسرعة، لكن لا بد من نصر المظلوم الذي لجأ إلى الله ولو بعد حين.

نصيحة بعدم ذهاب المسلمات بكثرة إلى الأسواق:

قال الشيخ رحمه الله: الذي أنصح به أخواتنا المسلمات ألا يكثرن الذهاب إلى الأسواق؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((بيوتهن خير لهن))، قاله وهو يتحدث عن مجيء المرأة إلى الصلاة في المساجد، وإذا كان هذا فيمن تأتي إلى الصلاة، فكيف بمن تخرج إلى الأسواق بلا حاجة، فإنها تُعَرِّضُ نفسها للفتن؛ أن تفتتن هي أو يُفتنَ بها، فنصيحتي لأخواتي المسلمات أن يلزمن البيوت ما استطعن إلى ذلك سبيلاً، ولا أدب أحسن من تأديب الله تعالى لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن؛ حيث قال لهن: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وبناء على ذلك نقول: إن احتاجت المرأة إلى الخروج إلى السوق فلتخرج، لكن تخرج غير متطيبة ولا متبرجة بزينة ولا كاشفة عن وجهها أو ما يجب ستره؛ بل ولا ماشية مشية الرجال، ولا ضاحكة في الأسواق، ولا رافعة للصوت، ولا خاضعة بالقول.

تفتيش أغراض الشغالة من الوسوس

سئل الشيخ: هل للمرأة أن تفتش خادماتها إذا أردت السفر دون علمها؟ فأجاب رحمه الله: ليس لها أن تفتش أغراضها، لأن هذا خيانة، والخادمة لها الحق، وهي مصونة، والذين يُقدمون على هذا عندهم وسوس، يظنون أنها وضعت سحراً، أو ما أشبه ذلك، والأصل إحسان الظن، رأيت لو أن إنساناً يريد أن يفتش عن أشياء من هذه المرأة التي تفتش حوائج خادماتها، هل ترضى؟ الجواب: لا ترضى بلا شك، وإذا كانت لا ترضى أن يُفعلَ بها ذلك، فكيف ترضى أن تفعل ذلك بالناس؟

فصل: الرياضة البدنية

الترويح عن النفس بممارسة الألعاب الرياضية المباحة باعتدال:

قال الشيخ رحمه الله: اللهو ينقسم إلى. لهو باطل - أي: لا نفع فيه ولا خير - لكنه يروح عن النفس، فهذا جائز، لكن بشرط ألا يتضمن محرماً أو ترك واجب، مثل: المسابقة على الأقدام والمصارعة، واللعب بالكرة بالقدم، وما أشبه ذلك من الأشياء التي فيها مصلحة، وفيها إجماع للنفس، ولا تُلهي كثيراً، فإن ألهت عن واجبات صارت حراماً، كما لو عكف أصحابها عليها في وقت الصلاة، وتركوا بذلك واجب الصلاة مع الجماعة أو في الوقت أو أضعوا صلة الرحم أو بر الوالدين وكذلك لو أوقعت في محرم، بأن كانت سبباً للسهو والشتيم والعداوة.

وقال: لو أراد الإنسان أن يتسلى بالألعاب الرياضية المباحة ككرة القدم لكن باعتدال فلا نرى في هذا بأساً، لأن فيه تمرين للبدن وتقوية له، وتسلية للنفس. وقال: الألعاب التي تُلهي كثيراً، فيذهب الوقت وأنت لا تُحسُّ به فتقتله، وفائدتها قليلة، فهذه حرام، لأنها تُذهب أعزَّ ما على الإنسان، فإن أعزَّ مال الإنسان عُمره، أن العمر هو أرخص ما يهتم به الإنسان فتجده يبخل بالدرهم والدينار، ولكنه لا يبخل بالساعات الكثيرة التي تذهب من عمره بلا فائدة، مع أن العمر أغلى، كما قال الله تعالى: (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ~ لعلي أعمل صالحاً فيما تركتُ) [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] ولم يقل لعلي أنجر فيما تركتُ حتى أربح، بل قال: (لعلي أعمل صالحاً فيما تركتُ) حتى لا يضيع عليّ بلا فائدة، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم نهي عن إضاعة المال، فإضاعة الوقت من باب أولى.

أصل الألعاب المُغربية الملهية:

قال الشيخ رحمه الله: الظاهر لي - والله أعلم - أن أصل هذه الألعاب المُغربية الملهية للشباب المسلمين أنها من دسياسة أعداء المسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم، ولو أن المسلمين اشتغلوا بشيء نافع كالرمي والسباحة وركوب الخيل، وغيرها من الأشياء النافعة لهم لكان خيراً لهم من هذه الأشياء التي تُفني شبابهم في غير فائدة. وقال رحمه الله: وقد ذُكر لي أن هذه من دسائس اليهود التي يُسَمُّونها (برتوكولات صهيون) فالله أعلم هل هي منهم أم من غيرهم.

المغامرة والمخاطرة بالنفس في بعض أنواع الرياضة:

سئل الشيخ: هل تجوز المغامرة بالنفس، أو المخاطرة، كما نرى.. في بعض أنواع الرياضة العنيفة التي قد تؤدي بمن يمارسها إلى الهلاك ؟ فأجاب رحمه الله: هذا مُحَرَّم، ولا يجوز للإنسان أن يُعَرِّرَ نفسه فيما يخشى منه التلف، أو الضرر، لأن الله تعالى يقول: [ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً] [النساء: ٢٩]

وإذا كان الله تعالى قد نهى عن ذلك فقال: [ولا تقتلوا أنفسكم] [النساء: ٢٩] فإن كل شيء يؤدي إلى الموت، أو يؤدي إلى الضرر، فإنه أيضاً محرم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.) فكما أن الإنسان لا يحلُّ له أن يعتدي على غيره، فلا يحلُّ له أن يعتدي على نفسه بتعريضها لما فيه التلف، أو الضرر.

الملابس الرياضية التي تحتوى على شعارات دول كافرة أو صور لاعبين من الكفار: قال الشيخ رحمه الله: الواجب علينا - نحن المسلمين - أن نقاطع مثل هذه الألبسة، وألاً نشترها، وفيما أحلّ الله لنا من الألبسة الكثير، لأننا إذا أخذنا بهذه الألبسة صار فيها عز للكفار، حيث أصبحنا نفتخر أن تكون صورهم أو أسماءهم ملبوساً لنا، هم يفتخرون بهذا، ويرون أن هذا من إعزازهم وإكرامهم. ثانياً: هم يسلبون أموالنا بهذه الألبسة، مصانعهم حامية، وجيوبنا منفتحة لبذل الدراهم لهم، وهذا خطأ. والذي أشير به على إخواننا هؤلاء أن يقاطعوا هذه الألبسة نهائياً، وأن يكتفوا بالألبسة التي تُفصل.. على الطراز الإسلامي الموافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم تميز الشباب المسلم بلبس الملابس الرياضية الساترة للعورة:

قال رحمه الله: الحقيقة أننا-ولله الحمد- أمة مسلمة لنا كيانتنا، ولنا أخلاقنا، ولنا ما نفخر به من شريعتنا، فلا ينبغي أن نكون إمعةً نُقلد غيرنا في أمور تخالف ما جاءت في شريعتنا، الواجب علينا إذا كنا نُمارس هذه الرياضة، والغالب أن الذي يمارسها من الشباب، أن نستتر ما بين السرة والركبة، ولا نبالي بغيرنا.

ثم إني أقول: إذا كان هذا نجماً في هذه المباريات، ومرموقاً، فإنه قد يكون قائد خير، وأسوة حسنة، إذا قام بستر ما بين سرتة وركبته، فيكون قد سنّ في الإسلام سنةً حسنةً، لأنه عمل بها بعد أن كانت مضاعة: (من سنّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)

وقال رحمه الله: الذين يلعبون الكرة يجب عليهم أن يتخذوا سراويل تصل إلى الركبة من السرة.

(٤٠٢)

ما يجب عند لعب كرة القدم:

قال الشيخ رحمه الله: إعطاء النفس حظها من المتعة المباحة لا شك أنه غاية الحكمة، ثم إن لعبة الكرة مع ما فيها من التسلي، وإذهاب التعب النفسي فيها منفعة للبدن، لأنها نشاط وتقوية، لكن يجب فيها:

أولاً: أن يتجنب اللاعبون... لبس السراويل القصيرة، فإن هذا لا يجوز، لأن إذا قلنا: إن الفخذ عورة فالأمر واضح أن العورة لا يجوز كشفها، ولا النظر إليها. وإن لم نقل: إنه عورة فإن كشف أفخاذ الشباب فتنة، يفتتن بعضهم ببعض، وهذه مفسدة يجب درؤها.

ثانياً: ألا يؤدي ذلك إلى الكلام القبيح من سب أو شتم، أو ما أشبه ذلك فإنه لا يجوز ما يجر إلى الكلام البذيء الخارج عن المروءة.

ثالثاً: ألا يحصل فعل مناف للمروءة، كما يفعله بعض اللاعبين إذا غلب فريق منهم الآخرين جاؤوا يركضون ويتضامون، ويركبون على أكتاف بعضهم، وما أشبه ذلك من الأفعال المنافية للمروءة.

وقال رحمه الله: لعب كرة القدم لا بأس فيه إذا سلم من كشف العورة، ومن الكلام الفاسد، وما أشبه ذلك.

وقال رحمه الله: كرة القدم... تجوز... لأن فيها ترويحاً للنفس، وتقوية للبدن، وتعويداً على المغالبة، ولكن بشرط أن لا يدخلها التحزب المشين، كما يحصل من بعض الناس يتحزبون لنادٍ معين، حتى تحصل فتنة تصل إلى حد الضرب بالأيدي والعصي والحجارة.

(٤٠٣)

المصارعة:

قال الشيخ رحمه الله: المصارعة جائزة بشرط ألا تكون على عوض، يعني: بشرط ألا يقول أحدهما للآخر: إن غلبتني فعلي كذا، وإن غلبتك فعليك كذا.

الملاكمة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قاتل أحدكم، فليتجنب الوجه) [متفق عليه] قال الشيخ رحمه الله: من فوائد هذا الحديث: وجوب اتقاء الوجه عند المقاتلة.. ويتفرع.. أن الملاكمة لا تجوز، لأنها خطيرة، لا سيما أن من قواعد.. الملاكمة أن يكون الضرب على الوجه خاصة، فإذا كان على الوجه خاصة فهي مخالفة لهذا الحديث، فلا يجوز، فصارت محرمة لوجهين: الوجه الأول: أنه يقصد بها الوجه قصدًا أوليًا، وقد نهي عن ذلك.

الوجه الثاني: أن فيها خطرًا، وهو أن الملاكم لو ضرب أخاه على صدره أو على كبده أهلكه، لا سيما وأنهم يلعبون بانفعال شديد، وكأنهم يريدون أن يقضوا على بعضهم البعض.

الكاراتيه:

قال الشيخ رحمه الله: إذا كان الإنسان يريد أن يتمرن تمرينًا فقط ولكنه لا يضرب الوجه، من أجل أن يستعين بذلك على قتال العدو مثل الكاراتيه، فهذه يقولون: إنها مفيدة للإنسان جدًا في مهاجمة العدو، وفي الهرب منه.

وقال رحمه الله: فإن قال قائل: هل يصح تعلم رياضيات خاصة كالكاراتيه وغيرها؟ فالجواب: ليس فيها شيء، والأصل الجواز إذا لم يكن فيها ضرب آناف أو عيون أو شيء.

(٤٠٤)

الشطرنج:

وقال رحمه الله: القول الراجح أن اللعب بالشطرنج محرم للأسباب التالية:
أولاً: لأنه لا يخلو غالباً من صورة تماثيل مُجَسِّمة، ومعلوم أن اصطحاب الصور مُحَرَّم،
لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الملائكة لا تدخلُ بيتاً فيه الصورة)
ثانياً: لأنه غالباً يُلهي كثيراً عن ذكر الله عز وجل، وما ألهى كثيراً عن ذكر الله عز
وجل، فإنه يكون حراماً، لقول الله تعالى في بيان حكمة تحريم الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام في قوله: [إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصْئِدْكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ] { المائدة: ٩١ }
ولأن الغالب في اللاعبين بهذه اللعبة التنازع والتنافر والكلمات النابية التي لا ينبغي
أن تقع من مسلم لأخيه.

وقال رحمه الله: يقول بعض الناس: أن.. الشطرنج يفتح الذهن، وينمي الذكاء !
ولكن الواقع خلاف ما يدعيه هؤلاء، بل أنه يبلى الذهن، ويجعل الذهن مقصوراً على
هذا النوع من الذكاء، بحيث لو أن الإنسان استعمل فكره في غير هذه الطريقة ما
وجد شيئاً.

لعبة الزهر:

سئل الشيخ عن حكم لعب الزهر ؟
فأجاب رحمه الله: هذا محرم عند كثير من علمائنا المعاصرين، ومن قال بتحريمه شيخنا
عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله.

(٤٠٥)

اللعب بالسيارات:

سئل الشيخ: فضيلة الشيخ: يكثر..خروج بعض الشباب للدوران في البراري، ويسمى عندهم (التفحيط) فنجد بعضهم يُمضي جُلَّ ليله يجوبُ الرمال صعودًا ونزولًا، ومن جراء ذلك نتج ما يلي:

أولًا: تحميل السيارة أكثر مما تُطيق، ولربما أفسدها وقصّر من عُمرها.

ثانيًا: إزعاج الناس وإيذاؤهم، وخصوصًا إذا جلس الرجل مع عائلته.

ثالثًا: إتلاف ما منَّ الله به علينا من نباتٍ، فلا تكاد تجد مكانًا علا أو نزل إلا وقد أفسدته السيارات.

رابعًا: ما حدث من حوادث رهيبه ذهب ضحيتها بعضُ الناس، أو أصابهم بعض الجروح والكسور.

خامسًا: ما يفعله بعضهم من قفزٍ على السيارات بالدراجات النارية، وذلك بأن يجعلوا السيارات مصفوفة تحت كثبان الرمال، ثم يأتي السائق في دراجته من أعلى الكثبان، ويقفز إلى الجهة المقابلة، فما حكم ذلك له..؟

فأجاب رحمه الله: كل هذه الأشياء التي ذكرها السائل كلها محظورة، وبعضها يقع كثيرًا وبعضها يقع قليلًا والواجب على الشباب المسلم أن يعرف قدر نفسه، وأنه مسلم مؤمن بالله عز وجل، ممتثل لأمره، وفي هذه الأشياء من المفساد ما هو ظاهر:

إضاعة المال، إفساده، الخطر العظيم، إيذاء المؤمنين، والله عز وجل يقول: **[والذين**

يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا عظيمًا {

[الأحزاب: ٥٨] لكن إن شاء الله سوف يرعوي الشباب وسوف يعلم أن هذا ليس

من مصلحته، بل هو من دنيا وأخرى، وحينئذ يغلبُ العقل على السفه.

(٤٠٦)

الأعمال الخارقة للعادة:

قال الشيخ رحمه الله: يوجد كثير من الخارق للعادة، لكنه سحر، كما فعل السحرة في حبالهم وعصيهم، القوا الحبال والعصي على الأرض، فصار الناس يرونها حيّاتٍ عظيمة، [يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى] [طه:٦٦] وهذه لم تسع لكنهم سحروا أعين الناس، وهذا خارق للعادة بحسب النظر، لا بحسب الحقيقة، فالحقيقة أنّها حبال وعصيّ مُلقاة على الأرض، لكن الذي يُخَيَّلُ للناس أنّها سحر. سمعنا أيضاً من يُمسك شعرةً، ويربطها بصدّام السيارة، ويجرُّ السيارة بها مع أنّ الكابح مربوط، وهذا أيضاً خارق للعادة، فكون شعرة تجرُّ سيارةً مربوطاً كالجها، هذا لا يمكن حدوثه، لكنهم يسحرون أعين الناس. وكما سمعنا من يجعل الحجر على صدره، ويقول لأكبر جُنة حاضرة عنده: اصعد على الحجر، واضرب برجليك عليه.

(٤٠٧)

فصل: السفر والسياحة

السفر إلى بلاد الكفار أو المتحللة للنزهة والسياحة:

قال الشيخ رحمه الله : عامة الذين يذهبون إلى بلاد الكفر إذا ذهبوا ضعف دينهم، لا سيما أولئك الذين يذهبون. على سبيل النزهة والترف، فإنهم يرجعون بأفكار وعقائد وأخلاق وأعمال غير التي ذهبوا بها.. ويلحقهم من خسارة الدنيا والآخرة فيخسرون أموالاً طائلة مع ما يلحقهم من خُسران الآخرة نسأل الله تعالى العافية.

وقال رحمه الله : أرى أن الذين يُسافرون إلى بلد الكفر من أجل السياحة فقط أرى أنهم آثمون، وأن كل قريش يصرفونه لهذا السفر فإنه حرام عليهم وإضاعة لمالهم وسيُحاسبون عنه يوم القيامة حين لا يجدون مكاناً يتفَسَّحون فيه أو يتنزهون فيه، حين لا يجدون إلا أعمالهم لأن هؤلاء يُضيعون أوقاتهم ويتلفون أموالهم ويفسدون أخلاقهم وكذلك ربما يكون معهم عوائلهم ومن عجب أن هؤلاء يذهبون إلى بلاد الكفر التي لا يسمع فيها صوت مؤذن ولا ذكر ذاكِر وإنما يسمع فيها أبواق اليهود ونواقيس النصرارى ثم يبقون فيها مدة هم وأهلهم وبنوهم وبناتهم فيحصل في هذا شر كثير نسأل الله العافية والسلامة وهذا من البلاء الذي يُحلُّ الله به النكبات.

وقال رحمه الله : السفر للسياحة في بلاد الكفار فهذا ليس بحاجة، وبإمكانه أن يذهب إلى بلاد إسلامية يحافظ أهلها على شعائر الإسلام، وبلادنا الآن والحمد لله أصبحت بلاداً سياحية في بعض المناطق فيمكنه أن يذهب إليها ويقضي زمن إجازته فيها.

(٤٠٨)

وقال رحمه الله : السفر إلى الكفر أو بلاد متحللة... خطر على العقيدة، وخطر على الأخلاق، وخطر على العائلة، لأن الإنسان إذا رأى الكفر هناك فلن ينفر منه مثل نفوره لو لم يكن رآه، ومن الأمثال العامية : " كثرة الإمساس يُقلل الإحساس " فإذا

رأى الكفر، وسمع أصوات النواقيس، وأبواق اليهود، خفّ الكفر في نفسه، وهذا إخلال بالعقيدة، كذلك يرى هناك بيوت الدعارة والزنا واللواط، ويرى شرب الخمر، وهذا يؤثر في أخلاقه، كذلك العائلة الصغار، فالصغير لن ينسى الصورة التي رآها في صغره، سوف تتمثل هذه الصورة في رأسه ولو كبر وتباعد الزمان، فيكون هذا الرجل أساء إلى نفسه، وأساء إلى عائلته، ثم في هذا تنمية لأموال الكفار، وتقوية لاقتصادهم، وفيه أيضاً إخلال باقتصاد البلاد، لأن الدراهم التي تخرج منّا إلى هناك نقصت هنا ووفرت الدراهم للبلاد الأخرى، ثم أن هؤلاء الكفرة يفرحون إذا رأوا الناس اتخذوا بلادهم موثلاً، يفرحون ويخسرون الخسائر الكبيرة لكون الناس يقصدونهم في بلادهم، فكل هذه المفاصد العاقل فضلاً عن المؤمن لا يفعلها، فأسأل سبحانه وتعالى أن يهدي شعبنا لما فيه خيرنا في ديننا ودُنْيَانَا.

وقال رحمه الله : الذين يخرجون إلى خارج البلاد..للتمتع فهؤلاء على خطر عظيم، وهم واقعون في الخطور، لأنه لو لم يكن من هذا الخروج إلا مفسدة واحدة وهي : إضاعة المال، وهذا شيء محقق، ولا يمكن أن يختلف فيه اثنان، لأن نفقات التذاكر باهظة، ونفقات الفنادق هناك باهظة، هذا مع ما يحصل للقلب من البلاء، وما يحصل للنفس من الشرور، ولهذا نحذر إخواننا من السفر إلى الخارج، فإنه علة وبلاء، وإضاعة وقت، وإضاعة مال، وإفساد أخلاق، وربما إفساد عقيدة.

(٤٠٩)

أقول لكم : مما يُحَلُّ بالعقيدة ونحن لا نشعر به، مسألة المودة والمحبة، فكراهة الناس اليوم لغير المسلم ليست ككراهتهم له بالأمس، كانوا بالأمس إذا ذكر النصراني أو اليهودي اقشعر الجلد، أما اليوم فلا ! بل إن من الناس والعياذ بالله من يتولى غير المسلمين أكثر من تولى المسلمين، وقد قال الله تعالى : { ومن يتولهم منكم فإنه منهم

إن الله لا يهدي القوم الظالمين { [المائدة: ٥١] والسفر إلى بلادهم سبب للمودة، وإثراء لأموالهم، وإعزاز لأوطانهم، مع ما فيه من الخطر على عقيدة الإنسان، وعلى خلقه.

وقال رحمه الله : السفر إلى بلاد كافرة، أو بلاد منهكة في المعاصي لا يجوز لأمر عدة :... أنه يخشى على عقيدة المرء... يخشى على عقيدته أن يقول : كيف أنعم الله على هؤلاء بهذا الترف، وهذا النعيم، وهم كفار، وهو مؤمن ؟ وقد قدر عليه رزقه، فيشك : هل الإيمان خير أم الكفر خير ؟ ولم يعلم المسكين أن هؤلاء عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، وهذا الترف بالنسبة لهم جنة، لأنهم ينتقلون بعده إلى عذاب وجحيم - والعياذ بالله - والفقر بالنسبة إليه إذا كان من المؤمنين يُعتبر ابتلاء من الله عز وجل يُؤجر عليه ويُثاب عليه إذا صبر، قال تعالى: (**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** [الزمر: ١٠]

وقال رحمه الله : أصل السفر إلى البلاد الأوروبية أو البلاد غير الأوروبية، لكنها كلها خلاعة، وفساد... الخمر في الأسواق يُباع علنا.. والنساء يتبرجن ويعرضن أنفسهن ليس بالقول ولكن بالفعل، وما أشبه ذلك، أرى ألا يُسافر أحد لهذا، لأنه سيخسر وقتاً، وسيخسر مالاً، وسيخسر ديناً، وسيخسر خلقاً، فهذا لا يحلُّ له أن يسافر على هذا الوضع.

(٤١٠)

السفر إلى بلاد إسلامية للسياحة والنزهة:

سئل : فضيلة الشيخ، أنا شاب أريد أن أذهب إلى دولة إسلامية لغرض السياحة، وأريد أن أخذ زوجتي معي، ومن المعلوم أن الجوازات تطلب صورة للزوجة، فهل يجوز لي ذلك، أرجو نصيحتك، بارك الله فيك ؟

فأجاب رحمه الله : جزاه الله خيرًا، ويجبُ علي أن أؤدي له النصيحة وأؤدي له المشورة التي أدين الله بها، أقول : لا يذهب إلى بلاد أخرى لا إلى بلاد إسلامية ولا إلى بلاد غربية ولا شرقية، يبقى في بلده هذا أسلم لدينه وأحفظ لأهله، ومسألة النفقة زادت أو نقصت لا تهم، المهمُّ أن يبقى في بلادنا والحمد لله محافظة، يحفظ دينه ويحفظُ أهله.

هو إذا ذهب إلى هذه البلاد، يجد أشياء منكرة ظاهرة علنًا في السوق : نساء متبرجات... أشياء كثيرة لا أحبُّ ذكرها الآن.

فنصيحتي لهذا السائل، وأقول : جزاه الله خيرًا، أنا قلتُ له ما يجبُ عليه، فأرجو أن يقبل مِنِّي المشورة، ألا يذهب إلى بلد غير بلادنا... نفقات، وضياح وقتٍ، واتجاهات الله أعلمُ بها.

وقال رحمه الله : لا نرى أن الإنسان يُسافر إلى بلاد خارج بلاده إلا لحاجة، أو مصلحة راجحة... فالبلاد التي يسافرون إليها قد تكون بلادًا أثر فيها الاستعمار من جهة الأخلاق والأفكار، فيحصل بذلك ضرر على الإنسان في أخلاقه وأفكاره، وهذا هو أشد الأمور التي يُحشي منها في السفر إلى الخارج، ولهذا أقول لهذا السائل وغيره : عندنا - والله الحمد - من المصايف في بلادنا ما يُغني عن الخارج، مع قلة النفقات، ونفع المواطنين.

(٤١١)

وسئل الشيخ : السفر إلى البلاد الإسلامية... هل يجوز السفر إليها بدون حاجة، يعني للنزهة ؟

فأجاب رحمه الله : لا أرى هذا... أولًا : إن النفقات ستكون باهظة.

ثانيًا : إن تلك المجتمعات فيما يُسمعُ عنها ليس بينها وبين المجتمعات الكافرة فرق، إلا بأنه يؤذن في المنائر، ويُصلي من يُصلي ويترك الصلاةً من لا يريد الصلاة. ثم المظهر العام بالنسبة للنساء وتبرجهن لا فرق بينه وبين الدول الكافرة، هكذا نسمع، وإذا كان كذلك فثق أن أهلك الذين يذهبون إلى هناك سوف يتأثرون بهذا، والصغير تنطبع في ذاكرته الصورة فلا ينساها، وإذا كان لا بُدَّ من النزهة فعليك بيت الله (الكعبة) ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحصل على خيرٍ وعلى أجرٍ، ولا تتكلف لا مالا ولا تعبًا بدنيًا، ولا غير ذلك.

السفر للمتعة المباحة:

قال رحمه الله : هناك صنف يسافر لجرد المتعة لكنها متعة حلال، وهذا جائز، فله أن يسافر وإن كان سينفق أمواله، لكنه سيُنْفِقُها في مباح، والنفوس تكلُّ وتسأمُ وتتعب من الدروس، فإذا انطلقت وذهبت لينفس الإنسان عن نفسه، فلا حرج، فالدين - والحمد لله - يُسر، لكن بشرط ألا يذهب إلى محرم، فمثلاً : لا يذهب إلى أماكن الأغاني والمطربين والملحنين، لأن شهود أهل الباطل باطل، وقد قال الله تبارك وتعالى : (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره إنكم إذا مثلهم [النساء: ١٤٠]) فلا تشهد باطلاً، لا أغاني ولا رقصاً، ولا شيئاً محرماً، لأنك إذا فعلت ذلك فقد استعنت بنعم الله على معصية الله، وهذا لا يليقُ بالعاقل، فضلاً عن المؤمن.

(٤١٢)

الذهاب لمدائن صالح (ديار ثمود):

قال الشيخ رحمه الله : ما يفعله كثير من الناس الآن من الذهاب إلى ديار ثمود والاطلاع على ما كانوا عليه من القوة بدون اتعاط القلب، وأنهم -على ما كانوا

عليه من القوة هذه -أخذوا بصيحة واحدة فإنه منهي عنه وقوله صلى الله عليه وسلم : (أن يصيبكم ما أصابهم) يحتملُ معنيين : الأول أن يصيبكم ما أصابهم من العذاب لأنكم في مكان عذاب، والمعنى الثاني : أن يصيبكم ما أصابهم من التكذيب، فإن تكذيب الرسل من أعظم المصائب، فيخشى أن يقسو القلب إذا ذهب للتفرُّج فقط على أماكن المعذبين،

وقال رحمه الله : ديارهم معروفة الآن موجودة في مكان يسمى الحجر. وقد مرَّ بما النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى تبوك لكنه عليه الصلاة والسلام أسرع حين مرَّ بهذه الديار ووقع رأسه ونهى أمته أن يدخلوا إلى هذه الأماكن أماكن المعذبين إلا أن يكونوا باكين قال (فإن لم تكونا باكين فلا تدخلوها أن يصيبكم ما أصابهم) وقوله (أن يصيبكم ما أصابهم) لا يلزم منه أن يراد به ما أصابهم من العذاب الجسمي قد يكون المراد ما أصابهم من العذاب الحسي، وما أصابهم من الإعراض والكفر.

وقال رحمه الله : من ذهب إليها للتنزه والفرجة، فإن ذلك لا يجوز، كما يصنع كثير من الناس اليوم يذهبون إليها لا على سبيل العظة والاعتبار ولا يدخلونها وهم باكون بل على سبيل الاطلاع فقط على آثار السابقين وعلى سبيل التنزه وهذا حرام ولا يحلُّ.

(٤١٣)

وقال رحمه الله : الذين يذهبون إلى مدائن صالح، من أجل الاطلاع عليها والتفرُّج.. هذا مخالف لنهي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد مرَّ هو صلى

الله وعلى آله وسلم بديار ثمود، ففقع رأسه، ثم أسرع المشي، فإذا مرّ الإنسان بديار ثمود فالسنة أن يفعل كما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال رحمه الله : إنني أحذر هؤلاء الذين يذهبون إلى ديار ثمود للفرجة من أن يناهم ما نال هؤلاء، وليس المراد أن يناهم رجة أو صيحة تدمرهم لا، المراد هذا ومراد آخر وهو أن يتلوا بتكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام أو الاستكبار عن طاعته، أو ما أشبه ذلك كما فعل قوم صالح.

وقال رحمه الله : الأفضل ألا يدخل مدائن صالح، فإن دخل فلا يدخل إلا باكيًا، وإنما قلنا : الأفضل ألا يدخل، لأن الإنسان قد يدخل على أنه واثق من نفسه أنه سوف يبكي ولكن لا يبكي.

الأماكن التي تُزار في مكة والمدينة النبوية:

قال الشيخ رحمه الله : ليس هناك شيء يُزار في مكة إلا المسجد الحرام، والمقبرة... فالمقابر تُسنُّ زيارتها في كل بلدٍ، لبتعظ الإنسان... أما الآثار القديمة فلا يُتعبدُ بها ولا تُزارُ، ولا غار حراء، ولا غار ثور، ولا غيره.

أما الأماكن التي تُزارُ في المدينة النبوية فهي : المسجد النبوي، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر صاحبيه، والبقيع، وقباء، وشهداء أحد.

(٤١٤)

وقال رحمه الله : من أعجب ما رأينا أن الجبل الذي يدعى أنه جبل الرماة في أُحدٍ، يذهب أناس إليه ويصعدون، وربما يدعون هناك وما أشبه ذلك، وهذا من الغرائب،

فمكان وقعت فيه المعصية من الصحابة رضوان الله عنه جدير بأن يُتخذ مكان قرية
!؟ أبدًا بالعكس، فالإنسان ربما يكره أن يراه خوفًا من أن يقع في قلبه شيء بالنسبة
للصحابه رضي الله عنهم الذين وقعت منهم المعصية في ذلك المكان، لكن الجهل داء
قاتل نسأل الله العافية.

سفر الزوجين بعد الزواج للنزهة والسياحة:

سئل الشيخ : فضيلة الشيخ : ما حكم ما يفعله بعض المتزوجين من السفر للنزهة
والسياحة إثر عقد الزواج سواء إلى بلد مسلم أو غير مسلم ؟
فأجاب الشيخ رحمه الله : الذي نرى أن هذا ليس فيه إلا التعب والعناء والمشقة
وإضاعة المال والبعد عن الأهل، وهذا شيء حادث عند الناس وليس معروفًا فيما
سبق، ولا معروفًا في عهد الصحابة رضي الله عنهم ولا عهد التابعين، ولا أظنه إلا
أتى من بلاد الكفر أو من يقلد أهل الكفر، هذا بغض النظر عما يترتب على ذلك
من أضرار في الخلق وفي الدين وتقويت المصالح فيما إذا كان السفر إلى بلاد كافرة أو
بلاد مسلمة لكنها من حيث التمسك والالتزام تشبه البلاد الكافرة، وأرى إذا كان
الإنسان لا بد أن يسافر فعليه أن يسافر إلى مكة والمدينة، فيحصل له بذلك عمرة
وزيارة للمسجد النبوي، ثم إلى ما شاء من منتزهات المملكة، لأن هذا أقل مؤونة،
وأريح للقلب وأشرح للصدر، وأبعد عن مواضع الفتنة، هذا إذا كان الأمر لا بد منه
وإلا فالأولى والأحسن أن تبقى المسائل على طبيعتها، وأن يبقى في بلده ولا حاجة
إلى السفر.

(٤١٥)

فصل: الشعر والشعراء

نظم الشعر:

قال الشيخ رحمه الله: الشعر حسنه حسن، وقبيحة قبيح، ولا بأس أن يكون الإنسان شاعراً إذا كان ينظم المسائل المفيدة، كنظم العلوم الشرعية، وما يساندها من العلوم العربية، وكذلك حتى علم التوحيد، فهذا هي " الكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية " وها هي " النونية " لابن القيم كلها نظم، وهي في التوحيد، وها هو ابن عبدالقوي رحمه الله كان له نظم طويل على قافية الدال في الفقه، يبلغ حوالي أربعة عشر ألفاً، وما زال العلماء يفعلون ذلك.

وكراهة الأخ للشعر استدلالاً بقوله تعالى ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] فنقول: اقرأ الآيات حتى تكملها، ليتبين لك الأمر ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فاستثنى الله عز وجل من الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين أن الشعراء المذمومين هم الذين يتبعهم الغاوون والذين هم في كل وادٍ يهيمون فإذا لم يكن الإنسان على هذا الوصف فإنه لا بأس به وها هو حسان بن ثابت رضي الله عنه يُنشد الشعر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة النبي عليه الصلاة والسلام.

(٤١٦)

قراءة الشعر وكتابته والاستماع إليه:

قال الشيخ رحمه الله: قراءة الشِّعر وكتابته والاستماع حسب ما فيه، فإن كان فيه خير، فهو خير، وإن كان فيه شر فهو شر، وإن لم يكن فيه لا هذا، ولا هذا، فإنه من اللغو الذي ينبغي أن يُنزه الإنسان نفسه عنه، وكان عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً إذا مروا باللغو مرؤاً كراماً، فأرى ألا يُستمعُ إليه، ولا يهتم به ما دام ليس فيه نفع له، لأنه من لغو القول، وإضاعة الوقت بلا فائدة.

نصيحة لطالب العلم يقضي جل وقته في نظم الشعر والقراءة في كتبه:

سئل الشيخ: إني أحد الطلاب المتمسكين بكتاب الله، وسنة رسوله صلى اله عليه وسلم، وموفق في دراستي والحمد لله، ولكنني أنظم الشعر كثيراً وأقوله في المناسبات وغير المناسبات، مما جعلني أقضي جُلَّ وقتي أقرأُ كتب الشعر وأنظمه، فما حكم هذا العمل، بارك الله فيكم؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: إذا كنت تقول الشعر المباح، أو الشعر الذي فيه الخير للناس، وتوجيههم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فلا حرج عليك في ذلك، أما إذا كنت تقول شعراً محرماً ساقطاً سافلاً، فإن هذا حرام عليك.

ومع هذا فنقول: إن الأولى بك، وأنت طالب علم أن تدع هذا العمل، وأن تُقبل على طلب العلم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة، والأئمة من بعدهم، حتى ينفعلك الله بذلك، لأن ما أنت عليه الآن، إما أن تكون فيه سالماً، أو مأجوراً بأجر لا يساوي طلب العلم الشرعي المبني على كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابة والأئمة، وإما أن تكون مأزوراً إذا كان ما تقوله من الشعر شعراً ساقطاً سافلاً يدعو إلى الفجور والفحشاء.

(٤١٧)

الشعر المذموم:

قال الشيخ رحمه الله قال الله تعالى ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [أي: في شعرهم، فيقومون به، ويروونه عنهم، فهم مذمومون سواء الشعراء أو الغواة الذين يتبعوهم، فإنه لا يتبع الشعر غالبًا إلا الغواة فهو باطل...]

والشعر المذموم هنا هو الذي لم يؤخذ من الكتاب والسنة، فإن أخذ من الكتاب والسنة فإنه يتبعه الراشد، مثل بعض القصائد التي نظمها أهل العلم والإيمان، فهذا لا يعتبر شعرًا يتبعه الغاؤون.

الشعر المنتور:

قال الشيخ رحمه الله: أما الشعر فإنه الكلام الموزون المقفى الذي يأخذ باللب، وسمي شعرًا لأنه يأخذ بالشعور، ولهذا تجد أن النظم يأخذ باللب أكثر من أن يأخذ بالشر، فرما تسمع خطبة بليغة جيدة جدًا، وتجد ما يماثلها في المعاني بالنظم ولكنك ترى أن تأثير النظم أشد، وأقرب للشعور أكثر، ولهذا سمي شعرًا، وبه نعرف أن ما يسمى الآن بالشعر المنتور ليس بشعر، لأنه لا يأخذ بالمشاعر، فهو ليس بشعر ولا بنثر، وإنما هو كالمناقق لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، لا يطرب إليه من يطربون إلى النثر والخطب، ولا يطرب إليه من يطربون إلى الشعر والقصائد، فهو في الحقيقة ليس بشيء، ولكن لكل امرئ ما تعود، والذين أحدثوه يطربون له، ويرون أنه أشد شاعرية من شعر امرئ القيس.

قصيدة رائعة:

قال الشيخ رحمه الله عن النونية لابن القيم رحمه الله: هذه القصيدة عذبة المنطق مملوءة المعاني، وفيها أشياء لا تجدها في غيرها، وقال: هذه القصيدة قصيدة رائعة.

(٤١٨)

من أحسن القصائد:

قال الشيخ رحمه الله: من أحسن القصائد التي سمعتها " الميمية " لابن القيم، فإن فيها مواعظ وحكمًا تُرَفِّقُ قلب الإنسان.

المعلقات السبع:

وقال الشيخ رحمه الله: المعلقات السبع، هي قصائد من أجمع القصائد وأحسنها وأروعها، اختارتها قريش لتُعلق في الكعبة، ولهذا تُسمى المعلقات.

ولما ذكر ابن كثير رحمه الله، " اللامية " لأبي طالب قال: هذه اللامية يحقُّ أن تكون مع المعلقات، لأنها أقوى منها، وأعظم، وفيها يقول أبو طالب:

لقد علموا أن ابننا لا مُكذِب لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل

يعني الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه شهادة للرسول عليه الصلاة والسلام بأنه صادق، وقال رحمه الله: قصيدة أبي طالب مهمة جدًا، وقد أثنى عليها ابن كثير ثناءً عظيمًا، حتى قال: ينبغي أن تكون من المعلقات السبع

بيت من الشعر مهم:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في النونية:

إن البدار بردّ شيءٍ لم تُحط علمًا به سبب إلى الحرمان

قال الشيخ رحمه الله: هذا بيت مهم، بيت عظيم.

بيت من الشعر لو كتب بماء الذهب لكان رخيصًا:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في النونية:

هربوا من الرق الذي خُلِقوا له فبلوا برقّ النفس والشيطان

قال الشيخ رحمه الله: هذا البيت لو كُتِبَ بماء الذهب لكان رخيصًا

(٤١٩)

بيت من الشعر عظيم:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في النونية:
فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن
قال الشيخ رحمه الله : هذا بيت عظيم ينبغي أن يحفظه الإنسان، ويُمرّه على قلبه
دائمًا.

بيتان من الشعر عظيمان يسلي بهما الإنسان نفسه:

قال الشيخ : كان شيخ الإسلام رحمه الله يتمثل كثيراً بهذين البيتين:
طُبعَت على كدرٍ وأنت تريدها صفواً من الأقداء والأكدارِ
ومُكَلِّف الأيَّام ضدَّ طباعتها مُتطلِّبٌ في الماءِ جذوة نارِ
وهذا بيتان عظيمان يُسلي بهما الإنسان نفسه.

بيت من الشعر حكمة:

قال الشيخ رحمه الله: هذا البيت حكمة ويقال في كل شيء، أحياناً تلوم شخصاً على
مسألة ما، فيقول: والله ما دريت، فتقول:
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

كذب الشاعر:

قال الشيخ رحمه الله:

أنشدوا قول الشاعر يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام:

والإشترافيون أنت إمامهم.....

وكذب الشاعر، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم، إمام هل العدل، ودفع الظلم،
وليس إمام أهل الظلم.

(٤٢٠)

أبيات للشاعر زهير بن أبي سلمى:

سئل الشيخ: ما رأي فضيلتكم في هذه الأبيات: للشاعر (زهير بن أبي سلمى):

رأيتُ المنايا خبط عشواء من تُصب ثمنهُ ومن تُخطى يُعمّر فيهم

ومن لم يُصانع في أمورٍ كثيرة يُضرسُ بأنيابٍ ويوطأ بمنسَم

فأجاب رحمه الله: هذا كلام جاهلي قديم، ولا يجوز اعتقاده.

فالبيت الأول: يقول: إن المنايا خبطُ عشواء، والمنايا من عند الله عز وجل، وليست

خبط عشواء، بل هي عن حكمة وعلم، فلا يجوز أن يعتقده الإنسان.

والبيت الثاني معناه: أن الأمور تمشي على المدارة، ويستدلُّ بهذا البيت على أن

الأمور يصانع ويدهنُ فيها، ولكن كان هذا في الجاهلية صحيحًا، أما في الإسلام

فلا، يقول تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) [الحجر: ٩٤]

هجاء المشركين شعراً:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

قريظة لحسان بن ثابت: (اهجُ المشركين فإن جبريل معك)

قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث: دليل على جواز هجاء المشركين، وأن

الأشعار في هجاء المشركين محمودة، لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها، ولأن ذلك

يبقى، فإن الأشعار التي قيلت في بدر وفي أحد وفي غيرها بقيت إلى الآن، ففي هذا

: دليل على أن من الفضل أن يُهجي المشركون.

(٤٢١)

الشعر منه جائز ومنه محرم:

قال الشيخ رحمه الله: الشعر منه غير مباح، ومنه مباح، فما كان خاليًا من الفتنة والدعوة إلى الفساد فهو مباح، وما تضمن فتنة كالتشبيب بامرأة معينة، أو التشبيب - والعياذ بالله - بالمردان، أو التشبيب بالخمير أو ما أشبه ذلك، والحث عليه، فهذا حرام لا يجوز.

وقال رحمه الله: الشعر إذا كان فيه تشجيع على طلب الخير، أو طلب العلم، أو على الجهاد، أو أي عمل خير فهو جائز.

الشعر الحقيقي الذي يأخذ بالمشاعر:

قال الشيخ رحمه الله: للشعر مكانة في صدر الإسلام وفيما بعد، ولكن المراد بالشعر الشعر الحقيقي الذي يأخذ بالمشاعر أما الشعر غير الموزون الذي حصل من هؤلاء الأدباء المتأخرين، لما عجزوا عن الشعر الأول، قالوا: اتركوه واثبتوا بشعر غير موزون شطر منه سطران، وشرط منه كلمة واحدة، وقولوا: هذا شعر!! هذا لا يأخذ بمشاعر أي أحد، حتى الإنسان يمجده إذا قرأه، ولا يحرك مشاعره أبدًا والغريب أنه صار حسنًا عند بعض الناس لكن صار حسنًا، لأنهم لا يستطيعون أكثر منه ولا يعرفون أن يأتوا بمثل معلقات العرب أو لامية أبي طالب

أشعار بالية ليست على وزن ولا خير فيها:

قال الشيخ رحمه الله: كان العرب عندهم مجانين عشق، لكنهم يعدون على بالأصابع، فمجنون ليلي معروف، ومجنون عبلة، وهكذا، لكن أصبح المجانين عندنا في عصرنا كثيرين، إلا أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما فعل الأولون من الأشعار والتظم، إلا أشعارًا بالية ليست على وزن، ولا خير فيها.

(٤٢٢)

الشعراء الأكثر منهم على عدم الاستقامة:

قال الشيخ رحمه الله: أصل الشعر جائز، وإن كان الأكثر على الشعراء عدم الاستقامة، قال الله تعالى: (والشُّعراء يتبعهم الغاوون ~ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ~ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ~ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا) [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧]

وقال رحمه الله: الآية قسمت الشعراء إلى قسمين، ولكن تقديم الغاوين منهم يدل على أن الأصل في الشعر هو الغواية، قال: (والشُّعراء يتبعهم الغاوون ~ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون) [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٥] أي: في كل خوض يتكلمون، وفي كل لغو يقولون، ويجازفون في المديح، ويجازفون في الهجاء، حتى إنهم ربما رفعوا الإنسان فوق الثريا أو أنزلوه إلى قعر الأرض....

وهذا شيء مشاهد أن الشاعر يهجو قومًا فيضعهم إلى أسفل سافلين، ويمدح قومًا فيرفعهم إلى الثريا، ولهذا قال: (ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ~ وأنهم يقولون ما لا يفعلون) [الشعراء: ٢٢٥-٢٢٦] سواء ما ينسبونه لأنفسهم:

أنا ابنُ جلا وطلأع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
أو ينسبونه لغيرهم بإظهار الولاء له، فتجد الشاعر يظهر الولاء لهذا الشخص وهو يجب أن يظأه بقدميه، أو بالعكس، فهم يقولون ما لا يفعلون بأنفسهم وبغيرهم.

(٤٢٣)

الغزل في الشعر:

قال الشيخ رحمه الله: الغزلُ إذا كان بامرأة معينة فهذا مذموم، لأنه يؤدي إلى تعلق الناس بها وطلبها، أين هذه المرأة التي يقول عنها الشاعر كذا وكذا؟! أما إذا كان في وصف النساء عموماً فهذا لا بأس به، وقد صنعه الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، وابن القيم يقول في أول النونية أنه تغزل إلى أن قال:

إن كنتِ كاذبة الذي حدّثتني فعليكِ إثم الكاذبِ الفتانِ
جهم بن صفوان وشيعته الألى

انتقل من التغزل بمحبوبته الوهمية حتى سقط على رأس جهم، فجعل هذا التغزل مدخلاً، فإن قال قائل: إذا لم يقصد بالغزل امرأة معينة، ولكن كان فيه ما يثير الشباب فما حكمه؟ فالجواب: إذا قيل: مباح وترتب عليه محذور أو يتضمن ضرراً صار حراماً، لأنه ما من مباح إلا تجري فيه الأحكام الخمسة.

ديوان المتنبي:

قال الشيخ رحمه الله: الشعرُ لا شك أن فيه حكماً كثيرةً، وما أكثر الحكم في الشعر! (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) فهذه حكمة وهي من الشعر، ومن أكثر ما رأيت من حكمة في الشعر عند أبي الطيب المتنبي في ديوانه، فله حكم عظيمة، يحسن بالطالب منكم أن يحفظها، وحفظت بيتاً من شيخنا عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله من ديوان المتنبي قوله:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مُضر كموضع السيف في موضع الندى
فهذه حكمة، لأن الذي يعطي في موضع القتل أتى سفهاً مخالفاً للحكمة، والذي يقتل في موضع العطاء كذلك أتى سفهاً مخالفاً للحكمة، وأمثال هذا كثير جداً.

(٤٢٤)

سائل يسأل الشيخ شعراً ويطلب منه أن يجيبه شعراً والشيخ يجيبه شعراً:

قال الشيخ رحمه الله : بعض الإخوة أعطانا سؤالاً أو وجّه إلينا شعراً يقول :

إن قلبي قد تشربَ بالمعاصي وتكبَّل

من يفكُّ القيدَ منه ويداوي ما تعطل

فأجني يا فلانُ عن سؤالي وتفضل ؟

فأجناه بالشعر وإن كنا لسنا من الشعراء، فقلنا:

أَيُّهَا الْجَدِّي أَبْشِرْ بِجَوَابٍ لَا يَعْطَلُ

مَنْ فَقِيرٌ ذِي افْتِقَارٍ لَغِيٍّ ذِي تَفْضُلٍ

إِنْ قَلْبًا بِالْمَعَاصِي مُشْرَبٌ وَقَدْ تَكْبَلُ

دَاؤُهُ دَاءٌ عَظِيمٌ طَبُّعُهُ يُعِي وَيَثْقَلُ

وَشَفَاؤُهُ فِي كِتَابٍ مِنْ إِلَهٍ قَدْ تَنْزَلُ

رِدْفُهُ هَدَى نَبِيٍّ فَالْتَزِمْ إِنْ كُنْتَ تَعْقَلُ

مُسْتَعِينًا بِعَظِيمٍ يَقْبَلُ التَّوْبَ وَيَجْمَلُ

وَالْجَدِّيُّ: يَرَادُ بِهِ السَّائِلُ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ جُدَّةَ.

(٤٢٥)

رأي الشيخ في أبيات من الشعر:

* سئل الشيخ: قول الشاعر:

قال حمازُ الحكيمُ توما لو أنصف الدهرُ كنتُ أركبُ

لأنني جاهلٌ بسيطٌ وصاحبي جاهلٌ مركبٌ

فهل يجوز مثل هذا القول: " لو أنصفَ الدهرُ كنتُ أركبُ ؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: نقول: إن الله تعالى قال: (والشُّعراء يتبعهم الغاؤون ~ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ~ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ~ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون } [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧] والشيء لا ينسب إلى الدهر، فكل ما يقع فإنه بإرادة الله عز وجل، والله عز وجل لا يظلم أحداً، بل إنه حكم عدل، لكن هذا قول الشاعر، وهو قول مردود.

* وسئل الشيخ: ما رأي فضيلتكم بقول الشاعر:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

حيث جعل القدر خاضعاً لمشيئة الشعب ؟

فأجاب رحمه الله: رأيي في هذا القول أنه كفر محض، لأنه جعل إرادة الشعب فوق إرادة الله، وكذلك قوله تعالى: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله [التكويد: ٢٩] فهو تنقُص لله تعالى وغلو بالمخلوقات، ويفوق كُفر الأولين الذين يعترفون بمشيئة الله، وأنها فوق مشيئتهم.

****** وقال الشيخ رحمه الله: لا يُمكن إدراك المعاني على وجه التحديد والضبط إلا بإدراك النحو، ونحن لا نُعالي كما قال الشاعر :

إن الكلامَ بلا نحوٍ يُمائلُهُ نبخُ الكلابِ وأصواتُ السنانيرِ

فلا نبالغ هذه المبالغة، ولا نقول : إن البحث فيه إضاعة الوقت، ولكن نقول : حذ منه ما يعينك على فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

****** وقال الشيخ رحمه الله: قول المتنبي يمدحُ عبد الله بن يحيى البحتري:

فكن كما شئت يا من لا شبيه له وكيف شئت فما خلق يُدانيكا

فقوله: " يا من لا شبيه له " هذا ضلال، لأنه ليس هناك أحد ما له شبيه إلا الله.

لكن لو قال قائل - دفاعاً عن المُتنبّي - إنه يريد: " يا من لا شبيه له من الخلق "

فنقول: وهذا أيضاً كذب، فإن هذا الرجل لا يساوي النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من الأنبياء ولا أبا بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علياً رضي الله عنهم.

ثم إن قوله: " لا شبيه له ": (لا) نافية للجنس، فإنها تنفي كُلاًّ جنس، أي: لا شبيه

له من لا من الخلق ولا من المخلوق، حتى الخالق لا يصل إلى درجة هذا الرجل إذا أخذنا بعموم اللفظ! لكن حتى لو أراد: " أنه لا شبيه له من الخلق " فهو كاذب،

لكن لا يصل إلى درجة الشرك...

فإن قيل: إن مراده: " لا شبيه له " أي: في زمنه! فيقال: ولا في زمنه.

ثم إن قوله: " فما خلق " نكرة في سياق النفي فتعم.

وعلى هذا فلا يعتذر عنه، فهو من الشعراء الذين يتبعهم الغاؤون، الذين هم في كُلاًّ

وإدٍ يهيمون، ونحن ليس لنا إلا الظاهر.

**** قال الشيخ رحمه الله: قال الشاعر كلمة صادقة، وليست أصدق الكلمات لكنها صادقة، قال:**

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُم ذهب أخلاقهم ذهبوا
فهذه كلمة صادقة، لكن ما هي أصدق شيء، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:
(أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل)
وهذا صحيح، لكن قال بعد ذلك:

وكل نعيم لا محالة زائلُ

وهذا غلط، لأن نعيم الجنة لا يزول، أما نعيم الدنيا فيزول.

شاعر عجز عن النحو فدعا على صاحبه:

قال الشيخ رحمه الله: يقول الشاعر:

لا بارك الله في النحو ولا أهله إذ كان منسوبًا إلى نبطويه

أحرقه الله بنصف اسمه وجعل الباقي صياحًا عليه

والظاهر -والله أعلم- أن هذا عاجز عن النحو فدعا على صاحبه.

فصل: قصص وطرائف وفوائد

** قصص القرآن والسنة

قصص القرآن أحسن القصص:

قال الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣]. قال الشيخ رحمه الله : وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى.

قصص القرآن أصدق القصص:

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] قال الشيخ رحمه الله: وذلك لتمام مطابقتها للواقع

قصص القرآن أنفع القصص:

قال سبحانه وتعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١] قال الشيخ رحمه الله: وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق. من فوائد قصص القرآن حدوث الإيمان، وزيادته:

قال الشيخ رحمه الله قال الله عز وجل [طسم ~ تلك آيات الكتاب المبين ~ نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون] [القصص: ١-٣] من فوائد الآيات الكريمة: أن هذه القصص سبب لحدوث الإيمان وكذلك سبب لزيادته أيضاً، أي سبب لمن لم يؤمن حتى يؤمن، ولمن آمن حتى يزداد إيمانه، ثباتاً وكميةً.

والدليل على أنه ينتفع بما غير المؤمن قوله تعالى : [لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب] [يوسف: ١١١] فكل إنسان عنده لب - أي عقل - فلا بُدَّ له أن يعتبر وينتفع.

الحكمة من تكرار قصص القرآن في أكثر من سورة:

قال الشيخ رحمه الله: الحكمة في ذلك أنه كلما تكررت القصة ازدادت العبرة بها، فالله عز وجل يقول: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب [يوسف: ١١١]) وهذا التكرار ليس تكراراً محضاً... بل إنك تجد في هذه القصة في موضع ما لا تجده في الموضع الآخر، إما باعتبار الكلمات زيادة ونقصاً، وإما باعتبار البلاغة، وقد اشتملت سورة القمر مثلاً على العديد من القصص: قصة نوح، وهود، وصالح، ولوط، وفرعون، فهذه خمس قصص، إذن خمس قصص من قصص الأنبياء، لكنك لو قارنتها بقصة موسى في سورة الأعراف فإنها في سورة الأعراف أطول، ومع ذلك فإن تأثير القصص في صورة القمر تأثير عجيب بالغ، قال الله تعالى: (كذبت قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ~ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ~ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ~ وفجرنا الأرض عُيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر [القمر: ٩-١٢] انظر إلى قوة الكلمات ! لا تجدها في سورة نوح، وسورة نوح سورة كاملة لا تجد قوة هذه الكلمات التي في هذه السورة، لأنه يخاطب قريشاً الذين كذبوا النبي عليه الصلاة والسلام مع قيام الدلالة الواضحة لهم، وهي انشقاق القمر، فأتى بهذه العبارات العظيمة الوقع، فتبين أن التكرار ليس تكراراً محضاً، ولكن لا بد من بلاغةٍ، ولا بد من مراعاة للأحوال التي سبقت من أجلها هذه القصة.

(٤٣٠)

القصص التي وردت في السنة من أصدق وأنفع وأحسن القصص:

قال الشيخ رحمه الله : وغير قصص القرآن ما جاءت به السنة، فهو مثل القرآن من حيث الصدق، إذا صحَّ عن النبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك أحسن قصص الخلق، وأنفع قصص الخلق، فما قصه النبي عليه الصلاة والسلام، من أخبار بني إسرائيل، فهو حق وصدق، وفيه عبرة، وفيه منفعة.

القصص التي وردت في الكتاب والسنة، المقصود منها الفائدة، وأخذ العبرة:

قال الشيخ رحمه الله: جميع القصص الواردة في القرآن وصحيح السنة ليس المقصود منها الخبر بل يقصد منها العبرة والعظة، مع ما تكسب النفس من الراحة والسرور.

تجنب القصص الأجنبية والاستغناء عنها بقصص السلف الصالح:

قال الشيخ رحمه الله: رأي في القصص الأجنبية على سبيل العموم أنه ينبغي لنا - إن لم أقل يجب علينا - أن نجتنبها، لأن فيما ذكر من قصص سلف هذه الأمة كفاية ودراية وهداية.

أما ما يذكر من قصص الأجانب، فإن غالبها سُم، أو دسم أكثره سُم، وفيها من الشر والفساد، وتعلق القلب بهؤلاء الأجانب ما يوجب صرف الإنسان عن دينه وعن سلفه الصالح، فنصيحتي لكل إخواني... أن يتجنبوا مثل هذه القصص، وأن يستغنوا بقصص أسلافنا ذات المجد والعزة والكرامة والإيمان الصادق.

القصص الخيالية:

قال الشيخ رحمه الله: القصص الخيالية.. إن كانت هادفة وفيها مصلحة كأن يصور حالة من الأحوال تدعو إلى الأخلاق أو الآداب فهذا لا بأس به. وسئل رحمه الله: بعض الأدباء يؤلفون قصصاً ذات مغزى، وبأسلوب جذاب، مما يكون له الأثر في نفوس القراء، ولكنها من نسج الخيال، فما حكم ذلك؟ فأجاب رحمه الله: لا بأس بذلك إذا كان يعالج مشكلات دينية، أو خلقية، أو اجتماعية، لأن ضرب الأمثال بقصص مفروضة غير واقعة لا بأس به... لكن إن حصل عند الإنسان علم من الكتاب والسنة، ثم يعرض آيات فيها معالجة مشكلات ويشرحها ويفسرهما، ويضرب المثل عليها، فهو خير، وكذلك يذكر أحاديث فيفسرها، ويضرب المثل عليها، فهذا أحسن بلا شك.

(٤٣٢)

** قصص لا صحة لها

ما ذكره المفسرون من الرسول عليه الصلاة والسلام وقع بصره على زينب فأحبها قال الشيخ رحمه الله في تفسيره لسورة الأحزاب من تفسير الجلالين: وقوله تعالى: [ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً] قال المفسر رحمه الله: فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد، ثم وقع بصره عليها بعد حين فبلغ في نفسه حبها، وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أريدُ فراقها، فقال: (أمسك عليك زوجك) كما قال تعالى: [وإذ تقول للذي أنعم الله عليه] هذا الذي ذكره المفسر رحمه الله دُكر عن بعض المفسرين من السلف والخلف، لكنه كما قال ابن كثير رحمه الله: " أقوال ينبغي أن يضرب الإنسان عنها صفحاً " لأنها أقوال باطلة، لا تليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم، لأن القصة إذا قرأها الإنسان يتصور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عاشقاً من العُشَّاق.

فالرسول صلى الله عليه وسلم هل يمكن أن يتصور أحد أنه عشق هذه المرأة؟ ويلاحظ الآن أن بعض الناس - حتى بعض المفسرين والعباد بالله - صار يتلفظ بهذا اللفظ، يقول: الرسول عشق المرأة زينب! ولكن هذا قول باطل... ولكن المشكل أن بعض المفسرين يأخذون من بعض من غير تمحيص، ومن غير أن يكون هناك تروّ في المسألة.

(٤٣٣)

القصة المنسوبة لآدم وحواء في تسميتهما لابنهما عبدالحارث:

قال الشيخ رحمه الله: الشرك أعظم الذنوب، والأصغر منه: أشد من الكبائر، ولهذا استدللنا على بطلان القصة المنسوبة إلى آدم وحواء في أن الشيطان جاء إليهما وقال: سميا ولدكما عبدالحارث، فأبيا أن يطيعا، فخرج الحمل ميتًا، ثم حملت فجاءهما وتهددهما، وقال: لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقها، فسمياه عبدالحارث.

فإن هذه القصة من أبطال القصص، وهي كذب وحرام، ولا يجوز أن يتحدث بها أحد إلا لبيان ضعفها، لأنه لو كان آدم عليه الصلاة والسلام أذنب هذا الذنب العظيم، حيث اعتقد أن الشيطان يستطيع أن يخلق قرني أيل لما في بطنها ويشقها، ثم سماه عبد الحارث، لو فُرض أنه فعل ذلك لكان هذا أعظم من أكله الشجرة، التي نهي عن الأكل منها، وكان هذا أحق بالاعتذار عن الشفاعة للخلق في يوم المعاد، فإنه كان يعتذر بأنه أكل من الشجرة، ولو وقع منه مثل هذا الذنب العظيم لكان أحق بأن يعتذر به.

وقال رحمه الله: الأنبياء معصومون من الشرك خفية وجلية، صغيره وكبيرة، لأن الشرك يناقض ما جاؤوا به، وهو التوحيد، ولهذا نرى أن الرواية التي رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة آدم وحواء وتسميتهما ابنهما عبد الحارث أن هذه موضوعة ليست صحيحة.

(٤٣٤)

عشق نبي الله داود عليه السلام لزوجة أحد الجنود:

قال الشيخ رحمه الله : يقول الله عز وجل: [**وظن داود أنما فتناه**] أي أننا اختبرناه في هذه القصة، أن الله ساق إليه هذين الخصمين فاختصما على الصفة التي ذكرناه (**فاستغفر ربه**] أي طلب مغفرة الله عز وجل (**وخرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**] رَاكِعًا هنا بمعنى ساجدًا، لأن الخرور إنما يكون من أعلى إلى أسفل، كخرور الماء في الساقية. فهذه القصة، وهذا هو ظاهر القرآن، وأما ما ذُكر من أخبار بني إسرائيل في هذه القصة من أن داود عليه الصلاة والسلام عَشِقَ امرأة أحد الجنود، وأرسل زوجها لصف القتال لعله يُقتلُ فيخلفه داود على هذه المرأة، فهذا والله كذب، وهذا من أكذب الكذب، وأبطل الباطل، وهذا لا يستساغ من رجل عامي من سائر الناس، فكيف بنبي من المرسلين، لكن تعلمون أن اليهود أصحاب بهتٍ وكذبٍ وتلفيقٍ، وهم يدعون أن داود نبي وليس رسولًا، ولذلك ألصقوا به هذه التهمة التي لا تصدر من أيِّ إنسان له عقل ولب، فضلًا عن نبي من الأنبياء، فالقصة واضحة. وأنا أقول لكم: احترسوا احتراسًا تامًا من كلِّ قصة تخالف ظاهر القرآن، لأن الأمم السابقة من يعلمهم هم الله: (**ألم يأتكم نبوا الذين من قبلكم قوم نوح وعاذٍ وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله**] [إبراهيم: ٩] فلا مصدر لعلم ما سبق إلا الوحي من الله عز وجل. وإياكم أن تغتروا بما يُوجدُ في بعض كتب التفسير من القصص الإسرائيلية التي تخالف ظاهر القرآن، فإنها باطلة، ويجب علينا أن نبطلها، وألا نصدق بها.

(٤٣٥)

العقدة التي في لسان موسى عليه السلام سببها أنه أخذ جمره ووضعها في لسانه:

قال رحمه الله: قوله: [يفتقها قولي] يدل على أن في لسانه عُقدةً، والعقدة إما ألا ينطق بكل الحروف، وإما أن يكون فيه فأفة، أو تمتمة، أو وأوة، والفأفة: أن يكرر الفاء، والتمتمة: أن يكرر التاء، والأوة أن يكرر الواو، وعلى هذا فقس، وما ذكر في الإسرائيليات من أن سبب هذه العقدة أن فرعون أتاه بجمرة وبتمرة، وذلك بمشورة من زوجته آسية التي هي من الصالحات، لأنه أراد أن يقتل موسى خائفًا منه فقالت: هذا لا يعرف، ولا تميز عنده، وأت له بجمرة وتمر، واجعلهما أمامه وانظر ماذا يأخذ؟ فأتى له بجمرة وتمر، فأخذ الجمرة، ووضعها في لسانه، فتأثر بهذه الجمرة، هكذا ذكرت الرواية الإسرائيلية، وهذا ليس بصحيح، لأن الجمرة أول ما تباشر يده، فإذا باشرت يده وأحسَّ بها فسوف يرميها.

فإن قال قائل: وهل حُلَّت هذه العقدة؟

قلنا: الله أعلم، هو دعا الله عز وجل بهذا، وقد قال الله له في آخر الجواب: (قال قد أُوتيت سؤلك يا موسى) و [سؤلك] مُفرد مضاف يعمُّ كلَّ ما سأل.

(٤٣٦)

نسخ العنكبوت على الغار في جبل ثور :

قال الشيخ رحمه الله: نسج العنكبوت على الغار الذي حلّ فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه حين هاجرا من مكة إلى المدينة، وهو غار في جبل ثور، فإنها قصة باطلة لا أصل لها، ولو كان خفاء الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن قريش بواسطة هذه العنكبوت، لم يكن غريباً، ولم يكن من آيات الله الباهرة، لكن الغريب والذي من آيات الله الباهرة: أن قريشاً يقفون على الغار، ويقول أبو بكر: " لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا" فأين العنكبوت الذي يمنع من الرؤيا؟! لا يوجد شيء، ولكن الله تعالى حجب رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصاحبه عن أعين هؤلاء القوم المعتدين، فالصواب أنه لا عش للعنكبوت، ولا وجود لحمامة واقعة على الشجرة في فم الغار، ولا شيء من هذا، إنما هو آية من آيات الله، حيث حجب الله أعين هؤلاء المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه.

خروج ريح من أحد الصحابة وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالوضوء:

سئل الشيخ: يوجد مدرس عندنا يقول: إن لحم الإبل لا ينقض الوضوء. قلنا له: لماذا؟ قال: إنه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمعوا عند أحدهم فأكلوا الإبل فطلع من أحدهم رائحة كريهة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي لا يخرج صاحبه الذي أخرج الرائحة: (من أكل لحم الإبل فليتوضأ) فتوضأ الصحابة لكي لا يخرجوا صاحبهم فصارت عادة من أكل لحم الإبل فليتوضأ.

فأجاب رحمه الله: هذه القصة لا أصل لها إطلاقاً، وهي كذب على النبي صلى الله عليه وسلم.. والصواب من أقوال أهل العلم وجوب الوضوء من أكل لحم الإبل

(٤٣٧)

اضطجع الرسول عليه الصلاة والسلام في قبر فاطمة بنت أسد:

قال الشيخ رحمه الله : هذه القصة مكذوبة غير صحيحة، وهو أنه اضطلع في قبر فاطمة بنت أسد، وقال : (اللهم ارحمها بجاه نبيك) هذا كذب، ولا يصح، ولو رواه الكبراني وغيره، غير صحيح.

نزول آية في الصحابي ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه:

قال الشيخ رحمه الله: ينقسم نزول القرآن إلى قسمين:

القسم الأول: ابتدائي: وهو ما لم يتقدم نزوله سبب يقتضيه، وهو غالب آيات القرآن، ومنه قوله تعالى: [ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين] [التوبة: ٧٥] الآيات، فإنها نزلت ابتداء في بيان حال بعض المنافقين، وأما ما اشتهر من أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب في قصة طويلة، ذكرها كثير من المفسرين، وروجها كثير من الوعَّاظ فضعيف لا صحة له.

وقال رحمه الله: ما اشتهر أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب فإن هذا لا يصح أبداً، وقد بين ضعفه الزيعلي رحمه الله، في تخريج أحاديث الكشاف - تفسير الزمخشري-، وكتب بعض الإخوة أظنهم من طلاب الجامعة الإسلامية رسالة في بيان أن هذه الرواية مكذوبة موضوعة على ثعلبة بن حاطب رضي الله عنها.

وأحبُّ يا إخواني أن تبينوا للناس أنها ليست بصحيحة، وأنه لا يجوز اعتقادها في هذا الصحابي.

وقال رحمه الله: أنا أرجو ممن عنده تفسير ذكر هذه القصة أن يكتب عليه: إن هذا الحديث ضعيف، ولا يصح.

(٤٣٨)

وأد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنته:

قال الشيخ رحمه الله : كانوا في الجاهلية إذا ولد لهم أنثى وأدوها، ويذكر: أن عمر بن الخطاب وأد ابنته، وهي قصة مشتهرة، لكن ليس لها أصل، لأن السند معضل غاية الإعضال، فبينه وبين عملا عشرات الواسطات، فلا تصح عنه.

المرأة التي لا تتكلم إلا بالقرآن الكريم مخافة أن تزل:

قال الشيخ رحمه الله: ذكر صاحب " جواهر الأدب " قصة مُطولة عن امرأة لقيها عبدالله بن المبارك رحمه الله، فجعل يُكلمها، وكلما كلمها ردّت عليه بآية من القرآن، حتى كان من جملة ذلك أنها لما وصلت إلى أولادها قالت: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزقٍ منه) [الكهف: ١٩] تُريد: اذهبوا واشتروا لنا فطوراً أو غداءً، ونزلت الآية على هذا، فسأل عنها، فقيل: هذه أمنا، لها أربعون سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تزل، فيغضب عليها الرحمن، والحقيقية أنها زلت بهذا، والجهل مشكلة، لكن القصة ليست صحيحة.

(٤٣٩)

**** قصص يرويها الشيخ فيها فوائد وعبر**

قصة عجيبة تدل على شدة تعظيم السلف لرب العالمين:

قال الشيخ رحمه الله: أذكر قصة عجيبة تدلُّ على شدة تعظيم السلف لرب العالمين، وأن بيننا وبينهم مراحل عظيمة، سأل الإمام مالكاً رجلاً وهو في مسجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى] كيف استوى ؟

قد يكون سيئ النية، وقد يكون جاهلاً حقيقةً، المهم أن مالكاً رحمه الله أطرق برأسه حتى علاه الرُخصاء - أي العرق - من شدة هذا السؤال، هذا السؤال ما يسأله إلا إنسان متجرئ على الله عز وجل، ثم رفع رأسه وقال كلمته المشهورة التي تستحقُّ أن تكتب بماء الذهب على صفحات الفضة، قال له: "يا هذا، الاستواء غير مجهول" يعني: معلوم، وهو العلو على الشيء، "والكيف غير معقول" يعني: ما نعقله ولا نستطيع، "والإيمان به واجب" الإيمان بالاستواء واجب لأن الله ذكره في القرآن في سبعة مواضع، "والسؤال عنه بدعة" لأن السلف ما سألوا عنه، ولأن السؤال عنه من ديدن أهل البدع، قال: "ما أراك إلا مبتدعاً، وما أراك إلا مبتدعاً" ثم أمر به فأخرج من المسجد النبوي

أخرجه من المسجد النبوي تعزيراً، وإذلاً له، وإن كان للناس الحقُّ في الجلوس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن أخرجه لأن هذا مُضِلُّ يُضِلُّ الناس، فاللهم ارض عن مالك، اللهم ارزقنا اتباع آثار السابقين الأوّلين...
أنشدكم الله أيها المسلمون، أن تبقوا على هذه العقيدة، إن الرحمن على العرش استوى، أي: علا عُلوّاً يليق بجلاله.

(٤٤٠)

معاملة الناس بلطف ولين لها تأثير كبير:

قال الشيخ رحمه الله: بعض الناس إذا عاملته بالعنف من أجل معصية، أصرَّ عليها، وإذا عاملته باللطف، فرما يستجيب.

حدثني عدَّةُ أناسٍ عن قضيةٍ وقعت، قالوا: إن هناك عاملاً - ليس عاملاً على طين، إنما هو عامل على سوانٍ لسوق الإبل والحمير والبقر - عند غروب الشمس مرَّ به أحدُ الإخوان، ومعلوم أنَّ العامل يكون مُتعباً من الرائحة الكريهة، ومن سوق الإبل أو الحمير، وكان في يد العامل عصا يضربُ بها هذه السواني، فهذا العامل كان مُتعباً آخر النهار، وكان يُغني، ومعلوم أن الغناء يشُدُّ الإنسان، ويشُدُّ أيضاً البهائم.. فعندما مرَّ عليه هذا الرجلُ الذي يملك غيره شديدة تكلم على العامل. وقال له: يا الذي فيك ما فيك وسبِّه بما لا أحبُّ أن أذكره الآن وقال: صوت الرحمن مع صوت الشيطان؟! ما هو صوت الرحمن؟ الأذان، مع صوت هذا العامل فالعاملُ كاد ينفجر، فقال: إمَّا أن تنصرف عني، وإلا فهذه العصا أكسِّر بها رأسك، وأبي الرجلُ أن ينصرف.

فالعامل عاند وقال: اذهب وصلِّ، ولا دخل لك بي.

فجاء هذا الرجل الذي يعتبر من أهل الخير إلى الشيخ... فقال للشيخ: أنا مررتُ بالمكان الفلاني، ووجدت العامل ونصحته، وقال لي: كذا وكذا.

فقال الشيخ: اتركه، وأنا - إن شاء الله - أنظرُ أمره.

فذهب إليه الشيخ في اليوم الثاني عند غروب الشمس، ووجده يُغني، ويُروح على نفسه قليلاً، ويشُدُّ السَّواني، فركز الشيخ عصاه، ووضع المشلح عليها، ومعلوم أن الناس كانوا يفعلون هذا قديماً، وجاء الشيخ وسلم عليه سلاماً عادياً، ومطمئناً.

(٤٤١)

وقال: السلام عليكم.

فرد العامل : وعليكم السلام.

فقال الشيخ : يا الله قوّ، لا يقصدُ الشيخ قوّ على الغناء، بل قوّ على الصلاة.
فلما قال الشيخ هذا الكلام انشرح صدرُ العامل، فذهب الشيخُ وتوضأ، وجاء إلى
العامل، فقال : أما تذهب معنا لتُصَلِّيَ ؟ قد أذن المؤذنُ، وسيُقيم الآن.
قال : جزاك الله خيرًا، والله لقد مرَّ عليَّ شخص بالأمس، وبدأ يشتمُّ، وقال وفعل
وترك، فقلْتُ له : والله إذا لم تنصرف من هذا المكان لأُكسِرَنَّ بجمه العصا رأسك.

قال : يا ابن الحلال [وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا] [الفرقان: ٦٣]
فذهب الشيخ ليصلي، وإذا العاملُ ترك العمل، وتوضأ ولحق بالشيخ، فالتفت
الشيخ بعدما سلّم، وإذا به يجد العاملَ يُتمُّ ركعةً، ولم يقل له شيئًا.
وفي الليلة الثانية لم يذهب الشيخ إليه. ولكنه وجد هذا العامل لم يفتنه شيء من
الصلاة

سُبْحان الله ! لماذا ؟ لأنه أتاه بالرفق واللين.

وهذا مهم جدًا في جانب الدعوة ألا تُعنف قال الله للنبي عليه الصلاة والسلام
:[فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر] [آل عمران : ١٥٩] سبحان الله ! الله يقول
هذا لأفضل الخلق.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للحكمة : [ومن يُؤت الحكمة فقد أُوتِيَ خيرًا كثيرًا]
[البقرة : ٢٦٩]

(٤٤٢)

بركة الله عز وجل لا حدُّ ولا نهاية لها:

قال رحمه الله: وذكر لنا من نثق به من كبرائنا في السنين أن شخصين تقاسما ثمر بستان لهما، وأن أحدهما خير الآخر، قال له: اختر، فقال الآخر: أختار هذا الجانب الشرقي، لأنه رأى أنه أحسن وأكثر، فقال الثاني: وأنا أختار الغربي والملك بينهما أنصافاً فقال أحدهما: سأجده في نهار رمضان، لأجل ألا يأكل الفقير فواعد الذين يجذون في النهار فجذوه وأدخل التمر وأما الثاني فقال: لن أجده حتى يفطر الناس، فلما أفطروا قال لأهل حيّه -وكان الناس في ذلك الوقت في فقر شديد- قال لهم: إني سأجدُ النخل في اليوم الفلاني بعد العيد، فمن شاء منكم أن يحضر فليحضر فحضر الفقراء، وامتلاً البستان، وصاروا يأكلون حتى أن الزنايل امتلأت من النوى، ولكن مع ذلك أنزل الله عز وجل فيه البركة، فجاء شريكه وقال له: إننا قد أخطأنا في القسمة وأنا أدعى أنني مغبون، وكيف يأكل الناس منك هذا الأكل الكثير وتدخل من التمر أكثر مما أدخلت أنا؟! قال الآخر: نحن قسمنا جميعاً وخيرتُك واخترت نصيبك معتقداً أنه أكثر ولكن بركة الله لا حد لها قال بل غلبتني ورفع الأمر إلى القاضي وحضرا فقال يا أيُّها القاضي! اقتسما التمر نصفين وأدخلت تمرى وبلغ من الزنايل كذا وكذا وهو تأخر حتى أفطر الناس وجاؤوا يأكلون وملؤوا الزنايل نوى وأدخل من التمر أكثر مما أدخلت وهذا يعني أنني مغبون فكان القاضي ذكياً فقال له: اقرأ: [إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة] [القلم: ١٧] وكأنه يقول له احمد ربك أنك حصلت على هذا التمر لأن أصحاب الجنة لم يحصلوا على شيء وأنت قلت أجدها في نهار رمضان، لئلا يدخلنّها اليوم عليك مسكين فهذا جزاؤك وهذا أنزل الله عز وجل له البركة وبركة الله لا نهاية لها

(٤٤٣)

النفع المتعدي يؤجر عليه الإنسان ولو كان بلا قصد:

قال الشيخ رحمه الله: أتذكر قصة قرأتها من قديم، يقولون : إن رجلاً ذبح ولد البعير عندها، فجعلت أمُّ البعير تتمرغ على ولدها مذبوحةً أو منحورةً، حتى ماتت من شدة وجدها، فأصيب هذا الرجل بالجنون - والعياذُ بالله - وصار يخرج إلى البرِّ هائمًا، وفي أثناء خروجه البرِّ وجد حُمرةً، - والحمرة طائر معروف - قد سقط عُشُّها تحت الشجرة وفيه أولادها ، وهي تحوم تُريدُ أن تحمل الأولاد تجعلهم في مأمن في الشجر، وعجزت وهي تحوم على أولادها، وتصرف هذا الرجل الجنون تصرفًا بغير عقلٍ، بأن أخذ الأولاد بعشهم ووضعهم على غصن في مكانه من الشجرة، فنزل هذا الطائر - الحمرة - على أولاده مسرورًا، فردَّ الله عليه عقله - سبحانه الله - لأنه أحسن إليها ولو كان بغير قصد أثابه الله عز وجل، لأن النفع المتعدي يؤجر الإنسان عليه ولو كان بغير قصد.

خطر الخادِماَت الكافِرات:

قال رحمه الله: حدثني بعض الناس عن شخص كان حريصًا على أولاده الصغار، وعلى تعلمهم، وكان إذا جلس معهم يلقنهم التوحيد، كأن يقول لهم: من ربك؟ فيقول الولد: ربي الله، من نبيك؟ نبي محمد، ما دينك؟ ديني الإسلام، وفي يوم من الأيام قال لأحد الأبناء الصغار: من ربك؟ قال: ربي عيسى، لأن الخادمة التي عنده كانت من النصرى، ولعلها قالت له: إن ربك عيسى، إحسانًا إلى هذه الولد، لأنها تعتقد أن هذا هو الدين، وهو الحق، قد لا يكون لديها نية سيئة، وقد يكون لديها نية سيئة، ولكن المهم أن النتيجة والأثر كان سيئًا... وهذه مسألة عظيمة يجب علينا أن نعتبر بها، وأن نعلم أننا مسؤولون أمام الله عز وجل.

(٤٤٤)

تزوج فوجد زيادة في رزقه:

قال الشيخ رحمه الله: لقد حدثني من أتق به رجل يقول: إنه كان قليل ذات اليد، وكان بعض الناس يُحذر من الزواج، يقولون: من تزوج فقد ركب السفينة، ومن ركب السفينة أوشك على الغرق فلا تتزوج، تنفق على نفسك كل يوم مثلاً درهماً فإذا جاءت الزوجة فستنفق درهين وإن كانت أكلةً فثلاثة دراهم!! فيقول: لا تتزوج، فيقول هذا الرجل - وكان قليل ذات اليد - إنه تزوج يقول: والله إني رأيتُ زيادة الرزق من حين أن تزوجت، وكان سمساراً يبيع المشاح ويبيع الثياب، فيقول: فصارت الثياب والمشاح تنهال عليّ أبيعها، يقول: فولد ابني عبدالله - وهو أكبر أولاده- فلما وُلِدَ والله لقد رأيت الرزق زاد، يُقسم لي وهو صادق وأعرفه ثقة.

أمر قائد الطائرة الركاب أن يدعو الله ويكبروا فنجوا بإذن الله:

قال الشيخ رحمه الله: أنا قرأتُ في بعض الصحف منذُ سنوات أن الطائرة السودانية، أو التي كان قائدها سودانياً، تعطلت محركاتها، لكن الرجل قائد الطائرة أمرهم أن يكبروا الله، وأن يهللوا، وأن يسألوا الله الفرج، وبإذن الله عز وجل هبطت الطائرة على الأرض، فكان جناحها على الأرض، وهيكلها في نهر النيل، لكنها لم تتحطم، لأنها سقطت على ماء، وجعل الله جناحها جسراً يعبرون منه إلى البر.

(٤٤٥)

أنقذه الله عز وجل من شدته لمعرفته لربه تعالى في الرخاء:

قال الشيخ رحمه الله: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (تعرف إليه- يعني إلى الله- في الرخاء يعرفك في الشدة).. فإذا تعرفت إلى الله في الرخاء فإن الله يرأف بك في

حال الشدة ويذكرك حتى يزيل شدتك، وكم من إنسان لم ينقذه من شدته إلا معرفته لربه تعالى في الرخاء، وحدثنا من نتق به أنه في زمان نقل البضائع على الإبل - قبل وجود السيارات- انقطع به السفر في الدهناء- والدهناء ليس فيها ماء في ذلك الوقت- وأنه نام على عطش شديد وجوع، فرأى في المنام أن رجلاً جاء إليه بقدر من لبن، فشربه، فقام نسيطاً شعبان ريان، وقال: إن القدر الذي جيء به إلى المنام مثل القدر الذي كنت أسقي به عجوزاً لنا من جيراننا، وهذا مصداق الحديث: (تعرف إليه- يعني إلى الله- في الرخاء يعرفك في الشدة)

قال كلمة عظيمة فأصبح أعمى البصر:

قال الشيخ رحمه الله: الماء الذي يُشرب، وهو ينبع من الأرض، أصله من السماء، كما قال الله سبحانه وتعالى: [فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين] [الحجر: ٢٢]

وقوله: [لو نشاء جعلناه أجاباً] أي: مرّاً، لا يُستطاع شرباً، وهذا حق، فإن الله لو شاء لجعل هذا الماء الذي نشرب - وهو عذب فُرات- جعله مرّاً ملحاً.. فيجب علينا الشكر، ولهذا قال: [فلولاً تشكرون] وكما أن الله عز وجل منّ على عباده بإنزاله منّ عليهم في سورة تبارك بإخراجه، فقال: [قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ] ويقال: إن بعض المُتهورين قل: تأتي به المعاول والمساحي، فأصبح ماء عينيه غائراً، والعياذ بالله، أي: أنه أصبح أعمى.

(٤٤٦)

أخوان الرخاء لا خير فيهم وليسوا أصحاباً:

قال الشيخ رحمه الله: صادق الودّ هو الذي يتبع في ساعة العسرة، لقوله: [الذين اتبعوه في ساعة العسرة] إما أخوان الرخاء فهؤلاء لا خير فيهم، وليسوا أصحاباً،

فالذين يستدرُّونك ما دمت تُعطيهم فهم أصحابك، وإذا لم يعطوا إذا هم يسخطون، ويسمون عند العامة: أصحاب الهيم! يقولون: إن رجلاً فقيراً دعا بعض أصحابه إلى وليمة، فرأوا فيها خبزةً منلومةً، فقالوا: كيف تقدم لنا خبزاً مثلوماً؟ قال: هذا من الفأر! قالوا: لا يمكن أن يأكل الفأر هذا! ولكن هذا استخفاف منك بنا، واحتقار لنا، ثم قاموا وتركوا أكله، فقدّر الله عليه فاغتنى، فدعا يوماً من الأيام هؤلاء الجماعة أو غيرهم، ورأوا حجراً مثلوماً، قالوا البيت كله جيد، لكن ما الذي نلّم هذا الحجر؟ قال: نلّمه الفأر! فقالوا: نعم، الفأر ربّما يثلم الحجر، مع أنه في الأول لا يثلم الخبز، أما الآن فيثلم الهيم.

(٤٤٧)

من حلف بالله كاذباً فالعقوبة أسرع إليه من ظله:

قال الشيخ رحمه الله : يتخوف الناس من اليمين في الخصومة إذا كان صاحبها كاذبًا، فإن العقوبة أسرع إليه من ظله، وقد حكيت حالات تؤيد هذا التخوف، وكما قال بعض السلف : اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع يعنى خاليه من الناس.

قال الشيخ رحمه الله: بحسب ما سمعنا أن الإنسان إذا حلف كاذبًا فإن العقوبة أقرب إليه من قدميه، ولها شواهد ليس هذا موضع ذكرها، فيمن يملفون وهم كاذبون، فإن العقوبة لا تتجاوزهم إلا قليلاً، وتحيط بهم، إما بفقد المال الذي حلفوا عليه، أو بفقد أولادهم أحياناً، يملفون، ثم يخرجون بأولادهم للنزهة، والفرح بنجاحهم بهذه القضية، وإذا بهم يُصابون بحادث يعدمهم - والعياذ بالله - وهذا له شواهد قوية... وقال الشيخ رحمه الله: قلّ من يملف بالله كاذبًا إلا أصيب في الدنيا قبل الآخرة، وفي الآخرة إصابته واضحة، وهو أنه يلقي الله وهو عليه غضبان، لكن الغالب أنه تُعجل له العقوبة في الدنيا، فقد حدثني إنسان أنه كان بينه وبين شخص خصومة في الخارج، فتخاصموا عند القاضي، فأنكر حقه، وحلف المدعى عليه، لكنه في اليوم التالي خرج هو عائلته إلى الرياض، فحصل لهم حادث وماتت العائلة كلها، ما بقي إلا هو وهذه عقوبة مُعجلة... ذكر بعض السلف أن اليمين الغموس تدع الديار بلاقع أي خالية من أهلها تُدمر.

(٤٤٨)

أكلهنَّ جميعًا فتوقف قلبه فمات:

قال الشيخ رحمه الله: يُقال: إن أعرايياً ليس عنده شيء من الوعي أعطاه الطبيب حبوباً تُسكن الألم ومقدارها ست حَبَّات وأمره الطبيب أن يأكل بعد كل أربع ساعات حبة واحدة فلما انصرف من عند الطبيب قال الأعراي : هذا الطبيب يُريدني أن انتظر أربعاً وعشرين ساعة حتى يزول الألم فأنا لست مُنتظراً هذه المدة فأكلهنَّ جميعاً لكي يحصل له الشفاء سريعاً فلما أكلهن توقف قلبه فمات.

الحمدُ لله الذي جعله في الأصبع لا في النعل:

قال الشيخ رحمه الله: من الناس من يهون عليه أن يصلي ألف ركعة ويشقُّ عليه أن يتصدق بدرهم ويقال: إن رجلاً عثر، وعليه نعل فانقطع أصبعه، فقال: الحمدُ لله الذي جعله في الأصبع لا في النعل، فالأصبع أشدُّ لكن لا يهْمُه الأصبع، بل عنده أن النعل شديد الأهمية.

جزاء سنِّمار:

قال الشيخ رحمه الله: الغالب أن القَطُّ لا يأخذ شيئاً تتبعه همة أوساط الناس ولكن الذي يأخذ ما تتبعه همة أوساط الناس الفأزُّ فإنه يأخذ الذهب وهذا شيء شاهدته... وذكر لنا أحد علمائنا رحمهم الله أن رجلاً كان يكتب كتاباً، وجاءته فأرة ووضع عليها إناءً فحبسها فيه، فجاءت فأرة أخرى تشاهد هذه الفأرة المحبوسة، يقول العالم : فصعدت إلى السقف فجاءت بدينار وألقته بين يديه فداءً لأختها ولكنه أبي أن يطلقها فذهبت وأتت بدينار آخر إلى أن أتت بعشرة دنانير وأخيراً جاءت بكيس الدنانير دلالة على أنه انتهى ما عندها والظاهر أنه جازاها كما كان جزاء سنِّمار فقتلها جميعاً فهذه العشر دنانير تتبعها همة أوساط الناس.

(٤٤٩)

أكلت كفته الأرض وبقي جسمه يابساً:

قال الشيخ رحمه الله: عذاب القبر... الأصل أنه على الروح لأن الحكم بعد الموت للروح والبدن جثة هامة ولذا لا يحتاج إلى إمداد لبقائه فلا يأكل ولا يشرب بل تأكله الهوام فالأصل أنه على الروح لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن الروح قد تتصل بالبدن فيعذب أو ينعم معها وإن لأهل السنة قولاً آخر بأن العذاب أو النعيم يكون للبدن دون الروح واعتمدوا في ذلك على أن هذا قد رُئي حساً في القبر فقد فتحت بعض القبور ورُئي أثر العذاب على الجسم وفتحت بعض القبور ورُئي أثر النعيم على الجسم... وقد حدثني بعض الناس أنهم في هذا البلد هنا في (عنيزة) كانوا يحفرون لسور البلد الخارجي فمروا علي قبر فانفتح اللحد فوجد فيه ميتا قد أكلت كفته الأرض وبقي جسمه يابساً لكن لم تأكل منه شيئاً حتى إنهم قالوا إنهم رأوا لحيته وفيها الحنا وفاح عليهم رائحة كأطيب ما يكون من المسك فتوقفوا وذهبوا إلى الشيخ وسألوه فقال: دعوه على ما هو عليه واجنبوا عنه واحفروا من يمين أو من يسار.... وقال رحمه الله: فلما انفتح القبر خرج منه رائحة مسك لا يوجد لها نظير ووجدوا شيئاً لم تأكله الأرضُ قد خضب لحيته بالحناء وكان يابساً كاللحم اليابس أما كفته فقد صار رماداً.

وقال رحمه الله: قد يبقي الجسم كرامة للإنسان وقد حدثنا كثير من الناس أنهم حفروا أساساً لسور البلد فوجدوا رجلاً ميتاً يابساً وشعره باقٍ ولما انفتح اللحد فاح عليهم ريح أطيب من ريح المسك وجدوا الرجل على ما هو عليه لكنه يابس حتى شعر وجهه باقٍ وهذا مندفن من سنوات كثيرة... المهم الذي نجزم به أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأما غيرهم فقد لا تأكلهم كرامة لهم.

(٤٥٠)

كان أهل هذه البلاد يموتون من الجوع:

قال الشيخ رحمه الله: هذه البلاد يحدثنا أهلها الذين هم أكبر منّا أنه أتاها مجاعات عظيمة، وكانوا يموتون من الجوع في الأسواق... فالذي أصابنا بأمس يمكن أن يأتينا اليوم إذا بطرنا هذه النعمة.. وحدثتني شخص أكبر منّي قليلاً أنه كان إذا أتى أبوه بالنوى اجتمع عليه هو وإخوانه، لعلهم يجدون نواة فيها سلب يأخذونها يصونها. وكذلك حدثني شخص ثقة: قال: أقمنا ثلاثة أيام أنا ووالدي لا نأكل، فلما كان ذات ليلي عجزنا أن ننام من الجوع، فقالت له: اذهب إلى مبيعة العلف واللحم، لعلك تجد فيها ولو علفاً أو عظماً تطبخه تأكله، يقول: ذهبتُ ووجدت أربع خفاف من خفاف الإبل، وكانوا في الأول يلحونها ويرمنونها، وأخذت من العلف، وأتيت به بعد صلاة العشاء، يقول: فجعلنا نطبخ هذا الذي أتينا به من العلف وشوينا الحفاف ودققناها، وصرنا نذرها على العلف، فلما نضح أكلناه.

دعاء مناسب إذا ضاع الإنسان:

قال الشيخ رحمه الله: قال تعالى: ﴿ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ري أن يهديني سواء السبيل ﴾ كان عليه السلام لا يعرف شيئاً فهداه الله سبحانه وتعالى ولهذا بعض العلماء يستعمل هذه الآية إذا ضاع في البر أو في البلد إذا كان يبحث عن بيت شخص ولم يهتد إليه فيتلو هذه الآية ﴿ عسى ري أن يهديني سواء السبيل ﴾ وهو دعاء مناسب، وقال: كنا مع شيخنا في سنة من السنوات حُجَّاجًا وكان ذلك الوقت ليس فيه خطوط فتهنا بعض الشيء فجعل يقول ﴿ عسى ري أن يهديني سواء السبيل ﴾ فهدينا إلى الطريق فأنت إذا تحيرت عليك بهذه الآية ﴿ عسى ري أن يهديني سواء السبيل ﴾ فإذا قلتها مُخلصًا لله مفتقرًا إليه هداك الله عز وجل.

(٤٥١)

حفظ الله عز وجل للعبد من الآفات إذا أتى بأسباب الحفظ:

قال الشيخ رحمه الله: من أسماء الله.. الحفيظ والحفيظ له معنيان : حفيظ عليهم، وحفيظ لهم، حفيظ عليهم يعني يحفظ أعمالهم ويحصيها عليهم وسيخبرهم بها يوم القيامة ويحاسبهم عليها وحفيظ لهم يعني يحفظهم من كل الأمور وهذا يكون بنفسه جل وعلا أو يرسله من الملائكة.. كذلك يحفظهم من الآفات.. إذا هم أتوا بأسباب الحفظ... أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم أن (من قرأ آية الكرسي لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح) وحدثني مؤذن هذا المسجد وهو جدُّ مؤذنا الموجود الآن وهو صدوق وعدل قال : إنه كان يحافظ على قراءة آية الكرسي في كل ليلة وفي ليلة من الليالي لدغته عقرب يقول : ففكرت وإذا أنا قد نسيتُ آية الكرسي تلك الليلة سبحان الله هذا شيء واقع فدلّ هذا على أن الله عز وجل يحفظ الإنسان لكن هناك أسباب كقراءة آية الكرسي.

وقال الشيخ رحمه الله: ذكر أن رجلاً من الناس كان من أروع عباد الله ولا يُمكن أن يُدخل كيسه درهماً واحداً إلا بحق وفي يوم من الأيام خرج إلى البرّ ليحمل على بعيره خشباً وكان جاره له خشب قريب من أرضه فسها وأناخ البعير عند خشب الجار وحمل الخشب ثم زجر البعير ليقوم فأبى أن يقوم مع أنه كان ذلولاً فجعل يُفكر لماذا لم تقم؟ فألهمه الله أن ينظر إلى الخشب فإذا الذي حمّله على البعير خشبُ جاره وإذا خشبه موجود بالأرض فنزل الخشب من البعير وحمل خشبه هو وزجر البعير فقام في الحال... فهذه من حماية الله للعبد أن الله يُيسر له ما يحميه من المعاصي من غير أن يشعر فإذا علم الله عز وجل من نية العبد حسن النية والبُعد عن المحارم فإن الله تعالى يعصمه منها.

(٤٥٢)

كُلُّ شَيْءٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ رِزْقُهُ عَلَى اللَّهِ:

قال الشيخ رحمه الله: ربنا عز وجل رازق كُلِّ شيءٍ قال تعالى: ﴿وما من دابةٍ في الأرض إلا على رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ [هود:٦٥]. كُلُّ شيءٍ في الأرض يدبُّ على الأرض رزقه على الله، حتى ولو كان من أصغر الحشرات... وتُحكى لنا حكايات عجيبة من هذه الناحية، حتى حكى لي شخص أنه كان في سفر، وكان حول بئر تغطّت، فخرج منها ثعبان أعمى ينتصب هكذا كالعود، فيقبضُ الله له طيراً يقع عليه، يحسبُ أنه عود، فيأكله الثعبانُ، ثم يرجع، يقولُ: أدركت هذا عدة أيام، سبحان الله! الله أكبر.

جنين مثل الإصبع:

قال الشيخ رحمه الله: أنا رأيت - سبحان الله العظيم - جنيناً جاء به واحد من الناس إليّ وقد وضعه في منديل مثل الإصبع ولكن - سبحان الله العظيم - أكبر ما فيه رأسه فرأسه كبير جداً ثم أكبر ما في رأسه عيناه ومن رآه فإنه يقشعُ جلده وترى يديه وفيها تخطيط الأصابع وتميُّز الأصابع وكذلك الرِّجلان وهذا الرجلُ أتى به إليّ يسأل هل يُصلِّي عليه أم لا؟ فأجبته: بأنه لا يُصلِّي عليه لأنه أقلُّ من أربعة أشهر

أنا آكل بملعقة لم يأكل بها غيري:

قال الشيخ رحمه الله: قيل لبعضهم: يا فلان إنك لا تأكل بالملعقة؟ قال: أنا آكل بملعقة لا يأكل معي فيها غيري، وأنتم تأكلون بملاعق كلِّ يأكل بها، يقصد بالملعقة التي لم يأكل بها غيره يده، فيقول: أنا أعرف أن يدي نظيفة، ولم يأكل بها غيري، أما أنتم فكل شفة أكلت بملعقة صاحبها فسوف تمس هذه الملعقة، فأنا أنظف منكم، وكلامه صحيح.

(٤٥٣)

أول عدل الآخرة القبور:

قال الشيخ رحمه الله: قال بعضهم : إذا أردت صورة مصغرة ليوم القيامة فاخرج إلى المقبرة تجد فيها الشريف والوضيع، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، كلهم سواء، كلهم تحت التراب... ما هناك أحد له قصر، ولا أحد عنده خدم، ولا أحد عنده شيء، ولهذا قيل : أول عدل الآخرة القبور، ومما يدل على ذلك قصة الأعرابي حيث جاء أعرابي إلى بلد فيها حاكم، فإذا الحاكم قد مات، فسأل عنه فقالوا : إنه مات، قال : أين ذهب ؟ قالوا : ذهب إلى المقبرة، فجاء إلى المقبرة يري الأئمة يريد الخدم والحشم، فلما دخل لم يجد إلا حفار القبور، قال : أين الحاكم الفلاني ؟ قال الحاكم الفلاني هذا، قال: يا ويله، ثم قال : وهذا الذي بجواره ما هو ؟ قال : هذه امرأة عجوز ناقصة عقل مشهورة في السوق، وكان قبرها مرشوشًا إذ إنها قد دفنت قريبًا، وقبر الحاكم يابس، قال : يا ويله هذه تسقى ماء وهذا لا يسقى ماء، وجلس يتعجب، فقال له حفار القبور : هذا الأمر كما رأيت... فهذا هو العدل رجل حاكم لا يدخل عليه إلا باستئذان وامرأة ناقصة العقل هما سواء.

إحراج الناس بالأقسام عليهم:

قال الشيخ رحمه الله: يُذكر أن أعرابيًا نزل بشخص كريم فقدم له.. القهوة فشرب كفايته وقال لصاحب البيت: كَفَى فتكرم صاحب البيت وألحَّ عليه بالشُّرب فشرب الأعرابيُّ ثم صبَّ له من القهوة مرات كثيرةً حتى قال الأعرابيُّ : لا أستطيع فحلف صاحب البيت على الأعرابيِّ وكان مع الأعرابيِّ عصا كبيرة فقال الأعرابيُّ: ما حملت هذه إلا من ضيم الرجال ثم ضرب المضيف صاحب القهوة فهنا كيف كان الإحراج يُؤدِّي إلى مثل هذا العمل فلا ينبغي إحراج الناس بالأقسام عليهم.

(٤٥٤)

أكل التمر الذي في الزنبيل ولم يشبع:

قال الشيخ رحمه الله: القاعدة (كلُّ من أخذ المال بغير حقه فإنه يُبتلى بالشُّح كالذي يأكل ولا يشبع، لا ينفعه أكله، ولقد حدثنا أكابرنا سنًا أنه أتى على أهل نجد زمان يسمى سنة الجوع، يأكل الإنسان الأكل الكثير الذي لا يأكله الجمل، بل أكثر مما يأكل الجمل نفسه، بالليل والنهار، ولكن لا يشبع أحدًا، سبحان الله! وحدثونا عن رجل كان عنده عُمَّال، ونزل إلى البلد، واشترى لهم تمرًا، في زنبيل كبير، وحمله على رأسه... من البلد إلى بستانه ليعطي العمال، وبدأ يمشي ويأكل، ومع أنه قد أفطر في الصباح، فلما وصل إلى بستانه إذا التمر قد انتهى وهو لم يشبع، فتحير ماذا يصنع في العمال؟ يُقال: إنه جعل الزنبيل عند الماشية من أجل أنه إذا قالوا: هات الغذاء، قال تأويلاً: أكلته الماشية.

النمل يفهم ما يقوله له الإنسان:

قال الشيخ رحمه الله: أخبرني بعض الطلاب من دولة مجاورة لنا أن بعض الإخوة يأتي إلى بيت النمل ويكلمه يقول: أسألكم بالله أن تخرجوا ويعطيهم زادًا ويقرأ بعض آيات من سورة النمل يقول: فيخرج النمل من مزرعته. وأيضًا مما أخبرني به قال: إنه كان عندنا في مسجد الحي عند باب المسجد نمل كثير، وهذا المسجد في دولة فيها صوفية فجاء أحد الإخوان المستقيمين من أهل السنة، وقال للنمل: أسألكم بالله أن تخرجوا من هذا المكان قال: فجئنا في اليوم الثاني فلم نجد النمل وكان مؤذن المسجد صوفيًا فلما رأى رحيل النمل قال لهذا الأخ: أنت ولي، وسمعنا أن بعض الإخوان كان يجلس على كرسي صغير، ثم يقرأ آيات من القرآن فيرحل النمل عن بيته—الله أكبر— وهذا يدل على أن يفهم، وقصة سليمان دليل واضح على أنه يفهم

(٤٥٥)

معرفة الإبل مورد الماء:

قال الشيخ رحمه الله: الإبل... تشرب الماء وتروي، ثم تبقى تأخذ خمسة أيام في أيام الصيف مع أن أشعة الشمس متسلطة عليها، وتأكل ترم حتى من اليابس، ويكفيها ما بطنها من الماء.... وليس أدلّ منها على الماء، فهي تدل الماء، ويذكرون قصصًا كثيرة، أنه إذا ضاع الناس تركوا الإبل على هواها، ثم لا يدرون إلا وقد أوقفتهم على الماء، وهذا صحيح، والقصة المشهورة من أهل بلد ذهبوا وضاعوا في صحراء الدهناء، ولحقهم العطش، فأحدهم ألهمه الله عز وجل فربط نفسه على رحل البعير وتركه، وإخوانه الآخرون لم ينتبهوا لهذا، أو كانوا في طريق ثان، المهم أنهم لم يربطوا أنفسهم، فصار الواحد منهم يغمى عليه فيسقط ويموت، ومات نحو ثلاثة عشر رجلاً، وهذا الرجل بقي مغمى عليه لا يدري، ومشت الإبل حتى أناخت عند المورد، وإذا عنده أناس يسقون، فأدركوا هذا الرجل، فقال لهم: أدركوا أصحابي إنهم ورائي، فذهبوا إليهم فوجدوهم قد ماتوا، الشاهد من هذا أن الإبل دلت الماء.

الفحل من الإبل من أكثر الحيوانات حقدًا:

قال الشيخ رحمه الله: الفحل الإبل عضه شديد، فهو من أكثر الحيوانات حقدًا، ولا ينسى حقه أبدًا، وقد ذُكر لنا أن رجلاً كان في أحد أسواق الغنم والإبل، وكان مع الناس واقفًا ليشتري بعيرًا، فإذا بجمل جاء مُنصبًا إلى دماغ هذا الرجل فأمسكه بفمه، وضرب به الأرض، وبرك عليه، لولا أن الله تعالى يسّر أن تكون عادة الناس الذين يتاعون الإبل ويشترونها يكون معهم عصي شديدة، فضربوا بها هذا الجمل حتى مات، وإلا لمات الرجل، فسئل الرجل عن السبب، قال: في مرة من المرات أراد هذا الجمل ناقة فمنعته عنها، فجعل هذا الجمل الحقد في قلبه حتى وجده.

(٤٥٦)

من لطف الله:

قال الشيخ رحمه الله: من أسماء الله اللطيف واللطيف له معنيان: المعنى الأول: اللطف بالعبد وهو إدراك أسراره وأحواله المعنى الثاني اللطف للعبد وهو أنه سبحانه وتعالى يُقدِّرُ له ما به تتيسرُ الأمور ويحصل المطلوب إما بجلب المحبوب أو بدفع المكروه.. كم من إنسان حصل عليه حادث عظيم عظيم وإذا بالله ينجّيه تجدُّ في الطرقات حوادث سيارات لا تُصدِّقُ أن أحد ينجو منها ثم تُحدِّثُ أن أصحابها قد نجوا.. أحياناً يردُّ شيءٌ من أسباب النجاة لا يخطر على البال حدثنا من نتق به ولا بأس بالحديث في هذا يقول: التقت سيارة صغيرة وسيارة نقل كبير وكانت الكارثة طبعاً السيارة الكبيرة عجتت الصغيرة، فلما حصلت الصدمة انفتح الباب الذي عند السائق والسائق بدون اختيار طار وإذا هو بعيد عن الخط فَسَلِمَ لا شك أن هذا من لطف الله أنه جاءت الأمور الصعبة لا تدري إلا والله قد لطف بك

مؤذن أعمى يؤذن للفجر على الرائحة:

قال الشيخ رحمه الله: حدثني رجل: أنه كان في بلدهم مؤذن أعمى، يعرف طلوع الفجر برائحته، نعم برائحته بدون أن يشاهد، فإذا شم رائحته قام فأذن، فإذا طالع الناس الفجر وجدوه قد طلع،... وقد سمعتُ، أو قرأتُ في بعض الكتب الطبية، أنه يندفع مع طلوع الفجر غازات أو شيء يشبه الغازات، ولهذا حثوا على أن تفتح نوافذ المنازل عند طلوع الفجر، لتدخل هذه الغازات التي توجب الحياة، فالله على كل شيء قدير، لكن سبحانه الله الذي أعطى هذا الرجل الأعمى هذه القوة، لكنه يمكن مع الممارسة وأنه إذا قرب طلوع الفجر جلس ينتظره فيعرف وقته بالعادة والممارسة.

(٤٥٧)

لا يستطيع إكمال الأذان من البكاء:

قال الشيخ رحمه الله: البكاء أي كثير البكاء والناس في هذا الوصف يختلفون فمنهم من يكون كثير البكاء بحيث لو ذكر عنده أدنى شيء بكى وأنا أذكر مؤذناً رحمه الله عندنا إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله بكى، ولا استطاع أن يكمل الأذان وبعض الناس يكون عكس ذلك فيكون قليل البكاء حتى لو وجدت المواعظ لا يبكي ولا شك أن البكاء دليل على لين القلب في الغالب.

الجواب العجيب:

قال الشيخ رحمه الله: ابن عقيل رحمه الله، من مشاهير أصحاب الإمام أحمد... كان له أبناء، أكبرهم عقيل، طالب علم، وأبوه يعقّد عليه آمالاً، توفي وحزن عليه أبوه، وكانوا في المقبرة، فقام رجل في الناس، ﴿ يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذنا أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ﴾ [يوسف: ٧٨] يريد هذا القائل أن يفدى عقيلاً بنفسه... فبكى كلُّ الذين في المقبرة، فقال ابن عقيل: " إن القرآن لتسكين الأحران، لا لتهيج الأحران" انظر كيف الجواب العجيب!؟

نأخذ من هذا أن أولئك الذين يأتون للعزاء، ويُهَيِّجُونَ أهل الميت، أنهم ليسوا على صواب، لأن المقصود بالعزاء تقوية الإنسان على تحمُّل المصائب، لا أن يُهَيِّجَ الحزن، ويُبقي الإنسان دائماً في همٍّ وحزن.

تزوجت برجل مشلول تحتسب الأجر عند الله:

قال الشيخ رحمه الله: هناك فتاة أعرُفُ عنها، أنها تزوجت برجل مشلول، وهي امرأة شابة فقيل لها في ذلك، قالت: إني أحتسب الأجر عند الله في خدمة هذا الرجل المشلول، فرمما تختار المرأة رجلاً كبيراً، من أجل أن تخدمه ابتغاء وجه الله عز وجل.

(٤٥٨)

زوج ابنته على صداق ريال:

قال الشيخ رحمه الله: أهيبُ بإخواني.. أن تكون لديهم العزيمة والشجاعة في تقليل المههور ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً لأن ذلك أعظم بركة في النكاح، وإني أقصُّ عليكم قصة جرت على يديّ، عقدتُ عقد النكاح لرجلٍ، فلما قرأت خطبة النكاح، قلتُ لأبي المرأة: زوّج الرجل، فقال: زوجتُك ابنتي على صداق ريال! فكنتُ أظن أن هذا مما يقوله العامة من قبل، حيث يرسلُ الزوج للزوجة حمل سيارة ودراهم، ثم عند العقد يقول أبو الزوجة: زوجتُك ابنتي على ريال، والمهر حقيقة هو حمل سيارة ومعه دراهم أيضاً... فقلتُ له: هذا لا أصل له، فالصداق ما دفعه الزوج، ولا يصح أن نقول: زوجتُك ابنتي على صداق ريال، لا قدر الله إلا الخير، فلو مات الزوج مثلاً في هذا الحال لم تستحق هذه الزوجة عليه إلا ريالاً واحداً، والباقي يُردُّ للزوج، لو طلقها قبل الدخول فلا تستحق الزوجة إلا نصف المهر، أي: نصف ريال، ونصف ريال يرجع للزوج وكذلك حمل السيارة يرجعُ إليه.

فقلتُ له: هذا لا أصل له، قال: والله ما أخذتُ منه مهراً إلا هذا الريال،! فشكرته على ذلك، وقلت: الآن قل: زوجتُك ابنتي على مهر ريال.

ثم قلتُ له: الرجل يحتاج إلى غرفة نوم، وفراش، قال: هذا كلُّه تبرع مني، فقلت: جزآك الله خيراً، هؤلاء أناس فضلاء طيبة نفوسهم، ليت الناس يسلكون هذا المسلك، لكن نسأل الله السلامة، الآن كما نسمع، مههور كثيرة مُشغلة للذمة، مقلقة للراحة، موجبة للغمِّ والههم؟

(٤٥٩)

أبلغوا أبي أن يبني وبينه الفصل يوم القيامة:

قال الشيخ رحمه الله: لقد حدثني بعض الناس عن امرأة كان أبوها يُرَدُّ عنها الخطاب، فأصيبت بمرضٍ، وحضر أجلها، وكان عندها نساء، فقالت لهن: أبلغن أبي السلام، وقلن له: إن بيني وبينه الفصل يوم القيامة، حيث منعي مما أشتهي، حتى أدركني الموت، وأنا لم أمتنع بما أباح الله لي من الأزواج، أبلغن أبي بأن لي معه موقفاً يوم القيامة.

من يطيق هذا؟! إن على الأولياء أن يتقوا الله فيمن ولاهم الله عليهن، وإذا خطب الخاطب الكُفءُ فليستأذنوا منهم ويقولوا لهن: خطبكن فلان ابن فلان، ويذكروا لهن ما فيه من أخلاقٍ وصفاتٍ وديانةٍ وأموالٍ، لتقبل المخطوبة على بصيرة.

التعبير له أثر على النفس:

قال الشيخ رحمه الله: قال عز وجل: ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ عِلْمُ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ [سورة لقمان: ١٥] تأمل قوله تعالى ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ولم يقل: فلا تبرهما، ولم يقل أيضاً فاعصهما، لأن كلمة ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ أهون في النفس من كلمة فاعصهما، ويُذكر أنَّ أحد الملوك رأى في المنام أن أسنانه قد سقطت، فقل: ادعوا لي مُعَيَّرًا يُعَبِّرُ هذه الرؤيا، فجاءوا برجلٍ ليعبرها فقصَّ عليه الرؤيا، فقال: يموت أهلك، فلما قال: يموت أهلك فزع الملك وهلع وقال: اجلدوه فجلدوه وانصرف، قال أعطوني غيره فجاءوا برجلٍ آخر فقصَّ عليه الرؤيا فقال: الملك يكون أطول أهله عُمرًا فأكرمه وأسبغ عليه النعم ومعنى ذلك مُتقارب فإذا كان أطولهم عُمرًا فمعناه أنهم يموتون قبله.... وقال: ينبغي للإنسان إذا أراد أن يعبر أن يختار أجزل العبارات وأسهلها وأحبها إلى النفوس.

(٤٦٠)

الملائكة تنزلت بنور هذا الميت:

قال الشيخ رحمه الله: روح المؤمن إذا بشرت بهذا خرجت من البدن بسهولة لأنها ستفارق المؤلف لكن إلى ما هو خير منه فيسهل عليها أن تخرج بخلاف روح الكافر والعياذ بالله فإنها إذا بُشّرت بالنار تفرقت في البدن فتؤخذ منه بشدة ولهذا يشاهد بعض الأموات حسياً استنارة وجهه. وحدثني شخص وهو ثقة لاسيما في هذا القول وقد حضر جنازة رجل مُحْتَضِرٍ أعرفه من عباد الله الصالحين ومن طلبه العلم يقول إنه في غرفة بالمستشفى فإذا بنور قد ملىء الغرفة ولا أستطيع أن أصفه لأنه شيء عظيم.. فبدأ الموت بهذا الرجل سبحان الله هذا يدلُّ على أن الملائكة تنزلت بنور لهذا الميت وهذا شيء أنا أشهدُ به عليه وأنا أعرفُ حال المشهود له بأنه رجل حريّ بذلك.

(٤٦١)

الوجه أسود مثل الفحم والبدن طبيعي:

قال الشيخ رحمه الله: الجنة يدركها الإنسان قبل أن يموت، فإذا حضر الأجل ودعت الملائكة النفس للخروج وقالت : اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى رضوان الله، وتُبشِّرُ النفس بالجنة، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [النحل: ٣٢] يقولونه حين الوفاة، ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ [النحل: ٣٢] فيُبشِّرُ بالجنة، فتخرجُ رُوْحُه راضيةً مُتيسرةً سهلة.

ولهذا لما حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (من أحب لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه) قالت عائشة : يا رسول الله، كُلُّنَا يكره الموت، قال : (ليس الأمر كذلك) فكلنا يكره الموت، وهذه طبيعة، ولكن المؤمن إذا بُشِّرَ بما يُبشِّرُ به عند الموت أحبَّ لقاء الله، وسهَّلَ عليه، وأن الكافر إذا بُشِّرَ بما يسوءه - والعياذ بالله- عند الموت كره لقاء الله، وهربت نفسه، وتفرقت في جسده، حتى ينتزعها منه كما يُنتزعُ السَّقُودُ من الشعر المبلول، والشعر المبلول إذا جُرَّ عليه السَّقُودُ - وهو معروف عند الغزاليين - يكادُ يُمزقُ من شدة سحبه عليه.

وهكذا روح الكافر - والعياذ بالله - تتفرق في جسده، لأنها تُبشِّرُ بالعذاب فتخاف ولهذا يوجد بعضُ الناس - والعياذ بالله- يُسَوِّدُ وجهه، ولونه في الحياة أحمر. وحدثني من أثقُ به - وأقسم لي أكثر من مرة - وهو ممن يباشرون تغسيل الموتى، يقول : والله مرَّت عليَّ حالتان لا أنساها أبداً، غسلت اثنين بينهما زمن، يقول: الوجه أسود مثل الفحم - والعياذ بالله - والبدن طبعي، لأنه يُبشِّرُ بما يسوءه، والإنسان إذا بُشِّرَ بما يسوءه تغير.

قال جامعہ: اللهم اختم لنا وجميع إخواننا المسلمين بخبر، يا كريم يا رحمن.

(٤٦٢)

**** طرائف فيها فوائد**

الحلف بالنبي عليه الصلاة والسلام

قال الشيخ رحمه الله: نذكر **قصة طريفة**: كلم شخص آخر: فقال: بالنبي لتخبرني، قال له: هذا لا يجوز، الحلف بالنبي حرام، لا تعد لهذا، فقال: والنبي لا أعود لهذا، فمثل هذا قال ما قال لأن لسانه اعتاد هذا الشيء، ولكن يجب عليك أن تعود لسانك على ما كان مباحًا لك، أما المحرم فلا.

وقال رحمه الله: يجب على الإنسان أن يُعدل لسانه، والإنسان بالتمرين يسهل عليه الأمر، فلذلك نقول لإخواننا الذين يكثرُ منهم ذلك: لا تحلفوا بغير الله، ووالله لا يستحق النبي عليه الصلاة والسلام أن يُعظَّم كتعظيم الله، وإنما هو رسول الله، فكيف يُجعل ندًا لله؟! !

اللهم إني نويت أن أصلي صلاة الظهر أربع ركعات لله عز وجل:

سئل الشيخ: أنا عند كل فرض من الصلاة أقول: اللهم إني نويت أن أصلي فرض صلاة الظهر الحاضرة أربع ركعات لله عز وجل، فهل هذا جائز؟ فأجاب الشيخ رحمه الله: هذا بدعة، لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا عن أصحابه، فالنطق بالنية بدعة ينهى عنه...

ومن طريف ما يذكر: أن عاميًا صلى إلى جنب رجل يتحدث بالنية، فقال الرجل: اللهم إني نويت أن أصلي صلاة الظهر أربع ركعات لله عز وجل، خلف إمام المسجد - وعين المسجد - فلما أراد أن يكبر قال له العامي: اصبر بقي عليك شيء، قال: ما الذي بقي؟ قال: التاريخ: قُل: في يوم كذا، من شهر كذا، من سنة كذا، فعرف الرجل أنه غلطان، ولعله ترك ذلك إن شاء الله.

(٤٦٣)

باسم الله وجوبًا، والله أكبر استحبابًا

قال الشيخ رحمه الله: **طُرْفَة**: سمع رجل خطيباً يوم عيد النحر يخطب، ويذكر شروط التزكية وكيفية التزكية، فقال: ويقول إذا أضعجها: باسم الله وجوباً، والله أكبر استحباباً، والخطيب يريد أن يبين الحكم، فلما أراد هذا الرجل أن يذبح الذبيحة، وأضعج الذبيحة قال: باسم الله وجوباً، والله أكبر استحباباً! ظن أن هذا يقال عند الذبح، والخطيب يريد أن " باسم الله " واجب، " والله أكبر " مستحب.

آمنوا برسولنا كما آمنوا برسولكم نزوجكم بناتنا:

قال الشيخ رحمه الله: **ومن النكت** التي سمعناها أن رجلاً من النصارى قال لرجل من المسلمين: أنتم ظلمة، ليس عندكم عدل، ليس عندكم حق، لأنكم تمنعون أن يتزوج النصارى مُسلمة، وتقولون يجوز للمسلم أن يتزوج نصرانية؟ سمعتم احتجاج النصارى على المسلم، فقال له المسلم على الطبيعة: نحن نؤمن برسولكم، وأنتم لا تؤمنون برسولنا، آمنوا برسولنا كما آمنوا برسولكم، ونعطيك بناتنا.

الركيئة، ولا خدمة ابن غنام:

قال الشيخ رحمه الله: عندنا مثل معروف: يُقال: " عتق عبد ابن غنام " وهذا رجل له عبد مملوك، وكان يُشغله في الشتاء بزرع الشتاء، وإذا انتهى من زرع الشتاء قال له: يا غلام! هيا نشتغل في بذر الصيف، وإذا انتهى بذر الصيف قال: الآن جاء وقت بذر الشتاء، فقال له: يا عم! كلما انتهينا من شيء بدأنا بالآخر! يريد أنه لا يستريح، فقال السيد: لا بُدَّ من هذا، فذهب العبد إلى البئر، ووقف على حافته، ورمى نفسه بالبئر، وقال باللهجة العامية: " الركيئة، ولا خدمة ابن غنام " ومراده بالركيئة: البئر، فلما رآه قد أهوى قال له: أنت عتيق!

(٤٦٤)

أشتري ديك بقرشين أفضل لي:

قال الشيخ رحمه الله: الصارخ هو الديك، وكان الناس في الأول ليس عندهم ساعات، وبعض الديكة يكون التوقيت عنه مضبوطاً، ولذلك تجد الديكة ساكنة في أول النهار، لأنه ليس وقت صلاة.

ومن الطرائف في الزمان السابق أنه عرضت ساعة كبيرة - والساعة ما كانت تُعرف وقد يكون البلد كله ليس فيه إلا ساعة واحدة - عُرضت هذه الساعة على رجل: فقال: بكم الساعة؟ قيل: بريالين، وكان الريالان في الأول يُشترى بهما بيت كامل، فقال: أشتري ديكاً يثلاث الليل بقرشين أفضل! أي: إذا مضى ثلث الثلث الأول أذن، وكذا إذا مضى الثلث الثاني والثلث الأخير، والسبب والله أعلم أن الملائكة تنزل كثيراً، لأن الصارخ يصرخ عند رؤية الملك، ولهذا كان يُسنُّ لنا إذا سمعنا الصارخ أن نسأل الله تعالى من فضله، فتقول: اللهم إني أسالك من فضلك

لو خلعت له الست:

قال الشيخ رحمه الله: رأى رجلاً أخوا له عليه خاتم من ذهب، وخاتم الذهب على الرجال حرام، فقال له: ما هذا؟ قال: اسم الست، والست هي المرأة، وأصل الست: السيدة، لكن فيه اختزال في اللفظة، أي: حذفوا الياء، وحركوا السين بدل الفتح بالكسر، وقالوا: الست، فلما سأله لماذا تفعل ذلك؟ قال: لأن هذا لو خلعت له لاخلعت الست! أي: حصل الفراق، ومثل هذا الفعل حرام، ولا يجوز، لأنه ليس سبباً شرعياً، وربما يلبس الإنسان (دبلات) وليست دبلةً واحدة، وبينه وبين زوجته من البغضاء ما الله به عليم، وكم من إنسان لا يلبس هذه الدبلة، ومع ذلك بينه وبين أهله في غاية ما يكون.

(٤٦٥)

أقول له إن أصلك طاهر، ويأبي إلا أن يقول أن أصله نجس:

قال الشيخ رحمه الله: **من الطرائف:** أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذكر عن ابن عقيل رحمه الله - أحد فقهاء الحنابلة - أنه مرَّ برجل، وهو يتناظر مع شخص يرى أن المني نجس، وابن عقيل يرى أنه طاهر، فقال: إنني أجادل هذا الرجل، أقول له: إن أصلك طاهر، ويأبى إلا أن يقول أن أصله نجس.

أخذه المهم فلا ينام في الليل، ولا يأكل في النهار:

قال الشيخ رحمه الله في شرحه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم... ثم يجي قوم يندرون ولا يفون ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويظهر فيه السمن) قوله عليه الصلاة والسلام: (ويظهر فيهم السمن) المراد بذلك: أن هؤلاء القوم يعتنون بتربية أبدانهم وتسمينها، كما تُسمن الشاة في المراعي الجيدة، فتجد الواحد منهم ليس له هم إلا أكله وما يترف بدنه، وهذا يشغل القلب عمّا هم أهمُّ، وهو تسمين الروح بالعلم والإيمان... ولهذا نجد أنه كلما كثُر همُّ الإنسان قلَّ لحمه، هذا هو الغالب.

ويذكر لنا ونحن صغار - والله أعلم بصحته - أن رجلاً ابتلي بكثرة اللحم، وصار سميناً جداً، وصار يتعب، فذهب إلى الطبيب، فجعل الطبيب يفحصه، ويجسُّ جميع بدنه، فقال: إنك سوف تموت بعد أربعين أو عشرين يوماً، فصار هذا الرجل يأخذه المهمُّ، لا ينام في الليل، ولا يأكل في النهار، فما مضى نصف المدة إلا وقد خفَّ وزنه كثيراً، بسبب المهمِّ، فلما مضت المدة لم يرَ موتاً، فجاء إلى الطبيب، فسأله: فقال: أنا أريد منك أن يُصيبك المهم حتى ينزل وزنك، وإلا فالموت علمه عند الله عز وجل.

فصل: متفرقات

كلام عظيم:

****قول أبي بكر رضي الله عنه " من كان منكم يعبد محمدًا فإن محمد قد مات "**

قال الشيخ رحمه الله: هذا الكلام العظيم من أبي بكر رضي الله عنه، " من كان منكم يعبدُ محمدًا فإن محمد قد مات " ففيه قطع التعلق بالأشخاص مهما كانت منزلتهم عند الله عز وجل، وأن واحدًا من الناس ليس أهلاً أن يُعبد من دون الله، ولا يعبد مع الله، ولو كان أشرف الخلق عند الله عز وجل.

وقال أيضًا: " ومن كان يعبدُ الله فإن الله حي لا يموت " سبحانه وتعالى ! فهو باقٍ حي حياة كاملة، لا يطرأ عليها موت أبدًا ثم تلا الآية، وأيقن الناس أن الأمر حقيقة، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات، وجعلوا يقرؤونها وكأنها لم تنزل إلا تلك الساعة.

****قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " من بورك له في شيء فليلزمه "**

قال الشيخ رحمه الله: يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: " من بورك له شيء فليلزمه " كلمة عظيمة، يعني إذا بورك لك في أي شيء كائنا ما يكون فالزمه ولا تخرج عنه مرة هنا ومرة هنا، فيضيع عليك الوقت ولا تبني شيئًا، وقال رحمه الله: كلمة عظيمة، يعني: إذا رأيت أنك مطمئن لهذا الشيء وأنت راض به، وأنت سائر فيه، فالزمه، ولا تبق مرة تشتغل بهذا ومرةً بهذا، ومرةً بهذا، فيضيع عليك الوقت، ولا تكن مركزًا في عملك.

****قول خالد بن الوليد رضي الله عنه: "جنت يقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"**
قال الشيخ رحمه الله: كتب خالد بن الوليد إلى هرمز ملك فارس: " جنتك يقوم
يحبون الموت كما تحبون الحياة " فهذه كلمة عظيمة، يعني: نحن نحب الموت في سبيل
الله كما تحبون الحياة، يعني: فلا نبالي.

**** قول ابن القيم:هربوا من الرق الذي خلقوا له فبُلووا برق النفس والشيطان**
قال الشيخ رحمه الله: كلام عظيم، الرقُّ الذي خلقنا له هو الرقُّ لله عز وجل نحن
عبيد الله، (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] [الذاريات:٥٦] وبُلووا برقِ
النفس والشيطان، استعبدتم نفوسهم وشياطينهم، حتى اتبعوا الهوى واتبعوا
الشيطان.

****قول بعض العابدات " حلاوة أجراها أنستني مرارة مصيبتها "**
قال الشيخ رحمه الله:يُذكر عن بعض العابدات أنها أصيبت في إصبعها وأنها لم تتأثر،
وقالت: حلاوة أجراها أنستني مرارة صبرها، وهذه كلمة عظيمة

**** قول أبي طالب: لقد علموا أن ابننا لا مُكذب لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل**
قال الشيخ رحمه الله: كلام عظيم، يقول: ابننا ليس مُكذِّبًا لدينا ولا نُكذِّبه، ولا يُعنى
بقول الأباطل، يعني السحرة أو الهالكين، بل قوله حق وصدق، وهذا ثناء عظيم على
النبي عليه الصلاة والسلام.

**** قول المرأة لابن عمها الذي راودها عن نفسها: اتق الله، ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه**

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: (ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ) يعني: دعته إلى نفسها ليفعل بما الفاحشة، فقال: (إني أخاف الله) وهي امرأة ذات منصب، يعني: ذات حسب شرف، ليست من الدينيات، بل هي عزيزة شريفة، وليست أيضاً من القبيحات، بل هي جميلة، فهي ذات منصب وجمال، وهو أيضاً عنده شهوة النكاح، (فقال: إني أخاف الله) لم يذكر إلا هذا السبب، فلم يقل: لا رغبة لي في النساء، ولم يقل: أنت قبيحة، ولم يقل: أنت من أناس أهل دناءة، ولم يقل: حولنا أحد نخشى أن يشعر بنا، إنما الذي منعه شيء واحد وهو خوف الله عز وجل.

وعلى رأس هؤلاء يوسف عليه الصلاة والسلام، فإن يوسف دعته امرأة العزيز وهي سيدته، دعته إلى نفسها في موضع خال لا يطلع عليه إلا الله، وقالت: هيت لك،]

قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون { [يوسف: ٢٣]

ومن ذلك فيما يظهر قصة الرجل الذي كان يراود ابنة عم له على فعل الفاحشة، ولكنها تأبى عليه، وفي سنة من السنوات أملت بما حاجة، فجاءت إليه تستعينه، فأبى إلا أن تمكنه من نفسها، فلما رأت أنها في ضرورة مكنته من نفسها، ولما جلس منها ما يجلس الرجل من امرأته قالت: " اتق الله، ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه " كلمة عظيمة يقشعر منها البدن !! فقام وهي أحب الناس إليه، لكنها ذكرتها بهذه الكلمة العظيمة: " اتق الله، ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه " فقام عنها وهي أحب الناس إليه، وترك ما أعطاها... قالت له: اتق الله، ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه، وهي كلمة تُرزلُ الجبال، فقام، ولم يحدث شيئاً، وهذا يدلُّ على كمال عفته.

كلمات ومواعظ تكتب بماء الذهب

**** قول ابن مسعود رضي الله عنه: " الخلاف شر "**

قال الشيخ رحمه الله: عثمان بن عفان رضي الله عنه، في الحج في منى، صار يصلي الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعشاء أربعاً، والسنة أن تصلي ركعتين.. فحدث بذلك عبدالله بن مسعود، فقال: " إنا لله وإنا إليه راجعون" استرجع، رآها مصيبة، أن يصلي أربعاً، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان في أول خلافته صلوا ركعتين، وكان يصلي خلفه أربعاً وهو ينكرها، وزيادة العدد في صلاةٍ واحدةٍ يُبطلها، فقليل له: يا أبا عبد الرحمن، كيف تنكر على عثمان أن يصلي أربعاً وأنت تصلي خلفه أربعاً؟ قال: " الخلاف شر "

كلمة تستحق أن تكتب بماء الذهب على صفائح الفضة، كلمة عظيمة لها وزنها " الخلاف شر " فانظر كيف كان هدى الصحابة يوافقون الإمام في الزيادة في نفس الصلاة الواحدة، ويقولون: " الخلاف شر "

قول عمر بن عبدالعزيز: هذه دماء طهر الله أسيافنا منها فيجب أن نطهر ألسنتنا منها

قال الشيخ رحمه الله: لما سئل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله الذي اعتبره بعض العلماء الخليفة الخامس عما وقع بين علي ومعاوية، قال كلمة هي جديرة أن تكتب بماء الذهب قال للذي سأله: هذه دماء طهر الله أسيافنا منها فيجب أن نطهر ألسنتنا منها.

****جواب الإمام مالك لما سئل: (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟**

لما سئل مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) [طه: ٥] كيف استوى؟ أطرق رحمه الله برأسه حتى علاه الرُخضاءُ (العرق) ثم قال: " الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. [متفق عليه] قال الشيخ رحمه الله: هذه الكلمات من الإمام مالك رحمه الله، تستحق أن تكتب بمداد من ذهبٍ على صحائف الفضة، لأنها كلمات عظيمة من إمام في السنة رحمه الله.

وقال رحمه الله : فتح الله عليه بهذه الكلمات العجيبة التي تستحق أن تكتب بمداد النور، ومداد الذهب.

وقال رحمه الله: كلمات تكتب بالذهب، وهي كلمات من نور.

وقال رحمه الله: كلماته الشهيرة التي لو كتبت بماء الذهب والبلاطين لكان رخيصةً.

****قول شيخ الإسلام " من تدبر القرآن طالبًا للهدى منه، تبين له الحق "**

قال الشيخ رحمه الله: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: "من تدبر القرآن طالبًا للهدى منه، تبين له طريق الحق " هذه في الحقيقة عبارة تكتب بماء الذهب، وإن كان الذهب لا يستعمل مدادًا لكن قصدي هذه عبارة ممتازة، من تدبر القرآن طالبًا للهدى منه تبين له طريق الحق، فلا بدَّ من هذين الأمرين.

(٤٧١)

****موعظة أحد السلف لعالم له منزلة بين الناس وشرافًا وجاهًا**

قال الشيخ رحمه الله: وعظ أحد السلف عالمًا موعظة نافعة جدًا، قال: إن الله قد زين ظهرك بالعلم والعمل، وجعل لك منزلة بين الناس وشرقًا وجاهًا، فاحرص على أن تزين باطنك، ليكون لك عند الله منزلة وجاه.

هذه موعظة عظيمة جدًا تُكتب بماء الذهب، لأن كثيرًا من الناس يفتن بمنزلته بين الناس لأبي سبب من الأسباب، إما لعلم، أو دين، أو عبادة، أو غيرها، ثم ينسى عمارة الباطن، وهذه خطيرة جدًا، ويجب على الإنسان أن يلاحظ المنزلة الأخرى والشرف والجاه عند الله، فهذا هو المهم، أما عند الناس فلا يهم، ورُب أشعث أغبر، مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره.

كلمة حق أريد بها باطل

****قول المشركين : [لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرماننا من شيء] [نور: ٤/١٥٢]** قال الشيخ رحمه الله: قد أبطل الله حجة المجادلين في ذلك في قوله: **[سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرماننا من شيء] [الأنعام: ١٤٨]** وهذه كلمة حقٍ لكن يراؤ بها باطل، فإنهم يريدون من هذه الكلمة الاستمرار على شركهم، ودفع الحجة عليهم، وإلا فهم لا يريدون الحق، ولو قالوا: لو شاء الله ما أشركنا، ولا آباؤنا، ولا حرماننا من شيء، ولكن ذلك وقع بمشيئة الله، ونحن نستغفر الله، ونتوب إليه، ونُوحِد الله عز وجل، ونلتزم أحكامه الشرعية، فلا نُحلُّ إلا ما أحلَّ، ولا نُحرم إلا ما حرم، لقلنا لهم: هذا كلام صحيح، وتشكرون عليه.

(٤٧٢)

****قول من نُصِحَ في أمر من الأمور التي عصى الله فيها: " التقوى ها هنا "**

قال الشيخ رحمه الله : القلوب لو صلحت لصلحت الجوارح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) وهذا الحديث يُبطل كل دعوى يدعيها بعض الناس، إذا نصحته في أمر من الأمور مما عصى الله به قال لك : " التقوى ها هنا " ويشير إلى صدره، وهي كلمة حق أريد بها بطل، والكلمة قد تكون في مدلولها العام، لكن يريد بها القائل أو المتكلم معنى باطلاً... فالذي قال : " التقوى ها هنا " هو النبي صلى الله عليه وسلم... الذي قال : (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله) فإذا كان في القلب تقوى، لزم أن يكون في الجوارح تقوى، والعمل الظاهر عنوان على العمل الباطن.

**** قول المشركين : [أنطعم من لو يشاء الله أطعمه]**

قال الله تعالى : [وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين] [يس:٤٧] قال الشيخ رحمه الله في [يس:١٧١] : من فوائد هذه الآية الكريمة : أن الإنسان قد يقول كلمة الحق يريد بها الباطل، [أنطعم من لو يشاء الله أطعمه] فنحن نؤمن بأنه لو شاء الله لأطعم هؤلاء، لكن حكمته عز وجل اقتضت أن يجعل هؤلاء فقراء، وهؤلاء أغنياء.

(٤٧٣)

كلام مختصر فيه بلاغة عظيمة

قال الشيخ رحمه الله: قوله عليه الصلاة والسلام : (أسلم تسلم) هذا الكلام المختصر فيه بلاغة عظيمة، وقد أُعطي الرسول عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، واختُصر له الكلام اختصاراً، ولو أن أحداً قام بشرح هذه الكلمة بمجلدات ما استطاع أن يصل إلى الغاية، فقوله : (أسلم تسلم) أي : تسلم من مسؤولية قومك، ومن مسؤولية نفسك، ومن الآفات في الدنيا، ومن الآفات في الآخرة، ومن السمعة السيئة، ومما لا يُحصى إلا الله، فإن الإنسان مُعرض للشُرور في الدنيا وفي الآخرة، وهذه الشرور من يحصيها ؟

كلمتان حاسمتان تطردان كل شكٍ يرد على القلب

قال الشيخ رحمه الله: انظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام فيمن يتساءلون : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم: (فليستعد بالله ثم لينته) كلمتان حاسمتان تطردان كل شكٍ يرد على القلب، ولو أن الفلاسفة وأهل الكلام أرادوا أن يدفعوا مثل هذه الوسوس لرأيهم يكتبون صفحات، ولا يثمرون الثمرة التي أثمرتها هاتان الكلمتان.

كلام صحابي يعجز كثير من أهل المنطق أن يتكلموا بمثله.

قال الشيخ رحمه الله: رسول الله صلى الله عليه وسلم... لما سلّم في إحدى صلاتي العشي، سلم من ركعتين... فقال له ذو اليمين : "أنسيّت أم قصرت الصلاة؟" والله در الصحابة، فهذا واحد من عامة الصحابة يقول هذا الكلام، الذي لو اجتمعت عليه الفلاسفة السنين ما أتوا بمثله.

وقال رحمه الله: فتكلم بكلام يعجز كثير من أهل المنطق أن يتكلموا بمثله.

(٤٧٤)

كلمات جامعة واضحة

قال الشيخ رحمه الله: أصل العقل في القلب، لكن له اتّصال بالدماع، وإنك لتعجب أن تقع هذه الكلمة من الإمام أحمد رحمه الله حيث قال: "العقل في القلب، وله اتّصال بالدماع"، وهذه عبارة لو اجتمع الأطباء كلهم على أن يأتوا بمثل هذه العبارة الواضحة المختصرة ما استطاعوا إلى هذا سبيلاً، لكن الله سبحانه وتعالى يهب من يشاء من خلقه فيؤفقه لكلمات جامعة واضحة مختصرة.

كلمات جيدة:

قال الشيخ رحمه الله: وقول الزهري رحمه الله: " من الله الرسالة، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ، وعلينا التسليم " هذه كلمات جيدة.

كلمة موجزة نافعة

قال الشيخ رحمه الله: بعض العلماء، ذكر كلمة موجزة، نافعة، قال: قل: بِمَ أمر الله ؟ ولا تقل: لِمَ أمر الله ؟ لأنك إذا قلت: بِمَ أمر الله؟ فإنك تسأل عن المأمور به لتفعله، لكن إذا قلت: لِمَ ؟ فمعناه قد تكون مُتَعَنِّتًا تسأل عن الحكمة إن بدت لك، وإلا استكبرت.

(٤٧٥)

كلمة لو وزنت بالجمال لرجحت

قال الشيخ رحمه الله: قال ابن رجب رحمه الله في كتابه " القواعد الفقهية في المقدمة كلمة لو وزنت بالجبال لرجحت، يقول: " المُنصفُ من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه" وهي كلمة عظيمة، فهذا هو المُنصفُ، وليس المُنصفُ الذي يأخذ السيئات وينسى الحسنات، فالمنصف من يقارن بين الحسنات والسيئات، فإذا رجحت الحسنات انغمرت السيئات بها.

وقال رحمه الله: المُنصفُ من ينظر إلى الصواب وإلى الخطأ، فإذا الصوابُ أكثر فليغتنر الخطأ، وإن كان الخطأ أكثر اضمحلَّ به الصواب، وإن كان سواء لا يحكم عليه بمدح ولا ثناء، فتجد واحدًا يُصيب في مئة مسألة ويُخطئ في مسألة، ثم يقال: هذا الرجل فيه وفيه إلى آخره، فهنا المؤلف يقول: إن أنا أخطأتُ فليعلم أن الله لم يعط العصمة لكتابٍ غير كتابه، فالمنصفُ من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.

قال الشيخ رحمه الله: سأل الإمام أحمد رحمه الله رجل وقال: يا أبا عبد الله، إن أبي أمرني أن أطلق زوجتي، فقال له الإمام: هل تعيب عليها في خلقٍ أو دينٍ؟ قال: لا. فقال: لا تطعه، قال: يا أبا عبد الله، كيف لا أطيعه وعمر لما أمر ابنه عبد الله أن يطلق امرأته أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يطيع أباه عمر ويطلقها؟ لكن الإمام أحمد قال كلمة لو وزنت بجبال الذهب لرجحت بها، قال له: وهل أبوك عمر؟! والإمام أحمد يدري أن أباه ليس عمر وأن الرجل يعرف أن أباه ليس عمر، لكن المعنى هل أن أباك أمرك بسببٍ مثل السبب الذي أمر عمر ابنه أن يطلق امرأته من أجله؟ وهل يُتهمُ عمرُ بأنه يريدُ التفريق بين ابنه وزوجته! لا والله لا يُتهمُ، فهذا الرجل الذي أمر ابنه أن يُطلق زوجته ما ندري لعله حملةُ الحسد أو الغيرة.

(٤٧٦)

كلمة منكورة

سئل الشيخ : هناك أناشيد للأطفال : بسمه أمي سر وجودي " فما رأيكم فيها ؟
فأجاب رحمه الله: هذا كذب، ولا يجوز للإنسان أن يقوها، وليس لأحد صفة
للوجود، وهذه كلمة صوفية منكورة، الذي أوجد الخلق هو الله.
ما أعظم هذا القول وأبطله وأكذبه

كلمة ظاهرها الحق وباطنها من قبله العذاب

قال الشيخ رحمه الله: الحقيقية أن الدين الإسلامي دين العدل، كما قال عز وجل :
[إن الله يأمر بالعدل والإحسان] [النحل : ٩٠] وما قال الله عز وجل ولا في آية
واحدة : إن الله يأمر بالمساواة.

وكلمة المساواة قد يكون ظاهرها الحق وباطنها من قبله العذاب، فقد يُراد بها التسوية
في أمور فرَّق الشرع بينهما، فتتخذ وسيلةً، ونحن إذا قلنا : إن الإسلام يأمر بالعدل
لزم من ذلك التسوية بين المتفقين، والتفرقة بين المختلفين، ولا يرد علينا أي شيء،
فلا يُقال مثلاً : لماذا فضل الإسلام الذكر، فأعطاه مثل حظ الأنثيين في الميراث، مع
أنك تقول : إن الإسلام دين المساواة... فإذا كنت تقول : إن الإسلام دين المساواة
فساو بين الرجل والمرأة، لكن إذا قلت : إن الإسلام دين العدل خرجت من هذه
المسألة ومن غيرها.

(٤٧٧)

كلمات عجيبة

قال الشيخ رحمه الله: قيل لأحد الصحابة رضي الله عنهم: إن اليهود يقولون: نحن لا نوسوس في صلاتنا؟ وأنتم أيها المسلمون توسوسون في الصلاة! فقال كلمة عجيبة: " وما يصنع الشيطان بقلب خراب! " فالقلب الخراب لا يأتيه الشيطان ليخربه، لأنه قد خرب، إنما يخرب القلب العامر السليم، حتى يدمره، فنسأل الله أن يعيدنا وإياكم من الشيطان الرجيم.

وقال الشيخ رحمه الله: عمر بن الخطاب رضي الله، حينما سافر إلى الشام، وفي أثناء الطريق قيل له: إن الشام فيها طاعون، والطاعون وباء معروف، فتاك- والعياذ بالله- فتوقف رضي الله عنها وشاور الصحابة: هل يرجع إلى المدينة خوفاً من هذا الوباء، أم يذهب إلى هذا الوباء، ويتوكل على الله ولا يهتم؟... واستقر رأي الأكثر على أن يرجع إلى المدينة، فأمر بالرجوع، فجاء أو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين، كيف ترجع، "أفراراً من قدر الله؟!" فقال له عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة... ثم قال: نعم نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله، سبحان الله! كلمة عجيبة، لو أن المتأخرين تكلموا عليها لكتبوا فيها مجلدات، ولم يصلوا إلى هذا المعنى الذي قاله عمر، يقول: " نعم نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله " أي: إننا إن ذهبنا إلى الشام فبقدر الله، وإن رجعنا إلى المدينة فبقدر الله، فنحن لم نفرّ، إن رجعنا فبتقدير الله، وإن مضينا فبتقدير الله.

(٤٧٨)

النحوي القوي لا يغلب في النحو

قال الشيخ رحمه الله: يقولون : إن النحويين كلما حجرتهم من جهة قلت : هذا لا يصح، أتوا بوجه آخر ولو كان الاحتمال بعيداً، ولذلك لا يغلب النحوي القوي في النحو أبداً، لأنه يستطيع كلما أتيت له بحجة أتى لك بما يسوغ قوله.

تعلم اللغات غير العربية

قال الشيخ رحمه الله: تعلم اللغات غير العربية إذا كان حاجة لا بأس به، وإذا كان لغير حاجة فهو لغو وإضاعة وقت، ويخشى منه محبة أصحاب هذه اللغة، وإذا كان ليستبدل به اللغة العربية، فهذا إما مكروه وإما محرم والأول المباح قد يجب أحياناً، كما إذا كان تعلم هذه اللغة وسيلة إلى إبلاغهم دين الله، فإن التعلم حينئذ يكون واجباً، لأن ما لا يتم الواجب به فهو واجب.

اللغة العربية من أوسع اللغات

قال الشيخ رحمه الله: اللغة العربية من أوسع اللغات، لأن فيها ثروة لفظية كثيرة، نجد المعنى الواحد له عدة ألفاظ، وإذا قارنت بين الألفاظ المترادفة والألفاظ المشتركة وجدت أن الألفاظ المشتركة قليلة جداً بالنسبة للألفاظ المترادفة. وهذا مما يدل على ثراء اللغة العربية، بخلاف غيرها من اللغات، فإنها عاجزة عن الوفاء بالأغراض، ولهذا تجد فيها ألفاظاً كثيرة مشتركة، لفظ واحد يُطلق على عدة معان، ولا يعين المعنى إلا السياق، أما اللغة العربية فهي بالعكس، ففيها كلمات كثيرة مترادفة، أي: اللفظ الواحد يطلق على عدة معان.

(٤٧٩)

التحدث بغير اللغة العربية

قال الشيخ رحمه الله: اتخاذا اللغة غير العربية بدلاً عن اللغة العربية، بحيث يُتخاطب بها بدلاً عنها، فهذا يُنهي عنه، وكان عمر رضي الله عنه يضرب الناس على رطانة الأعاجم إذا رطنوا بها، لأن تناسي اللغة العربية يكون ضرراً في الدين، إذ إنه لا يمكن أن يفهم القرآن ولا السنة تمام الفهم إلا لمن كان عنده علم بالعربية، ولهذا قارنت بين شُراح الحديث من غير العرب وشُراحه من العرب وجدت الفرق العظيم لا في التعبير فقط، بل في التعبير والفهم....

فإن قال قائل : وهل يدخل في هذا تخاطب الأطباء أو الطيارين فيما بينهم باللغة الإنجليزية ؟ فالجواب : نعم ينهون عن التخاطب باللغة الإنكليزية وإن لم نقل : إن هذا تشبه، لكن نقول : إنه خطأ، لأنه يقتضي إماتة اللغة العربية، وإحياء غير العربية، ثم إن فيه رفع شأن هذه اللغة، وبالتالي رفع شأن لأهلها، لأنهم يعترضون إذا رأوا أن العرب يتحولون من لغتهم العربية التي هي لغة كتابهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم إلى لغتهم، يعترضون بهذا اعتزازاً عظيماً، والدول تنفق الإنفاق الكبير، من أجل أن يتحول الناس إلى لغتها، لكن التحدث بغير العربية، من أجل أن المُخاطب يفهم بغير العربية أكثر مما يفهم بالعربية.... هذا لا بأس به، لأنه حاجة المخاطب.

(٤٨٠)

إذا اختلف النحويين في مسألة فخذ بالأسهل

قال الشيخ رحمه الله: القاعدة عندي : إذا اختلف النحويون في مسألة فخذ بالأسهل، فتنبع الرخص في النحو لا يُوجب الفسق.

قول الناس: " هذا أفود من هذا " خطأ في اللغة

قال الشيخ رحمه الله : يقول المؤلف رحمه الله: " اللغة أفيدُ من غيرها " (أفيد) هذا هو الصواب، ولا يقال: أفود، لأنها من فاد: (فاد: يفيد) فهي يائية، وليست واوية، وما جرى على ألسنة كثير من الناس اليوم حيث يقولون: " هذا أفود من هذا " فهو خطأ في اللغة، والصواب أن يقال: أفيد.

فائدة لغوية:

قال الشيخ رحمه الله: قوله: (سَاتِيكُمْ منها) موسى صلى الله عليه وسلم يخاطب أهله، ففيه دليل على مخاطبة الواحد بلفظ الجمع، وهذه فائدة لغوية.

(٤٨١)

من فوائد صلاح الإنسان أن كل عبد يدعو له في صلاته

قال الشيخ رحمه الله: قوله : (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فيه دليل على فوائد الصلاح، وأنَّ من فائدة صلاح الإنسان : أنَّ كلَّ عبدٍ يدعو له في صلاته، فإذا كان العبد صالحًا- ونسأل الله أن يجعلنا جميعًا من الصالحين- فان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قد دعا له في كلِّ صلاة.

تقنين الشريعة

قال الشيخ رحمه الله: أن تُقنن الشريعة بأن تُدخل عليها أحكامًا تُخالف أحكامها فهذا كفر { ومن لم يحكم بما أنزل الله فألنك هم الكافرون } [المائدة/٤٤] فأما تقنينها بمعنى تبويبها وجعلها مواد معينة فهذا لا بأس به بشرط ألا يكون الحكم لازماً بهذا المواد، لأن إلزام القضاة مثلاً... بأن تحكموا بهذه المواد معناه أنهم يُلزمون بأن يحكموا بما يعتقدون أن الحق في خلافه، لأن الناس يختلفون في مثل هذه، فقد ترى اللجان مثلاً أن الحكم في هذا هو كذا وكذا، ويرى القاضي أن الحكم خلاف ذلك فوضعها على أنها مُوضحة أو كاشفة أو دالَّة هذا لا بأس به بلا شك ولكن وضعها على أنها ملزمة هذا لا يجوز لأن الناس يختلفون في الاجتهاد

رحمة المجرم بعقوبته

قال الشيخ رحمه الله: رحمة المجرم بعقوبته، لأن في عقوبته مصلحة له، ومصلحة عامة للمسلمين، فأما المصلحتان له : فالأولى : أنه تكفير له، فإذا زنى المسلم وأُقيم عليه الحدُّ صار ذلك كفارة له، وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، والمصلحة الثانية : أنها ردع له في المستقبل لأن هذا يُعينه على نفسه.

و..المصلحة العامة فهي ردع لأمثاله الذين يُحدِّثون أنفسهم بهذه الجناية ألا يفعلوها

(٤٨٢)

من ظلم الشعوب إسقاط الحدود عنهم

قال الشيخ رحمة الله: من ظلم الشعوب إسقاط الحدود عنهم، فإنه ظلم عظيم لها، فلو فُرض أنه أُسقط الحد عن مجرم واحد فإنما رحمتَ واحدًا - على فرض أن هذا رحمة - وظلمت عالمًا، فهذا الجاني لن يرتدع عن جنايته ما دمت رُفعت عنه العقوبة، وغيره ممن يُحدِّث نفسه بمثل ذلك سيُقدم، فليس فيه رحمة لا للجاني، ولا للخلق.

تأجيل إقامة الحدود بالبلاد التي تحررت من الكفر ودخلت في الإسلام

قال الشيخ رحمه الله: البلاد التي تحررت من الكفر ودخلت في الإسلام، لو قالوا: نحن إذا أقمنا الحدود ثار علينا الناس.. فهل لنا الحق أن نؤجل حتى يتقوى الجانب الإسلامي؟ نقول: نعم، بدليل أن الحدود إنما جاءت في الشريعة الإسلامية متأخرة، نعم هي لدرء المفسد، لكن هي أيضًا متأخرة حتى يتمكن الناس من قبولها، ثم إن المقصود من الحد إصلاح الخلق، والتكفير عن الحدود، فإذا كان يترتب على إقامته مفسدة أعظم فليؤجل.

قانون العفو العام

قال الشيخ رحمه الله: لو قال قاتل: بعض البلاد التي يحدث فيها الشغب يقوم الحاكم بإنشاء بعض القوانين حتى يرجع أولئك المحاربين، كقانون العفو العام، فيعفو عن الجميع، حتى لو سرقوا وقتلوا ونهبوا، كل ما فعلوا فإنه يعفي عنهم إذا وضعوا السلاح، فهل له ذلك، لكي يكف شرهم؟ الجواب: هذا إنما نُجوزه إذا دعت الحاجة إليه، بأن كنا لا نقدر عليهم، فيكون جائزًا

(٤٨٣)

القانون الدولي العام:

قال الشيخ رحمه الله: القانون الدولي العام هو قانون الله عز وجل، وليس لأحد من عباد الله أن يقنن في عباد الله ما ليس في شريعة الله، فالحكم لله عز وجل وحده، كما قال تعالى: [**إِن الْحُكْمُ لِلَّهِ**] [يوسف: ٤٠] فأَي إنسان يشرع قوانين تخالف شريعة الله فقد اتخذ لنفسه جانبًا من الربوبية، وشارك الله تعالى فيما هو من خصائصه، فلا أحد يحكم في عباد الله إلا بما اقتضاه شرع الله.

القوانين الوضعية

قال الشيخ رحمه الله: القوانين الوضعية لها مساوئ كبيرة منها :
أولاً : أنها محدودة بالعقل البشري، وهذا نقص.

ثانيًا : أنها محدودة بمكان معين، لأن الذين وضعوها وإن كانوا عباقرة وأذكاء إنما وضعوها باعتبار ظروف أماكنهم، فقد يكون القانون مُناسبًا لهذا المكان، لكن غير مناسب لمكان آخر.

ثالثًا : أنها محدودة من جهة الزمان لأن واضع القانون إنما وضعه في زمانه، والزمان يتغير والأمم لا تبقى على حال واحدة.

رابعًا : أنها محدودة في أمم معينة، قد تكون هذه الأمة قابلة لهذا الشيء، وهو نافع لها، لكن الأمم الأخرى لا تقبل ولا يناسبها، ومن العجيب أن...العرب أخذوا هذه القوانين الصادرة منذ مئات السنين في قوم معينين في أمكنة معينة وطبقوها على أنفسهم اليوم، ونبذوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم

(٤٨٤)

فوائد وعجائب القرآن لا تنقضي ولا تنتهي

قال الشيخ رحمه الله: فوائد القرآن وعجائب القرآن لا تنقضي، وكلما كرّر الإنسان التأمل والتدبر في كتاب الله انفتح له من المعاني والأسرار والحكم ما لم يكن معلوماً له من قبل، فعليك أخي المسلم بتدبر كلام الله عز وجل، واستنباط الفوائد منه، فإن ذلك مما يُعينك على تعظيم القرآن وبيان أن من لدن حكيم خبير، وأن عجائبه لا تنقضي، نفعني الله وإياكم بكلامه، وجعلنا الله وإياكم من أهل كلام الله عز وجل ومن الذين يتلونه حق تلاوته، إنه على كل شيء قدير.

وقال رحمه الله: فعليك - يا أخي - بتدبر القرآن فستجد فيه العجائب من المواعظ والأحكام والحكم، فإن هذا القرآن - يا إخواني - كلام رب العالمين، الذي أنزله لتدبر آياته ونتعظ به، والقرآن خير وبركة، فعليك بتدبر آياته، وتصديق أخباره، والعمل بأحكامه، إن كنت تريد السعادة في الدنيا والآخرة.

وقال رحمه الله: تأملوا.. كلام الله عز وجل تجدوا الخير الكثير في كلام الله عز وجل، وتجدوا العجائب التي لا تنتهي ولا تنقضي، ولهذا قالت الجنُّ وهم أقلُّ عقولاً من الإنس: (إنا سمعنا قرآناً عجيباً ~ يهدي إلى الرشد فأمننا به [الجن: ١-٢] هؤلاء هم الجن، وهم أبلد من الإنس، وأبعد من الصواب من الإنس، ومع ذلك أقرُّوا بأن القرآن عجب يهدي إلى الرشد وأمنوا به.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا جميعاً حقَّ تلاوته، وأن يرزقنا فهمه فقهها وتطبيقه عقلاً، إنه جواد كريم.

(٤٨٥)

الوساوس : أسبابها وطرق التخلص منها

قال الشيخ رحمه الله: الوسواس في الغالب يحدث من الفراع النفسي والفكري، بل والجسمي، لأن الإنسان إذا انشغل اهتم بما يشتغل به، فبعُد عن الأفكار والوسواس الرديئة، ولكن مع ذلك يحدث الوسواس حتى مع وجود ما يشغل الفكر والجسم والنفس.... والطريق إلى التخلص منه يكون بالتالي :

أولاً : عدم الالتفات إليه والاهتمام به فلا يلتفت إليه المرء ولا يهتم به ولا يجعل له شأنًا في نفسه حتى لو وسوس فليوطن نفسه أن هذا الأمر ليس بحقيقة ثم يدع التفكير فيه وهذه طريقة التَّخَلِّي بمعنى أن يُخَلِّي نفسه منه وألا يهتم به.

الطريق الثاني للتخلص : أن يستعمل الأسباب المنجية منه، وذلك بكثرة التعود بالله تعالى، من الشيطان الرجيم، ومن الوسواس، ويكون حين التعود مستشعرًا بأمرين : أحدهما : الافتقار إلى الله تبارك وتعالى، الافتقار الكامل مع جميع الوجوه، بحيث يتبرأ الإنسان في هذه الحال من حوله وقُوَّته، ويُفَوِّض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى.

الثاني أن يشعر بأن الله تعالى قادر على إزالة ذلك، لأنه جلا وعلا (**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**] [يس: ٨٢] وينبني على هذا الأمر... قوة الرجاء لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به، حتى يتخلص من هذا الداء الذي أصابه في نفسه

الطريق الثالث للتخلص من هذا الأمر: أن يكون حين اشتغاله بأمر دينه ودنياه جادًا فيها بمعنى أن يُحضر قلبه عند العمل للعمل وحينئذ إذا انصرف القلب عن الوسواس والخمول الفكري إلى الجدِّ في العمل والنظر إلى الأمور بعين الجدِّية، فإن القلب يتحرك وينصرف ويتجه إلى هذه الأعمال وبذلك ينسي وتزول عنه تلك

الوسواس والأفكار الرديئة] بنظر التعليق على صحيح البخاري: ١٣٧/١، دروس وفتاوى من الحرمين: ٧١٠/٥ - ٤١٥/١١

(٤٨٦)

من يسألون الناس أموالهم

قال الشيخ رحمه الله: من الناس من يسأل لحاجته، ومنهم من يسأل لضرورته، ومنهم من يسأل تكثيراً، ومنهم من يسأل مرضاً -والعياذ بالله- فيه مرض يجب السؤال، فالذين لهم حق هم الذين يسألون لضرورتهم، فإذا علمت أن هذا السائل في ضرورة إلى ما سأل، وأنت تعرف حاله تمامًا، فعليك أن تعطيه.

أو علمت أنه في حاجة، بأن عرفت أن هذا يحتاج، ليس في ضرورة من أكله وشربه ولباسه وسكنه، فكل هذا موجود، لكن يحتاج إلى ما يحتاج الناس إليه في وقتنا الحاضر: الثلاجة، والمروحة، والمكيف، فهذا ليس ضروريًا، لكنه حاجة لا شك، فإذا سأل لحاجته وأنا أعرف فإنه يشرع لي أن أعطيه.

أما إذا سأل تكثيرًا فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (من سأل الناس أموالهم تكثيرًا فإنما يسألون جمرًا، فليستقل أو ليستكثر) فإذا عرفت أن هذا الرجل يسأل تكثيرًا -لأنني أعرف أنه غني- فإنني لا أعطيه، بل إن من حقه عليّ أن أنصحه، وأن أقول له: اتق الله، فإن المسألة كد يُكدُّ بها وجه الرجل، حتى يأتي يوم القيامة، وليس على وجهه مزعة لحم، لأنني لو أعطيته في هذه الحال لأغرته، وشجعته أن يسأل بدون حاجة، فهنا لا نعطيه، بل ننصحه، لأنه معتد بسؤاله، والسؤال حرام عليه، وقد قال الله تعالى: { ولا تعانوا على الإثم والعدوان } [المائدة: ٢]

كذلك أيضًا من كان سؤاله مرضًا، لأن بعض الناس يُحبُّ السؤال، فهو مريض، فهل الأحسن أن نتابع مرضه، أم الأحسن أن نحاول القضاء على مرضه؟
الجواب: الثاني لا شك، إذن: فلنحاول القضاء على المرض، وننصحه ونقول: هذا لا ينبغي، بل هذا حرام عليك أن تسأل بغير حاجة، هذه مواقفنا مع هؤلاء السُّؤال

(٤٨٧)

ينبغي أن نكون أمة اقتصادية لا أمة مالية:

قال الشيخ رحمه الله: الواجب أن نعتني بالأموال، وأن نكون أمة اقتصادية، لا أمة مالية، والفرق بينهما ظاهر، فإن الأمة المالية كثيرة المال، لكنها تُبذره بغير فائدة، كرجل تاجر عنده أموال كثيرة، فيُخَيِّط بهذا المال، ولا يهتمُّ به، أما الأمة الاقتصادية فهي التي تعرف أين تضع المال كما تعرف من أين تأخذ المال؟ وتجده الرجل يُوازن دائماً بين الصادر والوارد، حتى يعرف ما هو عليه، وتجده إذا قلَّ المال في يده قلَّ إنفاقه، وإذا كثر في يده اتسع إنفاقه، لكن على وجه سليم لا يكون فيه تبذير.

وما أكثر ما رأينا من قوم أوسع الله عليهم المال، فأساءوا التصرف، فافتقروا! وكم رأينا من أناس ما لهم قليل لكن لحسن تصرفهم استغنوا عما سوى الله عز وجل وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كُل، واشرب، والبس، وتصدق في غير سرفٍ، ولا مخيلة) [أخرجه أبو داود وأحمد]

وقال رحمه الله: من فوائد هذا الحديث: أن الإنسان يأكل ويشرب ويلبس ويتصدق لكن على وجه لا إسراف فيه ولا مخيلة، وهذه قاعدة مهمة جداً في الاقتصاد، ففيه إشارة أن ينبغي للإنسان أن يكون مقتصدًا في إنفاقه، ولهذا يقال في المثل: (ما عال من اقتصد) ما عال: أي ما افتقر، ويقال: الاقتصاد نصف المعيشة، وكثير من الناس لا يهتمُّ بالإنفاق، متى وقع في يده قرش ضيعه، وهذا غلط فينبغي للإنسان أن يكون معتدلاً، (والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقتروا) [الفرقان: ٦٧]

(٤٨٨)

الحذر من الاستدانة لأمر كمالي

قال الشيخ رحمه الله: لا يحلُّ لأي إنسان أن يُسرف في إنفاقه، لأ في الأكل، ولا في الشرب، ولا في اللباس، ولا في غيره، وأشدُّ من ذلك وأخطر ما يفعله بعض الناس من الاستدانة لأمرٍ كما لي ليس بواجب.

فإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يُوجه الرجل الذي لم يجد شيئاً يتزوج به إلى أن يستدين، فكيف يستدين الإنسان لشيءٍ ليس بضروري، ثم يتحمل ديناً! وإذا حلَّ الدين ولم يُوفه فإنه يستدين مرةً ثانية، ويُزاد عليه، وإذا حلَّ الثاني ولم يُوف استداناً ثالثة، وهكذا حتى يتراكم عليه الدين.

وقال رحمه الله: أمرُ الدين عظيم، ألم تعلموا أن الرسول عليه الصلاة والسلام سأله رجل عن الشهادة في سبيل الله فقال: يا رسول الله، أ رأيت إن قُتلتُ في سبيل الله يُكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم إن قُتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مُقبل غير مُدبر) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف قُلت؟) قال: أ رأيت إن قُتلت في سبيل الله أتُكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم، وأنت صابر محتسب، مُقبل غير مُدبر، إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام، قال لي ذلك) يعني الشهادة في سبيل الله لا تُكفر الدين وهي شهادة في سبيل الله! وكان عليه الصلاة والسلام يُؤتى بالرجل المتوفى، عليه الدين، فيسأل: (هل ترك لدينه فضلاً؟) فإن حُدد أنه لدينه وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين: (صلوا على صاحبكم)..فإياك..أن تغتر وتتساهل.

(٤٨٩)

الحذر من شياطين الإنس

قال الشيخ رحمه الله : كُلُّ من يأمرُك بالسوء والفحشاء وينهاك عن الصلح والاستفاده فهو شيطان لقول الله تبارك وتعالى [ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمره بالفحشاء والمنكر] [النور: ٢١] وقال تعالى : (إنما يريدُ الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) [المائدة: ٩١] فكل إنسان يأمرُك بالفحشاء والمنكر وينهاك عن ذكر الله وعن الصلاة فهذا هو الشيطان

وقال رحمه الله : الحذر من الشياطين ليس اسماً خاصاً الجن، بل حتى الإنس لهم شياطين، قال الله سبحانه وتعالى : { وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن } [الأنعام: ١١٢]

وقال رحمه الله : الغرور اسم جنس ليس خاصاً بالشيطان، بل هو عام للشيطان وأوليائه، فما أكثر شياطين الإنس الذين يغرون الإنسان ويسفهونه، ويوقعونه فيما يندم عليه، وهم جلساء السوء الذين حذر منهم النبي عليه الصلاة والسلام. وقال رحمه الله : فما أكثر ما يُمرُّ علينا ممن يتصلون بنا يشكون من قوم كانوا مستقيمين، وأئمة مساجد، أو مؤذني مساجد، اتصل بهم أناس من أصحاب السوء، فانحرفوا انحرفاً كاملاً"

(٤٩٠)

الميت بحادث سيارة أو صاعقة شهيد

قال الشيخ رحمه الله: الذي يخرج من بيته ويموتُ بجادث سيارة أو سقوط عقار عليه أو ما أشبه ذلك يكون شهيداً، لأن صدم السيارة من جنس الغرق ومن جنس الحرق، ومن جنس الهدم، وكل ذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من مات به يكون شهيداً... فهو شهيد عند الله، لكنه في أحكام الدنيا ليس بشهيد، بل يجب أن يُغسل ويُكفَّن ويصلى عليه.

وقال رحمه الله: إذا نزلت صاعقة بإنسان فإنها سوف تحرقه - لا شك - في لحظة، لأنها طاقة كهربائية عظيمة، فهل يكون هذا من جنس الذي مات بحرق النار، ويكون من الشهداء؟

نقول: نعم، هذا من الشهداء، ويكون الله قد أراد له خيراً أن يموت على هذه الحال إن شاء الله.

وقال رحمه الله: ولكن ليعلم أننا لا نحكم على الشخص بعينه أنه شهيد حتى وإن عمل عمل الشهداء، لأن الحكم بالشهادة لشخص بعينه لا يجوز، كما لا تجوز الشهادة للشخص بعينه بالجنة إن كان مؤمناً، أو بالنار إن كان كافراً، ولكن نقول: إن من مات بجادث أم مات بهدم أو بغرق أو بحرق أو بطاعون فإنه من الشهداء، ولكن لا نُخصُّه بعينه، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن لا نشهد لأحد بعينه بجنة ولا بنار، إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن نرجو لهذا الرجل أن يكون من الشهداء.

قال الشيخ رحمه الله: الصدقة الجارية من أوسعها وأعمّها وأنفعها وأفضلها : بناء المساجد، لأن المسجد تُقام فيه الصلوات، وقراءة القرآن، ودروس العلم، ويؤوى الفقراء في الحرّ والبرد، وفيه مصالح كثيرة ليلاً ونهاراً، ثم هو أدوم من غيره.. كذلك الماء حيث يحفر الإنسان عيناً يشرب منها الناس، فهذه صدقة جارية... وكذلك الأربطة-وهي مساكن لطلاب العلم- وكتب العلم.

وقال الشيخ رحمه الله: أرى أنه ما دامت الأمُّ قد أدت فريضتها فإن الحج في حقها يكون تطوعاً، وبذلُ سبعة آلاف ريال في حج تطوع مع وجود عمل أفضل من ذلك خلاف الحكمة، ولهذا أرى أن تصرفوا هذه السبعة الآلاف إلى جهة أخرى أنفع لها، مثل أن تشاركوا لها في عمارة مسجد ينفع الله به المسلمين، وينفع الميتة، حيث إن المسجد أجره عظيم، لأن من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة، ولأن المسجد يرتاده المسلمون لأداء أعظم فريضة في الإسلام بعد الشهادتين، وهي الصلوات الخمس، ويرتاده المسلمون أيضاً لحفظ القرآن، ويرتاده المسلمون لتذاكر العلم، ولغير ذلك من المصالح العامة، فإذا صرفتم هذه الآلاف السبعة إلى مشاركة في بناء مسجد كان ذلك خيراً وأولى.

وقال رحمه الله: جاء في الحديث : (لا تقوم الساعة حتى يتباهي الناس في المساجد) فلا يتخذونها مكان عبادة بل مكان مباهاة يقال ما شاء الله، فلان عمّر هذا المسجد العظيم مزخرفاً محلياً بالنقوش وبالمعادن وبالرخام.. بعض المساجد رأيناها في بعض المناطق يكاد الإنسان يجزم بأن الإنسان بناها مباهاة، لأنه لا داعي لهذه الأشياء.

[ينظر: التعليق على صحيح مسلم: ٥/٥٢٦، فتح ذي الجلال والإكرام: ٢/٥٩٥، ٥٩٨، شرح اقتضاء الصراط المستقيم: ٤٧٨]

(٤٩٢)

من السفه في العقل والضلال في الدين: عبادة غير الله جل جلاله

قال الشيخ رحمه الله: لا أحد أضل في الدين، ولا أسفه في العقل ممن يعبد غير الله،
والدليل قول الله تبارك وتعالى في السفه: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه
نفسه) [البقرة: ١٣٠] وقوله في الضلال: (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له إلى يوم القيامة) [الأحقاف: ٥]

فكل من دعا غير الله فإن هذا المدعو لا يمكن أن يستجيب للداعي، ولو بقي يدعو
إلى يوم القيامة، ولا أحد أضل في الدين من هذا، ولذلك نرى أن من أسفه الخلق
عُقُولًا، وأضلهم دينًا أولئك الذين يأتون إلى قبر فلان أو فلان، ويقول أحدهم: يا
فلان أعطني، والمرأة تأتي إلى القبر، وتقول: يا سيد فلان إني لا أحمل فاجعني أحمل،
تقول هذا لجنّة هامة ربما تكون الديدان قد أكلتها كلها إلا عجب الذنب، لأن
عجب الذنب باقٍ لا تأكله الأرض، فتأتي إلى جنّة هامة تدعوها أن تأتي لها بولد،
أو تكون امرأة لا يأتيها إلا إناث، وهي تريد ذكرًا، فتأتي إلى السيد فلان تقول: يا
سيد لا ألد إلا إناثًا، فهب لي من لدنك ذكرًا، فهذا ضلال وسفه.

وقال رحمه الله: زيارة القبور للدعاء القبور، فهو سفه في العقل وضلال في الدين، سفه
في العقل لأن هذا الميت لا ينفع نفسه، فكيف ينفعك أنت؟.. هو نفسه محتاج
للدعاء فكيف تدعوه؟ هذا سفه فلو أن الإنسان جاء إلى شخص حي لكنه أشلّ،
وقال: يا فلان، أدعوك أن تحمل متاعي معي إلى السيارة، سيعتبر الناس هذا سفيهاً إذ
كيف تقول للميت: يا فلان أعطني كذا ارزقني مالاً؟ سبحان الله! امرأتى لا تحمل
اجعلها تحمل هذا سفه في العقل وضلال في الدين.

(٤٩٣)

الأديان السماوية منسوخة بالدين الإسلامي

قال الشيخ رحمه الله: الأديان السماوية هي التي شرعها الله عز وجل، لأنها نزلت من السماء، إلا أنه يجب أن يعلم السائل وغيره أن جميع الأديان منسوخة بالدين الإسلامي، وأنها ليست مما يُدان به الله عز وجل، لأن الذي شرعها ووضعها ديناً هو الذي نسخها بدين محمد صلى الله عليه وسلم، وكما أن النصارى مُقرُّون بأن دين المسيح قد نسخَ شيئاً كثيراً من دين موسى عليه الصلاة والسلام، وأنه يجب على أتباع موسى عليه الصلاة والسلام، أن يتبعوا عيسى، فإننا كذلك أيضاً نقول : إن الإسلام مُلزَم للنصارى أن يدينوا به، ولجميع الأمم أن يدينوا بالإسلام، لأن العبرة للمتأخِّر.

وقال رحمه الله: ندحض قول من يحاولون اليوم أن يخلطوا بين الحق والباطل، ويقولون: هذه أديان سماوية! اليهود على دين سماوي، والنصارى على دين سماوي، والمسلمون على دين سماوي! نقول: هذا أكذب الكذب، وأكذب كلمة قائلها قائلها هذه الكلمة، هل اليهود الآن على دين سماوي؟ لا والذي فطر السموات والأرض، ليسوا على دين سماوي، بل على دين باطلٍ، نسخه الله تعالى بشريعة موسى. وهل النصارى الذين يُسمُّون أنفسهم (مسيحيين) نسبة للمسيح، هل هم على دين الحق؟ لا والذي فطر السموات والأرض، إنهم على دين باطل، أي: منسوخ، نسخ برسالة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فليسوا على دين.

(٤٩٤)

أهمية التاريخ الإسلامي العربي

قال الشيخ رحمه الله: التوقيت الذي يسمى الميلادي مبنى على ميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام، فالذي وضعه النصارى، وعجباً لقوم يقولون إنهم عرب، ثم ينتسبون أيضاً للإسلام فيعدلون عن التوقيت العربي الإسلامي إلى هذا التوقيت، وهذا يعطى الكفرة من النصارى وغيرهم زُهوًا وعلوًا واستكبارًا علينا، حيث عدلنا عن تاريخنا العربي الإسلامي إلى تاريخهم، والتاريخ ليس بالأمر الهين، فإنه يعتبر عزًّا للأمة وفخرًا... فلهذا ينبغي لنا أن نكون أمة لنا شخصيتنا، ولنا مقوماتنا، ولنا تاريخنا، وأن لا نكون أذياً لغيرنا، وإذا اضطررنا إلى أن نؤرخ بتاريخهم، نظرًا لافتتاح الناس بعضهم لبعض، أو دعت الحاجة لذلك.. فمن الممكن أن نجعل الأصل: التاريخ الإسلامي العربي، ونقول الموافق لكذا، أما أن نمحو التاريخ الإسلامي، ولا يعرف، ثم نجعل بديلاً عنه هذا التاريخ النصراني فلا شك أن هذا خطأ عظيم، [ينظر: فتح: ٤٦٢/٧ - باب: ٢٦ - تصب: ٣٤٤/١٢، باب: ٦٥/٢ - فتح: ٤٦٢/٧، تم: ٢١/١]

إخراج المشركين من جزيرة العرب جسدياً ومعنوياً:

قال الشيخ رحمه الله: قال رسول البرية عليه الصلاة والسلام في مرض موته: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)... إذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام أمرنا بإخراج أجسادهم، فإنه يأمرنا أمرًا أولويًا بإخراج أفكارهم وأخلاقهم التي يثوتها بين الناس ليضلوا عباد الله عز وجل... فهذه الجزيرة لها شأن عظيم وميزان كبير في نظر الشرع باعتبار حماية الدين الإسلامي.

(٤٩٥)

القومية

قال الشيخ رحمه الله: القومية هذه لم يفتحها على المسلمين إلا الكفار، أرادوا بالقومية شيئين، كما يقولون : ارم عصفورين بحجر، أرادوا أن يفرقوا المسلمين، لأن المسلم غير العربي ما يكون لديه الحماس في معونة العرب المسلمين الذين فصلوا أنفسهم عنه، وثانيًا : أن يُذهَبَ عن المسلمين الغيرة الإسلامية، حتى يقاتلوا لا لدين الله، ولكن للقومية.

وقال رحمه الله: على الرغم من قوة الدعاية للقومية العربية لم نستفد منها شيئًا! اليهود استولوا على بلادنا، نحن تفككنا، دخل في ميزان هذه القومية قوم كفار من النصارى وغير النصارى، وخرج منها قوم مسلمون من غير العرب، فخرسنا ملايين المسلمين، من أجل هذه القومية، ودخل فيها قوم لا خير فيهم، قوم إذا دخلوا في شيء كُتِبَ عليه الخذلان والخسارة.

وقال رحمه الله: حصل لهذه الدعوة الجاهلية الفاسدة الفاشلة عُنفوان عظيم وقوة فيما مضى من قُرب، ومع ذلك ما كُتِبَ لها النجاح، ولن يُكتب لها النجاح، لأن العرب باسم العروبة ما انتصروا، وإنما كما قال عمر رضي الله عنه فيما يروى عنه، قال : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمضى أردنا العزة بغيره أذلنا الله...فراية العروبة فاشلة، ولا يُمكن أن يقوم لها سعادة ما دامت تضمُّ تحت لوائها اليهودي والنصراني والنجوسي والشيعي باسم العروبة، ولكن يجب أن تكون الدعوة إلى الإسلام باسم الإسلام حتى يخرج منَّا هؤلاء الذين ما رأينا منهم إلا شرًا.

قال الشيخ رحمه الله : ليس بين الناس إخوة إنسانية، لكن بينهم جنسية إنسانية، يعني أن الكافر من جنس المسلم في الإنسانية، لكن ليس أخاه، ألم تروا إلى نوح قال : { رَبِّ إِن ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِن وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ~ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } [سورة هود/٤٥-٤٦] هذا هو المهم مع أنه ابنه، ومن زعم أن هناك أخوة إنسانية بين البشر فقد أبعده النجعة، لأن الأخوة إما دينية، كما في قوله سبحانه وتعالى : { فإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ } [سورة الأحزاب/٥] ومثلها الأخوة الإيمانية كما في قوله: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [سورة الحجرات/١٠] وإما أخوة في النسب، كقوله تعالى { وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ } [سورة النساء/١٧٦] [ينظر التعليق على صحيح البخاري ١٠/٤٣٢]

وقال الشيخ رحمه الله: أكثر الناس يظنون : أن الإنسانية إنسانية حتى فيمن انحرف عن مقتضى الإنسانية، ولكن الإنسانية إنسانية إذا وافق الإنسان الطبيعة والفطرة التي خلق عليها، وهي فطرة الله، أن أقوم بدين الله { فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ } [سورة الروم: ٣٠] هذه فطرة الله أن تقيم وجهك للدين حنيفًا، فإذا لم تقم وجهك للدين حنيفًا فقد خالفت الفطرة، وخرجت عن مقتضى الإنسانية، وصرت مثل البهائم، بل أشرُّ، قال تعالى : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [سورة الأنفال: ٥٥] وقال تعالى : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ~ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ } [سورة الأنفال: ٢٢-٢٣]

(٤٩٧)

الحزبية:

قال الشيخ رحمه الله: لا يجوز للمسلمين أن يتفرقوا أحزابًا، لأن الحزبية تستلزم الخلاف حتمًا، ولهذا نجد الأحزاب كلُّ حزب بما ليديهم فرحون، كل يقول: الحق عندي، والمخالف لي ظالم، فتتفرق الأمة، وهذا أمر معلوم، لقول الله تعالى: [**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم يُنبئهم بما كانوا يفعلون**] [الأنعام: ١٥٩] ولهذا كان من لا ينتمي إلى حزب كلُّ الأحزاب تقبله، أما من ينتمي إلى حزب فهو الذي تكرهه الأحزاب الأخرى.

وموقف الإنسان من هذا: أن يعتزل كلَّ هذه الفرق، وألا ينتمي إلى واحدة منها، بل يسير على ما سار عليه السلف الصالح بدون أن يقول: أنا كذا، أنا كذا، أنا كذا. من هذه الأحزاب.

وقال رحمه الله: وقوله: (**ولا تتفرقوا**) يعني: ولا تكونوا فرقًا كل فرقة تضلل الأخرى وتُبدعها وتُنكر عليها.

ولهذا نرى أن التحزب وقوع فيما نهى الله عنه من التفرق، لأنه لا يجوز للأمة الإسلامية أن تتخذ أحزابًا، وأن هذه تعنى قتل الإسلام، لأن الله قال: [**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**] [الأنفال: ٤٦]

من خزعبلات المشعوذين والجاهلين

سئل الشيخ: مكتوب على كف اليد اليمنى (١٨) وعلى كف اليد اليسرى (٨١) فإذا جمعنا هذه صارت تسعًا وتسعين وهي الأسماء الحسنى، وإذا طرحناها صار (٦٣) وهي عمر الرسول فهل هذا صحيح؟ فأجاب رحمه الله: هذا غير صحيح وهذا من خزعبلات المشعوذين والجاهلين وهذه الخطوط خلقة من الله عز وجل

(٤٩٨)

لا تقارب ولا وحدة بين الأديان

قال الشيخ رحمه الله: ما بدأ يتكلم به أذئاب الغرب من محاولة التوفيق بين اليهود والنصارى والمسلمين أعوذ بالله، هل يمكن أن يُحاول هذا مؤمن بالله واليوم الآخر؟ هل يمكن لأحد أن يجمع بين الماء والنار؟ الجواب: لا يمكن، فيحاولون أن يجمعوا، وهذا هو الإدهان الذي قال الله تعالى فيه: { **وَدُّوا لو تدهن فيدهنون** } [سورة القلم: ٩] وهو والكفار يعلمون أنه لو سرى هذا الفكر - لا أقامه الله- ما بقي للجهاد موضع، ولا بقي لمعاداتهم موضع، ولأصبح الكافر وليًا للمؤمن والموثوق والكافر، لأن الاختلاف على حد زعمهم كالاختلاف بين الحنابلة والشافعية والمالكية فقط، وهذا مبدأ خطير للغاية ولهذا يجب على طلبة العلم إنكاره بكل وسيلة والتأمل والتفكير في المفاسد التي يُفضي إليها هذا الفكر الخبيث [ينظر للمزيد: لقاءات الباب المفتوح: ٥٠٩/٩، واللقاءات الشهرية: ٢٥٩/٢]

دخول البرلمان في الدول الكافرة

قال الشيخ رحمه الله: دخول المسلمين للبرلمان في الدول الكافرة خاصة إذا كانوا لا يسلمون من أذى الكفار... إذا قلنا إن المسلمين إذا لم يدخلوا في البرلمان فإنهم لن يسلموا من أذية الكفار فليدخلوا وليشاركوا، وقد لا يتكلم البرلمان عن العقيدة وما يتعلق بذات الله عز وجل، وإنما يبحث في أشياء سياسية واقتصادية فليُبدل المسلمون بأصواتهم، ومن أعطاه الله تعالى علمًا وفقهًا استطاع أن يرُدَّ على الملحدين، فيستفاد منه، لكن لا بُدَّ أن يدخل بنية أنه يحاول الإصلاح ما استطاع، أو أن يرفع من شأن المسلمين في حزبهم، أمّا أن يدخل لغرض المنصب والجاه فلا. [ينظر مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ: ٢٧٠/٢٤٨]

(٤٩٩)

الإضراب عن الطعام

عندما علمت أم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بإسلامه قالت له : يا سعد ! بلغني أنك قد صبأت فوالله لا يُظلني سقف من الحر والبرد، وإن الطعام والشراب عليّ حرام حتى تكفر بمحمدٍ. قال الشيخ رحمه الله: هذا إضراب عن الطعام وإضراب عن الاستظلال أيضاً إذن الإضراب عن الطعام كان له أصل من قديم وقال رحمه الله: ليس هناك سنة في الأكل نفسه لكن لو فرض أنه أضرب عن الطعام صار الأكل في حقه حينئذ واجباً لإنقاذ نفسه، وإذا مات في حال إضرابه فقد قتل نفسه

وقال رحمه الله: من السفه ما نسمع من إضراب الناس عن الطعام والشراب، لأن عدوك إذا امتنعت عن الطعام والشراب قال : زد تُوفر لنا المال، وتهلك أنت ولا فائدة.

وقال رحمه الله : الإضراب عن الطعام...ضلال في الدين.
وقال رحمه الله: بعض الناس يضربون عن الأكل والشرب، حتى يموتوا جوعاً فيكون هؤلاء قد قتلوا أنفسهم، وكانوا من أهل النار والعياذ بالله، ولو أضربوا عن الطعام لأجل مصلحة للإسلام فلا يجوز إذا كان يؤدي إلى الموت.

[ينظر: أحكام من القرآن الكريم: ١/٤٤٩]

قاعدة مفيدة جداً:

قال الشيخ رحمه الله: وهنا قاعدة مفيدة جداً يسلكها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مع الرافضي ابن المطهر، كلما أتى بشيء فأول ما يرد عليه يقول: نُطالبك بصحة النقل، وإذا لم يصح فهو جدار لا أساس له، وهذا مهم.

(٥٠٠)

أهمية الفراسة

قال الشيخ رحمه الله : كثير من الناس يعطيهم الله سبحانه وتعالى عامًا بالفراصة يعلمون أحوال الإنسان بلامح وجهه، ونظراته، وكذلك بعض عباراته، كما قال تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول] [محمد: ٣٠]

وكم من إنسان سليم القلب ليس عنده فراصة، ولا يُعدُّ نظر بخدع بأدنى سبب، وكم من إنسان عنده قوة فراصة وحزم، ونظر في العواقب يحميه الله سبحانه وتعالى بفراسته عن أشياء كثيرة.

وقال رحمه الله: التقوى يحصل بها زيادة الهدي، وزيادة العلم، وزيادة الحفظ،... وقوة الفهم،... والفراصة، فإن الله يعطي المُتقي فراصة يميز بها حتى بين الناس، فبمجرد ما يرى الإنسان يعرف أنه كاذب أو صادق، أو بر أو فاجر،.. ويدخل في ذلك أيضًا ما يحصل للمتقين من الكرامات التي لا تحصل لغيرهم. [ينظر أحكام من القرآن الكريم: ٣٠٧/٢-٣٠٦]

شروط استخدامه الإنسان في كلِّ بخبر شك فيه

عندما حدث الرسول صلى الله عليه وسلم قریش بحادثة الإسراء والمعراج، سعى رجال منهم إلى أبي بكر، فقال : إن كان قال ذلك فقد صدق.

قال الشيخ رحمه الله: " إن كان قال ذلك " هذا الشرط يجب أن يستخدمه الإنسان في كلِّ خبرٍ شك فيه، ولا يبني على خبر الناس، فالناس قد يُخبرونه بالكذب عمدًا، وقد يُخبرون بالكذب وهمًا، فقيّد حتى تسلّم، قُل : إن كان قد قال ذلك فقد صدق أو كذب.

(٥٠١)

تحضير الأرواح

قال الشيخ رحمه الله: التحضير لأرواح الموتى لا يصح، ولا يمكن أن يكون ثابتًا، وإذا قدر أن أحدًا زعم أنه حضر روح فلان، وخاطبها وخاطبته، فإن هذا شيطان يخاطبه بصوت ذلك الميت، فإن الأرواح بعد الموت محفوظة، كما قال تعالى: [وهو القاهرُ فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموتُ توفته رُسُلنا وهم لا يفرطون] [الأنعام : ٦١] أي : لا يفرطون في حفظ هذه الروح... ثم إن الأرواح تكون بعد الموت في مقرها، ولا يمكن أن تحضر إلى الدنيا بأي حال من الأحوال، وتعاطي مثل هذا العمل محرم، لما فيه من الكذب والدجل، وغش الناس، وأكل المال الباطل، فالواجب الحذر منه والتحذير أيضًا، لما فيه من المفاسد الكثيرة العظيمة.

الزلازل المعنوية

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل...)
قال الشيخ رحمه الله: قوله : (وتكثر الزلازل) المراد بالزلازل : زلازل الأرض، فتكثر زلازل الأرض في المكان القريب والبعيد، ويمكن أن يُقال : إن الزلازل تشمل الزلازل المعنوية التي تكون بالأفكار الرديئة المنحرفة، إذ تُنشر فيأتي الفكر الخبيث، ويأتي ما هو أخطر منه وأشرف.

مقدار الصاع النبوي بضبط الشيخ

قال الشيخ رحمه الله: الصاع النبوي يساوي ألفين وأربعين جرامًا بالبر الرزين، على ما ضبطنا نحن.

(٥٠٢)

إعلان إسلام الكافر في المسجد من السنة

في حديث إسلام ثمامة بن أثال رضي الله عنه، أنه اغتسل ثم دخل المسجد، فقال :
أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، قال الشيخ رحمه الله: في هذا الحديث
من الفوائد : أن إعلان الإسلام في المسجد من السنة، وعلى هذا فما يفعله الناس
اليوم إذا أسلم الكافر جيء به إلى المسجد وأعلن إسلامه فيه، يكون له أصل في
السنة، وهو حديث ثمانية بن أثال رضي الله عنه

سبب الخلق يمكن أن يمن الله سبحانه وتعالى عليه بالأخلاق الفاضلة

قال الشيخ رحمه الله: الطبع والتطبع، فأما التطبع.. فهو من كسب الإنسان، وأما
الطبع فهو غزيرة، ولكن الإنسان بالكسب والمرونة ربما تزول عنه هذه الغزيرة.
فالأخلاق الفاضلة وغير الفاضلة منها ما هو غزيري جبله الله عليه، ومنها ما هو
مكتسب يحصل بعمل الإنسان، فقد يكون الإنسان سبب الخلق، لكنه بمعاشرة الناس
الطيبين أو بالعلم والقراءة ومعرفة أحوال النبي صلى الله عليه وسلم يتحول، ويمنُّ الله
سبحانه وتعالى عليه بالأخلاق الفاضلة ويتعودها، حتى يزول عنه هذا الأمر، وهذا
شيء كثير.

وقال رحمه الله: هل الحياء طبيعة، أو مكتسب ؟

نقول : هو طبيعة ومكتسب، يحصل بتهذيب الإنسان أخلاقه حتى يكون حييًّا، ولهذا
تجد بعض الناس في أول أمره فارها لا يستحي ولا يبالي، ثم إذا رزقه الله علمًا وفهمًا
صار حييًّا يضبط نفسه، ولا يقول ما يُججله عند الناس.

(٥٠٣)

معاملة الناس التي يسلم بها الإنسان من الأمراض والضعف

قال الشيخ رحمه الله: الناس بالنسبة لمعاملة الناس على أقسام، فمنهم من يريد من غيره أن يُعطيه الحق كاملاً، ولا يقبل العفو، بل لا يُريد إلا الحق كاملاً، والغالب على هذا أنه لا يعيش مع الناس، وأنه يتعب ويكون دائماً في عناء، ويرى أن الناس مُقَصِّرون في حقه.

ومن الناس من يأخذ من بني آدم ما عفا ما تيسر، وإذا قصّر أحد في شيء لا يهتمه، ولا كأنه قصّر في شيء، وهذا هو الذي يعيش مع الناس، ويسلم من القلق، ومن التعب الفكري.

وقال رحمه الله: من أراد من الناس أن يُعطوه كل ما يُريد فاته كل ما يريد، فالناس... إن آذوك فتحمل، وإن لم يقوموا بحَقِّك فتحمل، وإن ظلموك فتحمل، فخذ العفو الذي يأتي من الناس، ولو أنك عاملت الناس بهذه المعاملة لاطمأنت واستقرت نفسك، وأبعد الله عنك مرض السكر والضغط، وما أشبه ذلك من الأمراض، فما عفا من الناس فخذ، وما فاتك فلا تطلبه.

ليس في العمر إجازة

قال الشيخ رحمه الله: ليس في العمر إجازة، فالعمر كله عمل، ولا إجازة إلا بالموت، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) فلم يجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاطعاً للعمل إلا هذا الشيء الواحد وهو الموت. إذن لا بد أن يعمل الإنسان دائماً وأبداً في الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى (فكل الدنيا عمل.

(٥٠٤)

النية تكون سبباً للفلاح أو الخسارة

قال الشيخ رحمه الله: النية.. تكون سبباً للفلاح أو الخسارة.. والنية لها شأن عظيم حتى في مجريات الأمور، ولهذا تقول العامة كلمة لها روح، يقولون: " النية مطية" والمطية هي الناقة التي تُركب، يعني: إن كانت نيتك طيبة فمطيتك طيبة، وإن كانت رديئة فمطيتك رديئة.

العالم وتقوية الإيمان في نفوس طلابه

قال الشيخ رحمه الله عن العلامة ابن القيم: رحمه الله ورحم شيخه، يقول: أنه قرأ أكثر هذه الكتب عليه، وإنه رحمه الله زاده علمًا وزاده إيمانًا، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وهكذا فائدة العالم ألا يحقن طلابه علمًا فقط، بل ينبغي أن يضيف إلى ذلك الإيمان، فيأتي بالأشياء التي تقوي إيمانهم ما استطاع.

قاعدة عظيمة: يعود الإنسان نفسه المبادرة إلى الخير

قال الشيخ رحمه الله: الذي ينبغي للإنسان أن يُعود نفسه المبادرة إلى الخير، وألا يترك عمل اليوم إلى غد، قال الإمام أحمد رحمه الله: لا تُؤخَّر، فللتأخير آفات، ! وهذه من الإمام أحمد رحمه الله قاعدة عظيمة، لأنك قد تؤخر، فيحدث لك غدًا أشياء ما كانت في خاطرك، ولا تدري عنها.

بذل المال من أسباب انشراح الصدر

قال الشيخ رحمه الله: ذكر ابن القيم رحمه الله أن بذل المال من أسباب انشراح الصدر، وهذه فائدة عظيمة: أنك إذا بذلت المال في طاعة الله وفيما يقرب إلى الله عز وجل فإنه من أسباب انشراح الصدر، ذكر هذا في زاد المعاد.

(٥٠٥)

الفلاسفة

قال الشيخ رحمه الله: الفلاسفة هؤلاء هم الذين يدعون أنهم الحكماء العقلاء، ويرون أن العلوم التي سوى علومهم ليست بشيء حتى علوم الأنبياء عندهم ليست بشيء، يقولون: هذه علوم عجائز، ولا تصلح لأهل العقل، وهم ينكرون الخالق، وينكرون اليوم الآخر، لأنهم ماديون دهريون، لا يؤمنون بشيء - والعياذ بالله - ومع ذلك عندهم من الكبرياء والغطرسة ما يجعلهم يرون الناس كأمثال الذرِّ، ولا يعبؤون بهم.

عدم كشف نساء المشركين عن سُوقِهِنَّ

قال الشيخ رحمه الله: قوله: (حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل، رفعن عن سُوقِهِنَّ) والمراد بالنساء: نساء المشركين، وفي هذا دليل على أنه كان من عادة نساء العرب حتى المشركات أنهن لا يكشفن عن سُوقِهِنَّ، بل يستترن.

الجسم الموجود في الأهرام هل هو لفرعون ؟

قال الشيخ رحمه الله: الظاهر لنا أن فرعون لما طفا على ظهر الماء ورآه بنو إسرائيل انتهى أمره وأكلته الحيتان أو لا ندري عنه، أما أن نقول: أن الذي يوجد الآن في الأهرام هو فرعون فهذا لا نصدقه ولا نكذبه، وأما قوله تعالى: { لتكون لمن خلفك آيةٌ } أي: لبني إسرائيل.

الرابع

قال الشيخ رحمه الله: الرابع: الذي من الله عليه فخرج من الدنيا وهو لا يستحق العقاب في الآخرة، سواء كان ذلك بتوبة، أو بمصائب تُكفر، أو بأعمال صالحة جليلة جداً، تضمحل معها الأعمال السيئة.

(٥٠٦)

المصائب قد تكون عقوبة وقد تكون امتحاناً

قال الشيخ رحمه الله : المصائب تكون تارة عقوبة، وتارة امتحانًا، فهي عقوبة إذا فعل الإنسان محرماً، أو ترك واجبًا، فقد يعجل الله له العقوبة في الدنيا ويصيبه بما يشاء من مصيبة، وقد يصاب الإنسان بالمصيبة لا عقوبة على ترك واجب، أو فعل محرم، ولكن من باب الامتحان إذ يمتحن الله بها الإنسان ليعلم أيصبر أم لا يصبر ؟ فإن صبر كانت المصيبة منحة لا محنة يرتقى بها الإنسان إلى المراتب العليا.

الإنسان مفتقر إلى اللباس المعنوي كما هو مفتقر إلى اللباس الحسي

قال الشيخ رحمه الله: من حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل بشرة الإنسان بادية لا تُغطى بلباس... والحكمة في هذا والله أعلم من أجل أن يعلم الإنسان أنه مفتقر إلى اللباس المعنوي كما هو مفتقر إلى اللباس الحسي، فيتذكر بحاجته إلى هذا اللباس أنه محتاج أيضًا إلى اللباس المعنوي الذي هو خير منه، وهو لباس التقوى.

ذكر الله عز وجل يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح

قال الشيخ رحمه الله: ذكر الله عز وجل يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح: فيكون بالقلب بأن يتفكر الإنسان في آيات الله تعالى، وفي أسمائه وصفاته، ويكون بالجوارح باللسان كالتسبيح والتهليل والتحميد، وما أشبه ذلك، ويكون بالجوارح غير اللسان مثل: الصلاة فيها ركوع وسجود وقيام وقعود وهي ذكر... فكل ما يُقرب إلى الله تعالى كلُّ عبادة فهي من ذكر الله.

(٥٠٧)

نبيا الله يوسف وأيوب عليهما السلام اجتمع في حقهما أنواع الصبر الثلاثة

قال الشيخ رحمه الله: صبر يوسف عليه السلام عن فعل الفاحشة في امرأة العزيز صبر عن معصية الله، وفي صبره على ما ناله من ألم السجن وأذيتيه صبر على أقدار الله تعالى المؤلمة.. وفي دعوته أهل السجن إلى عبادة الله تعالى وإلى توحيد هذا من الصبر على طاعة الله تعالى، فاجتمع في حقه أنواع الصبر الثلاثة.

وقال رحمه الله: صبر أيوب عليه السلام كان صبراً على قدر الله، وهذا ظاهر لأنه صبر على ما مسه من الشيطان، وكان صبراً عن معصية الله، لأنه لم يجزع ولم يسخط، وكان صبراً على طاعة الله، لأنه لجأ إلى الله ودعا الله عز وجل فأجابه.

من أراد الحكمة فليجأ إلى الله عز وجل

قال الشيخ رحمه الله: الله سبحانه وتعالى يمنُّ على من يشاء من عباده بالحكمة، فتجدُّ الرجل حكيماً في قوله، وفي فعله، وفي تركه، وفي إقدامه، وفي جميع أحواله، متأنياً، مُطلعاً إلى المستقبل، وإلى الآثار، فيزن بعضها ببعض، ويُقدم حيث كان الإقدام خيراً، ويُحجم حيث كان الإحجام خيراً... ومن أوتي الحكمة... فأمره تكون مرتبة.. قليل الزلل، وإن كان الإنسان ليس معصوماً لكن من أوتي الحكمة فهو أقل زللاً من غيره... فإلى من نلجأ إذا أردنا الحكمة؟ إلى الله عز وجل، فأنت أخي المسلم إذا أردت الحكمة فاطلبها ممن يقدر على إعطائك إياها، ولكن مع هذا نقول: إن التجارب لها دور عظيم في الوصول إلى الحكمة، وإن مصاحبة العقلاء أيضاً لها دور عظيم في تحصيل الحكمة.

(٥٠٨)

المنتحر لا يستفيد من قتل نفسه في تخليصها من ويلات الحياة وهمومها

قال الشيخ رحمه الله: قتل النفس كبيرة...وسؤال يطرح نفسه : هل قاتل نفسه للتخلص من ويلات الحياة الدنيا ونكباتها هل يفيد ذلك شيئاً ؟ الجواب : لا يفيد، بل يفيد أنه ينتقل إلى عذاب أشد، فهو كالمستجير من الرمضاء بالنار، كما قال الشاعر : والمستغيث بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار فالرمضاء أهون، المهم أن أولئك الذين ينتحرون والعياذ بالله، ليتخلصوا من ويلات الدنيا وهمومها ونكدها لا يزيدهم ذلك إلا وبلاً وعذاباً، لأنه من حين أن تخرج أرواحهم تخرج إلى العذاب، نسأل الله العافية.

كل إنسان مبطل الغالب أن يُعاقب بنقيض قصده

قال الشيخ رحمه الله في قوله تعالى : { **قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس** } [طه: ٩٧] : فهذا الرجل السامري فعل فعلته القبيحة، ليكون زعيماً متبوعاً، لكنه عُوقب بنقيض قصده { **قال فاذهب فإن لك في الحياة** } أي طول حياتك، { **أن تقول لا مساس** } فكل من دنا منه، يقول : أبعد عني، لا تمسني، وهذا أشد من الأجر، لأنه هو بنفسه يقول : (لا مساس) أي لا مماسة بيني وبينك، أبعد عني وأبعد عنك، وهذا مرض نفسي، لكنه عقوبة من الله عز وجل، وهكذا كل إنسان مُبطل الغالب أن يُعاقب بنقيض قصده...فهذا الرجل لما أراد أن يكون متبوعاً وزعيماً كان نتيجة ذلك أن يتبرأ من الناس.

القدر ليس له مشيئة

قال الشيخ رحمه الله: إذا قال قائل: هل يجوز أن نقول: إنَّ للقدر مشيئة ؟ فالجواب: أن هذا لا يجوز أيضاً، لأن القدر ليس له مشيئة، المشيئة لله عز وجل.

(٥٠٩)

كل شيء يخاف الإنسان على نفسه من الفتنة به يتلفه

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان في كل شيء يخاف على نفسه من الفتنة به أن يتلفه، وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فقد تقول في نفسك : إن هذا لن يؤثر عليّ، لكن مع معاودة الشيطان لك يُؤثر عليك، وعلى هذا فلو قرأت كتابًا، ووجدت أنه باطل، لكنك تخشى في يوم من الأيام أن نفسك تُوسوس لك فيما جاء في هذا الكتاب، فإن الواجب عليك إتلافه، والناس يختلفون في هذا، وفرق بين إنسان رسخ العلم الصحيح في قلبه، ويعرف - مثل الشمس - أن هذه باطلة، ولا يخاف على نفسه منها، وبين إنسان يخشى على نفسه، ومن هذا ردُّ النبي عليه الصلاة والسلام الحميصة على أبي جهم، لأنهما أشغلته، نظر إليها نظرة، وهو يصلي فقال : (اذهبوا بحميصتي هذه إلى أبي جهم، وأتوني بأبجانية أبي جهم)

ومن أيضًا فعل سليمان عليه الصلاة والسلام، لما أهته الخيل عن صلاة العصر طفق مسحًا بالسوق والأعناق، قال الله تعالى : { فقال إني أحببتُ حُبَّ الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ~ رُدُّوها علي فطفق مسحًا بالسوق والأعناق [ص: ٣٢-٣٣] أي صار يُقطع سيقانها وأعناقها، فقتلها وعقرها وأتلفها، لأنهما أهته

سؤال الناس مرض سرطاني

قال الشيخ رحمه الله: سؤال الناس من الأمراض الخطيرة، وهو مرض سرطاني لا يُشفى، إذا تعود الإنسان على سؤال الناس... فالإنسان كلما سأل ازداد فقره، وصار يتلهف دائمًا، وإذا حمى نفسه ومنعها وصار يحمى نفسه عن السؤال أغناه الله سبحانه وتعالى، والدنيا لا تدوم على حال

(٥١٠)

معنى حديث " ماء زمزم لما شرب له "

قال الشيخ رحمه الله: الحديث " ماء زمزم لما شُرِبَ له " حديث حسن، ولكن ما معنى قوله : " لِمَا شُرِبَ له " هل معناه العموم حتى لو شربه الإنسان ليكون عالمًا صار عالمًا أو ليكون تاجرًا صار تاجرًا، أو المراد : " لما شرب له " مما يتغذى به الإنسان فقط، بمعنى: أنك إذا شربته لإزالة العطش رويت أو لإزالة الجوع شبعت؟ الحديث ليس صريحًا في أنه لِكُلِّ ما شُرِبَ له حتى لو كان خارج البدن، فالذي يظهر لي - والله أعلم - : أن ماء زمزم لما شرب له مما يتغذى به البدن، بمعنى : أنك لو اكتفيت به عن الطعام كفاك وعن الشراب كفاك، وأما الدعاء عند شربه فقد استحب كثير من العلماء أن يدعو الله سبحانه وتعالى عند شربه.

لا يطلق على النساء سيدات

قال الشيخ رحمه الله: لا يوجد في القرآن ولا في السنة ولا في كلام الصحابة ولا التابعين ولا العلماء إطلاق السيدات على النساء، لكن جاءتنا هذه من الكفار الذين يقَدِّسون النساء، وقال رحمة الله : أنا لا أرى أن يطلق كلمة سيدة على المرأة... وإنما يُقال : امرأة أو أنثى أو فتاة، وما أشبهها، هذه هي الألفاظ التي جاءت في الكتاب والسنة.

من الحكمة إذا كثرت اللغات والاختلاف أن يتفرق الناس:

قال الشيخ رحمه الله: ينبغي التفرق عند كثرة اللغات والاختلاف، لأن هذا يحلُّ المشكلة، إذ لو بقي الناس في مكانهم زاد اللغات والاختلاف، وربما يُؤدى إلى المقاتلة، فلماذا كان من الحكمة أنه إذا كثرت اللغات والاختلاف أن يتفرق الناس.

(٥١١)

قسمة الإنسان ماله على ورثته

قال الشيخ رحمه الله: لا ينبغي أن يقسم الإنسان ماله على الورثة كما يفعله بعض الناس، لأنه لا يدري: هل يموتون قبله، أو يموت قبلهم؟ ولا يدري: هل تتغير الحال أو لا تتغير؟ ولا يدري فربما هو في نفسه يحتاج المال في المستقبل، فمن الخطأ والتسرع- ولا أستطيع أن أقول: السفه أيضاً- أن يقسم الإنسان ماله بين ورثته، لأنه لا يدري، والأولى أن يحتفظ بماله.

ثمار الإيمان بالأسماء والصفات:

قال الشيخ رحمه الله: مسألة تغييب عن كثير من الذين يتكلمون عن صفات الله، فتجدهم يتكلمون عن إثبات الصفة، لكن لا يتكلمون عمّا يُثمره الاعتقاد بالنسبة لهذه الصفة من الأحوال المسلكية، وهذه مهمة... وهذه مسألة ينبغي للإنسان أن يجعلها على باله: أنه ليس المقصود أن نعلم ما يتعلق بالعبادة فقط من الأسماء والصفات، بل المقصود مع ذلك ما يترتب على هذا الاعتقاد من تصحيح المسلك، والاستقامة من الأمر.

قال جامعهم: رحم الله الشيخ، فقد ذكر الفوائد المسلكية للإيمان بالأسماء والصفات، في شرحه للعبادة الواسطية.

(٥١٢)

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه:

قال الشيخ رحمه الله: إبراهيم عليه السلام اتخذ الله عز وجل خليلاً، جزاءً على ذبح ابنه الذي هو أحب البشر إليه من أجل أن ينال محبة الله ورضاه فأثابه الله عز وجل، والرب عز وجل هكذا يفعل مع عباده فمن ترك شيئاً له عوضه الله خيراً منه فهذا سليمان عليه الصلاة والسلام لما ترك الخيل، فقال: (**رُدُّوْهَا عَلَيَّ ففطقق مسحًا بالسوق والأعناق** [ص:٣٣] غضباً لله عز وجل، وقطعاً لداير هذه الخيول التي ألهته، فأعاضه الله تعالى بالريح، (**فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب** [ص:٣٦] أي: حيث أراد، مع أن الريح عاصفة قوية، والعادة أن العاصفة القوية تقلق، ولا تكون رخاء، لكن هذه جعلها الله تعالى رخاء.

الشیطان یفعل أشياء لا نشعر بها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه) [أخرجه مسلم] قال الشيخ رحمه الله: وفي هذا دليل على أن الشيطان يفعل الأفعال ولا نحسُّ بها، فهو يبيت على خياشيمنا، ولكننا لا نحسُّ أن أحدًا جثم على الخيوشم، مع أنه لو دبَّت عليه ذرة لأحسسنا بها، لكن عالم الشياطين وعالم الجن الأصل فيه أنه خفي، وكذلك عالم الملائكة، فالملائكة عن اليمين وعن القعيد، ولا نشعر بها، وإن كنا نؤمن بذلك لأنه حق.

وفي الحديث دليل على أن الله تعالى مكّن للشيطان أن يتسلط علينا، وأخبرنا بذلك من أجل أن نتوقى شره، حتى نعرف حاجتنا وضرورتنا إلى الله.

(٥١٣)

من الغلط الوعظ بعد صلاة الجمعة

قال الشيخ رحمه الله: بعض الأئمة يعظ الناس بعد الصلاة، وهذا غلط، يعني: الكلام بعد صلاة الجمعة غلط، لأنه يؤدي إلى أن تكون الخطب ثلاثاً، لا سيما إذا اعتيدت، ولأنه أتى بموضوع هو موضوع الخطبتين فهذا تكرار لا فائدة منه، وربما يشعر بغمط الإمام وأنه مقصر في الأداء، وإن أتى بموضوع آخر نسي الناس موضوع الخطبة التي هي المشروعة في الواقع، ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله: إذا تكلم أحد بعد الصلاة فلا يستمع إليه إلا أن يكون كتاب السلطان أو كلمة نحوها، يعني: شيء جاء من السلطان يقرأ على الناس وإلا فلا يستمع إليه.

الإنسان السعيد:

قال الشيخ رحمه الله: تجد الإنسان السعيد - نساءً الله أن يجعلني وإياكم منهم - يسهل عليه عمل أهل السعادة فتسهل عليه الصلاة، وتسهل عليه الصدقة، وتسهل عليه صلاة الأرحام ويسهل عليه كل عمل خير فإذا رأيت أن الله قد منَّ عليك بهذا وأن عمل الخير مُيسر لك فأبشر بالخير، فإن هذا يدلُّ على أنك من أهل السعادة.

الثقة بالنفس:

قال الشيخ رحمه الله: قال تعالى: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [النحل: ١٢٨] هذه الآية إذا آمن بها الإنسان سوف تحمله على ثقته بنفسه، لكن ثقته بنفسه: لا لأنه قوي قادر، ولكن لأن الله معه، وقال رحمه الله: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) احرص على ما ينفعك: هذا بفعل ما تستطيع من الأسباب، واستعن بالله: يعني: لا تعتمد على نفسك، اطلب العون من الله عز وجل حتى يحصل المراد.

(٥١٤)

الإنصاف والعدل في حكم الله عز وجل:

قال الله عز وجل: (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً [المائدة: ٦٤]

قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: الإنصاف والعدل في حكم الله عز وجل، لأنه قال: [كثيراً منهم] ولم يقل: أكثرهم، ولم يقل: كلهم، ولهذا يجب على الإنسان إذا رأى في قوم انحرافاً من بعضهم، ألا يُجري الحكم على الجميع بل يقول: كثير أو بعض أو منهم أو ما أشبه ذلك، لأنه لو عمم مع وجود استقامة في الآخرين لكان ظالماً من وجه وكاذباً من وجه آخر.

أكثر الناس أو غالبهم يخلون في مقام الشكر إما بالقلب أو باللسان أو بالجوارح. قال الشيخ رحمه الله: الشكر له ثلاثة محلات: القلب واللسان والجوارح... والمواضع الثلاثة للشكر قلَّ من يقوم بها، فبعض الناس مثلاً يعتمد على السبب في جلب النعمة إليه وينسى المسبب، فعندما يعطيه إنسان حاجة من الحاجات تجد أنه يقوم في قلبه من شكر هذا المعطى أكثر مما يقوم بشكر الله، تجده يثنى أيضاً على هذا أكثر مما يثنى على الله، فتجده يقوم بخدمة هذا أكثر مما يقوم بخدمة الله، مع أن هذا الذي وصلت النعمة على يده ما هو إلا طريق لوصولها إليك فقط، وإلا فالذي جعل في قلبه أن يوصل إليك هذه النعمة إليك: هو الله سبحانه وتعالى، وهو الذي يسر هذا، فالخاص: أن الناس الآن أكثرهم أو غالبهم يخلون في مقام الشكر إما بالقلب أو باللسان أو بالجوارح.

(٥١٥)

وصية بحفظ دعاء الاستفتاح في قيام الليل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجّد قال: (اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ولا إله غيرك) [متفق عليه] قال الشيخ رحمه الله: ينبغي للإنسان أن يكتب هذا الدعاء في ورقة، وأن يحفظه شيئاً فشيئاً، ويقرأه كل يوم، وحينئذ لا ينساه بإذن الله، وهو كلام من خير قول البرية، كلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرب العالمين، فالإنسان مُفتقر إليه.

فأوصى نفسي وإياكم أن تكتبوا ذلك في ورقة، وتحفظوه، وتحرصوا على القيام به في كل يوم للتهجد.

من ليس معك فليس بالضرورة أن يكون ضدك:

قال الشيخ رحمه الله: من المؤسف أن بعض الناس الآن صار يمشي في ولائه وبرائه على قاعدة من أفسد القواعد، وهي: (من ليس معي فهو ضدي) فهل هذا صحيح؟ أبدأً من ليس معك فهو إما عليك إن كان ضدك، وإما أن يكون موقفه حيادياً.

(٥١٦)

قاعدة ينبغي للإنسان أن يسير عليها في حياته:

قال الشيخ رحمه الله: جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي أن يُذللَّ الرجل نفسه، قالوا: كيف يذل نفسه؟ قال: (يتعرض من البلاء لما لا يطيق) هذا هو الحديث، وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام، إياك أن تفعل ما يكون سبباً لإذلال نفسك، سواء في الأفعال أو في الأقوال، والإحجام خير من الإقدام، لأن الإنسان إذا أحجم فقد ملك الزمام، لكن إذا أقدم مُلك، ولم يتمكن من التراجع، وهذه قاعدة ينبغي للإنسان أن يسير عليها في حياته، لا يُقدم إلا حيث يرى الإقدام مصلحاً، وإن تساوى الأمران فالإحجام خير، وإن ترجح الإحجام فالإحجام خير.

لا ينكر على أحدٍ حتى يُعلم أنه فعل ما ينكر به عليه:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً معزلاً لم يصل في القوم فقال: (يا فلان، ما منعك أن تُصلي في القوم؟) فقال: يا رسول الله أصابني جنابة، ولا ماء، فقال: (عليك بالصعيد، فإنه يكفيك)

قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الحديث: أنه لا ينكر على الشخص حتى يعلم أنه فعل ما يُنكر به عليه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه، بل سأل: ما الذي منعه، ولو أنكرك عليه لوبخه، وقال: كيف تترك الصلاة؟! فدلَّ هذا على أن الإنسان ينبغي له ألا يتعجل بالإنكار حتى يعلم وجه الإنكار.

ويؤيد ذلك أيضاً أن رجلاً دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فجلس، فلم ينكر عليه، بل قال له: (هل صليت؟) قال: لا، قال: (قم فصلِّ ركعتين وتجاوز فيهما)

(٥١٧)

فائدة ينبغي أن تقيده:

قال الشيخ رحمه الله: إذا تأملت صلاة الجنائز وجدته أنه يُبدأ فيها أولاً بحق الله تعالى، ثم بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بحق العموم، ثم بحق الخصوص، فالفاتحة، ثم الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الدعاء العام، ثم الدعاء الخاص، وفي التشهد كذلك، أولاً التحية لله، ثم السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم السلام على المُصَلِّي وعباد الله الصالحين، وهذه الفائدة ينبغي أن تُقيد.

الحكمة من أن القرآن يُنسى أكثر من غيره:

قال الشيخ رحمه الله: القرآن تجب العناية به أكثر لأمر النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن أكثر الأشياء نسياناً، يعني أن تحفظ مثلاً متناً من متون الفقه لا يحتاج إلى تعهدٍ كثير، أما القرآن فلا بد أن تتعهدده كثيراً وإلا نسيته قال النبي صلى الله عليه وسلم (تعهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده هو أشدُّ تفصيلاً أو تفلتاً من الإبل في عُقلها

والحكمة من أن القرآن يُنسى أكثر من غيره:

أولاً: الابتلاء ليعلم الله يتبارك وتعالى من هو راغب في حفظ القرآن ومن هو غير راغب.

ثانياً: كثرة الأجر والثواب بترداده، فإن في كلِّ حرفٍ عشر حسنات.

ثالثاً: أن يبقى ذكر الله تعالى في القلب، لأن القرآن كلام الله، فإذا كنت تقرأ القرآن فكأنما تُناجي الله عز وجل، لأنك تقرأ كلامه سبحانه وتعالى، ولهذا جعل الله تعالى من الحكمة أن يُنسى سريعاً حتى تحرص عليه.

(٥١٨)

الأذى في سبيل الدعوة من باب تكميلها ومن باب قوتها ومن باب زيادة الأجر

قال الشيخ رحمه الله: قال سبحانه { لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب } [يوسف/ ١١١] العبرة من هذا أن نصبر على ما نؤذى به، من قولٍ أو فعلٍ في سبيل الدعوة إلى الله، وأن نرى أن هذا رفعة لدرجاتنا، وتكفير سيئاتنا، فعسى أن يكون في دعوتنا خلل، من نقص في الإخلاص، أو من كيفية الدعوة وطريقها، فيكون هذا الأذى الذي نسمع يكون كفارة لما وقع منا، لأن الإنسان مهما عمل فهو ناقص، لا يمكن أن يكمل عمله أبدًا، إلا أن يشاء الله، فإذا أُصيب وأُذِيَ في سبيل الدعوة إلى الله فإن هذا من باب تكميل دعوته ورفعة درجته فليصبر وليحتسب ولا ينكص على عقبيه لا يقول: لست بمُلزم، أنا أصابني الأذى أنا تعبت بل الواجب الصبر الدنيا ليست طويلة أيام ثم تزول فاصبر.

وقال رحمه الله: واعلم أنك كلما أُذيت في الدعوة إلى الله تعالى فإن ذلك زيادة أجرٍ لك من جهة، وزيادة قوَّةٍ لدعوتك من جهة أخرى، لأن الإنسان إذا أُذِيَ على شيء لا بُدَّ أن يجد من يتعاطف معه كما تقتضيه سنة الله عز وجل، حتى الذين يتكلمون بالباطل إذا أُذوا على باطلهم وجدوا من يتعاطف معهم، فكيف من يتكلم بالحق.

تتبع الأخطاء فيه ضرر كبير، وإضعاف لجهة الراد والمردود عليه:

قال الشيخ رحمه الله: إن انشغال الإخوان بتتبع بعضهم بعضًا فيما يظنونهم خطأ، ونشر الردود بينهم فيما هو في مسائل النزاع ومواقع الاجتهاد يحصل به ضرر كبير خاص وعام، وإضعاف لجهة العلماء الراد والمردود عليه، حتى أنه قد يحصل التندر من بعض السفهاء في هذه الأمور والنزاعات.

(٥١٩)

المخالف مريض ينبغي علاجه لا مجرم يُراد عقابه:

قال الشيخ رحمه الله: المسائل التي تُخالف النص الصريح أو تخالف ما كان عليه السلف هذه لا يمكن السكوت عليها، بل يجب إنكارها وبيان بطلانها، ولكن لا بُدَّ من اتباع الحكمة أيضاً، واتباع الحكمة بأن تتكلم مع صاحبك بهدوءٍ، وألا تقصد الانتصار لنفسك ورأيك، لأنك إذا قصدت الانتصار لرأيك فأنت لا تدعو إلى الله، وإنما تدعو إلى نفسك، وإنما تريد الانتصار للحقِّ، فاجعل هذا الذي خالف الحقَّ فيما ترى كأنه مريض تريد أن تعالجه، لا كأنه مجرم تريد أن تعاقبه، لأن هناك فرقاً بين النظرتين..

ولهذا تختلف مناهج الناس في بيان الحقِّ وبيان الصواب في هذه الأمور، والموفق من وفقه الله سبحانه وتعالى ولكن لا شك أن الرفق يأتي بالخير أكثر مما يأتي به العنف، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كلمة الحق لها تأثير بثلاثة شروط

قال الشيخ رحمه الله: كلمة الحق لا بُدَّ أن يكون لها تأثير، ولكن لا تستعجل، قد لا يكون لها تأثير في الحاضر، لكنها في المستقبل ستؤثر بثلاثة شروط، إذا كانت لله وبالله وفي الله... إذا كانت لله إخلاصاً وقصدًا بحيث لا يقصد الإنسان أن يترفع عن الناس، أو يقال: ما شاء الله هذا رجل مُعلن، أو هذا رجل ناصح، وإذا كانت بالله استعانة، بحيث لا يعتمد الإنسان على نفسه فيعجبُ بها. والثالث في الله، أي في الطريق الذي شرعه الله كما قال سبحانه: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [سورة النحل/١٢٥] [ينظر كذلك: دروس وفتاوى من الحرمين الشريفين: ١٠/٤٢]

(٥٢٠)

الاختلاف ينبغي ألاَّ يؤثر في القلوب:

عن سعيد بن المسيب، قال: اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما بعسفان في المتعة، فقال علي: ما تُريدُ إلا أن تنهى عن أمرٍ فعله النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رأى ذلك علي أهلًا بهما جميعًا. قال الشيخ رحمه الله: في هذا دليل على أن الكبار في العلم والمرتبة يجري بينهما الخلاف، ولكن هذا لا يؤثر اختلافًا في القلوب، بخلاف ما عليه بعض الناس اليوم، حيث تجده إذا خالفه صاحبه في شيء من الأشياء وجد عليه أو خصمه، وهذا من نزعات الشيطان، والواجب عليك إذا خالفك أخوك في شيء أن تُناقشه، وتنظر ما عنده، فقد يكون عنده من العلم ما ليس عندك، ثم إن توصلتما إلى اتفاق في الرأي فهذا هو المطلوب، وإلا فلكل رأيه، وفي هذه الحال لا يقال: إنكما اختلفتما، لأن كلا منكما سلك طريقًا ظنه الحق، فليعذر كل واحد منكما الآخر، بل إن مما يدل على ورعه: أنه خالفك لأجل الحق، ولم يُداهنك.

تقويم الشخص يستلزم ذكر محاسنه ومساوئه، وعند رد باطله لا يلزم ذكر محاسنه:

قال الشيخ رحمه الله: من أراد أن يُقوِّم شخص فالواجب عليه أن يذكر محاسنه ومساوئه، أما من أراد أن يبطل ما يكون من باطل فهنا لا يلزم أن يذكر المحاسن، لأن ذكر المحاسن في مقام الرد عليه يرفع الرد عليه، والتنفير منه، ويوجب العطف عليه، فهنا يفرق بين شخص يريد أن يقوم شخصًا فلا بد أن يذكر المعاييب والمحاسن، وبين إنسان يريد أن يرد على شخص باطله فيذكر الباطل ولا يذكر المحاسن لأنه لو ذكر المحاسن لضعف جانب الرد عليه [ينظر كذلك: تفسير سورة النساء: ٣٧٣/١، التعليق على صحيح مسلم: ٢٥٣/٧، شرح عمدة الأحكام: ٤١٨/٢]

(٥٢١)

كل مُبطل يستدل بدليل صحيح فهو دليل عليه وليس دليلًا له:

قال الشيخ رحمه الله: هذه الآية: (ليس كمثله شيء] تدلُّ على أن له صفات، لكن لا يماثله شيء، وسبحان الله! أي إنسان - وهذه قاعدة أُعطيكم إياها - مُبطل يستدلُّ بدليل صحيح، نجدُ أن هذا الدليل الصحيح دليل عليه، وليس دليلًا له. وقد أشار إلى هذه القاعدة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم الذي قال عنه ابن القيم رحمه الله، ما في الوجود له نظير ثانٍ، وهو الكتاب المسمى بـ (العقل والنقل) أو (درء تعارض العقل والنقل) قال: " أيُّ إنسان مُبطل يأتي بدليل صحيح من الكتاب والسنة، فإنه يكونُ دليلًا عليه، وليس دليلًا له " سبحان الله! لكن لا يدركُ هذا إلا العباقرة.

كن خفيًا تكن عند الله تعالى عظيمًا رفيعًا:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله يحبُّ العبدَ النقي، الغني، الخفي) [أخرجه مسلم] قال الشيخ رحمه الله: الإنسان الخفي الذي لا يجب أن يتظاهر أمام الناس، هذا هو الذي يحبه الله، أما من أحب أن يظهر فتجده مثلًا إذا جلس في المجلس قام يتحدث، وكأن لم يكن في المجلس سواه، أو إذا جلس في المجلس قام يلحف في المسألة، وإذا كان حوله طالب علم أخذ يسأله عن المسائل، وأدلتها، وكيفية الجمع بينها، وكأنه يفصل، ليظهر أنه من أكبر العلماء، كن خفيًا تكن عند الله تعالى عظيمًا رفيعًا. لا تحرص على إبراز نفسك، ثم اعلم أنك إذا أخفيت نفسك وكنت أهلاً لأن تظهر وتبرز فإن الله سوف يظهرك... ويبرزك ويعلم الناس بك.

(٥٢٢)

أسباب الخطأ في الحكم الناتج عن الاجتهاد:

قال الشيخ رحمه الله: الاجتهاد يكون صواباً، ويكون خطأ، والمراد بذلك الحكم الناتج عن الاجتهاد، وليس الاجتهاد، فالاجتهاد كله صواب، لكن الحكم الناتج عن الاجتهاد ينقسم إلى صواب وخطأ. وأسباب الخطأ كثيرة منها

١- **نقص العلم:** بالأ يكون عند الإنسان علم واسع، فيجتهد فيما عنده من النصوص مثلاً، ويكون هناك نصوص أخرى قد فاتته لا يدركها، فيكون الخطأ
٢- **قصور الفهم:** يعني كإنسان عنده علم، يحفظ الأحاديث كلها، ويحفظ القرآن والتفسير، لكن فهمه رديء، فهذا يُخطئ.

فإن كان ناقص العلم قاصر الفهم فهو أقرب إلى الخطأ مما لو انفرد بأحدهما.

٣- **سوء النية والقصد** وذلك بأن لا يكون مراد الإنسان إلا أن يغلب قوله قول غيره لا أن يصل إلى الصواب فيريد أن ينتصر لنفسه لا للحق، فهذا يُجرم الصواب
٤- **المعاصي:** فالمعاصي سبب للخطأ وأن لا يوفق الإنسان للصواب نسأل الله أن يمنعنا وإياكم منها، لقوله الله تعالى: { **يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً** } [سورة الأنفال: ٢٩] فإذا لم يكن هناك تقوى لا يكون هناك فرقان.

فهذه أربعة موانع تمنع من إصابة الحق، وقد يكون هناك موانع أخرى

[ينظر: تفسير سورة العنكبوت ص: ٧٥، التعليق على صحيح البخاري: ١٦/٦٤٩]

ليس كل عالم إمام

قال الشيخ رحمه الله: الإمام: هو من له أتباع، ومذهب يعرف به، وليس كل عالم إماماً، خلافاً لما عليه الناس اليوم يجعلون وصف الإمام رخيصةً، يصفون به كل إنسان فكل عالم له تأليفات كثيرة يسمونه إماماً، وهذا ليس بصحيح

(٥٢٣)

مسألة مهمة تحتاج إلى دليل

قال الشيخ رحمه الله : هذه مسألة مهمة لكنها تحتاج إلى دليل، وهي : أن أهل القبور يكرهون ما يفعل عندهم من المعاصي، وقد نصَّ الفقهاء على أن الميت يتأذي بما يفعل من المعاصي عنده، وهذا يحتاج إلى دليل، فإن وجد الدليل فعلى العين والرأس، وإذا لم يوجد فهذه مسألة غيبية لا يمكن أن يُجزم بها، وإن كُنَّا نَجْزِمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ يَكْرَهُونَ الْمَعْصِيَةَ حَالَ حَيَاتِهِمْ، لَكِنْ هَلْ هُمْ إِذَا كَانُوا مَيِّتِينَ يَحْسُونَ بِذَلِكَ، وَيَكْرَهُونَهُ، وَيَتَأَلَّمُونَ مِنْهُ، وَيَجُتُونُ أَنْ يَكُونُوا أَحْيَاءً، حَتَّى يَنْهَوْا عَنْ هَذَا الْمُنْكَرِ!؟

مسألة أدلتها نادرة

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتبهينا إلى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة وجلسنا معه [أخرجه أبو داود]

قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الحديث : مشروعية استقبال القبلة حال الجلوس، لقوله (مستقبل القبلة) وهذا في الحقيقة من الأدلة النادرة، لأنه لو طُلبَ من الإنسان الدليل على أنه ينبغي للإنسان أن يكون جلوسه مُستقبلاً القبلة حال دفن الميت ما أمكن، ولو طُلبَ منه ذلك فقد يتقاصر، أو يعيبه الدليل، وهذا مما ينبغي أن يُقَيَّدَ.. وإذا قلنا باستحباب استقبال القبلة في الجلوس إذا كان هناك حاجة أو مصلحة ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة مُستدبراً القبلة.

(٥٢٤)

التقيد بالسنة وعدم تجاوزها قيد أمثلة:

قال الشيخ رحمة الله: رأيت أخيراً حدثاً إذا سلم قال : أحبيكم بتحية أهل الجنة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهذا يحتاج إلى دليل إلى العمل به، هل كان الصحابة رضي الله عنهم وهم أعلمٌ منّا بشريعة الله وأحرص منا على تطبيقها، هل كانوا يفعلون هذا ؟ فأنا لا أعلمُ أنهم كانوا يفعلون هذا، وإنما يسلم الإنسان السلام المعتاد، وسلام أهل الجنة في الجنة أما في الدنيا فسلامها معروف، لكن تجد أن بعض الناس يتكلم بهذه الكلمة، ثم يعشقها الناس وتذهب كأنها سنة، فانتبه لهذا لا تتجاوز السنة قيد أُمَّلة فإن هذا هو صلاح القلب وصلاح المجتمع وصلاح الفرد

الجواب علي من إذا أنكر عليه قال: فعلت هذا بحضرة العالم ولم ينكر عليّ:

قال الإمام البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح: كتاب " الاعتصام بالكتاب والسنة" باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حُجَّةً، لا من غير الرسول، قال الشيخ رحمه الله: إذا أنكر على شخص فعل من الأفعال، ثم قال: قد فعلتُ هذا بحضرة العالم الفلاني، فلم يُنكر عليّ، فنقول: هذا ليس بحجة، لأن هذا العالم قد يكون عاجزاً عن الإنكار، وقد يكون عنده تردُّد في الحكم، فلا يُحبُّ أن ينكر وهو عنده تردُّد، وقد يرى جواز هذا الشيء، ويكون أخطأ في رأيه، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام عدم إنكاره حُجَّة.

(٥٢٥)

الحيوان المتعلم أفضل من غيره:

قال الله تعالى: [يسألونك ماذا أحلّ لهم قلّ أحلّ لكم الطيبات من الرزق وما علمتم من الجوارح مكلّبين تُعلّمونهنّ مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم

الله عليه واتقوا الله إنّ الله سريع الحساب } [المائدة: ٤٤]

قال الشيخ رحمه الله: من فوائد الآية الكريمة: فضيلة العلم، لأن الله تعالى فرق بين صيد ما ليس بمعلم وما كان معلماً، فأحلّ الثاني ولم يحلّ الأول، وهذا يدلُّ على فضل التعليم حتى في الحيوانات.

إذا كان غيرك يخطئ في ظنك، فأنت تخطئ في ظنه:

قال الشيخ رحمه الله: يجب على الإنسان أن ينظر إلى غيره كما ينظر إلى نفسه، أليس هو يجتهد ويخطئ ويصيب؟ إذا غيره أيضاً يجتهد ويخطئ ويصيب، فكيف تكون من المطففين الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون؟! فالواجب أن تنظر إلى غيرك كما تنظر إلى نفسك، فكما أن غيرك يخطئ في ظنك، فكذلك أنت تخطئ في ظنه.

[ينظر كذلك: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ: ١٤ / ١٣٠]

الكأس الذي يعطى للفائز في المسابقات الرياضية:

سئل الشيخ: عن الكأس الذي يعطى للفائز في المسابقات الرياضية؟ فأجاب رحمه الله: لا بأس بذلك، ولكن... لماذا يكون شيئاً نافعاً؟! إما ساعة أو قلماً أو كتاباً، فهذا أفضل.

(٥٢٦)

الشمس هي التي تدور على الأرض

قال الشيخ رحمه الله: يجب علينا وجوبًا أن نأخذ بظاهر القرآن وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض وأنه بدورها يحصل اختلاف الليل والنهر، هذا الواجب، ولا يجوز أن نحيد عن هذا أبدًا إلا إذا قام الدليل الحسي على خلاف ذلك، فإنه حينئذ يتعين التأويل وصرف الكلام عن ظاهره، لأننا نعلم علم اليقين أن القرآن لا يخالف الواقع، أما شيء يقولونه بأوهامهم ويُقدرونه، فإننا لا نُوافقهم على ذلك، ولا يسع المؤمن أن يجيد عن ظاهر كلام الله مجرد قولهم أبدًا. [ينظر كذلك : التعليق على صحيح مسلم: ٤٦٢/١]

لا نصدق ولا نكذب أن الأرض تدور

قال الشيخ رحمه الله: مسألة الأرض هل تدور أو لا تدور؟ فنحن نقول لا نُصدق ولا نُكذبُ فيمكن أن يكون لها دورة ومع ذلك للشمس دورة هم يقولون إذا أقررت بدوران الأرض لزمكم أن تقولوا إن الشمس ثابتة فنقول ليس ذلك بلازم، يمكن أن يكون للشمس دورة وللأرض دورة أخرى ولا مانع من ذلك، ولكن مع هذا نقول إن الكلام في دوران الأرض من فضول العلم الذي لا ينبغي للإنسان أن يضيع وقته به، إلا رجلًا يحتاج إلى معرفة ذلك كما يُذكر أنهم يحتاجون إليه في الصواريخ المُوجهة وما أشبه ذلك مما هو معروف عند أهله فحينئذ إذا احتاج إليه فلا حرج أن يبحث فيه [ينظر كذلك: تفسير سورة يس: ١٣٩، ١٥٠- وتفسير سورة ص: ١٥٧- وتفسير سورة الزخرف: ٥١، وتفسير سورة فصلت: ٧٠- والتعليق على صحيح البخاري: ٢١٢/١٠، ٦٨٢/١٥-٦٨٣]

(٥٢٧)

لا نصدق ولا نكذب من يقولون عمر الدنيا كذا وكذا:

قال الشيخ رحمه الله: الساعة قريبة كما قال الله تعالى : { وما يُدريك لعلَّ الساعة قريب } وقال الله تعالى في الآية الأخرى { وما يُدريك لعلَّ الساعة تكون قريبًا } فهي قريبة ويدل لقربها أن محمدًا خاتم الرسل فمعناه أن الأمر قريب وأما كون الله تعالى يذكر أن الأمر قريب وبيننا وبين نزول القرآن أربعة عشر قرنًا ونحن في القرن الخامس عشر ومع ذلك يذكر الله عز وجل أن الساعة قريبة ومن هنا نعرف أن عُمر الدنيا طويل وبعيد ولكن هل نأخذ بقول هؤلاء الذين يتخرسون ويقولون عمر الدنيا الماضي كذا وكذا؟ والجواب: لا نأخذ بقولهم ولا نصدقهم ولا نكذبهم، أحيانًا يقولون: إنهم عثروا على آثار حيوان له كذا وكذا من ملايين السنين، أو على أحجار فهذا لا نصدق ولا نكذب لأنهم لا يعلمون الغيب الماضي، وإنما يقيسونه بحال الحاضر أي يقيسون عمر هذا الأثر بحسب المؤثرات في الوقت الحاضر لكن من يعلمنا أن المؤثرات في الوقت الحاضر هي المؤثرات في الوقت الماضي لا ندري قد يتغير الطقس من حرارة إلى برودة، ومن برودة إلى حرارة وقد تتغير الرياح والأمطار وغير ذلك.

انفصال الأرض والقمر من الشمس:

قال الشيخ رحمه الله : من السفه قول الذين يقولون: إن الأرض انفصلت من الشمس، وبقيت زمانًا، ويأتون بأرقام خيالية بملايين السنين، ثم تحجرت وصارت أرضًا، وإن القمر كذلك انفصل من الشمس، وما أشبه هذا، فهؤلاء نقول لهم: من أين لكم هذا الكلام، والله تعالى يقول: (ما أشهدتكم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم]

(٥٢٨)

القمر لا يمكن العيش فيه:

قال رحمه الله: القمر لا يمكن العيش فيه، لأن الله عز وجل يقول في الأرض (فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) [الأعراف: ٢٥] و (فيها) معمول لـ: (تحيون) وكذلك (تموتون) والقاعدة في اللغة العربية: أن تقديم الم معمول يُفيد الحصر، أي: لا حياة لنا إلا في هذه الأرض، وكذلك نموت، هذا هو الظاهر من الآية الكريمة، ولهذا الذين ذهبوا إلى القمر ونزلوا فيه لا يمكن أن يبقوا فيه لحظة إلا ومعهم شيء من الأرض: الأكسجين والأدوات الأخرى التي بها يحيون

السموات أجرام ومحفوظة ولها أبواب:

في حديث معراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء، قال الراوي: فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح.

قال الشيخ رحمه الله : "فاستفتح" أي: طلب أن يفتح له، وفي هذا دليل على أن السموات أجرام، وأنها محفوظة، وأن لها أبوابًا، وأن إنكار هؤلاء الماديين وقولهم: إنها فضاء لا نهاية له، أنه كفر، لأنه تكذيب للقرآن والسنة، فالسماء لها أبواب، وهي سقف، وتطوى، ويُنظر إليها، كما أمرنا سبحانه وتعالى بذلك: فقال: [أفلم ينظروا

إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج] [ق: ٦]

مقولة إن أصل الإنسان قرد:

قال الشيخ رحمه الله: اعتقاد أن أصل كون الآدمي قردًا.. كفر بالله عز وجل، لأنه تكذيب للقرآن الكريم، ولما أجمع عليه المسلمون، بل ولما أجمع عليه الناس اليوم، فإنه قد تبين أن هذه النظرية نظرية فاسدة باطلة، وأنه لا حقيقة لها. [ينظر كذلك: تفسير

سورة الزخرف: ١٠٥_ والتعليق على صحيح البخاري: ١٨/٩- وأحكام من القرآن الكريم: ١/١٩٨]

(٥٢٩)

الدواب تفهم الأصوات التي تصدرها مثيلاً

قال الشيخ رحمه الله: قال الله عز وجل: { وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحية إلا أُمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيءٍ ثم إلى ربهم يحشرون } [الأنعام: ٣٨] قوله تعالى { وما من دابة في الأرض } المراد بالدابة كل ما يدب على الأرض بأرجل متعددة أو بأربع أو اثنتين أو يزحف بطنه... قوله: { إلا أُمم أمثالكم } وهذه الأُمم سبحان الله متنوعة متفرقة مختلفة في الأحجام وفي الألوان وفي القوى وفي كل شيء، أيضاً مختلفة في اللغات والألسن، فإن قيل: هل تفهم البقرة ما تصدره الهرة من أصوات؟ فالجواب لا تفهم ولا العكس لكن بقرة مع بقرة تفهم، وهرة مع هرة تفهم، وتأمل سبحان الله تجد أن الهرة لها أصوات مختلفة، فإذا كانت تريد الذكر فلها صوت خاص، وإذا كانت تريد أن تدعو أولادها الصغار فلها صوت خاص تجدها تدخل في المكان ثم تموء لصغارها فإذا هم مجتمعون عليها سبحان بصوت غير العادي كذلك غيرها مثلها فكل واحد من هذه الأُمم لا يفهم لغة الأُمم الأخرى.

وقال رحمه الله: لا شك أن لكل جنس من الدواب لغةً يتفاهم بها قد تكون مسموعة لغيرهم من أجناس المخلوقات وقد لا يسمعونها إلا هم وقد لا يكون هناك أصوات وأنا شاهدت بنفسى مرةً مملاً يمشى على خط واحد فتعجبت لكن قالوا إنها تُفرز في مشيها بإذن الله أشياء لها رائحة وهذه الرائحة لا يشمها إلا هم فيمشون على هذه الرائحة ولهذا كانوا على خط واحد.

(٥٣٠)

نقر الديوك، ونطاح الكباش

قال الشيخ رحمه الله: ويشترط في المسابقة على الحيوانات نفسها أن لا يكون في ذلك أذيه لها، فإن كل في ذلك أذية، كما يفعله بعض الناس في المسابقة على نقر الديوك بعضها ببعض، فإن بعض الناس - والعياذ بالله - يربي ديكه على أن يكون قويًا في الناقرة، فهذا حرام ولا يجوز، ومثل ذلك نطاح الكباش، ومثل ذلك صراع الثيران، إذا كل ما فيه أذية للحيوان فإن المسابقة فيه محرمة.

مصارعة الثيران

قال الشيخ رحمه الله: إذا كان في المصارعة بين الثيران ضرر على الثور وألم له فإنها حرام، لأنه لا يجوز لنا أن نؤذي الحيوان، أو أن نشق عليه، وإذا لم يكن بها ألم فإنها عبث وهو لا خير فيها، ولا فائدة منها، وهي مضيعة للوقت، وشراء الثيران من أجل المصارعة إضاعة للمال، وأما إن كانت المصارعة على عوض، فإنها حرام بكل حال. فصار الآن الحكم في مصارعة الثيران، إن كانت تصرُّ الثيران وتؤلمهم فهي حرام، أو بعوض فهي حرام، وإذا لم تكن كذلك فهي مضيعة للوقت، مضيعة للمال، فلا يليق بعقل أن يفعلها.

وكذلك ننصح إخواننا الذين تروق لهم هذه المصارعة، ويضيعون عليها أوقاتًا طويلة في مشاهدتها.. نقول لهم: إن الوقت أغلى من أن يفني في هذا العبث الذي لا خير فيه.

(٥٣١)

مشاهدة المباريات

قال الشيخ رحمه الله: مشاهدة المباريات فيها:

أولاً: إضاعة للوقت...والوقت ثمين، وأثمن من المال ومن كل شيء، فكلُّ وقت يمضي عليك في غير طاعة الله فهو خسارة.

ثانياً: إضاعة للمال، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن إضاعة المال، لأن التلفزيون يحتاج إلى كهرباء، والمكان الذي أنت فيه يحتاج إلى كهرباء، ولولا بقاؤك في هذا المكان لأغلقت الكهرباء.

ثالثاً: إضاعة للطاقة، أي: الطاقة الجسمية، لأن السهر يهدم الجسم، ويؤثر عليه تأثيراً بالغاً، فرمما لا يظهر الأثر في الوقت الحاضر أو القريب، ولكن في المستقبل.

رابعاً: إنك ربما تُشاهد من يتفوق على غيره في هذه المباريات، وهو من أهل الكفر، أو من أهل الفسق، أو من أهل الفجور، فيتعلق قلبك، ويكون فيه تعظيم لهذا المتفوق، وربما تكون فيه محبة له، ومعلوم أن هذا يُخلُّ بالإيمان والعقيدة.

خامساً: إن مشاهدة هذه المباريات لا تخلو غالباً من مشاهدة العورة.

فنصيحتي لهؤلاء أن يعدلوا عن مشاهدة.. المباريات إلى ما هو أنفع في الدين والدنيا.

وقال رحمه الله: إني والله أنصحكم نصيحة أخٍ مشفق، ألا تُذهبوا أوقاتكم الثمينة في مشاهدة المباراة، لأني لا أعلم لكم خيراً في ذلك، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، وإنما هي إضاعة أوقات.

(٥٣٢)

لعِب الورق

قال الشيخ رحمه الله: بعض العلماء يقول بتحريمه، لأننا تضيع الوقت وصاحبه لا يدري، والوقت ثمين أثن من الدراهم، فلا تلعبها.

قال شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله عن لعب الورق أنه حرام، والعلة فيه أنه يصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، لأن الذي ينغمس فيها قد يمُرُّ عليه الوقت بالساعات ولا يشعر به.

وقال رحمه الله: البلوت - بارك الله فيك - لو سألت الذين يلعبون البلوت: ما يكون الوقت في حقهم؟ لقالوا: إنه يذهب بسرعة، وإننا نقضي الساعات الطويلة، ونحن منكبون عليه، وهذا ضياع للوقت، والوقت في الحقيقة أغلى من الأموال، قال الله تعالى: [حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ~ لعلي أعملُ صالحًا فيما تركتُ] [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] ما قال: لعلي أكمل لعبي. وهي أيضًا ليست فيها مصلحة للإنسان، لا في جسمه، ولا في تفكيره، وعقله، إنما هي هُو ضياع وقتٍ، وإذا كان لعبها ضياع وقت، فلا ينبغي للعاقل أن يمضي وقته بلا فائدة.

شيعة آل البيت هم أهل السنة

قال الشيخ رحمه الله: هؤلاء الشيعة يُشبهون اليهود في الحيل والمكر، وليسوا شيعة لآل البيت، أما شيعة آل البيت حقيقة، فهم أهل السنة الذين ينزلونهم منزلتهم، ويعرفون حقهم وفضلهم، ولا يجعلون لهم حظًا من الربوبية أو تدبير الخلق، كما يزعم غلاتهم ذلك.

(٥٣٣)

من كلام الشيخ رحمه الله

* من لم يجعل الله له نورًا، فما له من نور! الذي أعمى الله بصيرته كالذي أعمى الله بصره، فكما أن أعمى البصر لو وقف أمام الشمس التي تكسر نور البصر لم يرها، فكذلك من أعمى الله بصيرته لو وقف أمام أنوار الحق ما رآها والعياذ بالله.

* ما أذَلَّ المُحاربَ لله ورسوله وأخذله وأعظم جُرمه.

* الشريعة كُلُّها إزالة الهم والغم عن بني آدم، حتى يبقوا فرحين مُستبشرين دائماً، وهذا كما أنه غذاء للقلب، فإنه غذاء للنفس والروح، وفي نفس الوقت غذاء للبدن، فإن البدن.. تزول عنه الآلام والأوجاع إذا صار فرحاً مسروراً.

* الأولى في حق الذين يكونون في مكان واحد أن يجتمع بعضهم إلى بعض، سواء في حلقة القرآن أو العلم أو غير ذلك، وأن لا يتفرقوا، لأن الناس إذا تفرقوا بالأجسام تفرقت القلوب.

* المبتدعون : ابتدعوا في دين الله تعالى ما ابتدعوا : إما لقلة علمهم، أو لقصور فهمهم، أو لسوء قصدهم، فأفسدوا الدنيا بهذه البدع التي ابتدعوها.

* لو رأيت الآن حال الناس في هذا الوقت الذي كثر فيه المال، وحالهم قبل ذلك لوجدت أنهم قبل ذلك أشد إقبالاً على الطاعات، وأسلم قلوباً، وأحسن سيرة.

* لا تجد أكثر من كلام أهل الكلام، ولا أقل من بركته – والعياذ بالله

* أنت إذا فعلت الخير بنية خالصة لله فإن الله سبحانه وتعالى سوف ينشره...سوف ينشر ما عملت بين الناس ما دُمت مخلصاً لله.

* إذا رأيت قلبك لا يتأثر بالقرآن، فاتهم نفسك، لأن الله أخبر أن هذا القرآن لو نزل على جبل لتصدع، وقلبك يتلي عليه ولا يتأثر، أسأل الله أن يعينني وإياكم

* تجد أهل العقوق دائمًا في حسرة، وفي ضيق، وفي ووساوس، وربما يُضيقُ رزقُهم، بسبب عقوقهم، وعدم القيام ببر الوالدين.

* إذا رأيت من نفسك أن الله عز وجل قد منَّ عليك بالهداية، والتوفيق والعمل الصالح ومحبة الخير وأهل الخير، فأبشر فإن في هذا دليلًا على أنك من أهل اليسرى الذين كتبت له السعادة.

* العلم في الحقيقة يحتاج إلى أمرين : إلى باب مفتوح لقبوله، وإلى باب مغلق لمنعه من الخروج، نسأل الله أن يوفقنا إلى هذا.

* لا يكن همك أن تنصر قولك، اجعل همك أن تنصر الحق.

* كلام الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه أربعة أوصافٍ هي: العلم، وهذا أخذه من الرحمن عز وجل، وكمالُ النَّصح، وكمالُ الفصاحة، وكمالُ الصدق، أفبعد هذه الأوصاف الأربعة نحتاجُ إلى أن نطلب الحقَّ من غير كلامه؟! الجواب أبدًا * الكتب لطالِب العلم بمنزلة السيف والبنادقية ونحوهما للمقاتل.

* الشيطان يفتح لبعض الناس إتياع المتشابه من نصوص الكتاب والسنة ليُبرِّر لهم ما كانوا يعملون، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

* كل محنة من الله عز وجل إذا صبرت عليها فأبشر بعقابها منحة.

* الصدقة لا تنقص المال، وإن نقصته عددًا، فإنها تزيدُه بركةً وحماية.

* العاقل من وفقه الله تعالى للعلم والعمل ولو كان من أبلد الناس.. باعتبار الذكاء.

* إذا رأيت من نفسك الحرص على استماع قول الخير واتباع أحسنه، فاعلم أن هذا من هداية الله لك.

* لا تيأس من أي شيء تريده من الله عز وجل.

كلام الشيخ في تناقض الرافضة وغرائب أقوالهم:

قال الشيخ رحمه الله: العجب أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وهو إمام الأئمة عند الرافضة - هو الذي روى تحريم المتعة عن إمام الأئمة حقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لا يقولون بهذا!! كما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ممن روى المسح على الخفين، والرافضة لا يقولون بذلك!!

وقال الشيخ رحمه الله بعد أن أتم التعليق على باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما من صحيح الإمام البخاري رحمه الله: هذا الباب أكثر المناقب التي فيه للحسن بن علي رضي الله عنهما، والغريب أن الرافضة يرون أن الحسين أفضل من الحسن، ويقولون: إنه قتل شهيداً، وينعونه، وهذا من جهلهم.

وقال رحمه الله: والعجيب أنني رأيت كتاباً في موسم الحج لأحد الرافضة قبحهم الله، عنوانه " ثبوت نبوة أبي طالب " هذا فوق أنه مسلم، وأتى بأحاديث فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم تسلسل من آدم إلى أن ولدته أمه، وهو في أصلاب آبائه ينتقل نبياً، وقال: إن عم الرجل صنو أبيه، فعلى هذا يكون أبو طالب نبياً.

لكن هل كان عبدالله نبياً؟! لا، ولا أبو طالب، ولا كان أبو طالب مسلماً، لكن لأنه أبو علي بن أبي طالب، وهو يغفلون في علي رضي الله عنه.

قال رحمه الله: الرافضة يقولون: إن لم تتبرأ من أبي بكر وعمر وبقية الصحابة فأنت ناصب العداوة لآل البيت، ولهذا عندهم هذه القاعدة النكرة الكاذبة يقولون: لا وولاء إلا براءة. يعني: لا ولاية لآل البيت إلا بالبراءة من أبي بكر وعمر، وهذه أكذب قاعدة على وجه الأرض، فنحن نتولى أبا بكر وعمر، ونتولى علياً وحمزة والعباس وغيرهم من آل البيت من آل الرسول عليه الصلاة والسلام

الشر والفساد في الخروج على ولاة الأمور:

قال الشيخ رحمه الله: تجد هؤلاء الذين نعتبرهم سفهاء خرجوا على ولاة الأمر لمجرد أنهم رأوهم فسقه فماذا حصل؟ حصل من الشر والفساد ما هو أعظم مما كان عليه هؤلاء الولاة، اقرأ التاريخ من حين حصل الاختلاف على الأئمة إلى يومنا هذا تجد الشرور والفساد كله في الخروج على ولاة الأمور، ماذا حصل من قتل عثمان رضي الله عنه؟ ومن قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ ومن قُتل من بقية الخلفاء؟ حصل الشر والفساد حتى أولئك السفهاء الذين خرجوا على ولائهم، واستحلوا كراسيهم وسَمَّوها ثورة وما أشبه ذلك، ما ذا حصل منهم؟ هل أصلحوا على الوضع؟ أبداً، بل إن المتأمل يجد أن الوضع الذي كان في السابق خير مما هو عليه الآن. كل ذلك بسبب الخروج عن طاعة الله ورسوله فلو أن هؤلاء أطاعوا الله ورسوله في الصبر على ولاة الأمور، وطاعتهم في غير معصية الله، لرأوا خيراً كثيراً.

وقال الشيخ رحمه الله: الإنسان يجب عليه أن يتأمل قبل أن يقدم ما هي النتيجة وما هي الفائدة، والأحداث تشهد أن أولئك الذين خرجوا على أئمتهم بـحجة أنهم يريدون أن ينتصروا للإسلام وأن أئمتهم على الضلال والكفر نرى أن الحال تنعكس وتكون أسوأ بكثير مما سبق. وتأملوا الآن كل البلاد التي حصلت فيها ثورات يتمنى شعوبها الآن أنهم كانوا على الحال الأولى السابقة يتمنون هذا بكل قلوبهم ولكن هذا لا يحصل.

وقال رحمه الله: علينا أن نفكر وننظر إلى كل البلاد التي حصلت فيها الثورة ما ازدادت بعد الثورة إلا شراً في دينها ودنياها.

القدح في الإمام نوع من الخروج عليه

قال الشيخ رحمه الله: هل تُعدُّ المعصية خروجًا على الإمام؟ فالجواب : المعصية لا تُعتبر خروجًا لكن القدح فيه يُعتبر خروجًا ولهذا ذكر بعض العلماء رحمهم الله أن أول الخارجين هم الذين قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام اعدل فإنك لم تعدل فالقدح في الإمام نوع من الخروج عليه وفعلاً هو خروج في الواقع لأنه إظهار لقبائحه ويُوجب لقلوب الناس أن تكره هذا الإمام حتى وأن كان الإمام مُتصفاً بهذا ومعلوم أن أول الحرب ينشأ من كلام ثم يتوقد حتى يكون الخروج بالسيف ولكن نقول : اصبر واحتسب.

المظاهرات السّلمية

قال الشيخ رحمه الله: أنا لا أرى المظاهرات أبداً لأن المظاهرات كلها شر ولم تكن معروفة في السلف ويحصل بها مضايقات وإفزاز الناس وربما يتسلط المتظاهرون على الدكاكين والسيارات مع الفرح والنشوة فيحصل شر كثير، فلا نراها إطلاقاً.

العمل بتخطيط وبتنظيم:

قال الشيخ رحمه الله: المؤمن يصبر ويتند ويعمل بتؤده ويوطن نفسه، ويخطط بتخطيطاً منظماً يقضي به على أعداء الله من المنافقين والكفار ويفوت عليهم الفرص، لأنهم يتربصون الدوائر بأهل الخير... فإذا صبر وثابر وسلك الطُّرق التي توصل إلى المقصود بدون فوضى وبدون استنفار وبدون إثارة بطرق مُنظمة، لأن أعداء المسلمين من المنافقين والكفار يمشون على حُطأ ثابتة منظمة ويحصلون مقصودهم. فأنت.. لا تسكت عن الشرِّ ولكن اعمل بنظام وتخطيط وبحسن تصرف وانتظار الفرج من الله، ولا تمل فالدرب طويل.

التعامل مع أخطاء العلماء:

قال الشيخ رحمه الله : نحن لا شك في أن العلماء لهم أخطاء، وأنه ليس كل واحد منهم معصوماً، لكن إذا أخطأ العالم الذي يُقتدى به فعلينا أن ننصحه فيما بيننا وبينه، دون أن ننشر مساوئه، لأنك إذا نشرت مساوئ العالم أسأت إليه شخصياً، وأسأت إلى الشريعة التي يحملها، لأن الناس إذا قلت ثقتهم في العالم فإنه يكون قوله بينهم مردوداً، وليس له قيمة، فتهدم شريعة من الشرائع تأتي على لسان هذا العالم. فإذا كنت حقيقةً ناصحاً فتكلم مع العالم بينك وبينه، قل له: يا حضرة الشيخ، قلت كذا وكذا، وأنا أعرف خلاف ذلك، فما هو الصواب، يعني بأدبٍ ولباقة.

وقال رحمه الله: الشيطان هو الذي يؤز هؤلاء على أن يقدحوا في العلماء، لأنهم إذا قدحوا في العلماء وسقطت أقوالهم عند الناس ما بقي للناس أحد يقودهم بكتاب الله، بل تقودهم الشياطين وحزب الشيطان... وغيبة العلماء تضر الإسلام كله لأن العلماء حملة لواء الإسلام فإذا سقطت هيبة الثقة بأقوالهم، سقط لواء الإسلام، وصار في هذا ضرر على الأمة الإسلامية.

كلام الإنسان وهو نائم:

قال الشيخ رحمه الله: لو فرض أن إنساناً خاطب رُوح النائم وقال له : أطلقت زوجتك؟ قال : نعم، فإنه لا طلاق عليه، لأنَّ بعض النَّوْم تُخاطب رُوحه، وتعطى جميع ما عندها، وحدثني الثقات أن من الناس من يجلس إلى جنب النائم، ويقول : السلام عليكم، فيرد عليه السلام، ثم يبدأ يحدثه ويقول : ماذا صنعت اليوم؟ فيقول : النائم : صنعت كذا وكذا... وهذا الذي ذكرته حقيقة، لأن الذي حدثني به ثقة، لكني لا أظنُّ أن جميع الناس يستطيع الإنسان أن يأخذ ما عندهم وهم نائم

من أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَقَابَلَهَا بِالصَّبْرِ وَالْإِحْتِسَابِ، فَإِنَّمَا تَكُونُ لَهُ رَفْعَةً. قال الشيخ رحمه الله: المصائب أحياناً تكون سبباً للرفعة، ولو فكرت في التاريخ ما وجدت أحداً أُصِيبَ فِي ذَاتِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ لَهُ رَفْعَةً، وَمَا قِصَّةُ الْحَدِيدِيَّةِ عِنَّا بَعِيدٌ، فَقَدْ أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، لَكِنَّمَا كَانَتْ لَهُمْ رَفْعَةً، وَكَذَلِكَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُصِيبَتْ، فَكَانَتْ لَهَا رَفْعَةً، وَهَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ ذِكْرًا حَسَنًا بِالْوَلَدِ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَذْبَحَهُ، فَسَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَبِالنَّارِ الَّتِي أُلْقِيَ فِيهَا، فَصَارَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ، وَذِكْرًا لَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

واقراً تاريخ العلماء من هذه الأمة تجد أن الإنسان الذي جري عليه ما يجري من حبس وتنكيل وتعذيب أشهر عند الناس ممن لم يجر عليه مثل ذلك، لأن هذا من ثواب الصابرين الذين يصبرون في ذات الله، يجعل الله لهم ذكراً حسناً، فكل إنسان أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَقَابَلَهَا بِالصَّبْرِ وَالْإِحْتِسَابِ، فَإِنَّمَا تَكُونُ لَهُ رَفْعَةً.

عبر من قصة أصحاب الكهف:

قال رحمه الله: أصحاب الكهف.. في قصتهم عبرة عظيمة، حيث حماهم الله عز وجل، من تسلط أولئك المشركين عليهم، وآواهم في ذلك الغار هذه المدة الطويلة من غير أن يتغير منهم شيء، وجعل سبحانه وتعالى يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، لئلا تتأثر الجنوب التي يكون عليها النوم،.. والخلاصة التي تستخلص من هذه القصة هي: أن كل من التجأ إلى الله عز وجل، فإن الله تعالى يحميه، بأسباب قد يدركها وقد لا يدركها وهو مصداق قوله تعالى: [إن الله يدافع عن الذين آمنوا] [الحج: ٣٨] فإن مدافعة الله عن المؤمنين قد تكون بأسباب معلومة، وقد تكون بأسباب مجهولة لهم فهذا يرشدنا إلى أن نحقق الإيمان بالله عز وجل والقيام بطاعته.

ذكر القصص المرتبطة بالقضايا الأخلاقية في مقام عام أو خاص:

سئل الشيخ: ذكرُ بعض القصص التي ترتبط بالقضايا الأخلاقية لعظة يعدُّه البعض من إشاعة الفاحشة، فما صحة ذلك؟ فأجاب الشيخ رحمه الله :
أولاً: لا بُدَّ من ثبوت هذه القصة.

ثانياً: إن كانت ثابتة بنظر: هل من المصلحة أن يقال؟ أخشى أن يظن السامع أن هذا منتشر في المجتمع.

ثالثاً: اعلم أن القصة المنكرة إذا جرت على الألسن والأسماع سوف تُقلل من هيبتها، فلا أرى هذا.

فإذا كانت مثل هذه القصص تُحكى لأشخاص مُعينين يُخشى وقوعهم في هذه الفاحشة فلا بأس، على أن يكون كلامك معهم بينك وبينهم، وليس على المنابر ولا في الخطب، أما إذا كان ذلك على المنابر أو في الجامع فلا أراه صواباً، وليس ذلك في مصلحة لهم، واعلم أن المنكر إذا اعتاد الناس سماعه، استمراته النفوس، وهان عليها، ولذلك لو سمعت قصة معينة في الأخلاق ربما تنفر منها كثيراً، وإذا جاءت المرة الثانية قلَّت في نفسك.

فصل: مقتطفات من سيرة الشيخ رحمه الله

** التحلي بكرم الخصال ومكارم الأخلاق

تعظيم النصوص الشرعية:

قال الشيخ رحمه الله: وإني بهذه المناسبة أودُّ أن أقول لكم: إنَّ قولي وقول غيري من أهل العلم إذا خالف النص، فلا عبرة به... لأنه لا قول لأحد بعد قول الرسول عليه الصلاة والسلام.

ولقد قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فيما روي عنه: يُوشكُ أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر.

وإذا كان قول ابن عباس رضي الله عنهما فيمن عارض قول الرسول بقول أبي بكر وعمر، فما بالك بمن عارض قول الرسول بقول من دونهما بمراحل؟ مَنْ هو في الثرى وهو في الثرى، فلا يمكن أن يُعارض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول أحد، فمتى رأيتم من كلامي أو كلام غيري من العلماء ما يخالف النص، فاطرحوه وخُذُوا بالنص، ولا تقولوا: قال فلان وقال فلان الذي يُعارض قول الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة تعظيم الشيخ للنصوص، قوله رحمه الله: أما قول شيخ الإسلام رحمه الله: إن المتمتع يكفيه سعي واحد: السعي الأول، فقول ضعيف غير سديد؛ لأن حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما صريح في هذا، والمعنى يقتضي ذلك لأن العمرة منفردة عن الحج تمامًا، وبينهما حل كامل، وما دام النص والقياس يدل على وجوب السعي في الحج فلا عبرة بقول أحد كائنًا من كان

رجوع الشيخ عما كان يفعله بعد ما تبين له أن الصواب بخلافه:

قال الشيخ رحمه الله: العجيب أن شيخ الإسلام رحمه الله قال: ينبغي لمن قصد الجمعة أن يتصدق؛ لأنه إذا كانت الصدقة مشروعة بين يدي مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فبين يدي مناجاة الله من باب أولى، لكن هذه المقالة فيها نظر؛ لأننا نقول: أين الحكم في وقت الرسول عليه الصلاة والسلام وفي وقت الصحابة فإننا لا نعلم أنهم كانوا يتعمدون الصدقة بين يدي الصلاة لا الجمعة ولا غيرها ولم يأت ما يدل على ذلك؟ وكنت أعمل بذلك أولاً، فإذا خرجت إلى الجمعة خرجت بما تيسر، ولكني رأيت الأمر بخلاف ذلك؛ لأن شيئاً وُجد سببه في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يتم بفعله، فالسنة تركه، لكن الصدقة على عمومها مستحبة.

أماني الشيخ:

وجود كتاب له مثل كتاب رياض الصالحين للإمام النووي:

قال الشيخ رحمه الله: الآن كتاب رياض الصالحين يُقرأ في كلِّ مجلس، ويُقرأ في كلِّ مسجد، وينتفع الناس به انتفاعاً عظيماً، وأتمنى أن يجعل الله لي كتاباً مثل هذا الكتاب، كُلُّ ينتفع به في بيته وفي مسجده.

وجود كتب لدى الحنابلة لتخريج أحاديث الكتب المتداولة لديهم:

قال الشيخ رحمه الله: كتب تخريج الأحاديث من أحسن ما رأيت كتاب "النلخيص الحبير بتخريج أحاديث الرافعي الكبير"، الذي ألفه الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي، رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرًا. وكنت أتمنى لو كان لأصحابنا أهل المذهب الحنبلي كتاب كهذا يُخرِّج أحاديث الكتب المتداولة من كُتُب الحنابلة؛ مثل: "الروض المربع شرح زاد المستقنع"، أو "شرح المنتهى"، أو "شرح الإقناع".

للفائدة: للشيخ رحمه الله كتاب بعنوان: البيان الممتع في تخريج أحاديث الروض المربع؛ طبع عام ١٤٣٧هـ، ذكر الشيخ في خاتمته أنه تم تسويده في ١٧/٧/١٣٨٥هـ، ثم مراجعته في ١٤/٧/١٣٩٣هـ.

معرفة اللغة الإنجليزية للدعوة إلى الله عز وجل:

قال الشيخ رحمه الله: اللغة الإنكليزية، أنا أتمنى أني أعرف هذه اللغة؛ لأني وجدت فيها مصلحةً كبيرةً، يأتي رجل ليسلم بين يديك، فلا تستطيع أن تفاهم معه، وترى مسلمًا يُخلُّ في أشياء من واجبات الدين في الصلاة أو في الصوم أو الزكاة، أو في الحج، أو في غير ذلك، فلا تستطيع أن تتكلم معه.

تنقيح كتب السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين مما يوجد فيها من آثار ضعيفة:

قال الشيخ رحمه الله: السيرة النبوية الواقع أن فيها أشياء ضعيفة مما نُقل، وفيها أشياء صحيحة، وإنني أتمنى أن يوجد طالب علم يحرص على هذه المسألة، ويُنقح السيرة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين مما شابها من الآثار الضعيفة، أو المكذوبة.

مواقع في الإنترنت تدعو إلى مذهب السلف بلين وهدوء

* قال الشيخ رحمه الله: المعطلة..عطلوا النصوص عن معناها الذي أراد الله بها ورسوله، وعطلوا الخالق من أوصافه التي ثبتت له بالكتاب والسنة...وليس عندهم دليل...فليس عندهم علم أبدًا!...وأنا أتمنى أن يكون في الإنترنت مواقع تعالج مثل هذه الأشياء بدون مهاجمة، فالمهاجمة لا تفيد، لكن باللين والهدوء يحصل الخير الكثير.

تواضع الشيخ:

التواضع صفة حميدة، وخلق كريم، يزيد المرء عزةً ورفعةً، والشيخ رحمه الله كان متواضعًا، والأمتلة على ذلك كثيرة:

• قال الشيخ رحمه الله: إذا سمعتم عني ما تستنكرونه فراجعوني، قد أكون مخطئًا، فيهديني الله على أيديكم، وربما نُقل عني خطأً، فأبين أنه خطأ، وقد يكون صوابًا فأبين أنه صواب.

• قال الشيخ رحمه الله: هذا الأخ السائل أشكره على هذا السؤال، وأرجو أن يكون السائلون صريحين كهذا الرجل، يعني كون الإنسان مثلًا يستنكر مني أو من غيري شيئًا، ولا سيماء الشيء العام، ويخاطبه بالسؤال عن السبب، هذا طيب، وأنا لست بمعصوم، فقد أخطئ فينبهني بعض الناس على خطئي. فهذه وجهة النظر حيث عدلت إلى قولي: صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

• سئل الشيخ: هل لكم ملحوظات على كتاب "مدارج السالكين" لابن القيم؟ فأجاب رحمه الله في: ابن القيم رحمه الله أكبر من أن يكون لي وأمثالي ملحوظات عليه، وإن كان غير معصوم.

• سئل الشيخ: إمام وخطيب الجمعة، لا يصلي الفجر مع الجماعة إلا نادراً، ذهبنا إليه، وكلمناه، ونصحناه، فقال: لا أقبل قولكم، فهي ليست واجبه - يقصد صلاة الجماعة - ثم قال: لا أقتنع إلا بقول ابن عثيمين؟ فأجاب رحمه الله: قل له: يسلم عليك ابن عثيمين، ويقول لك: صلاة الجماعة واجبه، أوجبها الله سبحانه وتعالى - ثم ذكر الشيخ الأدلة - وقال: قل له أيضاً: يُوصيك ابن عثيمين بتقوى الله عز وجل.

• وسئل رحمه الله: لدي جار عنده أسرة كبيرة، وعنده عامل يعمل داخل البيت، وعند مناصحته يحتج بأنه لا يستطيع إحضار خادمة، خوفاً عليها من الأولاد، وأخيراً طلب مني أن أسالك، وقال: سوف آخذ بفتوى الشيخ ابن عثيمين، فأجاب رحمه الله في: قل لسائلك هذا: إنه يسلم عليك، ويقول: جزاك الله خيراً، يأتي بخادمة مسلمة للبيت ومعها محرماً ليعمل في السوق.

• قال الشيخ رحمه الله: فإن قال قائل: نرى بعض العلماء مع قلة ذات اليد ومع ذلك ينتفع الناس بهم، فهل هذا الانتفاع بما لديهم من علم سببه صلة الرحم؟ فالجواب: لا شك في هذا، لكن هذا يعود إلى إخلاص النية والتعب، وإلى ما أعددتم الله تعالى له وهبهم الله تعالى له من قوة الحفظ والفهم وكثرة العلم، أما نحن فالحفظ قليل، والعلم قليل، والفهم قليل.

• قال الشيخ رحمه الله في: فهذا هو اللقاء الأول من شهر صفر عام (١٤١٤هـ) وهو اللقاء الأسبوعي الذي نعقده يوم الخميس من كل أسبوع، ونظرًا لتأخرنا هذا اليوم، فإننا نرجو منكم المعذرة أولاً، ثم السماح بعدم الكلمة التي تكون مقدمة للأسئلة، من أجل أن نستوعب أسئلة الحاضرين إن شاء الله تعالى.

قبول الشيخ للنصيحة وشكر الناصح:

• قال الشيخ رحمه الله: من محمد الصالح العثيمين إلى أخيه المكرم الشيخ حفظه الله تعالى، وجعله من عباده الصالحين وأوليائه المؤمنين المتقين وحزبه المفلحين آمين، وبعد فقد وصلني كتابكم الذي تضمن السلام والنصيحة.

فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وجزاكم الله عني على نصيحتكم البالغة التي الله تعالى أن ينفعني بها، ولا ريب أن الطريقة التي سلكتموها في النصيحة هي الطريقة المثلى للتناصح بين الإخوان، فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان، والمؤمن مرآة أخيه، ولا يؤمن أحد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ولقد بلغت نصيحتكم مني مبلغاً كبيراً بما تضمنته من العبارات الواعظة والدعوات الصادقة، أسأل الله أن يتقبلها، وأن يكتب لكم مثلها.

• قال الشيخ رحمه الله: من محمد العثيمين إلى أخيه المكرم الشيخ، حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: ففي هذا اليوم وصل إلي كتابكم، وقد فهمت ما فيه، وقد تضمنت ملاحظة فضيلتكم على كلامي....

وإني لأشكر فضيلتكم على ما أتختموني به من كلام شيخ الإسلام في نقضه كلام الرازي، فنعم التحفة، ونعم من أتخف بها أصلاً ونقلاً، نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم.

• قال الشيخ رحمه الله: من محمد الصالح العثيمين إلى أخيه المكرم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: كتابكم المؤرخ في ٢/١٠/١٣٩٨ هـ ورديفه المؤرخ في ٦ منه، قرأتها كليهما، وفهمت ما فيهما، وإني لأشكر أخي على ما أبداه من النصح ومحبة الخير.

ورع الشيخ:

قال الشيخ رحمه الله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة، حُطَّت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر)؛ [متفق عليه]، قال أهل العلم: وينبغي أن يقول هذا الذكر في آخر اليوم، ولولا أني أخشى أن ابتدع لقلت: يقولها: إذا آوى إلى فراشه؛ لأن عند النوم هو آخر عمله اليوم.

عفو الشيخ وصفحه:

• سئل الشيخ رحمه الله: كنتُ أسبُكُ بعدم معرفتك، فالآن قد عرفتُ أنك إنسان صالح، ولا أُرْكي على الله أحدًا، فأرجوك أن تُسامحني، فأجاب الشيخ رحمه الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

• وسئل الشيخ: أولًا: إني أُحِبُّكم في الله، وأطلب من فضيلتكم مُسامحتي والدعاء بالمغفرة والتوفيق؛ لأنني قد اغتبتك في عدة مجالس، والآن أنا أتوب إلى الله فسامحني. فأجاب الشيخ رحمه الله: ونحن نحب من أحبنا في الله، ونسأل الله أن يُجِبَّه كما أحبنا فيه، أما في شأن الغيبة، فإن كان هذا الرجل أو غيره من الناس، اغتابني تدينًا، بأن رأى أني أخطأتُ في أمرٍ، واغتابني لذلك، فهذا على كل حال مَعْفُو عنه، وأمَّا إذا كان اغتابني بدون تثبتٍ، فأقول: عفا الله عنه، وأرجو العفو من الله، وأسأل الله تعالى أن يعاملني وإياه بعفوه، وهو مِنِّي في حلِّ.

عدم سماح الشيخ بالكلام في الأشخاص:

سئل رحمه الله أن يبدي ما يعلمه عن أحد المشايخ، فأجاب: ليس من شأننا في هذا اللقاء أن نتحدث عن شخص بعينه، وهذه القاعدة؛ أي: إننا لا نتكلم عن الأشخاص بأعيانهم، لا في مجالسنا في مقام التدريس، ولا في اللقاءات، ولا فيما يورد إلينا من أسئلة، هذه القاعدة نحن ماشون عليها، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يُثبتنا عليها؛ لأن الكلام في الأشخاص بعينه قد يثير تحزبات وتعصبات. وعندما دُكر للشيخ رأي أحد العلماء في مسألة، قال الشيخ رحمه الله: نحن لا نسمع لأيٍّ أحدٍ أن يذكر لنا شخصاً مُعيّناً من العلماء، وإنما لك أن تقول: قال بعض العلماء، أما فلان وفلان، فلا تذكروه عندنا أبداً، لا نُريدُ هذا.

عدم النوم سريعاً اهتماماً بأوضاع المسلمين:

قال الشيخ رحمه الله: ما يُفعلُ بالمسلمين اليوم في البوسنة أمر يُفطرُ الأكباد في الواقع، والله إن الإنسان أحياناً لا ينام سريعاً كما ينام في العادة إذا تذكر هؤلاء الإخوان المحصورين على يد هؤلاء الصرب المعتدين الظالمين.

تشجيع الشيخ للباحثين:

سُئل الشيخ رحمه الله كتابةً، فقال السائل: لقد بحثت مسألة الأضحية عن الأموات، وقد اتضح لي من هذا البحث، فكان مما أجابه به الشيخ رحمه الله: وقد قرأت ما كتبتَه أنت أعلاه، فأعجبتني ورأيتُه صحيحاً، وفقَّ الجميع للعمل بما يرضيه.

شجاعة الشيخ العلمية:

عند شرح الشيخ رحمه الله لكتابه " عقيدة أهل السنة والجماعة " عند قول: وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده، لكمال رقابته وإحاطته. قال رحمه الله: فالله عز وجل ليس بغافل، لقوله تعالى: [وما الله بغافل عما يعملون] [البقرة: ١٤٤] وليتني أتيت به في المتن، فسبحان من له الكمال.

وعند شرحه لقول: ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأرسله إلى جميع الناس، لقوله تعالى: [قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] [الأعراف: ١٥٨] قال رحمه الله: والدليل على أن الله ختم به الرسالات قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) [الأحزاب: ٤٠] وهذه الآية سقطت مني سهوًا وإلا فقد كان ينبغي أن تذكر في المتن.

وعند شرح الشيخ رحمه الله لكتابه " القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنی " عند قول: لما ذكر الله خلق السموات والأرض قال: [لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا] [الطلاق: ١٢] قال رحمه الله: وأول الآية ولینتنا ذكرناها قوله تعالى: (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمرُ بینهن لتعلموا)

وعند شرح الشيخ رحمه الله لكتابه " فتح البرية بتلخيص الحموية " عند قول: وقد أجمع أهل السنة على أنهما يدان حقيقتان لا تشبهان أيدي المخلوقين. قال رحمه الله: الأصح أن نقول هنا وما سبق: " لا تُماثلان أيدي المخلوقين " - كما قلنا في الشرح- وهي أصح من قولنا: " لا تشبهان أيدي المخلوقين " لأن هذا هو التعبير القرآني [ليس كمثله شيء] [الشورى: ١١] ولأن المشابهة من بعض الوجوه لا بد أن تكون فيما اتفقا في الحقيقة، فالسمع لله والسمع للإنسان فيه نوع من التشابه في إدراك المسموع، لكن في الحقيقة والقدر لا يتشابهان بلا شك، فصار التعبير بعدم المماثلة هو الأولى، لأنه التعبير القرآني، ولأنه منتف قطعاً بكل حال.

ثم إن نفي التشابه قد فتح باباً كبيراً علينا من المعطلة، وهذه حقيقة ما أدركتها حين تألّفي لهذا الكتاب، لكن أدركناها في كلام شيخ الإسلام رحمه الله في " العقيدة التدمرية " وقال: ما من شيئين إلا ويشتركان في شيء أدنى ما في ذلك، الوجود مثلاً المخلوق موجود والخالق موجود، لا بد من أصل معنى يشتركان فيه، ففيه تشابه من بعض الوجوه.

صبر الشيخ على ما يقول الناس فيه:

قال الشيخ رحمه الله: وأما ما ذكرت من اعتراض بعض الناس عليّ، فإني أسأل الله تعالى أن يرزقني الصبر على ما يقولون، وأن يرزقني وإياكم الثبات على الحق، ويجعلنا ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وأن يُبعدنا عن طريق من إذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله.

** الشيخ مدرسة للعلم والعمل

عمل الشيخ بما يُفتى به:

قال الشيخ رحمه الله: المفتي إذا أفتى... يكون هو أول الناس عملاً بهذه الفتوى.

والشيخ كان يعمل بما يفتي به، ومن أمثلة ذلك:

قال الشيخ رحمه الله في شرحه لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (غُسل الجمعة واجب على كل محتلم) : الصواب عندي كالمقطوع به: أن غسل الجمعة واجب على كل إنسان.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقال: ما تركته منذ علمت بهذا الحديث، لا صيفاً، ولا شتاءً، ولا حرّاً، ولا برداً، ولا إذا كان في مرض أتحمّل معه الاغتسال، وقلت هذا حتى تعلموا أنني لا أشك في وجوبه، وأرى أنه لا بد أن يغتسل الإنسان. وقال رحمه الله: مسألة العزاء، فالعزاء إنما كان تركه قطيعة رحم لأن الناس اعتادوه فصار الذي يتخلف عنه عندهم قاطع رحم، لكن لو أن الناس تركوه كما تركه الصحابة-رضي الله عنهم- والتابعون-رحمهم الله- ما صار تركه قطيعة رحم...ولهذا لو أن طلبه العلم بينوا للناس هذا الأمر وبدأوا بأنفسهم هم.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقال: والدنا توفي ولم نجلس للعزاء، ووالدتنا توفيت ولم نجلس للعزاء، لو أن أهل العلم فعلوا ذلك لكان فيه خير كثير، ولترك الناس هذه العادات، لاسيما في بعض البلاد إذا مررت ببيت مات فيه ميت تقول: هذا بيت فيه زوج، لأنك ترى فيه من الأنوار في الداخل والكراسي والأشياء التي تنافي الشرع، وفيها إسراف وفيها بدخ.

قبول الشيخ للحق والانقياد له:

قال الشيخ رحمه الله: الواجب على المؤمن ولاسيما طلاب العلم أن ينقادوا للحق ولا يجادلوا مجادلة مستكرهة وتأويلات مستكرهة من أجل أن يتم قوله، فهم طالبون للحق يريدون للحق داعون للحق لا لأنفسهم، والغالب أن من دعا لنفسه والعياذ بالله أن الله تعالى لا يجعل في علمه بركة... فعود نفسك أن تهينها للحق ومن تواضع لله رفعه الله عز وجل، وقال رحمه الله: التواضع للحق بمعنى: أنه متى بان له الحق خضع له ولم يبيغ سواه بديلاً، وقال رحمه الله: عليك يا أخي بقبول الحق... فمتى تبين لك الحق فقل: سمعنا وأطعنا وآمنا وصدقنا.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقال: تكبيرة الهوي إلى السجود كتكبيرة القيام للجلوس ولا فرق، لأن أبا هريرة رضي الله عنه لم يقل: وكان يطيل التكبيرة في المكان الفلاني، أو يقصرها في المكان الفلاني، وهذا هو الأصل، لأنه لو كان تغيير الثقل وذُكِر، فلما لم يُنقل ويذكر عُلم أنه لا تغيير، وأن التكبيرات على حد سواء، وهذا هو الراجح، وهو الذي أظنه سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكنا قبلُ حسب ما يعملُه مشايخنا_رحمهم الله_ نفرق بين التكبيرات، بين تكبيرة الجلوس بين السجدين، وتكبيرة الجلوس للتشهد الأول وللتشهد الأخير حتى صلى معنا بعض طلبة الحديث وقال لي ما دليلك على هذا التفريق؟ فقلت: ما عندي إلا عمل المشايخ، فقال: عمل المشايخ ليس بحجة، عمل المشايخ يُحتج له ولا يُحتج به، وظاهر السنة أولى بالإتباع فقلت: جزاك الله خيراً. هذا هو إن شاء الله هو الحق، وبدأنا والحمد لله على هذا.

عدم ردّ الشيخ على إخوانه من أهل العلم في المسائل الاجتهادية:

قال الشيخ رحمه الله: لا أحبُّ من أهل العلم أن يجهد كل واحد نفسه في الرد على الآخر في المسائل الاجتهادية التي تتجاذبها الأدلة، لأن قول كل واحد ليس حجة على الآخر، وفهمه للنصوص ودلالاتها، وعلمه بمصادرها ومواردها لا يلزم أن يكون مساوياً للثاني.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقد رد على أحد إخوانه فقال:
من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم..... حفظه الله تعالى.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتابكم الكريم المؤرخ... وصل، وقد قرأت رسالة الشيخ... التي أرفقتموها بكتابكم.. وهي بعنوان... وهي في الحقيقة تعليق على الفتوى الصادرة مني في... وأفيدكم بأني لن أرد على رسالة الشيخ... حول الفتوى... لأنني لا أحب أن يجهد الإنسان نفسه في الأخذ والرد بين إخوانه من أهل العلم في المسائل الاجتهادية التي تتجاذبها الأدلة لما في ذلك من ضياع الوقت، وفتح باب الجدل والانتصار للرأي، وإنما على المرء أن ينظر في كلام من ردّ عليه فإن تبين أن الصواب معه وجب عليه أن يحمّد الله تعالى حيث هياً له من يبين له الصواب ويفتح له باب الحق، ووجب عليه أن يرجع إلى الصواب... أسأل الله تعالى فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الحاكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون أن يهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم...

والله يحفظكم،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٥٥٤)

تورع الشيخ عن الفتوى وقول: لا أدري، لا أعلم، أنا متوقف:

قال الشيخ رحمه الله: إننا نُحذِر إخواننا طلبة العلم والعامّة أيضاً أن يفتوا بلا علم، بل عليهم أن يلتزموا الورع، وأن يقولون لما لا يعلمون: لا نعلم، فإن هذا والله هو العلم... فأبني أُعيدُ وأكرر: التحذير من الفتوى بغير علم، وأقول للإنسان: أنت في حلٍّ إذا لم يكن عندك علم أن تصوف المستفتي إلى شخص آخر، وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا سُئِل عن شيء ولا علم له به، يقول: أسأل العلماء.

وقال رحمه الله: إن من العقل والإيمان ومن تقوى الله وتعظيمه أن يقول الرجل: عما لا يعلم لا أعلم، لا أدري، أسأل غيري.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره: فقد سئل رحمه الله: بعض النساء يقمن ببيع حليهن قبل وقت الوجوب بقليل، وبعد مضي وقت الوجوب تشتري بالدراهم حلياً أخرى فما حكم هذا العمل؟ فأجاب: هذه المسألة تحتاج إلى نظر وتأمل.

وسئل رحمه الله: هل يشترط في الأربعين رجلاً الذين يصلون على الميت أن لا يشركوا بالله شيئاً الشرك الأصغر أو الأكبر؟ فأجاب: في الحديث قال عليه الصلاة والسلام: (ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه) فظاهر قوله (لا يشركون بالله شيئاً) أنهم لا يشركون شركاً أصغر ولا أكبر، ويُحتمل أن يُقال: إن المراد لا يشركون بالله شركاً أكبر، وأنا لم يترجح عندي شيء.

وقال رحمه الله: اختلف العلماء في العسل، هل تجب فيه الزكاة أو لا تجب؟ فمنهم من قال: إنها تجب، ومنهم من قال: إنها لا تجب، واستدلوا على ذلك بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والمسألة عندي محل توقف، والعلم عند الله.

وقال رحمه الله: ما ورد من أن بعض السلف يرى الله في المنام، فالله أعلم، فأنا متوقف في هذا، وإلا فقد نُسبَ هذا القول للإمام أحمد، أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد رأى ربه في المنام.

وقال رحمه الله: في المسجد النبوي يوجد حاجز بين الرجال والنساء، فهل يشرع لمن الاعتكاف؟ والله لا أدري وأنا أتوقف في هذا.

وسئل رحمه الله: عندما ظهر الشيطان في يوم بدر في صورة سراققة، هل هو سراققة الذي لحق النبي صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته؟ فأجاب: لا أدري.

وسئل رحمه الله جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدث عن ربه أنه قال: (إن عبدًا أصححت له جسمه، ووسعت عليه يمضى عليه خمسة أعوام لا يفد

إيَّ محروم) هل هذا الحديث ثابت؟ فأجاب: لا أدري عن صحته

وسئل رحمه الله تعالى: إذا أحرَّ الحاج طواف الإفاضة بدون عذر على غير رأي الحنابلة وانتهت أشهر الحج فكيف يصنع؟ فأجاب: لا أدري ماذا يقولون في هذه

المسألة، هل يقولون: إنه يقضيه كما تقضى الصلاة، أو يقال: عبادة فات وقتها فلا تقضى، ويكون الحج لم يتم، ولا يكتب له الحج، لا أدري ماذا يقولون في هذا.

تراجع الشيخ عن رأيه في بعض المسائل:

قال الشيخ رحمه الله: الرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل، وقال: متى تبين للإنسان ضعف ما كان عليه من الرأي، وأن الصواب في غيره، وجب عليه الرجوع عن رأيه الأول إلى ما يراه صوابًا بمقتضى الدليل الصحيح وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقال رحمه الله: الذي يُحقن به الدم وهو صائم، فهل يفطر أو لا يفطر كرجل حصل عليه حادث ونزف الدم منه؟ الجواب: كنت أرى في الأول أنه يفطر وأقول: إذا كان الطعام والشراب مفطرًا، فإن الطعام والشراب يتحول إلى دم، فهذا لبابة الطعام والشراب وخلصته، إذن يفطر ثم بدا لي أنه لا يفطر لأنه وإن أعطى البدن قوة لكنه لا يغنيه عن الطعام والشراب وليس من حقنا أن نلحق فرعًا بأصل لا يساويه، فتن لي أخيرًا أنه لا يفطر والشيخ رحمه الله كان يرى جواز مس القرآن من المحدث ثم تراجع عن ذلك، قال الشيخ قال داود الظاهري وبعض أهل العلم لا يحرم على المحدث أن يمس المصحف... وكنت في هذه المسألة أميل إلى قول الظاهرية، لكن لما تأملت قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يمس القرآن إلا طاهر).. تبين أنه لا يجوز أن يمس القرآن من كان محدثًا حدثًا أصغر أو أكبر.. فالذي تقرر عندي أخيرًا: أنه لا يجوز مس المصحف إلا بوضوء.

وقال الشيخ رحمه الله عن جلسة الاستراحة في الصلاة: نقول هي سنة في حق من يحتاج إليها لكبر أو مرض أو غير ذلك، وكنتُ أميل إلى أنها مستحبة على الإطلاق وأن الإنسان ينبغي أن يجلس... ولكن تبين لي بعد التأمل الطويل أن هذا هو القول المفصل قول وسط، وأنه أرجح من القول بالاستحباب مطلقًا.

نصيحة الشيخ لمخالفه بأدب:

قال الشيخ رحمه الله: إذا رأيت من أخيك شيئاً تنتقده فيه في عباداته أو في أخلاقه أو في معاملاته، فعليك بنصيحتته، فهذه من واجبه عليك، وتنصحه فيما بينك وبينه مشافهة أو مكاتبة.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقد كتب إلى أحد إخوانه فقال:
من محمد العثيمين إلى أخيه المكرم الشيخ.. حفظه الله تعالى وهدانا وإياه صراطه
المستقيم وجعلنا جميعاً هداة مهتدين وصالحين مصلحين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فبناء على ما أوجب الله علينا من النصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة
المسلمين وعامتهم، وعلى ما تقتضيه الأخوة الإيمانية من المودة والمحبة في الله ولله،
فإني أبين لكم ما لاحظته في مقالات نشرت لكم في مجلة... العدد...
فضيلتكم صرح في... ذكر فضيلتكم ص... وأما قول فضيلتكم...
فنسأل الله تعالى... أن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، وقادة الخير المصلحين، وأن
لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه رحمه إنه هو الوهاب.
وقال رحمه الله: من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم.. وفقه الله تعالى...
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد عرض علي أكثر من واحد ما كتبتم في الصفحة السادسة من صحيفة.الصادرة
يوم السبت الموافق ٢٢ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ حول كسوف الشمس...وقد آثرت أن
أكتب إليكم ليكون التعقيب على ما كتبتم من قبلكم، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا
لصواب العقيدة، والقول، والعمل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تورع الشيخ من القول بقول لم يقل به أحد من قبله:

قال الشيخ رحمه الله: لا تهمل كلام العلماء، ولا تغفل عنه، لأن العلماء أشد رسوخًا منك في العلم، وعندهم قواعد الشريعة وأسرارها وضوابطها ما ليس عندك، ولهذا كان العلماء الأجلاء المحققون إذا ترجح عندهم قول، يقولون: إن كان أحد قال به وإلا فلا نقول به

وقد عمل الشيخ بما ذكره، فقد سئل إذا نزع الإنسان الشراب وهو على وضوء ثم أعادها قبل أن ينتقض وضوءه فهل يجوز له المسح عليها؟ فأجاب رحمه الله: إذا نزع الشراب ثم أعادها وهو على وضوءه فلا يخلو من حالين:

الأولى: أن يكون هذا الوضوء هو الأول، أي إنه لم ينتقض وضوءه بعد لبسه فلا حرج عليه أن يعيدها ويمسح عليها إذا توضحاً.

الحال الثانية: إذا كان هذا الوضوء وضوءاً مسح فيه على شرابه، فإنه لا يجوز له إذا خلعها أن يلبسها ويمسح عليها، لأنه لا بد أن يكون لبسهما على طهارة بالماء، وهذه طهارة بالمسح، هذا ما يعلم من كلام أهل العلم، ولكن إن كان أحد قال بأنه إذا أعادها على طهارة ولو طهارة المسح، له أن يمسخ ما دامت المدة باقية، فإن هذا قول قوي، ولكني لم أعلم أن أحداً قال به، فإن كان قال به أحد من أهل العلم فهو الصواب عندي، لأن طهارة المسح طهارة كاملة، فينبغي أن يُقال إنه إذا كان يمسخ على ما لبسه على طهارة غسل فليمسح على ما لبسه على طهارة مسح، لكنني ما رأيت أحداً قال بهذا. والله أعلم

عدم الإعجاب بالنفس:

قال الشيخ رحمه الله: إن على طالب العلم أن يكون متأدبًا بالتواضع وعدم الإعجاب بالنفس وأن يعرف قدر نفسه.

ومن أمثلة عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره ما يلي:

قال الشيخ رحمه الله في رسالته " حول الصعود إلى القمر ": أحببت أن أكتب ما حررتُه هنا على حسب ما فهمته بفهمي القاصر وعلمي المحدود.

وقال رحمه الله في " مسألة التصوير بالآلة الفورية ": هذا خلاصة رأي في المسألة، فإن كان صوابًا فمن الله وهو المنّ به وإن خطأ فمن قصوري أو تقصيري.

وقال رحمه الله: هل من أسماء الله الجليل ؟ بحثت فلم أجد شيئًا، ولكن فوق كُليّ ذي علم عليّ.

وقال الشيخ رحمه الله: الغالب حسب علمي مع قصوري، أن شيخ الإسلام رحمه الله دائمًا موفق للصواب، فغالب من يختار هو الصواب.

وقال رحمه الله: أرجو من إخواني إذا عثروا على دليل ممن قوله أو فعله حجة في التفريق بين التكبير أن يدلوني عليه، فإني لهم عليه شاكر وله منقاد إن شاء الله

وقال رحمة الله في رسالة له إلى إخوانه حول دعاء ختم القرآن: وبعد، فهذا ما انتهى علمنا إليه في هذه المسألة الآن، ولا تزال تحت البحث والتحقيق، فنرجو إذا وجدتم زيادة علم أن تخبرونا به.

وقال رحمه الله: تقبيل الحجر ليس بسنة إلا في الطواف، لأني لا أعلم أن استلامه مستقلًا عن الطواف من السنة، وأنا أقول في هذا المكان-المسجد الحرام- لا أعلم، وأرجو ممن عنده علم خلاف ما أعلم أن يبلغنا به، وجزاه الله خيرًا.

وقال الشيخ رحمه الله: وبهذا انتهى الكلام على صفة الحج والعمرة، واعلم أن كل ما ذكرناه فإنه مبنى على ما نعلمه من الأدلة، ومع هذا لو أن إنساناً اطلع على دليل يخالف ما قررناه فالواجب إتباع الدليل، لكن هذا جهد المقل، نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا.

قال الشيخ رحمه الله: لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن خلفائه الراشدين، ولا عن الصحابة فيما أعلم، ولا عن الأئمة وأتباعهم التفريق بين تكبيرات الانتقال.

عدم إلزام الشيخ الآخرين برأيه في المسائل الاجتهادية:

قال رحمه الله: طالب العلم لا بد له من التأدب بآداب نذكر منها أن يكون صدره رجباً في مواطن الخلاف الذي مصدره الاجتهاد، لأن مسائل الخلاف بين العلماء، إما أن تكون مما لا مجال للاجتهاد فيه، ويكون الأمر فيها واضحاً، فهذه لا يعذر أحد بمخالفتها وإما أن تكون مما للاجتهاد فيها مجال فهذه يعذر فيها من خالفه.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقد سئل عن حكم التبرع بالأعضاء؟

فأجاب رحمه الله: هذه المسألة صدر فيها فتوى من هيئة كبار العلماء بأنها جائزة، أما أنا فلا أرى الجواز.... ومع ذلك فإني أرى أن من أخذ بقول الجماعة فلا حرج عليه، لأن المسألة مسألة اجتهاد، ومسائل الاجتهاد لا إلزام فيها، لكن نظراً لأنه لا يحل لي كتمان العلم الذي أعلمه من شريعة الله بينته هنا، وإلا كان يسعني أن أقول قد صار بما فتوى فمن أرادها فليرجع إليها، لكن نظر إلى العلم أمانة، وأن الإنسان لا يدري ما يواجه به الله عز وجل فإنه لا بد أن أبين ما عندي، وأسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

تقييد الشيخ للفوائد المهمة:

قال الشيخ رحمه الله: كم من فائدة تمرُّ بالإنسان فيقول: هذه مسألة سهلة لا تحتاج إلى قيد، ثم بعد مدة وجيزة يتذكرها ولا يجدها، لذلك احرص على اقتناص الفوائد التي يندر وقوعها، أو التي يتجدد وقوعها... فكم من مسألة نادرة مهمة تمرُّ بالإنسان فلا يقيدها اعتماداً على أنه لن ينساها، فإذا به ينساها ويتمنى لو كتبها، وقال رحمه الله في: ابن القيم رحمه الله كتابه (بدائع الفوائد).. على اسمه، فيه من الفوائد شيء كثير، لا تكاد تجده في غيره لكنه يشبه كتاباً لابن الجوزي رحمه الله من بعض الوجوه يسمى "صيد الخاطر" يعني ما طرأ على خاطره قيده... وهكذا ينبغي لطالب العلم أيضاً إذا عنت له فائدة فريدة يقلُّ وجودها في الكتب، أو يقل وجودها في الواقع أن يقيدها لئلا ينساها

وقال رحمه الله: كم من مسألة مهمة تمرُّ بالإنسان فلا يُقيدها اعتماداً على أنه لن ينساها، فإذا به ينساها ويتمنى لو كتبها.

وقال رحمه الله: من المهم بالنسبة للطالب أن يعتني بكتابة الأشياء النفسية التي رُما تغيب عن باله فيما يستقبل، ويعجز عن إدراكها.

وقد عمل الشيخ رحمه الله بما ذكره، فقال: فقد كنت أقيد بعض المسائل الهامة التي تمر بر حرصاً على حفظها، وعدم نسيانها، في دفتر وسميتها " فرائد الفوائد " وقد انتقيت منها ما رأيته أكثر فائدة وأعظم أهمية وسميت ذلك " المنتقى من فرائد الفوائد " أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعل لطلبة العلم فيه أسوة، ومن سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ترك الشيخ لهمه بتدوين أخطاء المفتين خشية أن يكون ذلك ممن تتبع عوراتهم: قال الشيخ رحمه الله: بعض الناس يتتبع أخطاء الآخرين، ليتخذ منها ما ليس لائقاً في حقهم، ويشوش على الناس سمعتهم، وهذا من أكبر الأخطاء. وقد عمل الشيخ بما ذكره، فقد قال: صارت المسألة فوضى، صار كل إنسان يفتي، أحياناً تأتي الفتاوى تبكي وتضحك، وكنتُ أهمُّ أن أدون مثل هذه الفتاوى ولكن كنت أخشى أن أكون ممن تتبع عورات إخوانه فتركته تحاشياً مني، وإلا لنقلنا أشياء بعيدة عن الصوب، بعد الثريا عن الثرى.

ترك الشيخ لسنة الصلاة في النعلين بالمسجد لترتب مفسدة عليها:

قال الشيخ رحمه الله: فعل السنن إذا ترتب عليه مفسدة صار تركها أفضل. وقد عمل الشيخ بما ذكره، فقد قال: الصلاة في النعلين سنة، لأن النبي صلى اله عليه وسلم كان يصلى في نعليه، وكان الصحابة يصلون في نعالهم... وكنتُ أرى أن هذا من السنة وأفعله، وبقيت سنوات أفعله _ أي أصلى في النعلين _ فبدأ الناس إذا دخلوا المسجد يمشون بالنعال، وإذا وصلوا الصف خلعوها، فأتوا بالمفسدة وتركوا السنة، فرأيت أن العدول عن هذا أولى، وخصوصاً بعد أن فرشت المساجد بهذه الفرش، وكانت بالأول مفروشة بالرمل.

** من تجارب الشيخ

القرآن الكريم شفاء للأمراض الحسية:

قال الشيخ رحمه الله: فإن قيل: وهل التداوي بالرقي يشمل كل الأمراض؟ فالجواب: نعم، حتى الجروح، فإن التي تُسمى (القوبية) أو (النملة) وهي أمراض جلدية، كأنها النملة تمشي على الجلد، تحك الإنسان بشدة، وتنفر، وتكون فيها حبيبات حمراء، وربما تكون جوانبها فيها صفرة، وهي تؤذي الإنسان.

فهذه ينفع فيها أن تكتب عليها قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، ولا يمضي أسبوع أو أسبوعان إلا وقد جفت وذهبت، وهذا شيء مُجرب، وقد جربتها أنا.

وقال رحمه الله: القرآن شفاء للأجسام دعنا من أمراض القلوب فهي أمراض خفية تُداوى بهذا الوحي العظيم لكن حتى الأمراض الحسيّة فإنها تُداوى بهذا الوحي العظيم... نزل قوم بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم في سرية على قوم من الناس، ولكن هؤلاء الذين نزلوا بهم لم يضيّقوهم، فتنحى الصحابة ناحية، فبعث الله عقرباً شديدة اللسع، فلدغت سيدهم فتعب منها، فطلبوا راقياً ليرقيه، فقالوا: لعل مع هؤلاء القوم راقياً، فجاءوا إلى الصحابة وقالوا: إن سيدهم لدغ فهل عندكم من راقٍ؟ قالوا: نعم، عندنا من يريقي، ولكن هل لديكم من جعل؟ أي: عوض، قالوا: نعم، لكم هذا القطيع من الغنم، أنجوا صاحبنا، فذهب أحد القوم، وجعل يقرأ على هذا اللديغ بفاتحة الكتاب: { الحمد لله رب العالمين } قرأها عليه فقام حتى كأنما نُشِطَ من عقالٍ، يعني: كأنه بعير فكَّ عقالُه، أي انبعث نشيطاً لقراءة الفاتحة عليه....

وهذا شيء مُجَرَّب، ولكن لا يَنفَع إلا من آمن بذلك من قارئٍ ومقروءٍ عليه، فإذا كان القارئ مؤمناً والمقروء عليه مؤمناً بفائدة هذا القرآن، انتفع به المريض، أما إذا كان يقرأ على سبيل الشكِّ والتجربة، فإنه لا يَنفَع.

وقال رحمه الله: القرآن شفاء حتى للإمراض الحسية، كما في هذا المثال، وكما جَرَّب أن يكتب على الحزا -قروح وبثرات تظهرُ في القدم أو في اليد أو في الذراع- يُكتب عليها {فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ} [البقرة: ٢٦٦] إذا كتبت هذه الآية عليها مرة أو مرتين، زالت - بإذن الله- نهائياً، ولو وضعت عليها كل دواء من الأدوية المعروفة ما نفع، لكن اكتب عليها هذه الآية تُزَل، وهذا شيء مُجَرَّب.

في عسر الولادة تعسر الولادة على المرأة أحياناً، اقرأ في ماء، أو اكتب بزعفران على جدران الإناء الآيات التي فيها أن الله سبحانه وتعالى مُعْتَن بالحمل، مثل: {الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحامُ وما تزداد وكُلُّ شيءٍ عنده بمقدار} [الرعد: ٨] ومثل: {وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فاطر: ١١] ومثل: {إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها} [الزلزلة: ١-٢] وما أشبه ذلك من الآيات، ثم تشربها المرأة التي عسرت ولادتها، وتمسح ما حول المكان، وبإذن الله يسهُل خُروج الحمل، لكن كما قلت: المسألة تحتاجُ إلى إيمان من القارئ والمقروء عليه.

وقال رحمه الله: السورتان: الفلق والناس، نزلتا لئلا تُنشره النبي صلى الله عليه وسلم من السحر الذي سحره به أحد الناس، والنبي عليه الصلاة والسلام سُحِرَ، ورُقِيَ بهاتين السورتين، وما تعوذ مُتعوذ بمثلهما، ولا أحسن منهما لرفع السحر؛ لكن بشرط أن يكون هناك صدق من قارئهما وقابلهما - أي: المقروء عليه - فإن كان في القارئ أو المقروء عليه شك، فإن ذلك لا ينفع؛ لكن إذا كان هناك قوة و يقين، فإنه بإذن الله ينفع، ولا أنفع منهما، وهذا شيء مجرب لمن وفق للإيمان واليقين، وصار الخلق قابلاً، وهو المقروء عليه.

وقال رحمه الله: الأمراض قد تُشفى بقراءة القرآن، وهذا أمر واقع شهدت به السنة، وجرت عليه التجارب، وما ذكره السائل من كتابة بعض الآيات التي فيها الاستعاذة والاستجارة بالله عز وجل، بأن توضع في ماء وتشرب، فهذه قد جاء عن السلف الصالح، وهو مجرب نافع، يرقى بالفاحة، بآية الكرسي، بالآيتين الأخيرتين في سورة البقرة، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].

حلق تحفيظ القرآن والحلقات العلمية لها أثر كبير في أخلاق الطالب وتحصيله:
قال الشيخ رحمه الله: لا شك أن الالتحاق بجماعات تحفيظ القرآن، له أثر كبير بالنسبة لأخلاق الطالب، وأثر كبير بالنسبة لتحصيله؛ ولهذا لو سألنا أساتذة هؤلاء الطلبة، لقالوا: إنهم أحسن من الطلبة الآخرين الذين لم يلتحقوا بهذه الحلق، وهذا شيء مجرب ومشاهد، خلافاً لما يظنه بعض الناس أنه إذا التحق بهذه الحلق أخذ من أوقاتهم الشيء الكثير الذي يمنعهم عن دروسهم النظامية، فإن هذا في الحقيقة وهم كبير لا حقيقة له.

واسألوا المدرسين عن هؤلاء الطلبة الذين التحقوا بجماعات تحفيظ القرآن الكريم، أو من فوقهم ممن التحقوا بالحلقات العلمية، هل نقصهم ذلك؟ أبداً، بل زادهم خيراً وحفظاً لكتاب الله، وسوف يمدون العاقبة في المستقبل.

كلما تأمل الإنسان كتاب الله اتضح له من المعاني ما لم يكن يعرفها من قبل:
قال الشيخ رحمه الله: إني أحثُّ الشباب خاصة، وغيرهم أيضاً على فهم كتاب الله، لا على أن يقرؤوه تعبدًا بتلاوته فقط، إن الله يقول في كتابه: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]، فلا بد من التدبُّر، والتدبر هو تفهُّم المعنى، ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ يتعظوا به.

فإذا كنا نحرضُ على شرح الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلماذا لا نحرضُ على تفسير كلام الله؟! فهذا أولى وأعظم، والإنسان - سبحانه الله اسأل مُجرباً - كلما تأمل كتاب الله اتضح له من المعاني ما لم يكن يعرفها من قبل ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣]، وحزب تجد.

من تأمل القرآن فتح الله له معاني لا تخَطُر له على البال وزاد إيمانه وانشرح صدره:
- قال الشيخ رحمه الله: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد فتح عليك، وكان عندك نية
وقصد صحيح في معرفة المعنى، فكل قراءة تقرؤها يتضح لك بها معنى غير
الأول، وجرب تجد فهذا الشيء معلوم لكن هذا لمن علم الله منه صدق الطلب في
معرفة المعنى

وقال رحمه الله: أنا أدعوكم ونفسي إلى أن يتأمل الإنسان دائماً في القرآن... ويتأمل
القرآن يفتح الله على الإنسان معاني ما كان يعرفها، ولا تخَطُر له على البال، قال الله
عز وجل: [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدَكِّر] [القمر: ١٧] وجرب تجد لأن
القرآن تبيان لكل شيء وهذا كلام الله عنه والذي يحول بيننا وبين هذا التبيان لكل
شيء هو عدم إقبالنا على القرآن والتأمل فيه والتفكير فيه وإلا لو أننا تأملناه
لوجدناه تبياناً لكل شيء، وقال رحمه الله: القرآن كتاب هادٍ في العقيدة وفي السلوك
وفي العبادة وفي المعاملات، وفي كل شيء... ولهذا أنا أحثكم ونفسي على الحرص
التمام على القرآن تلاوةً وتدبيراً وعملاً به، وجرب نفسك، ارجع للقرآن في هذه
الأمر، وانظر ماذا يحصل لقلبك من الإيمان وانشرح الصدر ونور القلب ونور
الوجه، هذا شيء مُجَرَّب.

قوة الإيمان لها أثرها في الانتفاع بالقرآن، والأمن والاستقرار:

قال الشيخ رحمه الله: كلما كان الإنسان أقوى إيماناً بالله، كان القرآن أنفع له، في
شفاء مرض القلب، وفي نور القلب، وفي انشراح الصدر، وفي طمأنينة
القلب، وجرب تجد، وقال رحمه الله: كلما كان الإنسان أشد إيماناً بالله وأشد توحيداً
له كان أشد أمنًا واستقرارًا، وهذا شيء مجرب.

الذنب قد يكون سبباً لصقل القلب وتطهيره:

قال الشيخ رحمه الله: الإنسان قد يكون الذنب له بمنزلة صقل الثوب وغسله، حيث يججل من الله عز وجل، ويرى الذنب أمام عينيه، ويجد نفسه مستحيباً من الله تبارك وتعالى فينيب إليه، ويزداد رغبة في الوصول إلى مرضاته.. وجرب هذا تجد، إذ أذنبت ذنباً وجدت نفسك منكسرة منهزمة أمام الله عز وجل فتكثر من العمل الصالح وتزداد رغبة فيما عند الله عز وجل، فيكون هذا الذنب سبباً لصقل القلب وتطهيره، ويكون الإنسان بعد التوبة خيراً منه قبل التوبة.

الاستغفار من أسباب إصابة الصواب:

قال الشيخ رحمه الله: الاستغفار من أسباب إصابة الصواب بدليل قوله تعالى: [إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً* واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيمًا] [سورة النساء/١٠٥-١٠٦] ولهذا فإن بعض أهل العلم إذا عرضت عليه مسألة من المسائل استغفر الله قبل أن يفتي فيها لأن المعاصي تحول بين العبد والتوفيق فإذا استغفر الإنسان ربه بقلب صادق زال هذا المانع، وجرب تجد

إحياء الوقت بالدعاء عند قراءة آية وعد أو وعيد:

قال الشيخ رحمه الله: أقرأ القرآن ولا شك سيمر بك في القرآن آيات وعيد وآيات وعد وآيات ترغيب وآيات ترهيب وكلما مرت بك آية وعد أو ثواب ادع الله وكلما مر بك آية وعيد وترهيب استعد بالله وبهذا تحيي الوقت بذكر ودعاء وجرب تجد.

(٥٦٩)

من صلى صلاة حقيقية استنار قلبه:

قال الشيخ رحمه الله: جرب تجرد، إذا صليت الصلاة الحقيقية التي يحضر بها قلبك وتحشع جوارحك تحس بأن قلبك استنار وتلتذ بذلك غاية الالتذاد.

ملء البطن غير محمود:

قال الشيخ رحمه الله: ملء البطن.. غير محمود، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (حسب الآدمي لقيمات يُقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس) وهذا هو الموافق للطب تمامًا، وجرب تجرد الراحة وعدم المشقة، وتأتي الوجبة الثانية وأنت تشتهيها تمامًا.

الاستشفاء بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم يدحر الشيطان:

قال الشيخ رحمه الله: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم) هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى أن ما يُفكر فيه الإنسان إذا لم يركن إليه ويثبتته فإنه لا يؤاخذ به مهما عظم، لكن إذا ألقى الشيطان في قلبك مثل هذه الوسوس الشديدة فما موقفك؟ نقول: إن موقفك أن تستشفي بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بأمرين:

الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

الثاني: الانتهاء والإعراض عن هذا الذي وقع في قلبك

وإذا مارست هذا العمل فإن الشيطان يندحر ثم لا يعود إليك مرة أخرى وجرب تجرد

(٥٧٠)

كلما قويت المحبة قوي التأثير:

قال الشيخ رحمه الله: الإنسان كلما امتلأ قلبه من محبة شخص قلده وقد كان خطي جميلاً في الأول ثم لحبتي لشيخني عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله صرت أقلده أي أني جعلت خطي رديئاً تقليدًا له لحبتي له ثم لما رأيت أن الناس لا يستطيعون قراءة خطي قلّدت خطأ أحسن، وهذا شيء مجرب كلما قويت المحبة قوي التأثير.

بذل الشيء ولا سيما المال يشرح الصدر:

قال الشيخ رحمه الله: فوائد الزكاة الفردية والاجتماعية...الرابعة: أنها تشرح الصدر، فالإنسان إذا بذل الشيء، ولا سيما المال، يجد في نفسه انشراحًا، وهذا شيء مجرب، ولكن بشرط أن يكون بذله بسخاء وطيب نفس. وقال: في الصدقة دفع حاجة الفقراء، والتخلق بأخلاق الفضلاء الكرماء، وأنها من أسباب انشراح الصدر، وجرب تجدد.

الفراغ يسبب توارد الوسوس:

قال الشيخ رحمه الله: التخيلات التي تقع لكثير من الناس لها عدة أسباب، والله أعلم:

السبب الثاني: الفراغ، والفراغ قتال، وما أكثر الفراغ عندنا ! الفراغ في شبابنا، وفي فتياتنا، وفي كبارنا، فراغ قاتل، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ).

والإنسان إذا فرغ، ولم يكن عنده عمل يُحرك به جسمه، ويُحرك به عقله، ويُحرك به فكره، توالى عليه الهموم، وجرب تجدد، اشتغل في علم، في مال، في صنعة، فلن ترى هذه الوسوس، اترك العمل فستتوالي وتتوارد عليك الوسوس.

(٥٧١)

على التلاميذ أن يكون أمام المعلم بمنزلة العطشان أمام الساقى حتى ينتفعوا:

قال الشيخ رحمه الله: على التلاميذ أن يُحسنوا معاملة المعلم، فيكونون أمامه بمنزلة المتلقّي الذي يقبل ما يُعطى له؛ كالعطشان أمام الساقى، أو الجائع أمام المُطعم، بمعنى: أن يشعر التلميذ أنه بحاجة إلى تعليم المدرس حتى يقبله وينتفع به، أما إذا كان أمامه وهو يرى أنه مثله، أو أحسن منه، أو أن المعلم ناقص، فإنه لن ينتفع منه، لا يمكن أن تنتفع من المعلم إلا حيثُ تجعل نفسك بمنزلة العطشان بين يدي الساقى، وإلا فلن تنتفع، وهذا شيءٌ مُجربٌ.

العلم لا يأتي إلا بالتعلم الجاد:

قال الشيخ رحمه الله: قال البخاري رحمه الله: "وإنما العلم بالتعلم"؛ أي: ما العلم إلا بالتعلم، فليس العلم يأتي هكذا هدية للإنسان كأنه طبق طعام؛ بل هو بالتعلم، وأيضاً بالتعلم الجاد لا بالتعلم المتقطع، ولا بالتعلم المتماوت، ويُقال: "اجعل كلك للعلم يأتك بعضه، وإن جعلت بعضك للعلم فاتك العلم كله"، فلا بد من التفريح التام للعلم والاجتهاد التام والمذاكرة والمناقشة؛ لأن المذاكرة تحفظ العلم، والمناقشة تفتح فهم الإنسان حتى يستطيع أن يعرف الأدلة، ويستنتج الأحكام منها، ويعرف كيف يتخلص من الأشياء المتشابهة والمتعارضة، وهذا أمرٌ مُجربٌ.

(٥٧٢)

العالم الرباني من جمع بين العلم والتربية:

قال الشيخ رحمه الله: الربانيون هم الذين جمعوا بين العلم والتربية، وأنه مأخوذ من التربية؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]؛ لأن من العلماء من يُعلم ولا يُربي، وهذا وإن كان فيه خير؛ لكن العالم هو الذي يُعلّم ويُربي بقوله وتوجيهه وإرشاده، ويُربي أيضاً بفعله وسلوكه، وكم من طالب تأثر بشيخه في سلوكه أكثر مما لو أملى عليه الكلام أياً ما! وهذا شيء مشاهد مُجرب.

النصيحة باللطف والإقناع أنفع بكثير من العنف:

قال الشيخ رحمه الله: نحن قد جربنا وسمعنا من جرب أن النصيحة باللطف والإقناع أنفع بكثير من العنف، وهذا مصداق قول الرسول عليه الصلاة والسلام: ((إن الله رفيق يُحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه))، فعليكم بالرفق في الأمور؛ فإن الرفق كله خير.

الشباب لين طري رجوعه سهل:

قال الشيخ رحمه الله: هؤلاء الذين يذهبون إلى قبور الذين يزعمون أنهم أولياء يدعؤونهم ويستغيثون بهم، يجب على أهل العلم إذا رأوا مثل هؤلاء العوام، أن ينصحوهم برفقٍ ولينٍ وبيانٍ، وسوف يتبعونكم إلا من شاب على ذلك، فالكبار صعب رجوعهم إلا بإذن الله عز وجل، لكن الشباب رجوعهم سهل، والشباب لين طري، يرجع بسرعة، فبمجرد ما تقول له: هذا غير صحيح، ويدخل عقله، يرجع، وهذا شيء مُجرب.

(٥٧٣)

الشفقة على الصبي الصغير لها أثرها في لين القلب:

قال الشيخ رحمه الله: كانت أمامة بنت زينب، ابنة أبي العاص طفلة، كانت معه وهو يُصلي بالناس، إمام الأئمة محمد رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يصلي بالناس وهو يحمل أمامة إذا قام، وإذا سجد وضعها على الأرض، وإذا قام أخذها، فهل أحد منكم يفعل هذا؟! فعل الرسول ذلك ليكون أسوة لأئمة برحمة هؤلاء الأطفال.

إذن: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، **وجرب تجد**، فإذا أشفقت على الصبي الصغير، ورحمته وقبلته وحملته وجعلته يضحك، تجد في قلبك لينا ومحبة للضعفاء.

التبسُّم سبب لانشرح الصدر، وانطلاق النفس، وعدم الكآبة والحزن:

قال الشيخ رحمه الله: كان صلى الله عليه وسلم مما وُصِف به أنه كثير التبسُّم، دائم البشر، عليه الصلاة والسلام، فالتبسُّم يدلُّ على الرضا وانشرح الصدر، وهو أيضاً سبب لانشرح الصدر، وانطلاق النفس، وعدم الكآبة والحزن، **وجرب تجد**.

مشاهدة العين للإنسان وهو يتكلم تُعطي قوَّة في الاستماع والفهم والوعي:

قال الشيخ رحمه الله: استماع الإنسان للمتكلم مع رؤيته إياه أبلغ مما إذا سمعه من دون رؤيته؛ ولهذا قال العلماء رحمهم الله: لا ينبغي أن يكون بين الإمام والمأمومين فاصل يحجبهم عن رؤيته، **وهذا شيء مجرب**، حيث تسمع الخطيب في الخطبة وأنت تشاهده، فيهُرُّ مشاعرك، وتتأثر به، وإذا سمعته في شريط تسجيل لم يكن عندك ذاك التأثر؛ لأن مشاهدة العين للإنسان وهو يتكلم تُعطي الإنسان قوَّة في الاستماع والفهم والوعي.

(٥٧٤)

من أزال ما في قلبه من حقد عاش في راحة وطمأنينة وانشرح صدر وسرور قلب:

قال الشيخ رحمه الله: الشيطان هو الذي يوقد نار العداوة والشحناء بين المؤمنين؛ لأنه يحزن أن يرى المسلمين متآلفين متحابين، ويفرح إذا رآهم متفرقين والعداوة والشحناء بينهم.

فعليك أن تجاهد نفسك ولو أهنتها في الظاهر، فإنك تعزها في الحقيقة؛ لأن من تواضع لله رفعه، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً.

وجرب تجرد أنت إذا عفوت، وأصلحت ما بينك وبين إخوانك، تجرد أنت تعيش في راحة وطمأنينة وانسراح صدر وسرور قلب، لكن إذا كان في قلبك حقد عليهم أو عداوة فإنك تجرد نفسك في غاية ما يكون من الغم والههم.

أول النهار خيره وبركته:

قال الشيخ رحمه الله: أول النهار لا شك أنه خيرٌ وبركته، وهذا شيء مشاهد.

من طبق الهدى النبوي في الأكل والشرب سلم من داء البطننة:

قال الشيخ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((حسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه))؛ يعني: حسبه من الأكل والشرب لقيمات يُقمن صلبه ((فإن كان لا محالة))؛ يعني: لا بد أن يأكل ((فئُلتُ ل طعامه، وتُلتُ لشرا به، وتُلتُ لنفسه))، ولو أنا طبقنا هذا ما أصابنا مرض من داء البطننة.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بطب الأبدان والقلوب، وإذا أردت العافية فهذا من أسبابها، **وجرب تجرد**، فجرب في يوم من الأيام عند الغداء ألا تملأ بطنك، وانظر كيف يأتي العشاء، وأنت مُشتهيه حقيقةً، وستجد أن البدن والأمعاء ما تعبت في تصريف هذا الطعام.

(٥٧٥)

آكل الربا وموكله خاسران في دينهما ودنياهما:

قال رحمه الله: آكل الربا وموكله خاسران في دينهما ودنياهما، أما آكل الربا، فإنك إذا تأملت وجدت الذين يأكلون الربا يُصابون بالفقر: إما الفقر الحسي أو الفقر المعنوي؛ فأما الفقر الحسي فإن الله عز وجل يحق ماله فتأتيه آفات، أو يبيعون على أناس يُفلسون وتضيع أموالهم، وأما الفقر المعنوي فحيث لا تشبع قلوبهم من الدنيا فعندهم الأموال المكدسة؛ ولكن قلوبهم قفر من الغنى، وهذا فقر أشد من الفقر الحسي فإن الفقير فقراً حسيّاً مستريح القلب؛ لكن هذا غير مستريح القلب، أما موكل الربا، فإنه خسران أيضاً في الدنيا؛ لأن الغالب أن الذي يستمرى الربا، ويستعين به، الغالب أنه إذا حل عليه الدين وليس عنده شيء ذهب يأخذ ديناً آخر بالربا، ثم تتراكم عليه الديون حتى تمحق ماله، وهذا شيء مُجرب ومشاهد.

المتيم بالدنيا من أقل الناس حظاً فيها:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الميمية:

وأعجب من ذا أن أحباها الألى *** تُهينُ وللأعدا تُراعي وتُكرهُ

قال الشيخ رحمه الله: وهذا هو المشكل، أحياناً يكون المتيم بما المحب من أقل الناس حظاً فيها، تجده لا ينام الليل من طلب الحياة الدنيا، دائماً شاغل في فكره وعقله وقوله وفعله، ولا يستريح ومع ذلك هو أقل الناس حظاً منها، وهذا شيء مُجرب، وهذا هو العجب كيف تجعل أكبر همك، ومبلغ علمك هذه الحياة الدنيا التي أنت فيها من أشقى عباد الله؟

(٥٧٦)

أكثر الناس شحاً وإمساكاً هم الذين يتلقون ما يسمونه بالأرباح على وجه المحرم:

وقال رحمه الله: ليعلم أن ما حصل من زيادة من الربا فإنه في الحقيقة نقص: نقص في دين العبد ونقص في بركة مال العبد، وإثم وعقوبة على العبد، أما كونه نقصاً في دينه؛ فلأن المعاصي تنقص الإيمان وتخرفه، وربما تمزقه أشلاء، فإن المعاصي ولا سيما الكبائر؛ كأكل الربا بريد الكفر، كما قال ذلك أهل العلم؛ لأن المعصية تؤثر في القلب، فإذا جاءت الأخرى زاد التأثير، وهكذا حتى يُطبع على القلب، فلا يصل إليه الخير، ولا سيما كبائر الذنوب كالربا، وأما كونه نقصاً في مال العبد؛ فلأن الكسب الحرام، وإن زاد المال كميّة به، فإنه ينقص كيفية، تنزع منه البركة، ويلقى في قلب صاحبه الشُّح، حتى لا ينتفع بماله والعياذ بالله؛ فيخلفه إلى من بعده، ويكون عليه غُرمه، ولغيره غُمنه، وهذا مُشاهد؛

ولهذا تجد أكثر الناس شُحاً وإمساكاً هم الذين يتلقون ما يسمونه بالأرباح على وجه المحرم، واستمع إلى قول الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٩].

البليد أدلّ في الأمور المحسوسة من الذكي، والذكي أدلّ في الأمور المعقولة: قال الشيخ رحمه الله: الحمار من أبلد ما يكون من الحيوانات؛ ولهذا يقولون: من أدلّ الحيوانات؛ لأنه أبلد الحيوانات، فهو يحفظ طريقه ولا يختلف عليه؛ لأنه بليد فليس عنده تفكير يشغل فكره حتى يضلّ الطريق، والذكي تجد فكره وذهنه دائماً مشغولين؛ ولذلك ربما يمرُّ بالطريق عدة مرات، ولا يثبت بباله، وهذه حكمة غريبة أن يكون البليد أدلّ في الأمور المحسوسة من الذكي، والذكي أدلّ في الأمور المعقولة من البليد وهذا شيء مشاهد.

(٥٧٧)

من حاسب على كل دقيق وجليل تعب، ومن أخذ بالعفو استراح:

قال الشيخ رحمه الله: قوله: الله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]؛ أي: العافين عن الناس تقصيرهم نحوهم؛ لأن الناس قد لا يعاملونك بالحسنى، فقد يعاملونك بالسوء، فالعفو عنهم لا شك أنه خير، والإنسان إذا فعل ذلك صار ممتثلًا لقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فإذا أخذ من الناس ما عفا وسهّل، وتغاضى عن الأمور، ولم يحاسب الناس على كل دقيق وجليل، فكل هذا كما هو محمود شرعًا، فهو مريح طبعًا، أما الإنسان الذي يؤاخذ الناس بكل شيء، وإذا تكلم أحد أخذه بأسوأ الاحتمالين فهذا يتعب ويُتعب غيره **وجرب تجرد** لا سيما في الأهل أو الزوجات مثلًا فإن أردت أن تحاسب على كل دقيق وجليل تعبت، وإن أخذت بالعفو استرحت.

من عمل عملاً صالحًا مُخلصًا لله به حَبَّبَ الله إليه العمل حتى يزيد في العمل:

قال الشيخ رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ١٧٣] يشمل الفضل في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإن الإنسان إذا عمل العمل الصالح مُخلصًا لله به حَبَّبَ الله إليه العمل حتى يزيد في العمل، وهذا شيء مشاهد، كذلك إذا أعطى وأنفق زاده الله من فضله؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]؛ أي: يأتي بخلفه.

(٥٧٨)

من كثر كلامه كثر سقطه:

عن حفص بن عاصم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكُلِّ ما سمع))، قال الشيخ رحمه الله: مراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يحدث بكل ما سمع بغير تثبُّت؛ ولهذا قال: ((بِكُلِّ ما سمع))، وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام، فكون الإنسان مهذاراً، وكل ما سمع شيئاً تحدَّث به، فإنه تكثُرُ عثراته؛ ولهذا قيل: من كثر كلامه كثر سقطه، **وهذا شيء محجرب ومشاهد.**

عدم ترتيب الوقت مضیعة له:

قال الشيخ رحمه الله: عدم ترتيب الإنسان لوقته مضیعة، ولهذا أنا أدعو الجميع أن يجعلوا أوقاتهم مرتبة، ومعنى مرتبة يعني مثلاً أن تقول: اليوم عملي كذا، وفي الصباح عملي كذا، وفي المساء عملي كذا، حتى لا تضیع عليك الأوقات...وأنا جربت هذا وهذا، جربت على أي كلما طرأ عليَّ شيء فعلته، أو أُنِي أرتب وقتي، فوجدت أن الأخير أحسن وأنفع ويستفيد الإنسان من الوقت.

(٥٧٩)

المراجع: كُتِبَ الشيخ رحمه الله التي تمَّ الرجوع إليها:

- تفسير سورة الفاتحة.
- تفسير سورة البقرة
- تفسير سورة آل عمران
- تفسير سورة النساء.
- تفسير سورة المائدة.
- تفسير سورة الأنعام
- تفسير سورة الكهف.
- تفسير سورة النور
- تفسير سورة الفرقان
- تفسير سورة الشعراء
- تفسير سورة النمل
- تفسير سورة القصص
- تفسير سورة العنكبوت
- تفسير سورة الروم.
- تفسير سورة لقمان.
- تفسير سورة الأحزاب
- ♦ تفسير سورة سبأ
- ♦ تفسير سورة فاطر.
- تفسير سورة يس.
- (٥٨٠)
- تفسير سورة الصافات.

- تفسير سورة الزمر
- تفسير سورة غافر
- تفسير سورة فصلت.
- تفسير سورة الشورى
- تفسير سورة الزخرف
- تفسير سورة الحجرات
- تفسير جزء عم
- الإلمام ببعض آيات الأحكام تفسيراً واستنباطاً
- شرح أصول في التفسير
- شرح مقدمة التفسير
- القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن.
- التعليق على صحيح البخاري.
- التعليق على صحيح مسلم
- شرح رياض الصالحين
- التعليق على المنتقى من أخبار لمصطفى صلى الله عليه وسلم
- شرح الأربعين النووية
- شرح عمدة الأحكام للمقدسي
- شرح مشكاة المصابيح
- فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام.

(٥٨١)

- شرح حديث جابر رضي الله عنهما في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم

- البيان الممتع في تخريج أحاديث الروض المربع.
- شرح نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر
- شرح المنظومة البيقونية
- مصطلح الحديث
- تقريب التدمرية
- شرح العقيدة التدمرية
- فتح رب البرية بتلخيص الحموية
- شرح فتح البرية بتلخيص الحموية
- شرح العقيدة السفارينية
- شرح عقيدة أهل السنة والجماعة
- تنبيهات وتعليقات على العقيدة السفارينية
- مذكرة على العقيدة الواسطية
- شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية
- شرح اقتضاء الصراط المستقيم.
- القول المفيد على كتاب التوحيد.
- شرح ثلاثة الأصول
- فتاوى العقيدة.
- شرح لمعة الاعتقاد
- شرح العقيدة الواسطية
- (٥٨٢)
- الشرح الممتع على زاد المستقنع.

- التعليق على الروض المربع.
- أحكام من القرآن الكريم.
- الدروس الفقهية من المحاضرات الجامعية
- صفة الصلاة
- التعليق على رسالة حقيقة الصيام، وكتاب الصيام من الفروع
- شرح منظومة القلائد البرهانية في علم الفرائض
- شرح الأصول من علم الأصول
- شرح قواعد الأصول ومعاهد الأصول
- التعليق على القواعد والأصول الجامعة
- نيل الأرب من قواعد ابن رجب
- منظومة أصول الفقه وقواعده.
- شرح مختصر التحرير.
- التعليق على القواعد النورانية
- التعليق على السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والراعية
- التعليق على نور اليقين في سيرة المرسلين.
- فتاوى في العقيدة
- فتاوى أركان الإسلام
- فتاوى في الطهارة والصلاة.
- فتاوى في الصلاة والجنائز
- (٥٨٣)
- فتاوى في الزكاة والصيام

- فتاوى في الحج والعمرة
- فتاوى سؤال على الهاتف.
- فتاوى نور على الدرب.
- فتاوى على الطريق.
- دروس وفتاوى من الحرمين الشريفين.
- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ/ جمع وترتيب الشيخ فهد السليمان
- ٤٨ سؤالاً في الصيام.
- شرح حلية طالب العلم
- التعليق على مقدمة المجموع؛ للنووي.
- المنتقى من فرائد الفرائد
- اللقاءات الرمضانية.
- اللقاءات الشهرية.
- لقاءات الباب المفتوح
- التعليق على ميمية ابن القيم
- شرح البلاغة
- شرح ألفية ابن مالك
- التمسك بالسنة النبوية وآثارها
- مع رجال الحسبة توجيهات وفتاوى
- التعليق على ميمية ابن القيم • المناهي اللفظية.

(٥٨٤)

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
فصل: محبة الله عز وجل	٤
محبة الله جل جلاله غاية ما يتمناه الإنسان	٤
لذة محبة الله عز وجل لا يعادلها شيء ولا تماثلها لذة	٤
من أحب الله جل جلاله عمل بطاعته	٥
تنال محبة الله عز وجل باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام	٥
فصل: دين الإسلام	٦
الإسلام صالح لكل زمان لكنه لا يساير العصر	٦
الإسلام دين السلام ودين القوة والحذر من الأعداء	٦
الإسلام دين التسامح والمحبة	٦
الإسلام شريعة وسياسة	٧
الإسلام دين العدل	٨
فصل: العبادة	٩
** الصلاة	٩
من فوائد الصلاة	٩
من فوائد صلاة الجماعة	١١
الصلاة نور للعبد في وجهه وفي قلبه وفي قبره وفي حشره	١٣
(٥٨٥)	
انتظار الصلاة بالقلب والبدن	١٣

١٤	الحشوع في الصلاة: أهميته وسبله وثماره
١٥	الصلاة قرة عين لمن يؤديها حقيقة
١٥	الصلاة التي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ينبغي إعادة النظر فيها
١٦	من أسباب التهاون في الصلاة
١٧	ما يجبر النقص في الصلاة
١٨	عذاب من لا يصلون في قبورهم
١٨	الصلاة بالجسم فقط صلاة ناقصة
١٩	** من فوائد الزكاة وفضائلها
٢٠	** من حكم الصيام
٢١	** الاعتكاف تفرغ لعبادة الله عز وجل
٢٢	** استشعار امتثال أمر الله عند أداء العبادة
٢٢	من فوائد استشعار امتثال أمر الله عند فعل العبادة
٢٢	استحضار القيام بأمر الله واتباع رسوله عند الوضوء
٢٣	استشعار التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم عند أداء الصلاة
٢٣	استحضار ترك شهوات النفس في الصيام لرضا الله عز وجل
٢٣	استشعار أمر الرسول عليه الصلاة والسلام عند الإفطار
٢٤	فوائد ينبغي تذكرها عند أكل السحور
٢٥	استحضار تلبية دعاء الله عند الذهاب إلى مكة لأداء الحج

(٥٨٦)

٢٥	استشعار طاعة الله عند قراءة قوله: (إن الصفا والمروة من شعائر الله
----	---

	[إذا دنا من الصفا
٢٥	استشعار المرء أنه من أن يحرم إلى أن يحلّ منه وهو في عباده
٢٦	استحضار نية التعبد لله عز وجل في النكاح
٢٦	استحضار التسوك بنية مرضاة الله عز وجل
٢٧	الأكل والشرب بنية التمتع بنعم الله وحفظ البدن والتقوى على الطاعة
٢٧	**مباحث متفرقة متعلقة بالعبادة
٢٧	فتح أبواب اللجنة الثمانية يعني تيسير العبادات المؤدية لها
٢٨	من أسباب لذة العبادة وحلاوتها
٢٩	من علامات قبول العبادة
٢٩	من أتى بالعبادة على الوجه المشروع فليستبشر خيراً
٣٠	العبادة التي تخفى حكمتها أبلغ في التعبد
٣٠	عبادة الله بالهدى لا بالهوى
٣٠	الصبر مع انتظار الفرج من أعظم العبادات
٣١	من فوائد بسط الدعاء أنه عبادة
٣٢	فصل: مسائل تتعلق بشهر رمضان
٣٢	التوفيق بين تصفيد الشياطين في رمضان ووقوع المعاصي من الناس
٣٢	أسباب فرح المسلم بمجيء شهر رمضان
	(٥٨٧)
٣٣	رمضان مدرسة للنفس

٣٣	إنفاق الأموال الباهظة للبقاء لشهر رمضان بمكة
٣٤	شهر رمضان فرصة لمن ابتلوا بشرب الدخان لتركه
٣٥	تناول النساء حبوب منع الحيض من أجل صيام رمضان
٣٦	الإطالة في صلاة التراويح
٣٧	عدم تحويل دعاء القنوت إلى خطبة وعظ
٣٧	فوائد التزام المؤذنين بالأذان بعد ساعتين من الغروب لصلاة العشاء
٣٨	من علامات ليلة القدر
٣٩	فصل: نصائح وتجارب لطلب العلم
٣٩	العلم خير ما أعطي الإنسان بعد الإسلام
٣٩	تعلم العلم وتعليمه من ذكر الله
٣٩	من طلب العلم لنصرة هذا الدين فسيجد انشراحًا في صدره
٤٠	الإخلاص في طلب العلم الشرعي
٤٠	طلب العلم على العالم المعروف بسلامة العقيدة، والمنهج، والمقصد
٤١	الحذر من الأخذ عن أهل البدع
٤١	التعلم الجاد
٤٢	أبرك العلم ما يحصل في المساجد على المشايخ
٤٢	أهمية الحفظ لطالب العلم
٤٢	الوقت المناسب لحفظ القرآن الكريم

(٥٨٨)

٤٣	الوقت المناسب للمراجعة
----	------------------------

٤٣	الاعتناء بتفسير القرآن الكريم
٤٣	طريق العلم يشمل الطريق الحسي، والطريق المعنوي
٤٤	أسباب الفتور عن طلب العلم
٤٥	أسباب زيادة العلم
٤٦	أسباب اختلاف الناس في الفهم
٤٧	عدم الانشغال عن طلب العلم بتتبع الأخبار والأحداث
٤٨	الرجوع إلى الكتاب والسنة عند طلب حكم مسألة من المسائل
٤٨	أهمية معرفة الأصول والقواعد والضوابط
٤٨	الخبر في كلام السابقين
٤٩	نصيحة بقراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله
٤٩	عدم الاستعجال والإفتاء بقول أكثر أهل العلم بخلافه
٤٩	وصية نافعة من عامي للشيخ ووصية الشيخ بها
٥٠	عدم ربط الحق بالرجال
٥٠	حبس النفس على طلب العلم
٥١	مراجعة المسائل للوصول إلى الحق لا لنصر القول
٥٢	ثمرة العلم التطبيق العملي له
٥٢	عدم التعجل في التصنيف والتأليف

(٥٨٩)

٥٣	من جملة الفقه في الدين نشر العلم
----	----------------------------------

٥٣	الاستنباط وما يُنبئ به
٥٤	من العلوم ما جهله خير من العلم به
٥٤	التطفيف في مسائل العلم
٥٥	النصوص لا يمكن أن تتعارض أبدًا
٥٥	معرفة اللغات الأجنبية لبيان الشريعة
٥٦	النصيحة للعلماء
٥٧	التحرّز من نقل الإجماع
٥٧	التحرّز من نقل الإجماع
٥٨	فصل: المكتبة والكتب والبحث والتصنيف
٥٨	**توجيهات بشأن اقتناء الكتب وقراءتها ومحتويات المكتبة
٦١	**كتب ينصح الشيخ بها
٦٤	**كتب فيها أبحاث مفيدة
٧٧	**رأي الشيخ في كتب ومصنفات
١٣٩	**كتب أوصى الشيخ بحفظها
١٤٣	**مواضيع تحتاج إلى بحث وتحقيق وتأليف
١٤٧	فصل: التربية والتعليم
١٤٧	**توجيهات للوالدين
١٤٧	المدار في تربية الأبناء صعوبة وسهولة على تيسير الله تعالى

(٥٩٠)

١٤٧	الضرب وسيلة من وسائل تعليم وتأديب الصغار
-----	--

١٤٧	إدخال الأبناء المدارس الأجنبية
١٤٨	رياض الأطفال التي تعلم الصغار اللغة الإنكليزية أكثر من العربية
١٤٨	رياض الأطفال التي تعلم الصغار الموسيقى والرقص
١٤٩	**توجيهات للمعلمين
١٤٩	حسن تعليم التلاميذ
١٤٩	المعلم المؤثر في تلاميذه من جمع بين العلم والتربية
١٥٠	لا تستهن بالتلاميذ ولو كانوا صغاراً فعندهم ملاحظة عجيبة
١٥٠	التحضير للدرس والإجابة عن أسئلة التلاميذ
١٥٠	التأخر في الإجابة عن السؤال ليكون له وقع في نفوس الطلاب
١٥١	لا يلزمك الإجابة عن أسئلة خارج المقرر وأنت داخل الفصل
١٥١	سلوك أقرب الطرق إلى إفهام الطلبة
١٥١	تشجيع الطلاب بإعطائهم جوائز من العمل الذي يؤجر عليه المعلم
١٥٢	التعليم بالفعل أقوى من التعليم بالقول
١٥٢	مناقشة التلاميذ
١٥٢	من اجتهد فأخطأ فلا يوبخ
١٥٣	بيان حال الطلاب لمصلحة لا بأس به ولا يُعدُّ من الغيبة
١٥٣	التصدق بأجرة الأيام التي يغيب فيها الموظف بدون عذر
١٥٣	من جاء تائباً فلا يعنف بل يشكر تشجيعاً له

(٥٩١)

١٥٤	لا يجوز الإشارة إلى مواضع أسئلة الامتحان لا تصريحاً ولا تلميحاً
-----	---

١٥٤	الأمانة في وضع الأسئلة
١٥٤	إذا أورد التلميذ على المراقب هذا الحديث
١٥٥	الأمانة في المراقبة
١٥٥	الأمانة في التصحيح
١٥٧	** توجيهات للطلاب بشأن الاختبارات
١٥٧	دعاء يُقال عند الامتحان والاختبار
١٥٧	الطالب المثالي تُيسر له الأمور وتفرجُ له الكروب
١٥٧	الاعتماد على الله عز وجل والاستعانة به وتفويض الأمر إليه.
١٥٨	مساعدة الطالب لزميله في الامتحان ظلم... وجناية على الأمة
١٥٩	الغش محرم وكبيرة
١٥٩	ما أكثر الطلاب الذين يندمون لأنهم غشوا في الامتحان
١٥٩	من نجح بالغش فليس بناجح في الحقيقة
١٦٠	من رأى طالبًا يغشّ فليخبر عنه
١٦٠	الاستعداد لامتحان الإنسان في قبره
١٦١	فصل: القضاء والإفتاء
١٦١	** القضاء
١٦١	حديث القاضي العادل إما إنه باطل أو شاذ شذوذًا عظيمًا
١٦٢	لا ينبغي أن يتهرّب من القضاء من هو أهل له
(٥٩٢)	
١٦٢	متى يعرض القاضي الصلح على المتخاصمين

١٦٣	كلام لقاضي فقيه
١٦٣	أهمية الفراسة والمعرفة بأحوال الناس للقاضي
١٦٣	بتصويب النظر إلى الخصمين يعرف القاضي بفراسته المحقّ من المُبطل
١٦٤	جمع ما ورد من أشياء غريبة في الفراسة وتوزيعها بين القضاة
١٦٤	فراسة قاضي
١٦٥	المرأة والقضاء
١٦٥	كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم كتاب مهم للقضاة
١٦٥	فوائد مستنبطة من كتاب " قصة يوسف عليه السلام " للسعدي نافع للقضاة
١٦٦	*معالم منهجية وتربوية في الإفتاء
١٦٦	عدم التسرع في الفتوى في المسائل التي تخالف الجمهور
١٦٦	عدم التسرع في الفتوى بمخالفة ما عليه علماء البلد
١٦٦	عدم الإفتاء في مسألة صدر فيها حكم أو فتوى
١٦٧	عدم التسرع في الإفتاء وقول : لا أعلم، لا أدري
١٦٨	التربية والفتوى
١٦٩	النظر للعواقب التي تنتج عن الفتوى بشيء لا توجهه الحاجة
١٦٩	الرجوع إلى الحق متى ما تبين ضعف الرأي الذي كان عليه
١٧٠	عمل المفتي بما يُفتى به

(٥٩٣)

١٧٠	عدم الإجابة عن سؤال إجابته على مذهب من المذاهب
-----	--

١٧٠	نصيحة السائل
١٧١	الدعاء للسائل
١٧٢	شكر السائل
١٧٢	تَهْنِئَةُ السَّائِلِ
١٧٣	تنبيه السائل أن سؤاله من فضول العلم
١٧٤	توجيه السائل
١٧٧	فصل: السيرة والتاريخ
١٧٧	أهمية وفوائد دراسة سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام
١٧٨	أهمية وفوائد دراسة سير الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
١٧٨	الحذر من كتب التاريخ التي فيها إساءة للصحابة رضي الله عنهم
١٧٩	أهمية علم التاريخ
١٧٩	قراءة تاريخ الأمم السابقة من المصادر التاريخية الثابتة
١٨٠	فوائد قراءة كتب التاريخ
١٨١	كتب التاريخ بعضها غير صحيح
١٨١	زاد المعاد لابن القيم والبداية والنهاية لابن كثير من أحسن الكتب
١٨٢	فصل: الرقائق
١٨٢	** العناية بصلاح القلب
١٨٢	الحرص على إصلاح القلب وغسله بالتوبة والاستغفار

(٥٩٤)

١٨٣	الحذر من كمائن القلب
-----	----------------------

١٨٤	أسباب فساد القلب وقسوته
١٨٥	العفة من أسباب نور القلب والفجور من أسباب ظلمته
١٨٦	ميزان لمعرفة فسوة القلب
١٨٧	علاج فسوة القلب
١٨٩	انتظار الصلاة بالقلب
١٨٩	رفع القلب عند الدعاء
١٨٩	ضياع الأوقات لا يكون إلا من غفلة القلب
١٩٠	مرض الكبر للقلب كمرض السرطان للبدن
١٩٠	سليم القلب لا ترتاح نفسه للإثم
١٩١	** العقوبات
١٩١	أشدُّ العقوبات: العقوبات الدينية ولا ينتبه لها إلا من وفقه الله
١٩٢	عقوبة العبد قد تكون بمرض القلب وقسوته
١٩٣	عقوبة الله إذا وقعت لا تنفع فيها محاولة
١٩٤	** الحذر من الدنيا
١٩٤	كلما كثر المال كثرت الفتن
١٩٥	حذر المؤمن من نعيم الدنيا أن تكون طبيباته قد عجلت له
١٩٥	خطورة الرفاهية والترف
١٩٧	الاتعاض بمصارع الدنيا

(٥٩٥)

١٩٨	الدنيا ما فيها من صفو فلا بد من كدر فلا تؤثر على الحياة الآخرة
-----	--

١٩٩	** التوبة
١٩٩	التوبة ليست مجرد قول باللسان
١٩٩	شروط وعلامة التوبة المقبولة
٢٠٠	تحدث التائبين عن عصياتهم
٢٠١	** رقائق متفرقة
٢٠١	من آثار الذنوب والمعاصي
٢٠٢	حديث كلما قرأه الإنسان خاف على نفسه
٢٠٢	من أعجب بعمله خُذِل
٢٠٣	من غرور الشيطان للإنسان
٢٠٤	الموفق من اعتبر للمصائب أما من مات قلبه فلا يهتمُّ بها
٢٠٤	أدركنا من إذا قيل له: " اتق الله " ارتعد وخاف
٢٠٥	إذا أردت معرفة تقصيرك فانظر إلى حال من سبقك
٢٠٥	حسن الظن بالله
٢٠٦	تزكية النفس
٢٠٧	التواضع على أبواب المستشفيات والغفلة عن أبواب المساجد
٢٠٧	علم الإنسان بقرب أجله منحة ومحنة
٢٠٧	من البشري للمؤمن
٢٠٨	حلاوة الصبر على المصيبة
(٥٩٦)	
٢٠٨	حسن الخاتمة

٢٠٩	سوء الخاتمة
٢١٠	من أسباب رحمة الله لعبده
٢١١	**الموت والقبر
٢١١	سماع بعض المحتضرين عند موته
٢١١	عدم تغير الجسم بعد الموت يدل على صلاحه
٢١١	زيارة القبور يحصل بها الاتعاظ وتذكر الآخرة
٢١٢	من كانت هذه حاله في قبره: فهذه حال أحسن من الدنيا ألف مرة
٢١٣	فصل: آيات الله الكونية
٢١٣	آيات الله نوعان: قدرية، وشرعية
٢١٣	الفرق بين علماء الشريعة والطبيعة في بحث آيات الله الكونية
٢١٤	آيات الله الكونية القدرية تدل على عظمته وسلطانه
٢١٤	الله ينذر عباده بالآيات الكونية إذا لم تفدهم الآيات الشرعية
٢١٥	آيات الله لتخويف العباد من معاصيهم ليوجوا إلى الله
٢١٥	حال الناس مع آيات الله
٢١٦	آيات الله الكونية عقوبة لمن وقعت بهم وعبرة للآخرين
٢١٦	عدم الاتعاظ بآيات الله يدل على قسوة القلوب وعلى الرين عليها
٢١٧	الواجب الاتعاظ حتى لا ترجع هذه الآيات على وجه أكبر
٢١٧	من كان بالله أعرف كان منه أخوف

(٥٩٧)

٢١٨	من رأى غيماً يخرج عن عادته فينبغي له أن يخاف
-----	--

٢١٨	للكسوف أسباب طبيعية وأسباب شرعية
٢١٩	موقف الناس من الكسوف في الماضي
٢١٩	ليس هناك فائدة من إخبار الناس بالكسوف قبل وقوعه
٢١٩	ذكر العلماء من قديم أن يمكن العلم بالكسوف قبل حدوثه
٢٢٠	الزلازل
٢٢٠	البراكين
٢٢٠	الفيضانات
٢٢١	الأعاصير
٢٢١	اللجوء إلى جل جلاله عند حدوث ما يقلق ويخوف من الآيات
٢٢٢	فصل: الحياة الزوجية
٢٢٢	** نصائح للرجال في حياتهم الزوجية
٢٢٢	الظفر بذات الدين
٢٢٣	عدم التسرع في الطلاق
٢٢٤	لا تبطل رجولتك
٢٢٥	** نصائح للنساء في حياتهن الزوجية
٢٢٥	نصيحة للنساء اللاتي تأخرن عن الزواج
٢٢٦	المرأة التي لم يُكْتَبْ لها الزواج تُثابُّ إذا صبرتْ واحتسبتْ
٢٢٦	الزواج فيه خيرٌ كثيرٌ للمرأة
(٥٩٨)	
٢٢٧	لا ينبغي للفتاة أن ترفض الزواج؛ لأنها مُكرمةٌ عند أهلها

٢٢٧	الامتناع من الزواج بحجة إكمال الدراسة نظرية خاطئة
٢٢٨	زواج المرأة بمن هو أصغر منها سنًا
٢٢٨	زواج المرأة من رجل ليس كُفئًا لها في دينه لعلَّ الله يهديه
٢٣٠	تخفيف المهر من أسباب بركة النكاح، والمغالاة فيه تسبب المشاكل
٢٣٠	ثواب الزوجة إذا خدمت زوجها في البيت
٢٣١	عدم إحضار الخادمة إلا لضرورة لما يترتب على وجودها من أخطار
٢٣١	دعوة الزوجة للنساء محمودٌ بشرط ألا تكون على حساب الواجب
٢٣٢	من الخطأ أن تدعو الأمُّ بالموت على ولدها الذي يرتكب المحرمات
٢٣٣	آيات تُقرأ على المرأة الحامل لتسهيل الولادة
٢٣٤	من فوائد آلام الطلق عند الولادة
٢٣٥	تجنُّب الولادة القيصرية بقدر المستطاع
٢٣٥	استعمال المسكنات إذا كان يشقُّ عليها الطلق من الأشياء المباحة
٢٣٥	من فوائد إرضاع الأم لابنها
٢٣٦	غيرة الزوجة على زوجها إذا زادت صارت غيرةً أتعبتُها
٢٣٧	موقف الزوجة إذا تزوج زوجها بزوجة ثانية
٢٣٧	الزوجة إذا تزوج عليها زوجها فصبرت وتحملت فإنها مثابة مأجورة
٢٣٧	ينبغي للزوجة عدم التسرع في طلب الطلاق
٢٣٨	موقف مُشرفٍ لزوجة تزوج عليها زوجها

(٥٩٩)

٢٣٩	هل الأفضل البقاء مع زوج يُسيء معاملة زوجته أو طلب الفراق؟
-----	---

٢٤٠	طلب المرأة الطلاق من زوجها الذي يُدمِنُ المخدِّرات
٢٤٠	عدم ذكر أسباب الطلاق للآخرين؛ لأن ذلك خلاف المعروف
٢٤١	عدم خروج الزوجة من بيت زوجها إذا طَلَّقها وهي رجعية
٢٤٢	** العشرة بين الزوجين
٢٤٢	أهمية العشرة الطيبة بين الزوجين
٢٤٣	ينوي الزوجان في معاشرتهما بالمعروف التقرب إلى الله عز وجل
٢٤٤	** الأسباب التي تجلب المودة بين الزوجين
٢٤٤	حسن معاملة الزوج لزوجته
٢٤٥	حسن معاملة الزوجة لزوجها
٢٤٥	عدم الغضب من كل شيء
٢٤٦	صبر كلا الزوجين على تقصير صاحبه
٢٤٧	مراعاة نفسية الزوجة أثناء حملها
٢٤٨	مساعدة الزوج زوجته في شؤون البيت
٢٤٨	حديث الزوج مع زوجته
٢٤٩	أن تكون الزوجة قريبة من زوجها تخدمه وتطيبه
٢٥٠	اغتسال الزوجين مع بعض
٢٥١	نوم الزوجين على فراش واحد
٢٥١	اتكاء الزوج في حجر زوجته
(٦٠٠)	
٢٥٢	نوم الزوج على فخذ زوجته

٢٥٢	الدعاء وسؤال الله أن يؤلف بينهما
٢٥٣	فصل: الأمراض النفسية
٢٥٣	** أسباب الإصابة بالأمراض النفسية
٢٥٣	الابتلاء من الله عز وجل
٢٥٤	الرفاهية المادية
٢٥٥	المعاصي والذنوب
٢٥٥	تصديق الأوهام
٢٥٦	ضعف الإيمان
٢٥٦	ضعف التوكل على الله عز وجل
٢٥٧	** وسائل علاج الأمراض النفسية
٢٥٧	الالتزام بأحكام الشريعة
٢٥٧	كثرة دعاء الله جل جلاله وسؤاله بإلحاح وطَمَعٍ في الإجابة
٢٥٨	الإكثار من ذكر الله
٢٥٨	الإيمان والعمل الصالح
٢٥٩	تناسي مصائب الماضي والاعتماد على الله في أمور المستقبل
٢٥٩	قراءة القرآن
٢٦٠	التبُّد عن كل ما يجلب الاكتئاب والضيق
٢٦١	عدم اليأس فالله جل جلاله على كل شيء قدير

(٦٠١)

٢٦١	قول: قدر الله وما شاء فعل عند إصابة الإنسان بشيء غير مرغوب
-----	--

٢٦٢	عدم الاهتمام بالدنيا
٢٦٢	الصدقة وبذل المعروف
٢٦٢	** إرشادات وتوجيهات
٢٦٢	البكاء نتيجة الضغوط النفسية لا يعتبر تسخُّطاً من القضاء والقدر
٢٦٣	الموت لا يحلُّ المشكلات
٢٦٣	لا يجوز الدعاء على النفس بالموت
٢٦٤	ما يُعين على الصبر على الابتلاء والأمراض
٢٦٦	تأثير الأدوية الشرعية في علاج الأمراض النفسية
٢٦٧	فصل: الحسد والعين
٢٦٧	تعريف الحسد
٢٦٧	حكم الحسد
٢٦٧	تاريخ الحسد
٢٦٨	مضار الحسد
٢٦٩	دواء الحسد
٢٧٠	أسباب كثرة الحُساد بين الناس
٢٧٠	العين من حسد الحاسد
٢٧١	العين حقٌّ ثابتٌ شرعاً وحسباً
٢٧١	العين تخرج بغير اختيار من العائن وباختيار منه
(٦٠٢)	
٢٧٢	العين قد تأتي من أحبِّ الناس للإنسان

٢٧٢	الإنسان المُتدين قد يُصاب بالعين
٢٧٢	العين تُصيب بإذن الله، فالمُصاب به قد يموتُ وقد يمرضُ وقد يُجنُّ
٢٧٣	قصص عن الإصابة بالعين
٢٧٤	من طُلب منه أن يُعطي المُعان فضل وضوئه أو غسله، فلا يرفض
٢٧٤	على من يعرف من نفسه أنه يُصيب الناس بالعين أن يُكثر التبريك
٢٧٥	الوقاية والتحرُّز من العين
٢٧٦	العلاج الشرعي لمن أُصيب بالعين
٢٧٦	من يجعل الله تعالى في رُقيته بركة
٢٧٧	القارئ لا يمسُّ المرأة مهما كان
٢٧٧	الحذر من الأوهام والتخيلات
٢٧٨	فصل: السحرة والجن
٢٧٨	** السحر والسحرة
٢٧٨	أسباب كثرة السحرة
٢٧٨	تأثير السحر على بدن المسحور وعقله وتصوره
٢٧٩	التفريق بين الرجل وزوجته من أشدِّ أنواع السحر إيذاءً وضرراً
٢٧٩	السحر والوهم
٢٨٠	الوقاية والعلاج
٢٨١	** الجن والشياطين

(٦٠٣)

٢٨١	الجن قد يُرون
-----	---------------

٢٨٢	أذية الجن للإنس
٢٨٣	من أسباب كثرة تسلط الجن على الإنس
٢٨٣	الشياطين تطرد بالعبادة
٢٨٤	القراءة على الملح وذره في البيت حتى لا تقربه الشياطين خطأ
٢٨٤	الوقاية والعلاج
٢٨٦	فصل: الرؤى والأحلام
٢٨٦	أقسام الرؤيا
٢٨٧	الفرق بين الرؤيا والحلم
٢٨٧	من رأى رؤيا خيرة فلا يحدث بها إلا من يحب
٢٨٨	الطريق للخلاص من الأحلام المرعبة المحزنة العمل بالهدي النبوي
٢٨٩	عدم الاعتماد في تعبير الرؤى على كتب تفسير الأحلام
٢٨٩	تعبير الرؤيا نور يقذفه الله في قلب الإنسان
٢٨٩	الرؤى وإن اتفقت صورتها فإنه يختلف تعبيرها بحسب من رآها
٢٩٠	من رأى رؤيا لغيره تسره فليشره بها
٢٩١	من رأى رؤيا لغيره فيها إنذار له فليخبره بها
٢٩١	رؤية الإنسان نفسه في المنام
٢٩٢	رؤية الأموات في المنام
٢٩٤	الرؤيا إذا وجد لها قرينة عمل بها

(٦٠٤)

٢٩٤	هل يعرف الميت ما يصنع أهله ؟
-----	------------------------------

٢٩٥	رؤى سئل عنها الشيخ
٢٩٧	رؤى ذكرها الشيخ
٢٩٩	الشيخ لا يعبر الرؤى ولا يفسر الأحلام
٢٩٩	من رأى الشيخ مع الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٩٩	من رأى الشيخ يُجيبه على أسئلته
٣٠٠	عدم التعلق بالأحلام
٣٠٠	الكذب في الحلم للمصلحة
٣٠٠	عدم جواز تأويل الرؤيا لمن لا يعرف ذلك
٣٠٠	من فوائد الرؤى
٣٠١	الرؤيا قد يكون فيها تصديق للإنسان على شيء عمله
٣٠٢	الرؤيا قد يكون فيها تنبيه للإنسان على تقصيره
٣٠٣	فصل: أئمة وأعلام في الميزان
٣٠٣	عمر بن عبدالعزيز
٣٠٣	عبدالمملك بن مروان
٣٠٣	الحجاج
٣٠٣	العلامة ابن القيم
٣٠٤	شيخ الإسلام ابن تيمية
٣١٠	ابن حجر والنووي
(٦٠٥)	
٣١١	العلامة عبدالرحمن السعدي

٣١١	الرازي
٣١٢	ابن رشد
٣١٢	هرقل
٣١٢	ابن عربي
٣١٢	التلمساني
٣١٢	أرسطو
٣١٢	الفارابي
٣١٣	ابن سينا
٣١٣	الطوسي
٣١٤	فصل: البركة
٣١٤	معنى البركة
٣١٤	من أسباب البركة
٣١٥	بركة الله عز وجل لا حد ولا نهاية لها
٣١٦	بركة أسماء الله تعالى
٣١٦	بركة حلق القرآن الكريم
٣١٧	بركة القرآن الكريم
٣٢٣	بركة الإسلام ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم
٣٢٤	بركة شهر رمضان
	(٦٠٦)
٣٢٦	بركة المدينة النبوية

٣٢٦	بركة التهاني والتحيات الإسلامية
٣٢٧	بركة الزمان
٣٢٧	بركة الولد
٣٢٨	بركة العلم
٣٢٨	بركة الأخلاق
٣٢٩	بركة العمل
٣٣٠	بركة إقامة الحدود
٣٣٠	بركة القناعة
٣٣١	بركة المال
٣٣٢	بركة شركة المضاربة
٣٣٢	بركة السحور
٣٣٣	بركة الصلاح
٣٣٣	بركة الاجتماع على الطعام وتكثير الأيدي عليه
٣٣٣	بركة ماء زمزم
٣٣٤	بركة منى
٣٣٤	بركة المشاورة
٣٣٤	بركة البيع على الوجه الشرعي
٣٣٥	بركة الصدقة

(٦٠٧)

٣٣٥	بركة النكاح
-----	-------------

٣٣٦	لا بركة في الربا
٣٣٦	هذه من بركتك
٣٣٧	البركة في بعض الناس
٣٣٨	بركة صلاح الآباء
٣٣٨	الإنسان يسأل الله أن يجعله مُباركًا
٣٣٨	من جعل الله على يديه البركة فليحمد الله ويشكره على ذلك
٣٣٨	الله جل جلاله كثيرُ الخيرات والبركات وبركاته لا حدَّ ولا نهاية لها
٣٣٩	فصل: الاستخارة والاستشارة
٣٣٩	** الاستخارة
٣٤٠	** الاستشارة
٣٤٠	وجوب المشاورة إذا لم يتبين للإنسان وجه الصواب
٣٤٠	مشروعية الاستشارة وإن كان الإنسان ذا عقل ومشورة
٣٤١	الاستشارة في الأمور التي تدعو الحاجة إلى الاستشارة فيها
٣٤١	من بركة المشاورة أن يوفق الإنسان للصواب
٣٤١	ذكر الأمر الذي تطلب الشورى فيه على حقيقته
٣٤٢	صفات من يُستشار
٣٤٢	مشروعية استشارة الرجل في طلاق زوجته
٣٤٣	على المستشار أن يتقي الله وأن يُشير بما يرى أنه حق ونافع

(٦٠٨)

٣٤٤	مناقشة من تستشير
-----	------------------

٣٤٤	فوائد استشارة الإنسان لأهله
٣٤٥	فصل: العقل والذكاء
٣٤٥	**العقل
٣٤٥	فضيلة العقل والثناء عليه
٣٤٦	الحث على التعقل
٣٤٦	مكان العقل
٣٤٧	العقل غزيري ومكتسب
٣٤٧	تمام العقل
٣٤٧	العقل عقلا ن
٣٤٨	لا ينتفع بالقرآن الكريم إلا أصحاب العقول
٣٤٨	من خصال الإنسان العاقل
٣٥١	من لم ينتفع بعقله فوجوده كعدمه
٣٥١	من قدم العقل على السمع فهو مشابه لإبليس متبع لخطواته
٣٥١	لا ينبغي إهمال العقل في الاستدلال ولا ينبغي الاعتماد عليه وإهمال النص
٣٥٢	العقل السليم والعقل الفاسد
٣٥٣	وهم يدعونه عقلاً
٣٥٣	المؤمن يؤمن بما أخبر الله أدركه عقله أم لم يدركه
	(٦٠٩)
٣٥٣	لا يوجد في صريح المعقول ما يخالف صحيح المنقول

٣٥٤	العقل يحسن ويقبح لكنه لا يوجب ويجرم
٣٥٤	جلساء الإنسان ينبغي أن يكونوا من العقلاء
٣٥٤	عقول المتكلمين مريضة
٣٥٥	** الذكاء
٣٥٥	الاختلاف بين العقل والذكاء
٣٥٥	تعريف الذكاء
٣٥٥	الذكاء غزيري ومكتسب
٣٥٥	الذكاء إذا لم يقترن بالإيمان فقد يكون سبباً للضلال
٣٥٦	ذكي ولكنه ليس بعاقل
٣٥٦	اختبار للذكاء
٣٥٧	أذكاء
٣٦٤	فصل: الحرية
٣٦٤	الحرية المطلقة من أساليب أهل الكتاب في إضلال المسلمين
٣٦٤	العبودية لله عز وجل هي الحرية الحقيقية
٣٦٥	من تحلل من الشريعة فهو في غاية الرق:
٣٦٥	الحرية الكاملة هي المبنية على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام
٣٦٥	الإنسان ليس حرّاً في معصية الله

(٦١٠)

٣٦٦	حرية المرأة
-----	-------------

٣٦٦	حرية الاعتقاد
٣٦٧	فصل: أمور تدعو إلى التعجب
٣٦٧	من يأتون إلى قبر ميت فيدعونه ويسألونه
٣٦٨	من يستدل بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] على نفي الرؤية
٣٦٩	من يأتون بأكاذيب تعظيمًا للرسول عليه الصلاة والسلام وهم متهاونون في دينهم
٣٦٩	من يترك حفظ القرآن الكريم خشية أن ينساه فتتاله العقوبة
٣٧٠	من أبدلوا شريعة الله بالقوانين الوضعية
٣٧١	صبر العلماء على طلب العلم مع وجود الصعاب في ذلك
٣٧١	تصنيف ابن القيم رحمه الله لكتابه " زاد المعاد " وهو في سفره إلى الحج
٣٧٢	من يقولون إنه يجب على المرأة أن تستر قدميها، ويجوز لها أن تكشف وجهها
٣٧٣	من يدعون إلى السفور وكأنه أمر واجب تركه الناس
٣٧٣	من يجعلون السيادة للنساء ويزعمون أنهم أهل التقدم والحضارة
٣٧٤	من يستدل بالحق على الباطل!
٣٧٥	من يشاهد الناس يرتحلون عن الدنيا وهو غافل عن آخرته
٣٧٥	من يعلم أولاده أن يسلموا باللغة غير العربية

(٦١١)

٣٧٦	من إذا قلت لهم: قال الله، قال الرسول، قالوا: هل الأمر للوجوب
-----	--

	أم للاستحباب؟
٣٧٦	من يقسم الكذب إلى قسمين: كذب أبيض وكذب أسود
٣٧٧	امرأة تريد أن يطول شعرها
٣٧٧	امرأة من رآها ظن أنها رجل
٣٧٧	امرأة تسأل: إن صغيرتها تخرج من الخمار فهل هذا جائز؟ وهي كاشفة الوجه
٣٧٨	مآتم كأنها محافل زواج
٣٧٩	من يستنكر إذا سلمت عليه
٣٨٠	مصافحة الرؤوس
٣٨٠	صعود بعض الناس إلى جبل الرماة في أحد
٣٨٠	من يفتابون العلماء وهم أسوأ حالاً من العلماء
٣٨١	من يؤكدون وعدهم بقولهم: وعد إنجليزي
٣٨١	من يستدل بقوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٩٥]
	على قول صدق الله العظيم عند انتهاء القراءة
٣٨٢	من قال إن الأفراد أفضل من التمتع؛ لأن التمتع يلزمه هدي وهو مال ضائع
٣٨٢	ما ذكره العلامة ابن القيم عن عذاب القبر في كتابه "الروح"
٣٨٢	من سمى ابنه (نكتل)
	(٦١٢)
٣٨٣	ذهاب الساعات الكثيرة من عمر الإنسان بلا فائدة

٣٨٣	من يقول إن العشَّ في اللغة الإنجليزية في الاختبار لا بأس به
٣٨٣	أسئلة عجيبة وغريبة
٣٨٦	فصل: قضايا متعلقة بالمرأة
٣٨٦	** حقوق المرأة
٣٨٦	الإسلام أعطى للمرأة حقوقها المسلوبة
٣٨٦	الإسلام حمى المرأة من جاهليتين
٣٨٧	** مساواة المرأة بالرجل
٣٨٧	مساواة المرأة بالرجل تأباه الفطرة والحلقة والحكمة والعقل
٣٨٧	الإسلام فرَّق بين المرأة وبين الرجل في بعض الأحكام لحكمة اقتضت ذلك
٣٨٨	على المسلمة عدم الاعتزاز بالدعايات الباطلة المطالبة بمساواة المرأة بالرجل
٣٨٨	مساواة المرأة بالرجل هدمٌ لأخلاقها وفسادٌ للأسرة
٣٨٩	مساواة المرأة بالرجل جاهلية محضة
٣٨٩	مساواة المرأة بالرجل يُخشى منها العقوبة العاجلة أو المؤخّرة
٣٩٠	** اختلاط المرأة بالرجال
٣٩٠	الاختلاط إشباع لرغبة الرجل على حساب المرأة
٣٩٠	العدل أن تبقى المرأة بعيدة عن الرجال حتى لا يعبتوا بها

(٦١٣)

٣٩٠	الأمم الكافرة تننُّ أنينَ المريض من جرّاء نتائج الاختلاط
-----	--

٣٩١	دُعاة الاختلاط
٣٩١	كلما أبعدت المرأة عن الرجل فهو أفضل حتى في مكان العبادة
٣٩٢	عمل المرأة ينبغي أن يكون في أماكن لا اختلاط فيها بالرجال
٣٩٣	** حرية المرأة
٣٩٣	تحرير المرأة في حقيقته تخريب وتدمير لها
٣٩٣	حرية المرأة المزعومة رق للشيطان
٣٩٤	البيت ليس سجنًا للمرأة
٣٩٥	** نصائح صحية
٣٩٥	مراجعة الأطباء للاستفسار عن تأثير استعمال المكياج وكريمات الوجه في البشرة
٣٩٥	عقاقير منع الحمل
٣٩٦	خروج دم الحيض فيه مصلحة للمرأة، ومنع خروجه يسبب أضرارًا متعددة
٣٩٧	** توجيهات
٣٩٧	ارتداء الحجاب واجتناب الاختلاط ليست عاداتٍ وتقاليد بل تعبُّدٌ لله عز وجل
٣٩٨	الحذر من أذية وتسلط أم الزوج على زوجة ابنها
٣٩٩	نصيحة بعدم ذهاب المسلمات بكثرة إلى الأسواق
(٦١٤)	
٣٩٩	تفتيش أغراض الشغالة من الوسواس

٤٠٠	فصل: الرياضة البدنية
٤٠٠	الترويح عن النفس بممارسة الألعاب الرياضية المباحة باعتدال
٤٠١	أصل الألعاب المُغرية الملهية
٤٠١	المغامرة والمخاطرة بالنفس في بعض أنواع الرياضة
٤٠٢	الملابس الرياضية التي تحتوي على شعارات دول كافرة أو صور لاعبين من الكفار
٤٠٢	تميز الشباب المسلم بلبس الملابس الرياضية الساترة للعوورة
٤٠٣	ما يجب عند لعب كرة القدم
٤٠٤	المصارعة
٤٠٤	الملاكمة
٤٠٤	الكاراتيه
٤٠٥	الشطرنج
٤٠٥	لعبة الزهر
٤٠٦	اللعب بالسيارات
٤٠٧	الأعمال الخارقة للعادة
٤٠٨	فصل: السفر والسياحة
٤٠٨	السفر إلى بلاد الكفار أو المتحللة للنزهة والسياحة
٤١١	السفر إلى بلاد إسلامية للسياحة والنزهة
(٦١٥)	
٤١٢	السفر للمتعة المباحة

٤١٣	الذهاب إلى مدائن صالح (ديار ثمود)
٤١٤	الأماكن التي تُزار في مكة والمدينة النبوية
٤١٥	سفر الزوجين بعد الزواج للنزهة والسياحة
٤١٦	فصل: الشعر والشعراء
٤١٦	نظم الشعر
٤١٧	قراءة الشعر وكتابته والاستماع إليه
٤١٧	نصيحة لطالب العلم يقضي جل وقته في نظم الشعر والقراءة في كتبه
٤١٨	الشعر المذموم
٤١٨	الشعر المنثور
٤١٨	قصيدة رائعة
٤١٩	من أحسن القصائد
٤١٩	المعلقات السبع
٤١٩	بيت من الشعر مهم
٤١٩	بيت من الشعر لو كتب بماء الذهب لكان رخيصةً
٤٢٠	بيت من الشعر عظيم
٤٢٠	بيتان من الشعر عظيمان يسلي بهما الإنسان نفسه
٤٢٠	بيت من الشعر حكمة
(٦١٦)	
٤٢٠	كذب الشاعر
٤٢١	أبيات للشاعر زهير بن أبي سلمى

٤٢١	هجاء المشركين شعراً
٤٢٢	الشعر منه جائز ومنه محرم
٤٢٢	الشعر منه جائز ومنه محرم
٤٢٢	أشعار بالية ليست على وزن ولا خير فيها
٤٢٣	الشعراء الأكثر منهم على عدم الاستقامة
٤٢٤	الغزل في الشعر
٤٢٤	ديوان المتنبي
٤٢٥	سائل يسأل الشيخ شعراً ويطلب منه أن يجيبه شعراً والشيخ يجيبه شعراً
٤٢٦	رأي الشيخ في أبيات من الشعر
٤٢٨	شاعر عجز عن النحو فدعا على صاحبه
٤٢٩	فصل: قصص وطرائف وفوائد
٤٢٩	** قصص القرآن والسنة
٤٢٩	قصص القرآن أحسن القصص
٤٢٩	قصص القرآن أصدق القصص
٤٢٩	قصص القرآن أنفع القصص
٤٢٩	من فوائد قصص القرآن حدوث الإيمان، وزيادته

(٦١٧)

٤٣٠	الحكمة من تكرار قص القرآن في أكثر من سورة
٤٣١	القصص التي وردت في السنة من أصدق وأنفع وأحسن القصص

٤٣١	القصص التي وردت في الكتاب والسنة، المقصود منها الفائدة
٤٣٢	** القصص الأجنبية والخيالية
٤٣٢	تجنب القصص الأجنبية والاستغناء عنها بقصص السلف الصالح
٤٣٢	القصص الخيالية
٤٣٣	** قصص لا صحة لها
٤٣٣	ما ذكره المفسرون من الرسول عليه الصلاة والسلام وقع بصره على زينب فأحبها
٤٣٤	القصة المنسوبة لآدم وحواء في تسميتهما لابنهما عبدالحارث
٤٣٥	عشق نبي الله داود عليه السلام لزوجته أحد الجنود
٤٣٦	العقدة التي في لسان موسى عليه السلام سببها أنه أخذ جمرة ووضعها في لسانه
٤٣٧	نسج العنكبوت على الغار في جبل ثور
٤٣٧	خروج ريح من أحد الصحابة وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالوضوء
٤٣٨	اضطجاع الرسول عليه الصلاة والسلام في قبر فاطمة بنت أسد
٤٣٨	نزول آية في الصحابي ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه
٤٣٩	وأد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنته

(٦١٨)

٤٣٩	المرأة التي لا تتكلم إلا بالقرآن الكريم مخافة أن تنزل
٤٤٠	** قصص يروها الشيخ فيها فوائد وعبر

٤٤٠	قصة عجيبة تدل على شدة تعظيم السلف لرب العالمين
٤٤١	معاملة الناس بلطف ولين لها تأثير كبير
٤٤٣	بركة الله عز وجل لا حد ولا نهاية لها
٤٤٤	النفع المتعدي يؤجر عليه الإنسان ولو كان بلا قصد
٤٤٤	خطر الخاديات الكافرات
٤٤٥	تزوج فوجد زيادة في رزقه
٤٤٥	أمر قائد الطائرة الركاب أن يدعو الله ويكبروا فنجوا بإذن الله
٤٤٦	أنقذه الله عز وجل من شدته لمعرفة لربه تعالى في الرخاء
٤٤٦	قال كلمة عظيمة فأصبح أعمى البصر
٤٤٧	أخوان الرخاء لا خير فيهم وليسوا أصحابًا
٤٤٨	من حلف بالله كاذبًا فلعقوبة أسرع إليه من ظله
٤٤٩	أكلهنَّ جميعًا فتوقف قلبه فمات
٤٤٩	الحمد لله الذي جعله في الأصبع لا في النعل
٤٤٩	جزاء سنّمار
٤٥٠	أكلت كفته الأرض وبقي جسمه يابسًا
٤٥١	كان أهل هذه البلاد يموتون من الجوع
٤٥١	دعاء مناسب إذا ضاع الإنسان

(٦١٩)

٤٥٢	حفظ الله عز وجل للعبد من الآفات إذا أتى بأسباب الحفظ
٤٥٣	كُلُّ شيءٍ يدبُّ على الأرض رزقه على الله

٤٥٣	جنين مثل الإصبع
٤٥٣	أنا آكل بملعقة لم يأكل بما غيري
٤٥٤	أول عدل الآخرة القبور
٤٥٤	إخراج الناس بالأقسام عليهم
٤٥٥	أكل التمر الذي في الزنبيل ولم يشبع
٤٥٥	النمل يفهم ما يقوله له الإنسان
٤٥٦	معرفة الإبل مورد الماء
٤٥٦	الفحل من الإبل من أكثر الحيوانات حقدًا
٤٥٧	من لطف الله
٤٥٧	مؤذن أعمى يؤذن للفجر على الرائحة
٤٥٨	لا يستطيع إكمال الأذان من البكاء
٤٥٨	الجواب العجيب
٤٥٨	تزوجت برجل مشلول تحتسب الأجر عند الله
٤٥٩	زوج ابنته على صداق ريال
٤٦٠	أبلغوا أبي أن بيني وبينه الفصل يوم القيامة
٤٦٠	التعبير له أثر على النفس
٤٦١	الملائكة تنزلت بنور لهذا الميت
(٦٢٠)	
٤٦٢	الوجه أسود مثل الفحم والبدن طبيعي
٤٦٣	** طرائف فيها فوائد

٤٦٣	الحلف بالنبي عليه الصلاة والسلام
٤٦٣	اللهم إني نويت أن أصلى صلاة الظهر أربع ركعات لله عز وجل
٤٦٤	باسم الله وجوباً، والله أكبر استحباباً
٤٦٤	باسم الله وجوباً، والله أكبر استحباباً
٤٦٤	الركيئة، ولا خدمة ابن غنام
٤٦٥	أشترى ديك بقرشين أفضل لي
٤٦٥	لو خلعت لا نخلعت الست
٤٦٦	أقول له إن أصلك طاهر، ويأبي إلا أن يقول أن أصله نجس
٤٦٦	أخذه المهم فلا ينام في الليل، ولا يأكل في النهار
٤٦٧	فصل: متفرقات
٥٤٢	فصل: مقتطفات من سيرة الشيخ رحمه الله
٥٤٢	** التحلي بكريم الخصال ومكارم الأخلاق
٥٤٢	تعظيم الشيخ للنصوص الشرعية
٥٤٣	رجوع الشيخ عما كان يفعله بعد ما تبين له أن الصواب بخلافه
٥٤٣	أمانى الشيخ
٥٤٣	وجود كتاب للشيخ مثل كتاب " رياض الصالحين " للإمام النووي

(٦٢١)

٥٤٤	وجود كتب لدى الحنابلة لتخريج أحاديث الكتب المتداولة لديهم
٥٤٤	معرفة اللغة الإنجليزية للدعوة إلى الله عز وجل
٥٤٤	تنقيح كتب السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين مما يوجد فيها من

	آثار ضعيفة
٥٤٥	مواقع في الإنترنت تدعو إلى مذهب السلف بلين وهدوء
٥٤٥	تواضع الشيخ
٥٤٧	قبول الشيخ للنصيحة وشكر الناصح
٥٤٨	ورع الشيخ
٥٤٨	عفو الشيخ وصفحه
٥٤٩	عدم سماح الشيخ بالكلام في الأشخاص
٥٤٩	عدم نوم الشيخ سريعاً اهتماماً بأوضاع المسلمين
٥٤٩	تشجيع الشيخ للباحثين
٥٥٠	شجاعة الشيخ العلمية
٥٥١	صبر الشيخ على ما يقول الناس فيه
٥٥٢	** الشيخ مدرسة للعلم والعمل
٥٥٢	عمل الشيخ بما يفتي به
٥٥٣	قبول الشيخ للحق والانقياد له
٥٥٤	عدم ردّ الشيخ على إخوانه من أهل العلم في المسائل الاجتهادية
٥٥٥	تورع الشيخ عن الفتوى وقول: لا أدري، لا أعلم، أنا متوقف

(٦٢٢)

٥٥٧	تراجع الشيخ عن رأيه في بعض المسائل
٥٥٨	نصيحة الشيخ لمخالفه بأدب
٥٥٩	تورع الشيخ من القول بقول لم يقل به أحد من قبله

٥٦٠	عدم الإعجاب بالنفس
٥٦١	عدم إلزام الشيخ الآخرين برأيه في المسائل الاجتهادية
٥٦٢	تقيد الشيخ للفوائد المهمة
٥٦٣	ترك الشيخ همه بتدوين أخطاء المفتين خشية أن يكون ذلك ممن تتبع عوراتهم
٥٦٣	ترك الشيخ لسنة الصلاة في النعلين بالمسجد لترتب مفسدة عليها
٥٦٤	** من تجارب الشيخ رحمه الله
٥٦٤	القرآن الكريم شفاء للأمراض الحسية
٥٦٧	حلق تحفيظ القرآن لها أثر كبير في أخلاق الطالب وتحصيله
٥٦٧	كلما تأمل الإنسان كتاب الله اتضح له معاني لم يكن يعرفها من قبل
٥٦٨	من تأمل القرآن فتح الله له معاني لا تخطر له على البال وزاد إيمانه وانشرح صدره
٥٦٨	قوة الإيمان لها أثرها في الانتفاع بالقرآن، والأمن والاستقرار
٥٦٩	الذنب قد يكون سبباً لصقل القلب وتطهيره
٥٦٩	الاستغفار من أسباب إصابة الصواب
٥٦٩	إحياء الوقت بالدعاء عند قراءة آية وعد أو وعيد

(٦٢٣)

٥٧٠	من صلى وقلبه صاف وجد شيئاً لا يخطر على البال
٥٧٠	ملء البطن غير محمود
٥٧٠	الاستشفاء بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم يدحر الشيطان

٥٧١	كلما قويت المحبة قوي التأثير
٥٧١	بذل الشيء ولا سيما المال يشرح الصدر
٥٧١	الفراغ يسبب توارد الوسوس
٥٧٢	على التلاميذ أن يكون أمام المعلم بمنزلة العطشان أمام الساقى حتى ينتفعوا
٥٧٢	العلم لا يأتي إلا بالتعلم الجاد
٥٧٣	العالم الرباني من جمع بين العلم والتربية
٥٧٣	النصيحة باللطف والإفناع أنفع بكثير من العنف
٥٧٣	الشاب لين طري رجوعه سهل
٥٧٤	الشفقة على الصبي الصغير لها أثرها في لين القلب
٥٧٤	التبسم سبب لانسراح الصدر وانطلاق النفس وعدم الكآبة
٥٧٤	مشاهدة العين للإنسان وهو يتكلم تُعطي قوَّة في الاستماع والفهم
٥٧٥	من أزال ما في قلبه من حقد عاش في راحة وطمأنينة وسرور قلب
٥٧٥	أول النهار خير وبركته
٥٧٥	من طبق الهدى النبوي في الأكل والشرب سلّم من داء البطنة
٥٧٦	آكل الربا وموكله خاسران في دينهما ودنياهما

(٦٢٤)

٥٧٦	المتيم بالدنيا من أقل الناس حظاً فيها
٥٧٧	أكثر الناس شحاً وإمساكاً هم الذين يتلقون ما يسمونه بالأرباح على وجه المحرم

٥٧٧	البليد أدلُّ في الأمور المحسوسة من الذكي، والذكي أدلُّ في الأمور المعقولة
٥٧٨	من حاسب على كل دقيق وجليل تعب، ومن أخذ بالعفو استراح
٥٧٨	من عمل عملاً صالحاً مُخلصاً لله به حَبَّبَ الله إليه العمل حتى يزيد في العمل
٥٧٩	من كثر كلامه كثر سقطه
٥٧٩	عدم ترتيب الوقت مضيعة له
٥٨٠	المراجع: كُتِبَ الشيخ رحمه الله التي تمَّ الرجوع إليها
٥٨٥	الفهرس